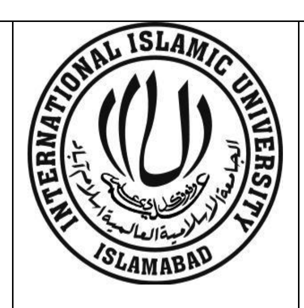
International Islamic University

Faculty of Usulu Deen(Islamic Studies)

Department Aqidah and philosophy



الجامعة الإسلامية العالمية

كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)

قسم العقيدة والفلسفة

اللوح المحفوظ

بين ابن سينا والغزالي وابن تيمية وعبدالكريم الجيلي

"دراسة عقدية مقارنة"

قدم هذا البحث لنيل درجة فلسفة الدكتوراه في العقيدة والفلسفة

إعداد الباحث

حسن نصر خميس بظاظو

تحت إشراف

د. هدايت الرحمن بن محمد كفيل

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة والفلسفة

2020م – 1441هـ


بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ
فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ
البروج : ٢١ – ٢٢



إهــداء

* إلى والدتي الحبيبة بارك الله في عمرها.

* إلى والدي العزيز رحمه الله تعالى وغفر له.

* إلى زوجتي التي تحملت ألم البعد والفراق.

* إلى ابنتي فلذة كبدي.

* إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم حفظهم الله.

* إلى الجامعة الإسلامية العالمية، وطلابها الأعزاء.

* إلى كل مسلم حريص على العمل بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

أهدي هذا البحث.

وأسأل الله أن يتقبله مني، ويجعله في ميزان حسناتي يوم الدين.

الباحث

حسن نصر بظاظو

الشكر والتقدير

الشكر لله أولاً وآخراً أن مَنَّ الله عليَّ بنعمة الإيمان والإسلام وجعلني من أتباع رسوله ﷺ وشرفني بحمل أمانة علمه وتبليغه، قال ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" [(1)].

أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري وعرفاني إلى سعادة الدكتور **هدايت الرحمن بن محمد كفيل** المشرف على هذه الرسالة لما بذله من جهد في ارشادي توجيهي، فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يضاعف أجره، ويجزل مثوبته؛ فقليل جداً من الناس من يترك في نفوس من عايشهم مدة طويلة هذه الصورة الجميلة الباسمة.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل للجامعة الإسلامية الأم الرؤوم التي احتضنت أمثال هذه الأبحاث العلمية في أحشائها وتحت مظلتها فهي واجهتنا.

كما أتقدم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى أساتذتي الأفاضل:

فضيلة أ. د. علي أصغر جشتي حفظه الله،

فضيلة أ. د. عبدالحميد عباسي حفظه الله،

فضيلة د. زيد بن أحمد العبلان حفظه الله،

الذين تفضلوا مشكورين بقَبُول هذه الرسالة وتحملوا عناء قراءتها، وتقييمهما؛ رغم ما لديهم من واجبات. أسأل الله أن يجزيهم عني خيرا، ويجزل أجرهم ويعظم مثوبتهم، وأن ينفعني بما يبدونه

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة، باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك، (ص605، ح1954) وقال الترمذي حسن صحيح، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته (2/ 1114، ح: 6541).

من نقد وملاحظات، كما أشكر كافة أساتذتي في كلية أصول الدين وعلى رأسهم عميد كلية أصول الدين على ما يبذله من جهد، وزملائي الذين وجدت منهم الصفاء والوفاء، والمحبة والإخاء، وطيب العشرة وحسن المعاملة.

والشكر الجزيل إلى القائمين على هذه الجامعة.

كما لا أنسى وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من أسدى إلى معلومة أو نصيحة أو ساعدني في إتمام هذا البحث فالشكر موصول للجميع.

وفي الختام أسأل الله المولى القدير أن يكلأ الجميع بعنايته، وجميل رعايته إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

الباحث

حسن نصر بظاظو

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد.

أولاً: التعريف بالموضوع

إن الله ﷻ خلق اللوح المحفوظ ليودع فيه الأمور التي ستقع على مر العصور والأزمان في عالم الغيب والشهادة، كقوله ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ." (1) فكان من عقيدة المسلم أن يؤمن بهذا اللوح الذي أخبرنا الله ﷻ به في كتابه وسنة نبيه محمد ﷺ؛ فموضوع اللوح من موضوعات الإيمان المهمة التي تدخل في أركانه تتعلق بركن الإيمان بالقضاء والقدر، فاللوح له حِكَم خلقه الله ﷻ لأجلها، ومن خلالها تتفرع أمور عقدية ينبغي على المسلم معرفتها، ومن خلال النظر في كتب العقائد والتفسير والحديث، فقد أبدى بعض العلماء أرائهم في هذا الموضوع، فمنهم من اكتفى بالشرع كالإمام ابن تيمية رحمه الله ومنهم من شرحه بناءً على نظرية الفيض كابن سينا ومنهم من تردد في قوله ومن خلال هذا البحث سأحاول الوقوف على مثل هذه الأمور في هذه الدراسة المقترحة تحت عنوان:

اللوح المحفوظ بين ابن سينا والغزالي وابن تيمية وعبدالكريم الجيلي "دراسة عقدية مقارنة"

---

(1) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب في القدر (ص:930ح:4700) قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، للألباني(10/ 200)

ثانياً: أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من موضوعه لأنه يتحدث عن اللوح المحفوظ وهو من عالم الغيب ولا نعلم عنه إلا الشيء القليل الذي أخبرنا الله ﷻ به بواسطة الوحي، وأخبرنا به الرسول ﷺ.

كما تتبع أهمية الموضوع من معرفة الحِكَم التي خلق الله ﷻ من أجلها اللوح المحفوظ.

ومعرفة الحكمة من كتابة الله تعالى لمقادير الخلق في اللوح المحفوظ.

وقد وقع الخلاف بين أهل العلم في هذه المسألة ومن خلال هذا البحث سيتم البحث في آرائهم وليعرف القول الصحيح من الباطل.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

أسباب اختيار موضوع البحث ترجع إلى:

1- كونه يناقش موضوعاً حيوياً من الموضوعات الإيمانية الغيبية، وهو من الموضوعات المهمة في حياة الإنسان المؤمن.
2- بيان أثر الإيمان باللوح المحفوظ عقيدة المسلم.
3- إعطاء صورة واضحة عن اللوح المحفوظ وصفاته والإيمان به.
4- بيان موقف كل من الإمام ابن تيمية رحمه الله والإمام الغزالي رحمه الله وابن سينا وعبدالكريم الجيلي من اللوح المحفوظ.
5- ومن أسباب اختيار ابن سينا لأنه على مذهب الاثنا عشرية، واخترت الإمام الغزالي رحمه الله لأنه على مذهب متكلمة أهل السنة والجماعة، أما الإمام ابن تيمية رحمه الله لأنه على مذهب السلف والجيلي على مذهب الصوفية الإلحادية، فكان ابن سينا يمثل منهج الفلاسفة ومن نحى نحوهم والغزالي يمثل منهج متكلمة أهل السنة والجماعة، والجيلي يمثل منهج مذهب الصوفية الإلحادية حتى تكون النظرة متكاملة من جميع التوجهات.

6- دراسة أثر القضاء والقدر واللوح المحفوظ على حياة الناس.

7- بيان المذهب الحق في اللوح المحفوظ والرد على المخالفين في ذلك.

8- أن هذا من الغيب الذي أمرنا بالإيمان به، وزيادة العلم به زيادة في الإيمان.

9- حاول بعض العلماء النظر في هذا الموضوع، فمنهم من اكتفى بالشرع كالإمام ابن تيمية رحمه الله، ومنهم من شرحه بناءً على نظرية الفيض كابن سينا، ومنهم من تردد في قوله، ومنهم من سلك هذا المسلك تارة، وسلك مسلكاً آخر تارة أخرى.

رابعاً: الدراسات السابقة:

من خلال البحث لم أجد من كتب في هذا الموضوع سوى بعض المباحث المتعلقة بهذا الموضوع في بعض الكتب التي تحدثت عن موضوع القدر، ورسالة ماجستير بعنوان **(المباحث العقدية المتعلقة باللوح المحفوظ والقلم -جمعاً ودراسة-)**. إعداد الطالب: عادل حجي سليم العامري نوقشت بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بتاريخ 1428/5/23هـ، أما وجود رسالة علمية تتناول الموضوع تناولاً تطبيقياً من خلال آراء العلماء والفلاسفة فلم يقع لي شيء من هذا حسب علمي واطلاعي على عدد من فهارس الرسائل العلمية، وسؤالي بعض المشايخ.

خامساً: إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في التالي:

سؤال البحث: هل كان لابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبد الكريم الجيلي موقفًا من موضوع اللوح المحفوظ؟

ويتفرع من هذا عدة أسئلة فرعية هي:

1- ما المقصود باللوح المحفوظ؟

2- ما علاقة اللوح المحفوظ بالقدر؟

3- ما الأمور المترتبة على الإيمان باللوح المحفوظ؟
4- هل القرآن الكريم موجود في اللوح المحفوظ؟
5- ماهي صفات اللوح وأسماؤه؟
6- متى خلق اللوح وما مادة الكتابة فيه؟
7- ما الأمور المتفق عليها بين الشخصيات المختارة في مسائل اللوح، وما المختلف فيها بينهم.
8- ماهي حقيقة اللوح المحفوظ عند ابن سينا
9- ماهي حقيقة اللوح المحفوظ عندالإمام الغزالي
10- ماهي حقيقة اللوح المحفوظ عندالمام ابن تيمية
11- ماهي حقيقة اللوح المحفوظ عند عبد الكريم الجيلي
12- ماهي علاقة اللوح المحفوظ بالقرآن الكريم والقلم والقضاء والقدر والنبوة

سادساً: منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، الذي يعنى بعرض آراء الشخصيات المختارة للدراسة، مع المقارنة بينها.

سابعاً: خطوات البحث:

1- عزو الآيات القرآنية، ببيان اسم السورة ورقم الآية، وتوثيق ذلك في المتن.
2- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، فأخرجه مع بيان الكتاب والباب والصفحة ثم رقم الحديث، أما إذا لم يكن الحديث في الصحيحين وكان في بقية أحد الكتب التسعة اقتصرت عليها مع بيان الكتاب والباب والصفحة ثم رقم الحديث، مع ذكر حكم الشيخ الألباني رحمه الله تعالى على الأحاديث وذكر أقوال المتقدمين إن وجد، وأما إذا لم يكن الحديث في الكتب التسعة فأخرج الحديث مع إحالته إلى مصادره الأصيلة.

3- الاقتصار على ذكر الراوي الأعلى للحديث فقط ثم أذكر بعد ذلك متن الحديث.
4- اختصار الحديث الطويل والاقتصار على ذكر الجزء المراد الاستدلال به مع الإشارة إلى ذلك مع بيان غريبه أحياناً.
5- توثيق النقل من مصدره الأصلي مع وضع النص المنقول بين علامتي تنصيص" " بدون تصرف حفاظاً على الأمانة والموضوعية العلمية.
6- إذا ورد اسم المصدر أو المرجع لأول مرة يتم ذكر معلومات كاملة، وهي اسم المؤلف، ونسبه، - ثم المحقق إن وجد-، ثم الطبعة، وتاريخ النشر، ودار النشر، وإذا لم يوجد للمصدر أو للمرجع طبعة أو دار نشر أو تاريخ نشر يكتب كما هو في الحاشية.
7- قمت بالتعريف بالفرق والطوائف الواردة في الرسالة.
8- ترجمة الأعلام بإيجاز، بذكر اسم العلم ونسبه وتاريخ وفاته والعلم الذي اشتهر به وأهم مؤلفاته.

ثامناً: خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس

أما المقدمة ففيها بيان أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وإشكاليات البحث، ومنهجه، وخطواته، وخطة البحث، وذلك حسب التفصيل التالي:

الباب الأول

تعريف اللوح المحفوظ وعلاقته بالقرآن الكريم والقضاء والقدر والغيب والنبوة

فيه خمسة فصول هي:

الفصل الأول: تعريف اللوح

الفصل الثاني: معنى علم الغيب

الفصل الثالث: علاقة اللوح المحفوظ بالقرآن الكريم

الفصل الرابع: علاقة اللوح المحفوظ بالقضاء والقدر

الفصل الخامس: علاقة اللوح المحفوظ بالقلم

الباب الثاني

اللوح المحفوظ عند ابن سينا والغزالي وابن تيمية وعبدالكريم الجيلي

وفيه أربع فصول

الفصل الأول اللوح المحفوظ وحقيقته عند ابن سينا

المبحث الأول: ترجمة ابن سينا

المبحث الثاني: نظرية الفيض عند ابن سينا وعلاقتها باللوح المحفوظ

المبحث الثالث: تعريف اللوح عند ابن سينا

المبحث الرابع: علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند ابن سينا

المبحث الخامس: اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند ابن سينا

المبحث السادس: اللوح المحفوظ والأنبياء عند ابن سينا

المبحث الثاني: موقف عبدالكريم الجيلي من نظرية الفيض وعلاقتها باللوح المحفوظ

المبحث الثالث: تعريف اللوح عند عبدالكريم الجيلي

المبحث الرابع: علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند عبدالكريم الجيلي

المبحث الخامس: اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند عبدالكريم الجيلي

المبحث السادس: اللوح المحفوظ والأنبياء عند عبدالكريم الجيلي

الباب الثالث

اللوح المحفوظ وحقيقته دراسة مقارنة بين ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبدالكريم الجيلي

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول: اللوح المحفوظ وحقيقة نظرية الفيض

الفصل الثاني: اللوح المحفوظ حقيقة أم مجاز

الفصل الثالث: اللوح المحفوظ وعلاقته بالقضاء والقدر

الفصل الرابع: علاقة اللوح المحفوظ بعلم الغيب

الفصل الخامس: الأنبياء واللوح المحفوظ

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه وتوصياته، وتليها الفهارس العامة

الباب الأول

تعريف اللوح المحفوظ وعلاقته بالقرآن الكريم والقضاء والقدر والغيب والنبوة

فيه خمسة فصول هي:

الفصل الأول: تعريف اللوح

الفصل الثاني: معنى علم الغيب

الفصل الثالث: علاقة اللوح المحفوظ بالقرآن الكريم

الفصل الرابع: علاقة اللوح المحفوظ بالقضاء والقدر

الفصل الخامس: علاقة اللوح المحفوظ بالقلم

الفصل الأول

تعريف اللوح

المبحث الأول

تعريف اللوح المحفوظ لغةً وشرعاً

المطلب الأول: اللوح لغةً

يقوم أصل كلمة اللوح على الفعل لَوَحَ كما بين ابن فارس(1): اللام والواو والحاء أصلٌ صحيح، يقال: لاحَ الشَّيء يلوح، إذا لمَحَ وَلَمَع، والمصدر اللَّوْح، بالفتح وسكون الواو (2) .واللوح في

---

(1) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، سكن الرّيّ فنسب إِلَيْهَ، كان من أكابر أئمة اللغة، وكان فقيهاً شافعياً وفي آخر أمره مالكياً، من تصانيف: المجمل في اللغة، ومتخير الألفاظ، وكتاب فقه اللغة، وغيره.
انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثالثة، 1985 م، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن (ص:235-237) الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبعة2000م، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت (182/7)، والأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الطبعة: الخامسة عشر2002، الناشر: دار العلم للملايين (193/1).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: 1399هـ - 1979م، دار الفكر (5/ 220) مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، 1420هـ / 1999م، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا (ص 612) وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تأليف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى – 1996م.الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت(2/ 1417).

اللغة العربية له عدة معان هي:

أ. **اللمعان:** يقال ولاحَ البرقُ وألاحَ، إذا أومض، ولاحَ النجمُ وألاحَ، إذا بَدا. وألاحَ بسيفه: لمع به ويقال لاح به أظهره ولمع به[1] ."وَلَاحَ بالألف تلألأ"[2] .منه: "أَلَاحَ بِثَوْبِهِ وَلَوَّحَ بِهِ إذَا لَمَعَ بِهِ" [3].

قال الفراهيدي[4]: "وأَلاحَ البَرْقُ فهو مُليحٌ قال: (رأيتُ وأَهْلي بوادي الرَّجيعِ.. من نحوِ قَيْلَةَ برقاً مُليحا) يُليحُهُمْ يدعوهم إلى مَطَره وكلّ من لَمَعَ بشيء فقد ألاحَ ولَوَّح به" [5]

---

(1) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، الطبعة: الرابعة 1990، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت.(2/ 153)، والمحيط في اللغة، تأليف: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (1/ 252) والمعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة (2/ 844)

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت (2/ 560)

(3) المغرب في ترتيب المعرب، تأليف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ، الناشر: دار الكتاب العربي، (5/ 21).

(4) هو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد الفراهيدي، نسبة إلى فراهيد. البصري، أحد الأعلام، منشئ علم العروض توفي سنة175هـ، من مؤلفاته كتاب العين، وكتاب الجمل وكتاب الشواهد وكتاب العروض وغير ذلك انظر: سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، الطبعة: 1427هـ–2006م، الناشر: دار الحديث– القاهرة (7/ 97) وإكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، ، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر (4/ 219) موسوعة مواقف السلف الصالح تأليف: محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الطبعة: الأولى 2007 الناشر: المكتبة الإسلامية بالقاهرة – مكتبة النبلاء بمراكش (2/ 128).

(5) كتاب العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د

ب. **النظرة:** كاللَّمْحَةِ، يقال: لُحْتُه بِبَصَري لَوْحَةً، ولاحه ببصره رآه ثم خفي عنه[1].

قال الأَعشى[2]: "لعَمْرِي لقدْ لاحَتْ عُيونٌ كَثيرةٌ إِلى ضَوْءِ نارٍ في يَفَاعٍ تُحَرَّقُ" [3]

يقال: " لَاحَ لي أَمرك ولاح النَّجْم بدا وأضاء وتلألأ وَفُلَان لوحا ولوحا ولواحا ولوحانا عَطش وإلى الشيء لوحا نظر إليه من بعيد والعطش أَو السّفر أَو الْحزن فلَانا غَيره وأضمره " [4]

ت. **العظم العريض:** ويستدل عليه بقول الشاعر الجعدي[5]: (ولوح ذراعين في بركة ****

مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال (3/ 300)

(1) انظر: الصحاح في اللغة للجوهري(153/2)، والمحيط في اللغة لابن عباد(252/1) والمعجم الوسيط (844/2).

(2) هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل ابن عوف بن سعد المعروف بأعشى قيس، من شعراء الجاهلية واحد اصحاب المعلقات. وأدرك الاسلام ولم يسلم، وعمي في اواخر عمره، وتوفي629م، ومن آثاره: ديوان شعر. انظر: معجم الشعراء، تأليف: للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الطبعة: الثانية، 1402 هـ - 1982 م، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان(ص401) ومعجم المؤلفين، تأليف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت (13/ 65) وتاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر دار الهداية (7/ 106).

(3) ديوان الأعشى الكبير، تأليف: ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين بدون طبعة (ص223) بيت رقم51.

(4) المعجم الوسيط ، تأليف : مجمع اللغة العربية(2/ 844).

(5) هو حسان بن قيس بن عبد الله المعروف بالنابغة الجعدي كان ينظم الشعر في الجاهلية؛ مات بأصبهان عام 65 هـ/ 684 م له ديوان شعر في شتى الأغراض الشعرية، ومن قصائده الرائية التي مدح بها النبي ﷺ.

إلى جؤجؤ رهل المنكب[1])[2] يقال: أَلْوَاحُ الجَسَدِ: عِظَامُه ما خلا قَصَبَ اليَدَيْنِ والرِّجْلَيْنِ. والمِلْوَاحُ والمِلْوَحُ: العَظْيمُ الأَلْوَاحِ[3]

قال ابن سيده[4]: "اللَّوْح: عظْم طرَف الكَتِف، غيره اللَّوْح الكتِف إذا كُتِب عليها، قال ابن السكيت[5] كل عظم عرِيض لَوْح والجمع ألواح وألاوِيحُ جمع الجمع ألواح الجسد [6] و الكتف إذا كتب عليه سمي لَوْحاً [7] قال بعض أهل المعرفة: سمي اللوح الذي يكتب فيه لوحًا، لأنهم كانوا يكتبون في العظام، كعظم الكتف وغير ذلك، فكل عظم كتبوا فيها سموه لوحًا[8].

ث. **الصَّفائح:** جمْعُ صفيحة، وهي كلّ عريضٍ من حجارة أو خشب أو عظمٍ أو غيرها كتب

انظر: معجم أعلام شعراء المدح النبوي (ص 121)

(1) الجُؤْجؤ: عِظامُ صَدْرِ الطائر. لسان العرب (41/1)، رَهِلَ المنكب: اي مضْطَرِبَ مسْتَرْخَى المنكب. انظر: تاج العروس(110/29)

(2) جمهرة اللغة، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، 1987م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت(1/ 571– 572)

(3) انظر: المحيط في اللغة (1/ 252)و العين للخليل (3/ 300) والمحكم والمحيط الأعظم للمرسي (4/ 13) وتاج العروس للزبيدي (7/ 101) لسان العرب، لابن منظور (2/ 584)

(4) هو علي بن إسماعيل بن سيده ابو الحسن اللغوي، من أهل مرسية، وكان أكمه ابن أكمه كان ناظما ناثرا قليل النظر توفي 458هـ. انظر: البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة (ص 41)

(5) هو يعقوب بن إسحاق السّكّيت، أبو يوسف النحوي اللغوي توفي246هـ له: كتاب الأنساب، واصلاح المنطق. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (151/74) وطبقات النسابين (ص 62) وإنباه الرواة (4/ 56).

(6) انظر: المخصص في اللغة لابن سيده (1/ 179) والعين للفراهيدي (3/ 300)

(7) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (2/ 560) والنهاية في غريب الحديث، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، طبعة، 1399 هـ – 1979م، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، (4/ 67)

(8) انظر: المخصص في اللغة لابن سيده (1/ 179) و العين للفراهيدي (3/ 300)

عليه يكون لوح، لأنه وجه كل شيء عريض كوجه السيف سمي لوحاً لأنَّه حديدة عريضة، يقال صفيحة الوجه أي بشرة جلده[1]. ومنه قول النابغة الذبياني[2] في الرّثاء:

"فَيَا لَكَ مِنْ حَزْمٍ وعَزْمٍ طَوَاهُما * جَدِيدُ الرَّدَى بَيْنَ الصَّفَا والصَّفَائح" [3]

"وصفائح الباب ألواحه" [4]

قال بعض أهل المعرفة: وسُمِّي كل ما يكتب فيه من الخشب لوحًا، لأنه نحت على الهيئة[5]

واللُوحُ بالضم: الهواء بين السماء والأرض. يقال: لا أفعل ذلك ولو نَزَوْتَ في اللُوحِ، أي ولو نَزَوْتَ في السُكاكِ[6] .

ومما سبق تبين أن اللوح في اللغة له أربع معان هي: اللمعان والنظرة والكتف إذا كتب عليه، والصفائح والمعنى اللغوي الذي يتناسب مع المعنى الشرعي المعنى الرابع وهو كلّ عريضٍ من حجارة أو خشبٍ أو عظمٍ أو غيره إذا كتب عليه سمي لوحاً.

---

(1) المعجم الوسيط (1/ 516)

(2) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، الغطفاني، المضري، أبو أمامة، من الطبقة الأولى، ويعرف بالنابغة الذبياني شاعر جاهلي، من أهل الحجاز، توفي 605م.انظر: طبقات فحول الشعراء (1/ 51)، ومعجم المؤلفين (4/ 188) والأعلام للزركلي (3/ 55).

(3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (2/ 560)، والعين للفراهيدي (3/ 300)، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها (ص 838).

(4) المعجم الوسيط (1/ 516)

(5) انظر: المخصص في اللغة لابن سيده (1/ 179)، والعين للفراهيدي (3/ 300)

(6) الصحاح في اللغة (1/ 323)، ومفردها السَكُّ وهو المسمار الصحاح في اللغة (2/ 153)

المطلب الثاني: اللوح في الشرع

ذكر الله ﷻ اللوح في القرآن الكريم مرات عديدة؛ فتارة يذكره سبحانه بلفظ المفرد وتارة بلفظ الجمع، وعند ذكره بالجمع يذكره معرفاً بال، ومرة ذكره نكرة، وهذا يبين لنا أن اللوح حين ذكر في القرآن الكريم له دلالات عدة؛ فحين يكون لفظ اللوح مفرداً غير مقرون يكون له دلالة، وعندما يكون مقروناً يكون له دلالة أخرى. ومن خلال النظر في استعمالاته في القرآن والسنة تبين أن له أربعة معان وهي:

1. اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه علم الغيب وجعله مستودعًا لحوادث الدهر، فكتب فيه علم ما كان وما يكون ولو كان كيف سيكون وحفظه، ومما كتب فيه القرآن الكريم ويؤكد ذلك في قوله: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾ [البروج:21- 22]. كما سأبينه عن صفات اللوح المحفوظ.

وجاء عن عمران بن الحصين[1] ﷺ قال: " قال رسول الله ﷺ: "اقبلوا البشرى يا بني تميم، فقالوا: قد بشرتنا فأعطنا قال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن قال: قلنا: قد قبلنا، فأخبرنا عن أول هذا الأمر، كيف كان؟ قال: كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في اللوح ذكر كل شيء، وأتاني آت، فقال لي: يا عمران، انحلت ناقتك من عقالها، فخرجت فإذا السراب بيني وبينها، فخرجت في إثرها، فلا أدري ما كان بعدي".[2]

---

(1) هو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي، صحابي جليل ويكنى أبا نجيد، أسلم يوم خيبر، وغزا عدة غزوات، ومات سنة 52هـ، وقيل53هـ،.وكان مجاب الدعوة، لم يشهد الفتنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 584-586)، أسد الغابة ط العلمية (4/ 269)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 374)

(2) أخرجه البخاري في كتاب بدأ الخلق بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ

قال أبو جعفر الطحاوي[1]: "فكان في هذا الحديث: أن الله تعالى كتب في اللوح ذكر كل شيء" [2]

ومن خلال هذا يتبين أن معنى اللوح المحفوظ في النصوص السابقة هو اللوح الذي ذكر الله ﷻ فيه كل تفاصيل هذا الكون وما حصل ويحصل لهم فيه، فالله أودع فيه أسرار هذا الكون وما يدور فيه.

2. **الألواح التي كتبت لموسى** ﷺ وقد ذكرت هذه الألواح معرفة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع من سورة الأعراف هي:

أ. قوله تعالى: **﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾** [الأعراف: 145]

ب. قوله تعالى: **﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾**

[الأعراف: 150]

أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: 27] بلفظ "الذكر" (ص 587ح: 3190)، (والإمام أحمد في مسنده ح19876، والبيهقي الأسماء والصفات (1/ 564 ح: 489) قال شعيب الأرناؤط: إسناده صحيح على شرط الشيخين. (33/ 108)

(1) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر، له تصانيف عديدة أشهرها العقيدة الطحاوية، توفى: 321هـ. انظر: معجم المؤلفين (2/ 107)

(2) شرح مشكل الآثار تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، 1494 م، الناشر: مؤسسة الرسالة، شرح مشكل الآثار (14/ 299ح: 5629).

ج. قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: 154]

وهذه الألواح كانت تحتوي على مواعظ وأحكام وعقائد مهمة لبني إسرائيل وفيها تفصيل لأمور الدين والدنيا، كما بين ذلك السعدي[1] في تفسيره: "قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ يحتاج إليه العباد ﴿**مَوْعِظَةً**﴾ ترغب النفوس في أفعال الخير، وترهبهم من أفعال الشر، ﴿**وَتَفْصِيلا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ من الأحكام الشرعية، والعقائد والأخلاق والآداب ﴿**فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ**﴾ أي: بجد واجتهاد على إقامتها، ﴿**وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا**﴾ وهي الأوامر الواجبة والمستحبة، فإنها أحسنها، وفي هذا دليل على أن أوامر الله – في كل شريعة – كاملة عادلة حسنة".[2]

وقد ذكر النبي ﷺ هذه الألواح في احتجاج آدم وموسى عليهما السلام فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه[3] عن الرسول ﷺ قَالَ: "احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِى خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ

---

(1) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر من أهل نجد، ومن علماء الحنابلة، ، له مصنفات منها: الدرة المختصرة في محاسن الإسلام، والقواعد الحسان في تفسير القرآن، والقول السديد في مقاصد التوحيد وغيره توفي عام 1376 ه في عنيزة. انظر: الأعلام للزركلي (3/ 340)

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م، الناشر: مؤسسة الرسالة (ص 303)

(3) أبو هريرة هو صاحب رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن صخر الدوسي، مشهور بكنيته اختلفوا في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه إذ قال النووي: إنه أصح. وهو من المكثرين عن النبي ﷺ، مات سنة سبع وخمسين. وقيل غير ذلك انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (7/ 348- 362)، وأسد الغابة (3/ 457) والاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 70-69)

وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ قَالَ مُوسَى بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا **﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾**؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلاً كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى".[1]

قال ملا علي القاري[2]: (وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ): وَهِيَ أَلْوَاحُ التَّوْرَاة (فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ) أيْ: بيانُهُ على وجه المبالغة؛ لأنّ زيادة الحرف تدلّ على زيادة المعنى، والجملة استئنافيّةٌ مبيّنةٌ، أو صفةٌ أي: الألواح الّتي فيها إظهار كلّ شيء ممّا يحتاج إليه في أمر الدّين من الإخبار بالغيوب والقصص، والمواعظ، والعقائد، والحلال، والحرام، والحدود، والأحكام، وغير ذلك." [3]

ومن هنا نعرف أن الألواح المذكورة المقصود بها التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، وهي التي نسخت من اللوح المحفوظ.

3. **ألواح** وهي جمع لوح وهذه الألواح ذكرت مرة واحدة في القرآن الكريم بصيغة النكرة كما في قوله تعالى ﷻ: **﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾** [القمر: 13] قال ابن عطية[4] في تفسيره: "وذات

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر، بَابُ حِجَاجِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، (ص 1156ح: 6744)

(2) هو علي بن سلطان محمد الهروي، القاري، الحنفي من تصانيفه: مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح، شرح الرسالة القشيرية في التصوف، وأنوار القرآن وأسرار الفرقان. توفي سنة 1014هـ. انظر: معجم المؤلفين (100/7) الأعلام للزركلي (5/ 12)

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الطبعة: الأولى، 1422هـ – 2002م، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان (1/ 150)

(4) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، كان عَارِفًا بِالْأَحْكَامِ والْحَدِيث وَالتَّفْسِير بارعاً فِي الْأَدَب، توفى: 542هـ، من أشهر كتبه : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. انظر: سير أعلام النبلاء (14/ 401)، والوافي بالوفيات (18/ 41).

الألواح والدسر: هي السفينة قيل كانت ألواحها وخشبها من ساج، والدسر: المسامير، واحدها: دسار، وهذا هو قول الجمهور"[1]

وقد بين النبي ﷺ بقوله: "أَيّهَا النَّاس حَدَّثَنِي تَمِيمٌ الدَّارِي[2] أَنَّ أنَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانوا فِي الْبَحْرِ فِي سَفِينَةٍ لَهمْ فَانْكَسَرَتْ بِهِمْ فَرَكِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَخَرَجُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ".[3]

ونفهم من هذا أن لفظ ألواح في النصوص السابقة قصد بها ألواح من خشب وهي التي تصنع منها السفن، وقد تستعمل الألواح الخشبية للكتابة عليها.

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى 1422 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، (214/5)

(2) تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم من بني الدار من قبيلة لخم. يكنى بأبي رقية اللخمي، أحد أصحاب النبي محمد ﷺ، اشتهر بقصة لقائه بالجساسة والمسيح الدجال في عهد النبي محمد. كان نصرانيا، وأسلم سنة 9 وله في الإسلام مناقب عديدة منها: أنه الوحيد من الصحابة الذي روى عنه النبي ﷺ،.توفى بالشام سنة 40 هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر (1/ 58) وأسد الغابة لابن الأثير (1/ 319).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قِصَّةِ الْجَسَّاسَةِ. (ص 1278ح: 7389).

4.اللوح الذي يكتب فيه للناس

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[(1)] رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ يَوْمُ الْخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ. ثُمَّ جَعَلَ تَسِيلُ دُمُوعُهُ حَتَّى رَأَيْتُ عَلَى خَدَّيْهِ كَأَنَّهَا نِظَامُ اللُّؤْلُؤِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ:ﷺ "ائْتُونِى بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ – أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ – أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا". فَقَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهْجُرُ.[(2)]

قال المباركفوري[(3)] في شرح سنن الترمذي[(4)]: " عند قول النبي ﷺ: "إيتوني بالكتف والدواة" الكتف بفتح الكاف وكسر التاء: وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم." [(5)] وهذا يؤكد أحد المعاني التي وردت في اللغة أن اللوح هو الذي يستخدم للكتابة ويكتب فيه وقديما كانوا يكتبون على العظام وعلى الخشب وغيره.

وهذه هي المعاني الشرعية التي ورد فيها ذكر اللوح في الكتاب والسنة.

---

(1) هو الصحابي الجليل عبد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، ابن عم رسول اللَّه ﷺ، وقد دعا له "اللَّهمّ فقّهه في الدّين وعلّمه التّأويل"، ولقب بترجمان القرآن، وتوفي سنة 58هـ وهو الصحيح في قول الجمهور، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 121-131) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (1/ 284-286).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الوصية باب تَرْكِ الْوَصِيَّةِ لِمَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ. (ص 718، ح: 4233).

(3) هو عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري الأعظم كدهي، أحد العلماء المشهورين، من تصانيفه تحفة الأحوذي بشرح الترمذي، توفي1353هـ. انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (8/ 1272).

(4) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الضرير أبو عيسى الإمام. مَاتَ بترمذ سنة 299هـ وَقيل غير ذلك. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص 96) والجواهر المضية في طبقات الحنفية (2/ 421).

(5) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، الطبعة الثانية 1383هـ - 1963م، الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة (8/ 388).

المطلب الثالث: اللوح المحفوظ اصطلاحاً

تعددت تعريفات أهل العلم للوّح المحفوظ الذي ذكر في القرآن والسنة وهي كما يلي:

عرفه ابن عباس رضي الله عنهما حين سئل عن أم الكتاب[1] فقال: "عِلْمُ اللَّهِ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَمَا خَلْقُهُ عَامِلُونَ، فَقَالَ لِعِلْمِهِ: كُنْ كِتَابًا، وَلَا تَبْدِيلَ فِي عِلْمِ اللَّهِ"[2]

وعرفه كعب الأحبار[3] ﷺ بقوله: " أمّ الكتاب علم اللّه تعالى بما خلق وبما هو خالق".[4]

وعرفه الطبري[5] بقوله: "أمّ الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السماوات والأرض" [6]

---

(1) ومن أسماء اللوح المحفوظ أم الكتاب كما سيأتي بيانه.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره (13/ 572)، وذكره القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، (9/ 333)

(3) هو كعب بن ماتع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، أسلم في خلافة عمر ﷺ على الراجح، مات في الشام، سنة 34هـ، وقيل غير ذلك. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (5/ 481-483)

(4) أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (13/ 572)و(16/ 630) وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (9/ 333)

(5) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، هو فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، ومن مصنفاته التفسير، و "تهذيب الآثار" وغيرها، توفي سنة 310هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (52/ 188)، وسير أعلام النبلاء (14/ 269- 282)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص 95).

(6) جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، 1420هـ -2000م، الناشر: مؤسسة الرسالة، (548/18)

وعرفه الإمام البيهقي[1] بأنه: "هو الّذي بيِّن فِيهِ أحْوال الْخلْقِ والْخلِيقةِ وآجالهمْ وأصْنافِهم وأرْزاقِهِمْ والأقْضِية النّافِذةُ فِيهِمْ، وبيانُ أُمُورِهِمْ ومآلُ عواقِبِها " [2]

وعرفه القرطبي[3] بقوله: "اللّوْحُ المحْفُوظُ: هُو الّذِي فِيهِ أصْنافُ الخلْقِ والخلِيقةِ، وبيانُ أُمُورِهِمْ، وذِكْرُ آجالِهِمْ وأرْزاقِهِمْ وأعْمالِهِمْ والأقْضِيةِ النّافِذةِ فِيهِمْ ومآلِ عواقِبِ أُمُورِهِمْ، وهُو أُمُّ الكِتابِ".[4]

وعرفه ابن منظور[5] بقوله: "في لوح محفوظ يعني مُسْتوْدع مشِيئاتِ الله تعالى" [6]

---

(1) هو أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجردي نسبته إلى بيهق الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور، وتوفي في 458هـ له تصانيف عدة منها، السنن الكبرى، ودلائل النبوة. انظر: وفيات الأعيان (1/ 75-76) ومعجم المؤلفين (1/ 206)

(2) الأسماء والصفات أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، الطبعة: الأولى، الناشر: مكتبة السوادي – جدة (2/ 275- 279)

(3) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرّح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، القرطبي، من كبار المفسرين. وتوفي بمصر سنة 671هـ، ومن كتبه " الجامع لأحكام القرآن، والتذكار في أفضل الأذكار، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة. انظر: الأعلام للزركلي (5/ 322) ومعجم المؤلفين (8/ 239).

(4) تفسير القرطبي (19/ 298)

(5) محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري توفى: 711هـ. انظر: لسان العرب لابن منظور (1/ 1)

(6) لسان العرب لابن منظور(2/ 584)

وعرفه ابن القيم[1] بقوله: "اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه كل شيء" [2]

وعرفه ابن أبي العز الحنفي[3] بقوله: "اللَّوْحُ الْمذْكُورُ هُو الَّذِي كتب اللَّهُ مقادِير الْخلائِقِ فِيهِ"[4]

وعرفه الملا علي القاري بقوله:" اللوح المحفوظ المذكور فيه الخلق وبيان أحوالهم وأرزاقهم والأقضية النافذة فيهم وأحوال عواقب أمورهم"[5] .

وعرفه الكفوي[6] بقوله:

---

(1) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: أحد كبار العلماء. توفّي سنة751 هـ في دمشق. وألّف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. انظر: الرد الوافر، تأليف: محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة: الأولى، 1393هـ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت (ص 68)، والأعلام للزركلي (6/ 56).

(2) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل تأليف: ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد الحلبي، طبعة: 1398 – 1978، الناشر: دار الفكر – بيروت، (ص 40)

(3) هو عَليّ بن عَليّ بن مُحَمَّد بن أبي الْعِزّ الْحَنَفِيّ توفي سنة 792هـ، له كتب، منها " التنبيه على مشكلات الهداية، والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (4/ 103) الأعلام للزركلي (4/ 313)

(4) شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد (ص 241)

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: ملا علي القاري (8/ 215)

(6) هو أيوب بن موسى الحسيني، الكوفي، الحنفي (أبو البقاء) ولد في كفا بالقرم، وتوفي 1094هـ وهو قاض بالقدس، من آثاره: الكليات. انظر: معجم المؤلفين (3/ 31)

"واللوح الْمحْفُوظ عِنْد أهل الشّرْع: جسم فوق السّماء السّابِعة كتب فِيهِ ما كان وما سيكون، وهذا ليْس بمستحيل لِأن الكائنات عندنا متناهية"[1]

وعرفه السعدي بقوله: " اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء"[2] .

وعرفه الفلاسفة بقولهم: هُو النّفس الْكُلِّي للفلك الْأعْظم يرتسم فِيها الكائنات ارتسام الْمعْلُوم فِي الْعالم"[3].

ومن خلال النظر في التعريفات السابقة يظهر أن بعض العلماء عرفوا اللوح باعتبار أنه علم الله بما خلق وما خلقه عاملون، وهذا بين في تعريف ابن عباس رضي الله عنهما وكعب الأحبار ﵄؛ ولكن هذا التعريف غير مكتمل الأركان، فمثلا لم يذكر أين كتب علم الله ﷻ ومتى كتب وكيف كتب وما هي طبيعة الشيء المكتوب، ولم يذكرا أن هذا العلم مكتوب في اللوح.

وبالنظر في تعريف كل من الطبري وابن القيم والسعدي، نرى أنهم عرفوا اللوح باعتبار ما كتب فيه وهذا واضح في تعريفاتهم، لأنهم عرفوا اللوح باعتبار أجزاء منه ولم يبينوا طبيعة ما كتب، وأين كتب؟ وماهي آلة الكتابة؟

وقد عرفه كلٌ من الإمام البيهقي والقرطبي وابن أبي العز والملا علي القاري الحنفي باعتبار ما هو مكتوب فيه من مقادير الخلائق التي قدرها الله ﷻ من أمور الغيب مثل أحوال

---

(1) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)تحقق: عدنان درويش – محمد المصري، طبعة 1419هـ – 1998م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

(2) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص 919)

(3) الكليات الكفوي (ص799)

الخلق والخليقة وآجالهم وأصنافهم وأرزاقهم والأقضية النّافذة فيهم، وبيان أمورهم مآل عواقبها. ولم يذكروا أين كتبت هذه الأمور؟ وبأي آلة كتبت؟ وكيف كتبت؟ ومتى كتبت؟ وهناك أمور أخرى كتبت في اللوح مثل التوراة والإنجيل والقرآن وهذه الأمور لم تذكر في جميع التعريفات.

أما تعريف ابن منظور ففيه نظر لأنه عرف اللوح بأنه مستودع أشياء الله ﷻ وهذا يفهم منه عدم وجود الكتابة بالقلم الحقيقي الذي خلقه الله ﷻ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، أما تعريف الفلاسفة بأنه النّفس الْكُلِّية والفلك الْأَعْظم يرتسم فِيها الكائنات ارتسام الْمعْلُوم فِي الْعالم فهذا قول لا دليل عليه من الكتاب والسنة بل هو مبني على نظرية الفيض كما سيأتي.

ويرى الباحث أن أقرب التعريفات للدقة هو: هو الكتاب الذي كتبه الله ﷻ بأمره للقلم بكتابة كل شيء سيحدث بدون تفريط على لوح مخصوص قبل أن يخلق الخلائق، وفيه أصل الكتب السماوية، وأعمال خلقُه، وأحوال ومقادير الخليقة وآجالها وأصنافها وأرزاقها وما قضى فيها وبين أمورها ومآل عاقبتها، فهو محفوظ عند الله ﷻ فوق العرش.

المبحث الثاني

أسماء اللوح المحفوظ

اللوح المحفوظ من أمور الغيبية التي لا يجوز لنا الاعتماد فيها على العقل، وهذا يجعلنا نثبت لهذا اللوح الأسماء التي أثبتها النص الصحيح الصريح، لأنه مالم يأت نص صحيح صريح بإثباته أو نفيه فلا يحق لأحد أن يثبته أو ينفيه لأن أمور الغيب توقيفية على النصوص التي لا مدخل للاجتهاد فيها بالعقول أو النقول الضعيفة، فقد ذكر الله ﷻ اللوح المحفوظ في القرآن الكريم بأسماء متعددة وهي اللوح ، الغيب، كتاب مبين، الكتاب، الذكر، إمام مبين، أم الكتاب، وتفصيلها في المطالب التالية:

المطلب الأول: اللَّوحُ:

من خلال النظر في كتاب الله ﷻ تبين أنه لم يذكر القرآن الكريم لفظة (اللوح المحفوظ) صراحةً إلا في قوله سبحانه: ﴿**فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾ [البروج: 22] وهذا صريح في تسميته باللوح، ويؤيد ذلك قول النبي:ﷺ " اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ، قَالُوا: قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا، قَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ، قَالَ: قُلْنَا: قَدْ قَبِلْنَا، فَأَخْبِرْنَا عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ كَيْفَ كَانَ؟ قَالَ: " كَانَ اللهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي اللَّوْحِ ذِكْرَ كُلِّ شَيْءٍ"[(1)]. وهنا قول النبي ﷺ فيه تصريح باسم اللوح وأيد ذلك المفسرون أمثال الشوكاني[(2)] قال: "فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ أَيْ: مَكْتُوبٌ فِي

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم 19876 وقال الأرناؤط إسناده صحيح على شرط الشيخين، ط الرسالة (107/33).

(2) هو محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني. وهو من حفاظ القرآن، ومن خيرة العلماء المجتهدين المؤلفين: وهو مفسّر، محدث، فقيه، أصوليّ، مؤرخ، أديب، نحوي، منطقي، متكلم، حكيم، توفي 1250هـ. انظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (2/ 379).

لَوْحٍ" [1]

ومنه نعرف أن اللوح ورد صريحاً بهذا الاسم في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: الغيب:

سمى الله ﷻ اللوح بالغيب في القرآن الكريم في موضع الرد على منكري البعث في سورتي الطور والقلم في قولهﷻ: ﴿**أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ**﴾ [الطور: 41] [القلم: 47] أي أنتم يا من تنكرون اليوم الآخر هل عندكم اللوح أم أنتم تكتبون فيه، وقد فسرها ابن عباس بقوله: "مَعْنَاهُ أَمْ عِنْدَهُمُ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ مَا فِيهِ وَيُخْبِرُونَ النَّاسَ بِهِ؟"[2] وقد فسر الطبري ذلك بقوله: "وقوله: ﴿**أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ**﴾ يقول: أعندهم اللوح المحفوظ الذي فيه نبأ ما هو كائن، فهم يكتبون منه ما فيه، ويجادلونك به".[3] وقال الآلوسي[4]:"﴿ **أَمْ عِندَهُمُ الغيب** ﴾ أي المغيبات أو اللوح، وأطلق الغيب عليه مجازاً لأنه محل لكتابة المغيبات".[5]

---

(1) فتح القدير للشوكاني (5/ 502)

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الطبعة: الرابعة، 1417 هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع (7/ 393)

(3) تفسير الطبري(23/ 562)

(4) هو محمود بن عبد الله الحسيني، الآلوسي شهاب الدين، أبو الثناء مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، مشارك في بعض العلوم، وتوفي ببغداد سنة 1270 هـ، ومن تصانيفه الكثيرة: روح المعاني، المقامات، نشوة الشمول في السفر إلى اسطنبول، ونشوة المدام في العود إلى دار السلام وغرائب الاغتراب. انظر: معجم المؤلفين (12/ 175) والأعلام للزركلي (7/ 176).

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى1415 هـ، الناشر: الكتب العلمية – بيروت(21/ 198)

وهذا يؤكد لنا أن اللوح من أسمائه الغيب، وقد ذكر ذلك ابن عباس رضي الله عنهما والطبري والآلوسي.

المطلب الثالث: كِتَابٌ مّبِين

وقد سمى الله ﷻ اللوح بأنه كتاب مبين لأنه بين فيه كل الأمور قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة ودل على ذلك قوله سبحانه: **﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾** [يونس: 61] وقوله سبحانه: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [هود: 6] وقوله: **﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [النمل: 75] وقوله: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [سبأ: 3] وقد بيَّن المفسرون أن المقصود بالكتاب المبين في هذه الآيات هو اللوح المحفوظ، وممن قال بهذا: السمرقندي[1]، والسمعاني [2]، والبغوي[3]، والنسفي[4]، والخازن[1]، وابن جزي[2]، والسيوطي[3]،

---

(1) هو أبو الليث نصر بن محمد بن احمد بن ابراهيم السمرقندي فقيه، مفسر، محدث، حافظ، توفى: 373هـ، من تصانيفه: تفسير القرآن، تنبيه الغافلين، وغيرها. انظر: فهرس الفهارس(998/2) ومعجم المؤلفين (91/13).

(2) هو أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، مفسر، من العلماء بالحديث. من أهل مرو، من تصانيفه: تفسير السمعاني، والانتصار لأصحاب الحديث، وغيرها، توفى: 489هـ. انظر: الأعلام للزركلي (7/ 303)

(3) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، له تَّصَانِيْفِ عدة منها، "شرح السُّنَّةِ وَمَعَالِم التَّنْزِيل وَالمصَابيح"، وغيره، تُوُفِّيَ بِمَرْو، سَنَةَ516هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (328/14- 329).

(4) هو أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، الحنفي حافظ الدين، أبو البركات فقيه، اصولي مفسر،

وأبي السعود[4]، والشوكاني والسعدي، وأبو بكر الجزائري[5]

والزحيلي[6] [7]. ولوجود القرائن التي تدل على ذلك من علم الغيب، فقبل أن يذكر الله ﷻ الكتاب

له مصنفات منها: عمدة العقائد في الكلام وشرحها، مدارك التنزيل، منار الانوار في أصول الفقه، الكافي في شرح الوافي، غيرها توفى: 710هـ. انظر: تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص 174)، ومعجم المؤلفين (6/ 32).

(1) هو علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيخي، البغدادي(مشهور بالخازن) مفسر، فقيه، محدث، مؤرخ، توفي 741 هـ، ومن تصانيفه: لباب التأويل في معاني التنزيل في التفسير، شرح عمدة الاحكام للحافظ عبد الغني وغيره. انظر: معجم المؤلفين (7/ 177).

(2) هو أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي، توفى سنة 741هـ، ، وله من التصانيف: وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، والأنوار السنية في الألفاظ السنية من الأحاديث النبوية،.انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (5/ 88) وفهرس الفهارس (1/ 306) الأعلام للزركلي (5/ 325).

(3) هو عبد الرحمن بن الكمال، أبو بكر بن محمد، بن سابق الدين، بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد، بن سيف الدين خضر، بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب، بن ناصر الدين محمد، بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي توفي 911هـ.انظر: ترجمته الوافية في كتابه، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، الجزء الأول وكتاب التحدث بنعمة الله، لجلال الدين السيوطي، وانظر: البدر الطالع 328/1 برقم 228، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 10/1.

(4) هو أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى توفى: 982هـ. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (31/3- 33).

(5) هو أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، من تصانيفه: منهاج المسلم . والمرأة المسلمة، وغيره، توفي 1440هـ. انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (ص 41)

(6) هو د. وهبة بن مصطفى الزحيلي

(7) انظر: بحر العلوم، تأليف نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، الناشر دار الفكر بيروت (79/3) و تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر، منصور بن محمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم غنيم، الطبعة: الأولى، 1418هـ الناشر: دار الوطن، الرياض (2/ 392) و تفسير البغوي (2/ 424) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبو البركات النسفي، حققه وخرج أحاديثه:

المبين يبين لنا أن هذا الكتاب فيه كل شيء ولا يخفى عليه شيء في الأرض أو السماء سواءً كان صغيراً أو كبيراً، وكل هذا يدلنا على أن من أسماء اللوح المحفوظ الكتاب المبين كما نص عليه القرآن الكريم، واتفق أهل التفسير على أن المقصود بالكتاب المبين هو اللوح المحفوظ.

المطلب الرابع: الكتاب

من خلال النظر في آيات القرآن الكريم نجد أن الله ﷻذكر لفظ الكتاب في اثنتي عشرة آية، وبعض هذه الآيات تدل صراحة على أن المقصود بها اللوح المحفوظ وهي أربع آيات، وبعضها اختلف المفسرون هل المقصود بها اللوح المحفوظ أم غيره، وهي ثمان، والآيات التي اتفق المفسرون على أنها اللوح المحفوظ الآيات التالية:

يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين مستو، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت (3/ 52) و لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، 1399 هـ /1979م، دار النشر: دار الفكر - بيروت / لبنان -(3/ 196) التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة: الأولى - 1416 هـ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت (2/ 161) تفسير الجلالين، تأليف جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث - القاهرة (ص 562)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (7/ 121)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، الطبعة: الأولى - 1414 هـ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت (4/ 358)، تفسير السعدي (ص 675)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، تأليف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (3/ 310)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة الثانية1418 هـ، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، (22/ 140).

1- قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ**﴾ [الحجر: 4]

2- قوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ [الإسراء: 58]

3- قوله سبحانه:﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحج: 70]

4- قوله سبحانه:﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحديد: 22]

ففي الآية الأولى بين مقاتل أن المقصود بالكتاب هو اللوح بقوله: "يعني موقوت في اللوح المحفوظ إلى أجل" [1]

وهذا ما عليه جماعة من المفسرين أمثال الزمخشري[2]، والقرطبي، والبيضاوي[3] والنسفي والخازن

---

(1) تفسير مقاتل بن سليمان، تأليف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق أحمد فريد، سنة النشر 1424هـ - 2003م، الناشر دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت (2/ 424)

(2) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، الزمخشري نسبة زمخشر، من قرى خوارم (جار الله)، وهو مفسر، محدث، متكلم، نحوي، لغوي، بياني، أديب، ناظم، ناثر، مشارك في عدة علوم. من تصانيفه: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الفائق في غريب الحديث، الكشاف عن حقائق التنزيل، وغيرها توفي سنة 538هـ. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص 120-121)، ومعجم المؤلفين (12/ 186)

(3) هو عبد الله بن عمر، العلامة ناصر الدين البيضاوي الشيرازي الشافعي، قاضي شيراز وعالم أذربيجان وتلك النواحي. ومن مصنفاته: المنهاج في أصول الفقه، وتفسير القرآن العظيم، والكافية في المنطق، وغير ذلك من التصانيف، وتصدى عدة سنين للفتيا والتدريس، وانتفع به الناس وبتصانيفه إلى أن مات توفي بتبريز في سنة 685هـ.انظر: معجم المؤلفين (6/ 97)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/ 157)

والإدريسي[1]، والمراغي[2] [3]على أن المقصود بالكتاب هنا اللوح المحفوظ صراحة.

أما في الآية الثانية فقد بين أغلب المفسرين رحمهم الله أن المقصود بالكتاب المسطور هو اللوح المحفوظ ومن خلال النظر في سياق الآية فهي تدل على ذلك؛ لأنها تتحدث عن المقادير التي كتبت قبل خلق السماوات والأرض، فالمقصود بالكتاب المسطور هو اللوح المحفوظ كما أيد ذلك جمهور المفسرين كمقاتل بن سليمان[4]، والطبري، والماتريدي[5] والثعلبي[6]والسمعاني والبغوي

---

(1) هو أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني، الادريسي، الشاذلي، الفاسي من تصانيفه: إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عطاء الله في التصوف، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، شرح على الآجرومية في النحو، وغيرها. توفي في 7 شوال1224 هـ، انظر: معجم المؤلفين (2/ 163)، وفهرس الفهارس (2/ 854).

(2) هو أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. له كتب، منها: الحسبة في الإسلام، والوجيز في أصول الفقه، و (تفسير المراغي، وغيره، توفي 1371هـ. انظر: الأعلام للزركلي (1/ 258).

(3) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت(2/ 571) والجامع لأحكام القرآن القرطبي (10/ 3)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى – 1418 هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (3/ 206) و تفسير النسفي (2/ 183)، و تفسير الخازن (4/ 56) والبحر المديد تأليف: أحمد ابن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، الطبعة الثانية / 2002 م . 1423 هـ، الناشر دار الكتب العلمية . بيروت، (3/ 540) تفسير المراغي، تأليف: أحمد مصطفى المراغى، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر(14/ 6).

(4) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي، صاحب التفسير، توفي150هـ انظر: تهذيب التهذيب (10/ 279) تاريخ بغداد (15/ 207)

(5) هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مَحْمُود أَبُو مَنْصُور الماتريدي، كَانَ يُقَال لَهُ إِمَام الْهدى لَهُ مصنفات منها: التَّوْحِيد وَكتاب المقالات وَ غيرها، توفي 333هـ. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (2/ 130)

(6) هو أبو إسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي، النيسابوري مفسر، مقرئ، واعظ، أديب. توفى: 427هـ، من تصانيفه: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، العرائس في قصص الانبياء، وربيع المذكرين، وغيرها. انظر:

والزمخشري وابن عطية وأبو الفرج ابن الجوزي[1] والقرطبي والبيضاوي والنسفي والخازن وأبو حيان[2] وابن كثير[3] والثعالبي[4] وابن عادل الحنبلي[5] والإيجي[6] وابن عجيبة الإدريسي والشوكاني

وفيات الأعيان (1/ 79-80)، ومعجم المؤلفين (2/ 60)، والأعلام للزركلي (1/ 212)

(1) هو عبد الرَّحْمَن بن عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عبد الله بن عبيد الله بن حمادى بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر الْجَوْزِيّ، يصل نسبه إلى أبو بكر الصديق، أَبُو الْفرج ابْن الْجَوْزِيّ، له تصانيف مَشْهُورَة فِي أَنْوَاع الْعُلُوم منها: زَاد الْمسير، و تيسير الْبَيَان والأريب فِي تَفْسِير الْغَرِيب وغيرها كثير توفي 597 هـ. انظر: تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (21/ 116-117) والوافي بالوفيات (18/ 109-115)

(2) هو مُحَمَّد بن يُوسُف بن علي بن يُوسُف الغرناطي أثير الدَّين أَبُو حَيَّان الأندلسي، الإِمَام الْكَبِير فِي الْعَرَبيَّة وَالتَّفْسِير، وَله التصانيف منها: الْبَحْر الْمُحِيط فِي التَّفْسِير، وغريب الْقُرْآن، وَشرح التسهيل وغيرها كثير، توفي 745هـ، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (2/ 288- 289)، وبغية الوعاة (1/ 280)

(3) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن ذرع، الشيخ الإمام العلامة عماد الدين أبو الفدا، وله مصنفات منها: مسند الشيخين وعلوم الحديث وطبقات الشافعية، وغير ذلك، توفي سنة 774هـ. انظر: المعجم المختص بالمحدثين (ص 75)المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (2/ 414)الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1/ 445)إنباء الغمر بأبناء العمر (1/ 12)

(4) هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها صوفي، 786هـ، وتوفي بالجزائر سنة 875هـ. له أكثر من تسعين مؤلف منها. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، وروضة الأنوار ونزهة الأخيار، وغيرها. انظر: معجم أعلام الجزائر (ص 90) ومعجم المؤلفين (5/ 192) موسوعة الأعلام (1/ 95) والضوء اللامع (2/ 291) والأعلام للزركلي (3/ 331).

(5) سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ، الحنبلي النعماني أبو حفص، من تصانيفه: اللباب في علوم الكتاب و كتاب سراي وحاشية على المحرر في الفقه، توفي 880 هـ، انظرمعجم المؤلفين (7/ 300)الأعلام للزركلي (5/ 58)

(6) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله السيد معين الدين ابن السيد صفي الدين الحسني الحسيني الإيجي الشافعي يعرف بلقبه، وإيج بلدة بشيراز. مفسر، محدث، من تصانيفه: جامع البيان في تفسير القرآن، بيان المعاد الجسماني والروح، وشرح الأربعين للنووي، توفي 905 هـ. انظر: الضوء اللامع (85/4) ومعجم المؤلفين (10/ 153-153) والأعلام للزركلي (6/ 195)

والقِنَّوجي[1]والجاوي[2] وابن باديس[3]والمراغي والحريملي[4]وعبد الكريم الخطيب ومحمد الأمين الشنقيطي[5]وأبي زهرة[6]والأبياري والشعراوي[7]والصابوني[8]والطنطاوي[9]وأبو بكر الجزائري

---

(1) هو أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني، البخاري، القنوجي نسبة إلى قنوج بالهند الهندي من تصانيفه الكثيرة: أبجد العلوم، وفتح البيان في مقاصد القرآن في التفسير وغيرها توفي رحمه الله سنة 1307هـ. انظر: الأعلام للزركلي (6/ 167-168)، موسوعة مواقف السلف الصالح - المغراوي (9/ 51- 52)، معجم المؤلفين (10/ 90)

(2) هو محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، مفسّر، متصوّف، من فقهاء الشافعية. هاجر إلى مكّة المكرّمة وتوفي بها سنة 1316 هـ، له مصنّفات كثيرة منها: مراقي العبودية ووقائع الطغيان على منظومة شعب الإيمان، قطر الغيث في شرح مسائل أبي الليث انظر: معجم المؤلفين (12/ 83)، و الأعلام للزركلي (6/ 318).

(3) هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس. رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر. وتوفي بقسنطينة سنة 1359 هـ، له تفسير القرآن الكريم. انظر: معجم المؤلفين (5/ 105)

(4) هو فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي: قاض حنبلي، من كبار العلماء. وأخذ عن علماء الرياض وقطر، وألف رسائل في الحديث والفقه والتفسير، منها: الحجج القاطعة في المواريث الواقعة، ومقام الرشاد بين التقليد والاجتهاد، وتوفيق الرحمن في دروس القرآن وغيرها، توفي1376هـ. انظر: الأعلام للزركلي (5/ 168)

(5) هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي. توفي عام 1393 هـ. له: كتاب نسب بني عدنان. نظم، انظر. طبقات النسابين تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م، دار الرشد، الرياض (ص 198).

(6) هو محمد بن أحمد أبو زهرة، من العلماء المعاصرين، من تصانيفه: الخطابة و تاريخ الجدل في الإسلام و أصول الفقه وغيرها توفي1394 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (6/ 25-26)

(7) هو الشيخ محمد متولي الشعراوي توفى سنة 1998م، من تصانيفه: المنتخب من تفسير القرآن الكريم، معجزة القرآن، وغيرها. انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين (ص 325)

(8) هو محمد علي الصابوني من المعاصرين من تصانيفه: المهدي وأشراط الساعة وصفوة التفاسير وغيرها توفي سنة1440هـ.

(9) محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الأسبق

والزحيلي[1] ومن خلال هذا يتبين لنا أن من أسماء اللوح المحفوظ الكتاب.

---

(1) وانظر: تفسير مقاتل بن سليمان (2/ 537)، وتفسير الطبري (17/ 476)، و تأويلات أهل السنة، تأليف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، (7/ 69)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الطبعة الأولى 1422، هـ - 2002 م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت(6/ 108)، وتفسير السمعاني (3/ 252)، و تفسير البغوي (3/ 140)، و تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2/ 674)، وتفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3/ 466)، وزاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى - 1422 هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، (3/ 33)، و تفسير القرطبي (10/ 280)، وتفسير البيضاوي (3/ 259)، و تفسير النسفي (2/ 263)، و تفسير الخازن (4/ 165)، و البحر المحيط في التفسير أبو حيان الأندلسي (7/ 72)، و تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، (5/ 89)، و الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الأولى - 1418 هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت (3/ 481)، و اللباب في علوم الكتاب، تأليف: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الطبعة الأولى 1419 هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (12/ 317) جامع البيان في تفسير القرآن تأليف: محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعيّ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (2/ 398) وتفسير ابن عجيبة (3/ 209) و فتح القدير للشوكاني (3/ 282) وفتح البيان في مقاصد القرآن تأليف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الطبعة الأولى: 1412 هـ - 1992 م، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت(7/ 411) ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا تحقيق: محمد أمين الصناوي، الطبعة: الأولى - 1417 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت (1/ 629) وتفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم

أما الآية الثالثة فهي تتحدث عن كل شيء يقع في الأرض والسماء فهو مسجل في الكتاب الذي هو اللوح المحفوظ كما بين ذلك جمهور المفسرين أمثال: مقاتل بن سليمان، والطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والنيسابوري[1]، والواحدي[2]، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية، وابن الجوزي، والرازي[3]، والبيضاوي، والنسفي، والخازن، وأبي حيان، و ابن كثير، والثعالبي، وابن

الخبير عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (ص 123) و تفسير المراغي (15/ 64) و توفيق الرحمن في دروس القرآن فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1996 م، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة، (2/ 629) و التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة (8/ 508) وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، عام النشر: 1415 هـ - 1995 مـ الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان (3/ 164) وزهرة التفاسير لأبي زهرة الناشر دار الفكر العربي(8/ 4407) والموسوعة القرآنية إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، طبع: 1405، الناشر: مؤسسة سجل العرب (10/ 231) و تفسير الشعراوي، تأليف محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم (14/ 8635) و صفوة التفاسير، تأليف محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة،،(2/ 152) والتفسير الوسيط تأليف: محمد سيد طنطاوي، الطبعة: الأولى1998م،الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، (8/ 379) وأيسر التفاسير للجزائري (3/ 206) والتفسير المنير للزحيلي (15/ 105)

(1) هو الحسن بن محمد بن حسين القمي، النيسابوري معروف بنظام الأعرج (نظام الدين)، وَهُوَ من أهل قُم من تصانيفه: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الشمسية في علم الحساب وغيرها، توفي بعد850 هـ. بغية الوعاة (1/ 525)، معجم المؤلفين (3/ 281-282)، الأعلام للزركلي (2/ 216).

(2) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، مفسر، نحوي، لغوي، فقيه شاعر، اخباري. أصله من ساوه، ومن أولاد التجار، من تصانيفه: البسيط، المغازي، شرح ديوان المتنبي وغيرها، توفي 468هـ. انظر: معجم المؤلفين (7/ 26)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/ 240- 243)، سير أعلام النبلاء (13/ 453)

(3) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري الإمام فخر الدين الرازي ابن خطيب الري، المفسر

عادل، والايجي، والسيوطي، ابن عجيبة، والقنوجي، والمراغي والسعدي وأبو زهرة، والطنطاوي، وأبو بكر الجزائري والصابوني والزحيلي وعبد الكريم الخطيب [1]، وهذا يدلنا دلالة واضحة أن من أسماء اللوح المحفوظ الكتاب كما ذكر ذلك جمهور المفسرين.

الآية الرابعة تدلنا على أن كل أمر يصيب الإنسان فهو مسجل ومكتوب في كتاب وهذا الكتاب المذكور في الآية هو اللوح المحفوظ وهذا واضح من كلام المفسرين أمثال: مقاتل بن سليمان، والسمرقندي، والثعلبي، والنيسابوري، والماوردى، والواحدي، والسمعاني، والبغوي،

إمام المتكلمين. من تصانيفه: مفاتيح الغيب، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، توفي606 هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/ 81-82)، والأعلام للزركلي (6/ 313).

(1) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 137) و تفسير الطبري (18/ 682) وتفسير السمرقندي (2/ 469) وتفسير الثعلبي (7/ 33) وغرائب القرآن ورغائب الفرقان، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات الطبعة: الأولى - 1416 هـ، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت (5/ 100) والتفسير الوسيط للواحدي (3/ 279)، و تفسير السمعاني (3/ 454)، و تفسير البغوي (3/ 350)، وتفسير الزمخشري (3/ 170)، وتفسير ابن عطية (4/ 133)، وزاد المسير في علم التفسير (3/ 249)، مفاتيح الغيب تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت(23/ 250) و تفسير البيضاوي (4/ 78) وتفسير النسفي (2/ 453) و تفسير الخازن (5/ 27)، والبحر المحيط في التفسير (7/ 535)، وتفسير ابن كثير (5/ 452)، وتفسير الثعالبي (4/ 136)، واللباب في علوم الكتاب (14/ 146)، وتفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (3/ 70)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر بيروت،(74/6) والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد (3/ 552)، وفتح البيان في مقاصد القرآن (9/ 82)، وتفسير المراغي (17/ 142)، وتفسير السعدي (ص 545)، وزهرة التفاسير (9/ 5026)، والتفسير الوسيط لطنطاوي (9/ 340)، وأيسر التفاسير للجزائري (3/ 495)، ومختصر تفسير ابن كثير (1/ 407)، التفسير المنير للزحيلي (17/ 271)، والتفسير القرآني للقرآن (9/ 1096)

والزمخشري، وابن الجوزي، والرازي، والعز بن عبد السلام[1]، والقرطبي والبيضاوي، والنسفي، والخازن والإيجي، وابن جزي، وأبو حيان، وابن عادل، والكوراني[2]، والقشيري[3]، والشوكاني، والقنوجي، والمراغي، والسعدي، وابن العثيمين[4]، وأبوبكر الجزائري، والطنطاوي، والزحيلي[5]. ومما سبق يتبين

---

(1) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن حسن بن محمد ابن مهذب السلمي الملقب بسلطان العلماء، فقيه شافعيّ وتوفي بالقاهرة سنة660 هـ، من تصانيفه: التفسير الكبير و قواعد الأحكام في إصلاح الأنام – والفتاوى وغير ذلك. انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (7/ 289)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (8/ 209)، الأعلام للزركلي (4/ 21)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (7/ 286)

(2) هو أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، مفسر، من أهل شهرزور. وتوفي بالقسطنطينية سنة893هـ، له مصنفات منها: غاية الأماني في تفسير السبع المثاني والدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع للسبكي، وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي (1/ 97-98).

(3) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري، القشيري، الشافعي (أبو القاسم، زين الاسلام) صوفي، مفسر، فقيه، أصولي، محدث، متكلم، واعظ، أديب، ناثر، ناظم. وتوفي بنيسابور سنة986 هـ من تصانيفه: التيسير في التفسير، حياة الارواح والدليل إلى طريق الصلاح، وغيرها.انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/ 153)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص 73)، ومعجم المؤلفين (6/ 6)

(4) هو محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المحقق الفقيه المفسر، من تصانيفه: مؤلفات العثيمين (1/ 2) شرح زاد المستقنع تعليق على كتاب الكافي و شرح نظم الورقات للعمريطي وغيرها، توفى1421هـ

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (4/ 244) وتفسير السمرقندي (3/ 387) و تفسير الثعلبي (9/ 245) و تفسير النيسابوري (6/ 258) و النكت والعيون، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - (5/ 482) والتفسير الوسيط للواحدي (4/ 252) وتفسير السمعاني (5/ 376) وتفسير البغوي - إحياء التراث (5/ 32) وتفسير الزمخشري (4/ 479)، وزاد المسير في علم التفسير (4/ 237) وتفسير الرازي (29/ 466) و تفسير العز بن عبد السلام، تأليف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الطبعة: الأولى، 1416هـ/ 1996م، الناشر: دار ابن حزم - بيروت(3/ 288) وتفسير القرطبي(257/17) وتفسير البيضاوي (5/ 189) وتفسير النسفي (3/ 440) وتفسير الخازن (7/ 36) وتفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (4/ 267) و تفسير

أن الآيات السابقة كلها تبين أن من أسماء اللوح المحفوظ الكتاب وقد قرنت بعض الآيات صفات اللوح مع اسم الكتاب.

المطلب الخامس: الذِّكر

ذكر الله ﷻ أن من أسماء اللوح المحفوظ الذكر في قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾** [الأنبياء: 105] ومن خلال الآية نفهم أن الزبور من الكتب الموجودة في اللوح المحفوظ فهي كتبت بعد اللوح المحفوظ كما بين ذلك السعدي بقوله: "كتبناه في الكتب المنزلة، بعد ما كتبنا في الكتاب السابق، الذي هو اللوح المحفوظ، وأم الكتاب الذي توافقه جميع التقادير المتأخرة عنه"، [1] وقد بين ذلك الرسول ﷺ فيما رواه عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: إِنِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺإِذْ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَبِلْنَا جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ قَالَ كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ يَا عِمْرَانُ أَدْرِكْ

ابن جزي (2/ 348) والبحر المحيط في التفسير (10/ 111) واللباب في علوم الكتاب (8/ 190) وغاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، تأليف أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي (المتوفى: 893هـ) دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه) 1428 هـ - 2007 م، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا (ص 98) ولطائف الإشارات (3/ 543) وفتح القدير للشوكاني (5/ 211) وفتح البيان في مقاصد القرآن (13/ 419) وتفسير المراغي (27/ 179) وتفسير السعدي (ص 842) وتفسير الحجرات – الحديد، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الطبعة: الأولى، 1425 هـ - 2004 م، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، (ص 412) أيسر التفاسير للجزائري (5/ 274) التفسير الوسيط لطنطاوي (5/ 88) التفسير المنير للزحيلي (27/ 325)

(1) تفسير السعدي (ص 532)

نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُهَا فَإِذَا السَّرَابُ يَنْقَطِعُ دُونَهَا وَايْمُ اللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ [1]
وهذا يوضح أن الذكر المقصود بالآية هو اللوح المحفوظ وأكد على ذلك الحَافِظ ابن حَجَرٍ[2] فِي الفَتحِ[3] وبدر الدين العيني[4]

في العمدة[5] والقسطلاني[6] في إرشاد الساري: "فِي الذِّكرِ؛ أَي: فِي مَحَلِّ الذِّكرِ؛ أَيِ: فِي اللَّوحِ المَحفوظِ"[7]. وقد بين الشيخ الغنيمان[8] ذلك في قوله: الذكر هنا: محل الكتابة، وهو اللوح

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ}، {وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ} (ص 1340، ح: 7418)

(2) هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني الشّافعيّ. المصري محدث حافظ، توفى: 852هـ، وله مؤلفات منها أطراف الموطأ، ومسندي الشافعي والدارمي. انظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم (3/ 74).

(3) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز، الناشر: دار المعرفة- بيروت، (6/ 290).

(4) هو مَحْمُود بن أَحْمد بن مُوسَى بن أَحْمد بن يُوسُف بن مَحْمُود العينتابي الْحَنَفِيّ قَاضِي الْقُضَاة بدر الدّين الْعَيْنِيّ. له عدَّة مصنفات مِنْهَا: شرح البُخَارِيّ وشرح الشواهد الْكُبْرَى. وَمَات سنة855هـ. انظر: بغية الوعاة (2/ 275) ونظم العقيان في أعيان الأعيان (ص 174-175)

(5) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العينى، الناشر دار إحياء التراث العربي (15/ 109)

(6) هو أحمد بن محمد أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري، أبو العياش، شهاب الدين من علماء الحديث. من تصانيفه: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، والمواهب اللدنية، توفي بالقاهرة سنة923هـ. انظر: الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (ص 25) الأعلام للزركلي (1/ 232) معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ (2/ 77).

(7) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، الطبعة 7، 1323هـ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر (5/ 250)

(8) هو الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان رئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً.

المحفوظ.[1]

وقد تبنى هذا القول جمهور المفسرين منهم: مقاتل بن سليمان والطبري والماتريدي والسمرقندي والسمعاني والبغوي والزمخشري والرازي والبيضاوي والخازن وابن جزي الغرناطي الكلبي[2] وابن كثير والإيجي والسيوطي والخطيب الشربيني[3] والشوكاني والجاوي والقاسمي[4] وابن باديس والمراغي والشعراوي والطنطاوي والزحيلي والصابوني وأبو بكر الجزائري.[5] على أن اللوح

---

(1) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف الشيخ: عبد الله بن محمد الغنيمان (1/ 386)

(2) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي، فقيه من أهل غرناطة عالم بالأصول واللغة، من تصانيفه: القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية وتقريب الوصول إلى علم الأصول، وغيرها، توفي741 هـ، وقد سبق ذكره مراراً. انظر: الأعلام للزركلي (5/ 325)

(3) هو شمس الدين محمد بن احمد الشربيني، القاهري، الشافعي، المعروف بالخطيب الشربيني فقيه، مفسر، متكلم، توفي سنة977 هـ، من تصانيفه: السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، والفتح الرباني في حل ألفاظ تصريف، وغيرها. انظر: معجم المؤلفين(269/8) والأعلام للزركلي (6/6).

(4) هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، الحلاق. من تصانيفه: محاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم، قواعد التحديث من فن مصطلح الحديث، توفي 1332 هـ انظر: معجم المؤلفين (3/ 157-158).

(5) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 96) وتفسير الطبري (18/ 54 7) وتفسير الماتريدي (7/ 382) وتفسير السمرقندي (2/ 444) وَتفسير السمعاني (3/ 413) تفسير البغوي (3/ 320) وتفسير الزمخشري (3/ 138). التفسير الكبير- الرازي (22/ 198) وتفسير البيضاوي (4/ 62) وتفسير الخازن (4/ 325) والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص 1104) وتفسير ابن كثير (5/ 385) وتفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (3/ 38) والدر المنثور في التفسير بالمأثور (5/ 685) والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (2/ 532) وفتح القدير للشوكاني (3/ 508) ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (2/ 63) وتفسير القاسمي (7/ 226) وتفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص 346) وتفسير المراغي (17/ 75) وتفسير الشعراوي (16/ 9665) التفسير الوسيط لطنطاوي (9/ 257) والتفسير المنير للزحيلي (17/ 135) ومختصر تفسير ابن كثير (1/ 346) وأيسر التفاسير للجزائري (3/ 446).

المحفوظ من أسمائه الذكر، وقد ورد بآيات أخرى لكن المقصود بها جزء من اللوح المحفوظ مثل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن وباقي الكتب السماوية وهذا ما أيده جماعة من المفسرين. [1]

المطلب السادس: إِمَام مبين

ومن الأسماء التي ذكرها الله ﷻ للوح المحفوظ الإمام المبين وقد بين الله تعالى في قوله **﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾** [يس: 12] أي الإمام المبين الذي كتب الله ﷻ فيه كل شيء قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة وأصبح إماماً للناس يقتدى به واتفق جماعة من المفسرين على أن الإمام المبين هو اللوح المحفوظ لأن الله ﷻ وضح في اللوح كل شيء فأصبح كالإمام يقتدى به[2] ومن هؤلاء:

مُجَاهِدٌ[3] وَقَتَادَةُ[4] وَابْنُ زَيْدٍ[5] ومقاتل بن سليمان والسمرقندي والثعلبي والزمخشري وابن عطية وابن الجوزي و القرطبي والبيضاوي و النسفي وأبو حيان وابن كثير والثعالبي والقشيري

---

(1) انظر: تفسير ابن عطية (103/4) وتفسير ابن كثير(337/5) والدر المنثور في التفسير بالمأثور (685/5).

(2) انظر: فتح القدير للشوكاني (4/ 416)

(3) هو مجاهد بن جبر الإمام أبو الحجاج مولى السائب بن أبي السائب المخزومي المكي المقرئ المفسر تابعي، روى عن كبار الصحابةﷺ توفي سنة 103هـ، التاريخ الكبير للبخاري (7/ 411-412) ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص 37) والثقات للعجلي (ص 420)

(4) هو قتادة بن دعامة السدوسي البصري الضرير الأكمه من الطبقة الثالثة من النابغين، هو قدوة المفسرين والمحدثين توفى سنة: 117هـ، انظر: جامع التحصيل (ص 108).طبقات النسابين (ص 29).

(5) هو عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم العُمَري، المَدَنِيُّ، من تصانيفه تَفْسِيْر فِي مُجَلَّدٍ، وَكِتَاب فِي النَّاسِخِ وَالمَنْسُوْخِ، توفي سنة 182هـ انظر: سير أعلام النبلاء (7/ 344)

والقاسمي و المراغي والطنطاوي وعبد الكريم الخطيب والزحيلي وأبو بكر الجزائري.[1]

وقد ذكر بعض المفسرين رأياً آخر أن المقصود بالإمام المبين هو صحائف الأعمال، وهذا القول لا يتناسب مع سياق الآية؛ لأنه يوضح أن الكتاب كتب قبل أن خلق الخلق وممن نقل هذا القول: الماتريدي وابن عطية والقرطبي وأبو حيان والثعالبي **و**الشوكاني والقِنَّوجي والزحيلي. ولم ينسبوه لأحد، بل قالوا وقالت فرقة[2].

المطلب السابع: أم الكتاب

ومن أسماء اللوح المحفوظ أم الكتاب لأنه هو أصل الكتب السماوية كلها وقد ورد لفظ أم الكتاب في قوله تعالى: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39] وقوله: **﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾** [الزخرف: 4] وقد بين أهل العلم سبب تسمية اللوح المحفوظ بأم الكتاب؛ والمعنى الْمُرَادُ أَصْلُ الْكِتَابِ لأن كل الأشياء ترجع إليه وهو أصلها؛ ولأن العرب تسمي كل ما

---

(1) انظر: وتفسير مقاتل بن سليمان (3/ 575) وتفسير الماتريدي (8/ 508) وتفسير السمرقندي (3/ 117) و تفسير الثعلبي (8/ 123) وتفسير البغوي (4/ 8) وتفسير الزمخشري (4/ 7) وزاد المسير في علم التفسير (3/ 519) والجامع لأحكام القرآن (15/ 13) وتفسير البيضاوي (4/ 264) وتفسير النسفي (3/ 98) والبحر المحيط في التفسير (9/ 52) وتفسير ابن كثير (6/ 504) وتفسير الثعالبي (5/ 8) ولطائف الإشارات (3/ 213) وتفسير الخازن (4/ 4) وتفسير الإيجي (3/ 418) فتح القدير للشوكاني (4/ 416) و البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (4/ 560) والكشف والبيان عن تفسير القرآن (8/ 123) وفتح البيان في مقاصد القرآن (11/ 276) والتفسير القرآني للقرآن (11/ 912) وتفسير المراغي (7/ 145) و تفسير القاسمي (8/ 176)) وأيسر التفاسير للجزائري (4/ 366)) والتفسير المنير للزحيلي (22/ 292)

(2) انظر: وتفسير الماتريدي (508/8). وتفسير ابن عطية (448/4) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(13/15) والبحر المحيط في التفسير(52/9) وتفسير الثعالبي(8/5) فتح القدير للشوكاني(416/4) وفتح البيان في مقاصد القرآن(276/11) والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد (560/4) والتفسير المنير للزحيلي (292/22)

يجري مجرى الأصل للشيء فهو أم له، فَكَذَلِكَ أُمُّ الْكِتَابِ هُوَ الَّذِي يَكُونُ أَصْلًا لِجَمِيعِ الْكُتُبِ ولأنه ثابت أزلا لا يتغير ولا يتبدل فكل شيء على حسب علم الله ووفق إرادته، فأُمَّ الْكِتَابِ جَمِيعُ حَوَادِثِ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالْعَالَمِ السُّفْلِيِّ مُثْبَتٌ فِيهِ. ولهذا كان من أسماء اللوح المحفوظ أم الكتاب كما ذكر ذلك جماعة من المفسرين أمثال: مقاتل بن سليمان والسلمي[1]والماتريدي والسمرقندي وابن أبي زمنين[2] والنيسابوري والماوردي[3] والسمعاني والزمخشري وابن عطية وابن الجوزي والرازي والعز بن عبد السلام والقرطبي والبيضاوي والنسفي وابن جزي الغرناطي الكلبي والخازن

(1) هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء، الواسطي أبو خالد محدث، حافظ، فقيه، فرضي، مفسر، توفي بواسط سنة 206 هـ. من تصانيفه: الفرائض، وتفسير القرآن. انظر: معجم المؤلفين (13/ 238)

(2) هو أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عِيْسَى بن مُحَمَّدٍ المُرِّيُّ، الأَنْدَلُسِيُّ، الإلبيرِي، شَيْخُ قُرْطُبَةَ المعروف بابن أبي زمنين. وَتُوُفِّيَ سَنَةَ 399هـ، من تصانيفه: مُنْتَخب الأَحكَام وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء (13/ 11) وتاريخ الإسلام (8/ 807) وطبقات المفسرين للداوودي (2/ 165)

(3) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، له تصانيف منها: كتاب الحاوي، والاقناع، وتفسير القرآن. والأحكام السلطانية. وغيرها، توفي سنة450 هـ. انظر: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (3/ 450) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (5/ 1955-1956)

وأبو حيان وابن كثير وابن رجب الحنبلي[1] والثعالبي وابن عادل والبقاعي[2] والإيجي والخطيب الشربيني والقشيري والشوكاني والألوسي[3]والطنطاوي وأبوبكر الجزائري.[4]

وملخص ما تقدم أن من أسماء اللوح المحفوظ أم الكتاب لأنه أصل جميع الكتب وكلها ترجع إليه.

---

(1) هو عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن ابن محمد بن مسعود البغدادي، الدمشقي، الحنبلي، الشهير بابن رجب، محدث، حافظ، فقيه، اصولي، مؤرخ، وتوفي بدمشق 795 هـ، من مصنفاته: لطائف المعارف في المواعظ، شرح صحيح الترمذي، وطبقات الحنابلة وغيرها، انظر: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي للسيوطي (ص 243) معجم المؤلفين (5/ 118).

(2) هو أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي. مؤرخ أديب أصله من البقاع في سورية، وتوفي بدمشق سنة "885هـ وَله تصانيف مِنْهَا: الْجَوَاهِر والدرر فِي مُنَاسبَة الْآي والسور، وسر الرّوح، وغيرها انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص 24-25)

(3) هو شهاب الدين، أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني، الآلوسي نسبة الأسرة الآلوسية إلى جزيرة آلوس، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، نحوي، من تصانيفه الكثيرة: روح المعاني، والأجوبة العراقية والأسئلة الإيرانية، وغيرها وتوفي سنة1270هـ.انظر: معجم المؤلفين(175/12) والأعلام للزركلي (176/7).

(4) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (2/ 383) تفسير السلمي (231/2) وتفسير الماتريدي (146/9) وتفسير السمرقندي (2/ 231) وتفسير ابن أبى زمنين (322/1) وتفسير النيسابوري (4/ 165) وتفسير الماوردى(3/ 118) وتفسير السمعاني (5/ 91) تفسير الزمخشري (2/ 534) وتفسير ابن عطية (5/ 45) زاد المسير في علم التفسير (2/ 500) وتفسير الرازي (19/ 52) وتفسير العز بن عبد السلام (2/ 156) والجامع لأحكام القرآن (62/16) وتفسير البيضاوي (3/ 190) و تفسير النسفي (2/ 158) التسهيل لعلوم التنزيل –الغرناطي الكلبي(25/4) وتفسير ابن جزي(2/ 254) و تفسير الخازن (105/4) تفسير البحر المحيط (8/ 7). وتفسير ابن كثير (7/ 218) و تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 585) وتفسير الثعالبي (5/ 172) اللباب في علوم الكتاب (11/ 321) نظم الدرر للبقاعي (440/7) وتفسير الإيجي (4/ 76) و السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير(2/ 164) وتفسير القشيري (3/ 361) وتفسير الشوكاني (126/3) وتفسير الألوسي (9/ 296ا) والتفسير الوسيط لطنطاوي (13/ 60) وأيسر التفاسير للجزائري (4/ 626)

المبحث الثالث

صفات اللوح المحفوظ

ذكر الله ﷻ عدة صفات للوح المحفوظ الذي كتب اللهﷻ فيه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، مرة باسم اللوح، ومرة باسم الكتاب الذي يراد به اللوح كما سيأتي، والقاعدة المتقررة عند أهل السنة والجماعة أن هذا اللوح من الأمور الغيبية[1] وإذا جُعل من أمور الغيب فإنه لا يجوز لنا أن نثبت لهذا اللوح إلا ما أثبته النص الصحيح الصريح ولا أن ننفي عن هذا اللوح إلا ما نفاه النص الصريح وما لم يأت النص الصحيح الصريح بإثباته أو نفيه عنهم فإنه لا يحق لأحد أن يثبته أو ينفه لأن أمور الغيب توقيفية على النص فلا يجوز الاجتهاد فيها بالعقول أولا النقولات الضعيفة، فيها لإثبات شيء منها، وقد ورد أثر عن ابن عباس فيه دليل على صفة اللوح، ومن خلال هذا المطلب سأبين هذه الصفات التي وردت وهي محفوظ، مكنون ، مكتوب، مسطور، حفيظ، الإمام، المبين ، أم الكتاب، مكرم، مرفوع، مطهر، وتفصيل ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: أنه محفوظ

وصفة اللوح بأنه محفوظ ثابتة له في كتاب اللهﷻ في قوله: **﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** [البروج: 22] أي محفوظ بحفظ الله ﷻ، فأثبت بأنه محفوظ، وقد فسر المفسرون الحفظ على عدة وجوه هي:

الأول **هو الحفظ من الزيادة والنقصان** وهذا القول عليه جماعة من المفسرين منهم: الطبري والماتريدي وابن فورك[2] والماوردي والواحدي والبغوي وابن الجوزي والعز بن عبد السلام وابن عادل

---

(1) انظر: التفسير الوسيط لطنطاوي (15/ 349)

(2) هو أبو بكر الأنصاري الأصبهاني محمد بن الحسن بن فورك الْمُتَكَلّم، وَله تصانيف منها: دقائق الاسرار،

وابن كثير والإيجي والخطيب الشربيني والقاسمي والحريملي وابن عاشور[1] القطان والصابوني.[2]

ويفهم هذا من قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر9] فالآية المقصود بها أنه محفوظ مكانه فهنا أطلق الجزء وهو القرآن وأريد به الكل كما وجه ابن القيم ذلك بقوله: "وقوله ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ أكثر القراء على الجر صفة للوح وفيه إشارة إلى أن الشياطين لا يمكنهم التنزل به لأن محله محفوظ أن يصلوا إليه وهو في نفسه محفوظ أن يقدر الشيطان على الزيادة فيه والنقصان فوصفه سبحانه بأنه محفوظ في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ووصف محله بالحفظ في هذه السورة فالله سبحانه حفظ محله وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل وحفظ معانيه من التحريف كما حفظ ألفاظه من التبديل وأقام له من يحفظ حروفه من الزيادة والنقصان ومعانيه من التحريف والتغيير "[3]

مشكل الآثار، أسماء الرجال، تفسير القرآن، وغيرها توفي406هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (127/4-128) وإكمال الإكمال لابن نقطة(511/4) وسير أعلام النبلاء (24/13) والوافي بالوفيات (254/2).

(1) هو محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. له مصنفات منها: مقاصد الشريعة الإسلامية وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام.توفي في 1393 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (6/ 174) المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين (ص 127)

(2) تفسير الطبري (348/24) وتفسير الماتريدي (490/10). ومختصر تفسير البغوي (1012/6) وتفسير ابن كثير (373/8) واللباب في علوم الكتاب (257/20) والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (515/4) وزاد المسير في علم التفسير (427/4) وتفسير العز بن عبد السلام (438/3) وتفسير الإيجي (472/4) والتفسير الوسيط للواحدي (463/4) وتفسير ابن فورك (192/3) والتحرير والتنوير (254/30) وتفسير القاسمي (447/9) وتوفيق الرحمن في دروس القرآن (468/4) وتيسير التفسير للقطان (424/3) وأيسر التفاسير لأسعد حومد (ص 5808) وصفوة التفاسير (517/3).

(3) التبيان في أقسام القرآن، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان (ص 99).

الثاني: **محفوظ من التغير والتبديل** وبه قال: الماتريدي والنيسابوري والماوردي والبغوي وابن الجوزي والرازي والعز بن عبد السلام والبيضاوي وابن جزي والغرناطي الكلبي وأبو حيان وابن كثير والثعالبي وأبو السعود والألوسي والصابوني والقاسمي والمراغي وابن عثيمين والطنطاوي والشيخ علوان والقطان [1] والدليل على هذا قوله تعالى**﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾** لأن الله ﷻ حفظ القرآن من التغير والتبديل وعلى هذا فإذا حفظ اللهﷻ القرآن الكريم الذي هو جزء من اللوح المحفوظ فهو يحفظ اللوح المحفوظ كما وجه ذلك ابن القيم في القول الأول. فيكون الحفظ للوح الذي هو الأصل من أن يحصل فيه التغير والتبديل.

الثالث: **محفوظ من وصول المخلوق إليه** فلا يمكن أن يصله مخلوق لا ملك ولا شيطان فالشياطين لا يمكنهم التنزل به ولا الاطلاع عليه ولا معرفة ما فيه وما ينبغي لهم ذلك ولا يستطيعون. وبهذا قال جماعة من المفسرين وهم ابن عباس رضي الله عنهما والسمرقندي والماوردي والواحدي والبغوي والزمخشري وابن الجوزي والعز بن عبد السلام والقرطبي والنسفي وأبو حيان وابن عادل وأبو السعود والشوكاني والألوسي والحريملي وابن عاشور والطنطاوي والزحيلي وأبو بكر الجزائري.[2] لأنه من علم الغيب الذي حفظه الله ﷻ عنه فوق العرش كما ورد ذلك في

---

(1) انظر: تفسير الماتريدي (10/ 490) و تفسير النيسابوري (6/ 478) والنكت والعيون (4/ 403) ومختصر تفسير البغوي (6/ 1012) وزاد المسير في علم التفسير (4/ 427) وتفسير الرازي (31/ 116) وتفسير العز بن عبد السلام (3/ 438) وتفسير البيضاوي (5/ 302) والتسهيل لعلوم التنزيل - الغرناطي الكلبي (4/ 191) وتفسير الثعالبي (5/ 573) والبحر المحيط في التفسير (10/ 447) وتفسير ابن كثير (8/ 373) وتفسير أبي السعود (9/ 139) وتفسير الألوسي (22/ 339) وصفوة التفاسير (3/ 517) وتفسير القاسمي (9/ 447) وتفسير المراغي (30/ 108) وتفسير العثيمين: جزء عم (ص 143) والتفسير الوسيط لطنطاوي (15/ 349) والفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (2/ 500) تيسير التفسير للقطان (3/ 424)

(2) انظر: تنوير المقباس (2/ 135) وتفسير السمرقندي (3/ 567) والنكت والعيون (4/ 403) والتفسير الوسيط للواحدي (4/ 463)وتفسير البغوي (5/ 237) وتفسير الزمخشري (4/ 733) وزاد المسير في علم

صفة العرش أنه مكنون كما سيأتي ذكره في صفة المكنون

الرابع: **محفوظ على جبهة اسرافيل** في موضع لا يستطيع اسرافيل رفع عينه إليه وهذا القول نقله الطبري قال حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ قُرَّةَ بْنَ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثنا حَرْبُ بْنُ سُرَيْجٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، فِي قَوْلِهِ: "**﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** [البروج: 22] قَالَ: إِنَّ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21] فِي جَبْهَةِ إِسْرَافِيلَ " ونقل هذا القول ابن أبي حاتم(1) والطبري والثعلبي وابن عطية وابن كثير والإيجي والسيوطي(2).

واعتمدوا على هذه الرواية (3)

التفسير (4/ 427) وتفسير العز بن عبد السلام (3/ 438)وتفسير القرطبي (19/ 298) وتفسير النسفي (3/ 626) والبحر المحيط في التفسير (10/ 447) واللباب في علوم الكتاب (20/ 257) وتفسير أبي السعود (9/ 139) وفتح القدير للشوكاني (5/ 503) وتفسير الألوسي (22/ 339) وتوفيق الرحمن في دروس القرآن (4/ 468) والتحرير والتنوير (30/ 255)والتفسير الوسيط لطنطاوي (15/ 349) والتفسير المنير للزحيلي (30/ 170) وأيسر التفاسير للجزائري (5/ 551).

(1) هو عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن إِدْرِيس بن الْمُنْذر بن دَاوُد بن مهْرَان أَبُو مُحَمَّد ابْن أبي حَاتِم التَّمِيمِي الْحَنْظَلِي من مصنفاته: الجرح والتعديل، والتفسير، وغيرها توفي 327هـ.انظر: الوافي بالوفيات (135/18-136)

(2) تفسير ابن أبي حاتم (10/ 3414) تفسير الطبري (24/ 347)وتفسير الثعلبي (10/ 176) وتفسير ابن عطية (5/ 463) وتفسير ابن كثير (8/ 373) وتفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (4/ 472) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (8/ 471)

(3) قال الشيخ الألباني: "ضعيف. أخرجه الطبري في " التفسير " (30 / 90) عن قرة بن سليمان قال: حدثنا حرب بن سريج قال: حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال: فذكره موقوفا عليه، وكذلك أورده ابن أبي حاتم في " العلل " (2 / 67) وقال: " قال أبي: هذا حديث منكر، وقرة مجهول ضعيف الحديث ". وقال في

فلم يثبت أن اللوح المحفوظ موجود على جبهة اسرافيل سند يصح والأمر غيبي فلا نعتبر هذه صفة من صفات اللوح المحفوظ فكونه محفوظاً على جبهة اسرافيل فهذا لا يثبت به نص فلا نقبله وقد عبر الشارع عن حفظه بتعبير آخر[1] كما أكد على ذلك الشيخ الطنطاوي بقوله: وما قيل في وصف هذا اللوح لم يرد به حديث صحيح يعتمد عليه." [2]

القول الخامس **أنه محفوظ على يمين العرش** وهذا قول مقاتل [3]: نقله السمرقندي والثعلبي والنسفي

" الجرح والتعديل " (3 / 2 / 131): " قرة بن سليمان الجهضمي الأزدي جليس حماد بن زيد، روى عن هشام بن حسان ومعاوية بن صالح، روى عنه أبو الوليد الطيالسي وعمرو بن علي، سألت أبي عنه؟ فقال: ضعيف الحديث ". وحرب بن سريج قال الحافظ: " صدوق يخطئ ". والحديث أورده ابن كثير في "تفسيره" (9 / 170) ساكتاً عليه وأتبعه برواية ابن أبي حاتم - يعني في "التفسير" - بسنده عن أبي صالح: حدثنا معاوية بن صالح أن أبا الأعيس - هو عبد الرحمن بن سلمان - قال: "ما من شيء قضى الله، القرآن فما قبله وما بعده لا وهو في اللوح المحفوظ، واللوح المحفوظ بين عيني إسرافيل، لا يؤذن له بالنظر فيه ". قلت: وهذا مع كونه مقطوعا موقوفا على أبي الأعيس، ففي السند إليه أبو صالح وهو عبد الله بن صالح كاتب الليث، وفيه ضعف من قبل حفظه، على أن أبا الأعيس نفسه لم يوثقه غير ابن حبان، أورده في "ثقات التابعين" وقال: "يروي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ". قلت: والظاهر من ترجمة "التهذيب" له أنه من أتباع التابعين. والله أعلم. وقد ساق له الدولابي في "الكنى" (1 / 118) آثار أخرى، ولم يذكر له حديثا مرفوعا. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (2/ 156- 157)

(1) انظر: سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (89/ 10)

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي (15/ 349). قال دروزة محمد عزت: ويلحظ أن الحديث الذي أورده ابن كثير عن ابن عباس عن النبي ﷺمن إخراج الطبراني أورده البغوي بصيغة مباينة وعزوا إلى ابن عباس فقط والبغوي من أئمة الحديث حيث يفيد هذا أنه لم يثبت عنده صدور ذلك عن النبي ﷺ، وهذا فضلا عن أن مسند الطبراني لا يعد من كتب الأحاديث الصحيحة. وليس هناك فيما اطلعنا عليه حديث صحيح عن النبي ﷺ... و ليس هناك أثر نبوي صحيح في ذلك " التفسير الحديث (2/ 162)

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (4/ 224)

وابن كثير والإيجي والألوسي [1] وهذا القول لا دليل عليه من الكتاب أو السنة لأن الأمور الغيبة لا نعرفها إلا بالنص فهي تحتاج لنص نثبته، بل قول مقاتل لم يرفعه للنبيﷺ بل هو تابعي وقوله مخالف لقول النبيﷺ الذي رواه أبو هريرة ﷺ بقُولِه سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ".[2]

ومما سبق يتبن لنا أن المقصود بالمحفوظ أن الله قد حفظه من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل والتحريف ووصول الشياطين إليه وأن اللهﷻ قد حفظه عنده في السماء فوق العرش.

المطلب الثاني: مَّكنون

وصف الله ﷻ اللوح المحفوظ بأنه مكنون في قوله تعالى: **﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾** [الواقعة: 78] الذي لا تطاله الأيدي ولا تمسه كقولك جوهرة مكنونة أي محفوظة من أن تمسها الأيادي.
قال ابن عاشور: وَصَفَ الْكِتَابَ بِالْمَكْنُونِ اشْتِقَاقًا مِنَ الِاكْتِنَانِ وَهُوَ الِاسْتِتَارُ، أَيْ مَحْجُوبٌ عَنْ أَنْظَارِ النَّاسِ فَهُوَ أَمْرٌ مُغَيَّبٌ لَا يَعْلَمُ كُنْهَهُ إِلَّا اللَّهُ[3]. قد بين المفسرون أن المقصود بالمكنون معان عدة منها:

أ. أن هذا اللوح مصونٌ عند الله تعالى، ومحفوظ عن الباطل وعن التبديل والتغيير ومن الشياطين، ولا يمسه شيء من أذى من غبار ولا غيره ومصون عن جميع ما يشين. وهذا القول قاله مجاهد[4].

---

(1) انظر: تفسير السمرقندي (3/ 567) وتفسير الثعلبي (10/ 176) وتفسير النسفي (3/ 626) وتفسير ابن كثير (8/ 373) وتفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن (4/ 472) وتفسير الألوسي (22/ 339).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (ص 1366، ح: 7554)

(3) التحرير والتنوير (27/ 333)

(4) انظر: تفسير الطبري (23/ 149) والكشف والبيان . للثعلبى (113/13) النكت والعيون (4/ 227) تفسير

ب. أن هذا اللوح مستور عن أعين الخلق أَبَدَ الدَّهْرِ وعَنْ أَعْيُنِ الْمُبَدِّلِينَ، مَصُونٌ عَنْ أَيْدِي الْمُحَرِّفِينَ، وهذا يدل على شدة الصون والستر عن الأعين، بحيث لا تناله أيدي البشر، وهذا لا ينطبق إلا على اللوح المحفوظ، قاله مقاتل[1]

ت. أن هذا اللوح مُعَظَّمٌ فِي كِتَابٍ مُعَظَّمٍ مَحْفُوظٍ مُوَقَّرٍ عند الله ﷻ. وهذا قول ابن كثير والسعدي[2]

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن اللوح المحفوظ قد أخفاه الله ﷻ عن الناس وجعله مستوراً لما يحتوي من أمور الغيب، فالغيب لا يطلع عليه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأكد الله ﷻ ذلك بقوله: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**﴾ [الجن: 26] ومصون من أن تناله الأيدي من الإنس أو الشياطين بالعبث أو التبديل أو التغير أو التحريف.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بالكتاب المكنون القرآن الكريم ونقل هذا عن مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ[3]: هُوَ الْمُصْحَفُ الَّذِي فِي أَيْدِينَا لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، وقد بين الرازي أن هذا

السمعاني (5/ 359) وتفسير البغوي (5/ 19) وتفسير الزمخشري (4/ 469) وتفسير ابن عبد السلام (6/ 385) تفسير النسفي (3/ 429) تفسير الخازن (7/ 25) والبحر المحيط في التفسير (10/ 92) التفسير القيم لابن القيم (2/ 190) واللباب في علوم الكتاب (18/ 433) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني (ص 85) تفسير الإيجي (4/ 253) تفسير أبي السعود (8/ 200) لطائف الإشارات (3/ 525) تفسير الإدريسي (7/ 451) فتح القدير للشوكاني (5/ 192) تفسير الألوسي (20/ 273)الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (4/ 439) التيسير في أحاديث التفسير (6/ 159).

(1) تفسير مقاتل بن سليمان (4/ 224) وتفسير الماتريدي (9/ 506) وتفسير السمرقندي (3/ 398) وتفسير النيسابوري (6/ 245) والتفسير الوسيط للواحدي (4/ 239) وتفسير الرازي (29/ 430) وتفسير الخازن (7/ 25) والفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (2/ 383) وفتح القدير للشوكاني (5/ 192) وتفسير القاسمي (9/ 128) وتفسير السعدي (ص 836).

(2) تفسير ابن كثير (7/ 544) تفسير السعدي (ص 836)

(3) انظر: فتح القدير للشوكاني (5/ 192)

القول بعيد فقال: "فَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ مِنَ الْكِتَابِ اللَّوْحَ فَهُوَ لَيْسَ بِمَسْتُورٍ وَإِنَّمَا الشَّيْءُ فِيهِ مَنْشُورٌ، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ هُوَ الْمُصْحَفَ فَعُدِمَ كَوْنُهُ مَكْتُوبًا مَسْتُورًا، فَكَيْفَ الْجَوَابُ عَنْهُ؟ فَنَقُولُ: الْمَكْنُونُ الْمَحْفُوظُ إِذَا كَانَ غَيْرَ عَزِيزٍ يُحْفَظُ بِالْعَيْنِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ لِلنَّاسِ فَإِذَا كَانَ شَرِيفًا عَزِيزًا لَا يُكْتَفَى بِالصَّوْنِ وَالْحِفْظِ بِالْعَيْنِ بَلْ يُسْتَرُ عَنِ الْعُيُونِ، ثُمَّ كَلَّمَا تَزْدَادُ عِزَّتُهُ يَزْدَادُ سَتْرُهُ فَتَارَةً يَكُونُ مَخْزُونًا ثُمَّ يُجْعَلُ مَدْفُونًا، فَالسَّتْرُ صَارَ كَاللَّازِمِ لِلصَّوْنِ الْبَالِغِ فَقَالَ: مَكْنُونٍ أَيْ مَحْفُوظٍ غَايَةَ الْحِفْظِ، فَذَكَرَ اللَّازِمَ وَأَرَادَ الْمَلْزُومَ وَهُوَ بَابٌ مِنَ الْكَلَامِ الْفَصِيحِ تَقُولُ مَثَلًا: فُلَانٌ كِبْرِيتٌ أَحْمَرُ، أَيْ قَلِيلُ الْوُجُودِ وَالْجَوَابُ الثَّانِي: إِنَّ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ مَسْتُورٌ عَنِ الْعَيْنِ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا مَلَائِكَةٌ مَخْصُوصُونَ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ إِلَّا قَوْمٌ مُطَهَّرُونَ، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَهُوَ مَكْتُوبٌ مَسْتُورٌ أَبَدَ الدَّهْرِ عَنْ أَعْيُنِ الْمُبَدِّلِينَ، مَصُونٌ عَنْ أَيْدِي الْمُحَرِّفِينَ." [1] وعلى هذا فإن قول الرازي هو الأظهر والأوضح والأرجح.

المطلب الثالث: مكتوب

وصف الله ﷻ اللوح بأنه مكتوب في كتاب والكتاب يتكون من الكتابة والكتابة عبارة عن كلمات مجتمعة، حين تجمع تصبح كتاب، وهذا يدلنا على أن اللوح المحفوظ مكتوب كما قال اللهﷻ: **﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾** [القمر:53] وقد نقل السيوطي عن بعض القراء قراءة قوله تعالى: **﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾** [الإسراء: 58] "قال: قال قتادة: وفي بعض القراءة **﴿كَانَ ذَلِك عِنْد الله مَكْتُوبًا﴾** " [2].

ورُوى عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل معنى مسطور مكتوب[3] **﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾**[الطور: 2]، وقال مجاهد في تفسير الآية: "صُحُفًا مَكْتُوبَةً"[4]، وجمهور المفسرين على أن مسطور بمعنى

---

(1) تفسير الرازي (29/ 430)

(2) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (6/ 568) و تفسير ابن عطية (4/ 370)

(3) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص 238)

(4) تفسير مجاهد (ص 622)

مكتوب، فمُسْتَطَرٌ من السَّطْر وهو الكَتْب أي مُكْتَتَبٌ يقال: سَطَرْتُ واسْتَطَرْتُ وكَتَبْتُ وَاكْتَتَبْتُ أي: وكل صغير من الأقوال أو الأفعال، وكل كبير منهما، فهو مكتوب عندنا، ومسجل ومحفوظ عليه إلى يوم الحساب في اللوح بتفاصيله قبل وقوعه وفعله فلا يغيب منه شيء.[1]

وأكد النبي ﷺ صفة الكتابة في اللوح بقوله: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ." [2] والمقادير كتبت في اللوح قبل أن يخلق الله الخلق بخمسين ألف سنة.

ومما سبق يتبين أن من صفات اللوح أنه مكتوب وهذا ما دل عليه قول النبي ﷺ: "كَانَ اللهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي اللَّوْحِ ذِكْرَ كُلِّ شَيْءٍ"[3]. وقوله كتب تدل على أن اللوح مكتوب بأمر من الله ﷻ.

المطلب الرابع: مَسطورٍ

وصف الله تعالى اللوح بأنه مسطور فمُسْتَطَرٌ من السَّطْر يقال: سطر يسطر سطراً كتب،

---

(1) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (2/ 262) وتفسير ابن أبى زمنين (1/ 368) وتفسير الطبري (20/ 212) والهداية الى بلوغ النهاية (6/ 4229)وتفسير البغوي (3/ 140) وزاد المسير في علم التفسير (3/ 33) وتفسير يحيى بن سلام (1/ 144) وتفسير ابن كثير (12/ 441) واللباب في علوم الكتاب (12/ 317) والكشف والبيان . للثعلبى (11/ 84) وتفسير ابن عطية (3/ 466) وتفسير ابن فورك (2/ 88) وتفسير السيوطي (6/ 568) وتفسير القطان (2/ 353) وتفسير البيضاوي (3/ 259) الوجيز للواحدي (ص 639) تفسير المنار (12/ 195) فتح القدير للشوكاني (3/ 282) أيسر التفاسير للجزائري (3/ 206)

(2) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب السنة باب في القدر(ص 930، ح: 4700) قال الألباني: صحيح.

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده حديث رقم 19876 مسند أحمد ط الرسالة وقال شعيب الأرناؤط إسناده صحيح على شرط الشيخين (33/ 107).

وأسطر مثله وهو الكَتْب أي مُكْتَتَبٌ يقال: سَطَرْتُ واسْتَطَرْتُ بمعنى أنه أسطر [1] وأكد الله ﷻ هذا في قوله تعالى: ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ [الطور: 2] بمعنى أنه مكتوب باللوح المحفوظ بأسطر.

قال ابن عاشور "وَالْمَسْطُورُ: الْمَكْتُوبُ، يُقَالُ: سَطَّرَ الْكِتَابَ إِذَا كَتَبَهُ سُطُورًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْقَلَمِ وَما يَسْطُرُونَ﴾ [الْقَلَم: 1] [2]. قال بعض المفسرين: "ومسطوراً أي مكتوبا أسطارا مبيناً".[3]

قال محمد رشيد رضا[4]: "مَسْطُورٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ" [5]

ومما سبق يتبن لنا أن اللوح المحفوظ مكتوب في أسطر مسجل فيها أمور الخلق ومجموعة في كتاب ووصف هذا الكتاب أنه مكتوب ومسطر.

المطلب الخامس: حفيظ

وصف الله ﷻاللوح بأنه حفيظ بقوله ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: 4] أَيْ حَافِظٍ لِمَا جُعِلَ لِإِحْصَائِهِ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّوَاتِ وَمَصَائِرِهَا، وَتَعْيِينِ جَمِيعِ الْأَرْوَاحِ لِذَوَاتِهَا الَّتِي كَانَتْ مُودَعَةً فِيهَا بِحَيْثُ لَا يَفُوتُ وَاحِدٌ مِنْهَا عَنِ الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالْبَعْثِ وَإِعَادَةِ

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(17/ 149) وفتح القدير للشوكاني (5/ 156) والتفسير الوسيط لطنطاوي (14/ 121).

(2) التحرير والتنوير (15/ 142)

(3) تفسير ابن عطية (3/ 466) البحر المحيط في التفسير (7/ 72) تفسير الثعالبي (3/ 481) وتفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (ص 123).

(4) هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بَهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب: وتوفي فجأة 1354 هـ، من تصانيفه: تفسير القرآن الكريم ونداء للجنس اللطيف والوحي المحمدي، وغيرها انظر: الأعلام للزركلي (6/ 126)

(5) تفسير المنار (12/ 195)

الْأَجْسَادِ وَبَثِّ الْأَرْوَاحِ فِيهَا.[1]

وقد بين لنا بعض المفسرين أن معنى الحفيظ هو الحافظ لجميع أحوال العباد، ومسجلة فيه أقوالهم وأفعالهم، حفيظ يتلقى منه كل شيء، ولا يضيع منه شيء، فهو حَافِظٌ لِعِدَّتِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ وَلِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فيضبط ما يعلم أتم الضبط ويحصيه أكمل الإحصاء.[2]

وكأن الله ﷻ يقول لمنكري البعث عندي تفاصيل كل شيء ولم يفتني شيء بل كله مكتوب أيضا في اللوح المحفوظ لأنه حافظ لأجزائهم وأعمالهم أي – كل تفاصيلهم – بحيث لا أنسى شيئاً منها، أي فالعلم عندي كما يكون في الكتاب أعلم جزءاً جزءاً وشيئاً شيئاً لأنه سبحانه يحفظ الأشياء وهو مستغن عن أن يحفظ.[3] يقول الرازي: "يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ إشارة إلى أنه تعالى كما يعلم أجزاؤهم يعلم أعمالهم مِنْ ظُلْمِهِمْ، وَتَعَدِّيهِمْ بِمَا كَانُوا يَقُولُونَ وَبِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: **﴿وَعِنْدَنا كِتابٌ حَفِيظٌ﴾** هُوَ أَنَّهُ عَالِمٌ بِتَفَاصِيلِ"[4] .

وقد بين الإمام الطبري سبب وصفه بالحفيظ فقال: "وسماه الله تعالى حفيظا، لأنه لا يدرس ما كتب فيه، ولا يتغير ولا يتبدل. ونحن عالمون به، وهم عندي –أي عند الله تعالى– مع علمي فيهم في كتاب حفيظ." [5]

وعلى هذا فيكون من صفات اللوح المحفوظ الحفيظ الذي يحتوي على كل الأشياء كما

---

(1) انظر: التحرير والتنوير (26/ 283)

(2) انظر: تفسير الزمخشري (4/ 380) تفسير العز بن عبد السلام (3/ 220) روح البيان (9/ 105) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (2/ 443) فتح القدير للشوكاني (5/ 85) وتفسير القاسمي (9/ 7)

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن (17/ 4) وتفسير ابن عطية (5/ 156) وزاد المسير في علم التفسير (4/ 157) والبحر المحيط في التفسير (9/ 530) وتفسير ابن جزي (2/ 301) وتفسير البيضاوي (5/ 139) واللباب في علوم الكتاب (18/ 13) والفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية (2/ 345) ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (2/ 443) وتفسير الألوسي (19/ 307).

(4) تفسير الرازي (28/ 125)

(5) تفسير الطبري (22/ 329)

ضبطها وأرادها الله ﷻ بدون تغير ولا تبديل بل كل شيء يقع لا بد أن يكون وفق علمه وتقديره.

المطلب السادس: الإمام

وصف الله ﷻ اللوح المحفوظ بأنه إمام، الإمام لجميع الأشياء؛ فهو أصل كل الكتب، وكل الأنبياء والرسل ينزل الله عليهم منه فهو إمامهم فهم يسيرون وفق ما هو موضح من الله ﷻ في اللوح، ولهذا فسر العلماء الإمام باللوح المحفوظ بالأصل عظيم الشأن فهو مظهر لجميع الأشياء مما كان وما سيكون، وأطلق الإمام عليه لأنه أصل الكتب وإمامها ومقتداها، وهو اللوح الذي يؤتم به؛ وهذا يشبه إمام الصلاة فهو يكون إمامهم فهم يتبعونه ولا يخالفون أمره كما بين الله تعالى ذلك بقوله: **﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾** أي يؤتم به ويتبع ويقتدى بك، ولأنه يتبع فيؤخذ بما فيه ويعتمد عليه... وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ يعنى في اللوح المحفوظ وهو الكتاب ويسمى الطريق إماما لأن المسافر يأتم به ويستدل به[1] ويؤكد ذلك الشوكاني بقوله أَيْ: "كِتَابٍ مُقْتَدًى بِهِ مُوَضِّحٍ لِكُلِّ شَيْءٍ".[2]

قال الراغب[3]: "والإمام المؤتم به، إنساناً كأن يقتدى بقوله أو فعله، أو كتاباً، أو غير ذلك محقاً كان أو مبطلاً، وجمعه: أئمة. وقوله تعالى: **﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾** [الإسراء/71] أي:

---

(1) انظر: تفسير السمرقندي (2/ 261) تفسير النسفي (3/ 98) وروح البيان (4/ 482) تفسير ابن باديس (ص 309) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (4/ 560)

(2) فتح القدير للشوكاني (4/ 416)

(3) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني. أديب، لغوي، حكيم، مفسر، من تصانيفه: الذريعة إلى مكارم الشريعة، ومفردات ألفاظ القرآن، انظر: سير أعلام النبلاء (13341) والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص 122) والأعلام للزركلي (2/ 255) ومعجم المؤلفين (4/ 59)

بالذي يقتدون به، وقيل: بكتابهم".[1] وقال القرطبي وابن عطية: والإمام الكتاب المقتدى به الذي هو حجة[2]، وَسُمِّيَ الْكِتَابُ إِمَامًا لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَّبِعُونَهُ فَمَا كُتِبَ فِيهِ مِنْ أَجَلٍ وَرِزْقٍ وَإِحْيَاءٍ وَإِمَاتَةٍ اتَّبَعُوهُ أو لاعتبار الملائكة إذا قابلوا به ما يحدث من الأمور فيدلهم على معلومات الله في التفصيل[3].

وعلى هذا فإن اللوح المحفوظ من صفاته أنه إمام لكل شيء للإنس والجن والأنبياء والرسل والملائكة وكل مخلوق من مخلوقات الله ﷻ.

المطلب السابع: المبين

وصف الله ﷻ اللوح المحفوظ بأنه مُبِينٍ في قوله تعالى:**﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾** [الأنعام: 59] وقوله:**﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [يونس: 61] وقوله: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [هود: 6] **وقوله:﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾** [النمل: 75] وقوله:**﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ**

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن، تأليف: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، الناشر دار القلم(44/1)

(2) انظر: تفسير ابن عطية (4/ 448) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (15/ 13).

(3) انظر: تفسير ابن فورك(2/ 183) وتفسير النيسابوري(5/ 527) وتفسير الرازي (26/ 259) واللباب في علوم الكتاب (16/ 180)

وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[سبأ: 3] وقوله:**﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾** [يس: 12] وبين المفسرون أن سبب وصفه بأنه مبين لأنه يحتوي على أصل عظيم الشأن في كتاب ظاهر واضح، بيّن فيه كل شيء عندنا حقيقة لجميع ما أثبت فيه، ومظهر لجميع الأشياء مما كان وما سيكون، وهو علم الله الشامل الذي يحصي على الناس أعمالهم إحصاء دقيقا في اللوح المحفوظ.(1)

وَقال الرازي: "الْمُبِينُ هُوَ الْمُظْهِرُ لِلْأُمُورِ لِكَوْنِهِ مُظْهِرًا لِلْمَلَائِكَةِ مَا يَفْعَلُونَ وَلِلنَّاسِ مَا يُفْعَلُ بِهِمْ" أي: المظهر لما فيه، فكل ما فيه ظاهر وبين فيه لأن الإنذار لا ينفع من أضله الله وكتب عليه أنه لا يؤمن، وَهُوَ الْفَارِقُ يَفْرِقُ بَيْنَ أَحْوَالِ الْخَلْقِ فَيَجْعَلُ فَرِيقًا فِي الْجَنَّةِ وفريقا في السعير(2).

فمعنى مبين الذي: لا يخفى فيه شيء من جميع الأحوال والأقوال فهو تعميم بعد تخصيص؛ لأنه تعالى يكتب ما قدموا وآثارهم وليست الكتابة مقتصرة عليه بل كل شيء محصي في إمام مبين، وهذا يفيد أن شيئاً من الأقوال والأفعال لا يعزب عن علم الله تعالى ولا يفوته (3)

ومما سبق يتبين أن من صفات اللوح أنه مبين وسياق الآيات يدل على أن المقصود بالمبين اللوح المحفوظ لأنها تتحدث عن أمور الغيب، وأن اللوح يحتوي على كل هذه الأمور، ولأن الله بين فيه أحوال جميع الخلائق وما كان وما هو كائن إلى قيام الساعة، وأظهرت هذه الأمور للملائكة

---

(1) انظر: تفسير الطبري، (20/ 499) وروح البيان (7/ 376) وتفسير أبي السعود (7/ 161) ومراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (2/ 285) والتفسير الوسيط لطنطاوي (12/ 16) وتفسير المراغي (22/ 148) وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (6/ 290) والتفسير الحديث (3/ 21)

(2) تفسير النيسابوري (527/5) وتفسير الرازي (259/26) واللباب في علوم الكتاب (180/16) وتفسير ابن باديس (ص 309)

(3) انظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (3/ 340)

فأصبحت ظاهرة بينة.

المطلب الثامن: أم الكتاب

وصف الله ﷻ اللوح المحفوظ بأنه أم الكتاب أي أنه أصل الكتب السماوية كلها، وقد ورد وصف اللوح بأم الكتاب في قوله تعالى:﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد: 39] وقوله: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الزخرف: 4] وقد بين أهل العلم سبب وصف اللوح المحفوظ بأنه الأم لجميع الكتب السماوية؛ والمعنى الْمُرَادُ أَصْلُ الْكِتَابِ لأنه كل الأشياء ترجع إليه وهو أصلها؛ ولأن العرب تسمي كل ما يجري مجرى الأصل للشيء فهو أم له، فَكَذَلِكَ أُمُّ الْكِتَابِ هُوَ الَّذِي يَكُونُ أَصْلًا لِجَمِيعِ الْكُتُبِ ولأنه ثابت أزلاً في علم الله ﷻ أما في الكتاب فالكتابة حصلت بعد أن خلق الله القلم وقال له أكتب، فالثابت في علم الله لا يتغير ولا يتبدل فكل شيء على حسب علم الله ووفق إرادته، فأُمَّ الْكِتَابِ فيه جَمِيعُ حَوَادِثِ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ وَالْعَالَمِ السُّفْلِيِّ مُثْبَتٌ فِيهِ، بهذا قال جمهور المفسرين[1]

---

(1) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (2/ 383) وتفسير السلمي (231/2) وتفسير الماتريدي (146/9) وتفسير السمرقندي (2/ 231) وتفسير ابن أبى زمنين (1/ 322) وتفسير النيسابوري (4/ 165) وتفسير الماوردى (3/ 118) وتفسير السمعاني (5/ 91) وتفسير الزمخشري (2/ 534) وتفسير ابن عطية (5/ 45) زاد المسير في علم التفسير (2/ 500) وتفسير الرازي (19/ 52) وتفسير العز بن عبد السلام (2/ 156) والجامع لأحكام القرآن (16/ 62) وتفسير البيضاوي (3/ 190) و تفسير النسفي (2/ 158) تفسير الخازن (105/4) وتفسير ابن جزي(2/ 254) تفسير البحر المحيط (7/8). وتفسير ابن كثير (7/ 218) تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 585) وتفسير الثعالبي (5/ 172) و اللباب في علوم الكتاب (11/ 321) ونظم الدرر للبقاعي (440/7) و السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (2/ 164) وتفسير الإيجي (76/4) وتفسير القشيري (3/ 361) وتفسير الشوكاني (3/ 126) وتفسير الألوسي (9/ 296ا) والتفسير الوسيط لطنطاوي (13/ 60) وأيسر التفاسير للجزائري (4/ 626).

المطلب التاسع: مكرم

وصف الله ﷻ اللوح المحفوظ بأنه مكرم في قوله تعالى: **﴿فَي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾** أي: مكرمة بما يكرمها أهل الكرامة، ووصف الله الصحف بأنها مكرمة، وقد بين بعض المفسرين أن المقصود بالصحف هنا اللوح المحفوظ وممن قال بهذا القول ابن عباس رضي الله عنهما، ومقاتل، والطبري، والسمرقندي، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وابن عطية، والقرطبي، والخازن والألوسي[1]، وابن عباس رضي الله عنهما ممن فهم التأويل وممن عاصره ونالته دعوة الرسول ﷺ فهو من ذكر أن المقصود بالصحف هنا اللوح المحفوظ.

وذكر بعض المفسرين أن المقصود بالصحف هنا هي صحف الملائكة، وقيل هي صحف المسلمين وهذا القول بعيد وقيل هي نسخ مأخوذة من اللوح المحفوظ[2].

ومُكَرَّمَةٌ تعني أن اللوح المحفوظ مكرم عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، لأنه مودع فيه العلم الأزلي الثابت وهذا اللوح في مكان عالي، مكرم، مشرف، معظم، مبجل، وعِنَايَةُ اللَّهِ به معظمة موقرة لِمَا فِيه مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ والدين، فهذا اللوح كريم على الله[3] .

المطلب العاشر: مَرْفُوعَ

وصف الله ﷻ اللوح المحفوظ بأنه مرفوع وبما أن المقصود بالصحف المكرمة هي اللوح المحفوظ وقوله تعالى**﴿مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾** [عبس: 14] فمَّرْفُوعَةٍ صفة للوح فيكون معنى مَّرْفُوعَةٍ عند الله يعني: أَنَّه في مكان عالي، وقدر رفيع مِنَ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ عنده تبارك وتعالى فمرتفعة عالية ورَفِيعَةُ

---

(1) تفسير مقاتل (591/4)، تفسير الطبري (221/24)، تفسير السمرقندي(547/3)، وتفسير الثعلبي (131/10)، والتفسير الوسيط للواحدي (423/4وتفسير البغوي (210/5)، وتفسير ابن عطية (438/5)، تفسير القرطبي (19/ 215)، وتفسير الخازن (209/7)، وتفسير الألوسي (178/22)،)، توفيق الرحمن في دروس القرآن (436/4) سلسلة التفسير لمصطفى العدوي (4/84).

(2) انظر: تفسير الثعلبي (131/10)، وتفسير ابن عطية (438/5)، وتفسير الرازي(55/31) وفتح القدير للشوكاني (463/5)

(3) انظر: المرجع السابق

القدر والمكانة وَالذِّكْر والرتبة له منزلة رفيعة ذات شرف ورفعة، وَقِيلَ: مَرْفُوعَةٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَقِيلَ: مَرْفُوعَةٌ عَنِ الشُّبَهِ وَالتَّنَاقُضِ[1] وجعله مطهر كما سيأتي بيانه.

المطلب الحادي عشر: مُطَهَّرَ

وصف الله ﷻ اللوح المحفوظ بأنه مطهر في قوله تعالى: ﴿**مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ**﴾ [عبس: 14] فمُطَهَّرَةٍ اسْمُ مَفْعُولٍ مِنْ طَهَّرَهِ إِذَا نَظَّفَهُ، فهو طاهر الشَّرَفُ، والمعنى منزهة عن أن يمسها ما يدنسها من الآفاق وأن تنالها أيدي الشياطين أو يسترقوها، فهو مترفع عن كل دنسٍ من الزيادة أو نقص أو رذيلة، لا تشوبه شائبة أو خلل في أي ناحية من النواحي، مُصَانٌ عَنِ الْكُفَّارِ لَا يَنَالُونَهَ، مطهر من التناقض والاختلاف والكذب. والعيب والشرك والكفر، أو مطهر من أن يناله أيدي العصاة. أو مطهر من الأقذار والأدناس[2] .

ومما سبق يتبين أن وصف الله ﷻ اللوح المحفوظ بعدة صفات واردة في القرآن الكريم وهذه

---

(1) انظر: تفسير الرازي (55/31) وتفسير القرطبي (216/19)، واللباب في علوم الكتاب (159/20)، لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (604/2) تفسير الإدريسي / البحر المديد (8/ 366)، ومراح وفتح القدير للشوكاني (464/5).

(2) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (591/4) تفسير الطبري (221/24) تفسير الماتريدي (10/ 422)تفسير السمرقندي (547/3) تفسير ابن زمنين (5/ 95) تفسير الثعلبي (131/10) تفسير الماوردى (6/ 204) لتفسير الوسيط للواحدي (423/4) تفسير السمعاني (158/6) تفسير البغوي (210/5) تفسير الزمخشري (4/ 702) تفسير الرازي (55/31) تفسير العز بن عبد السلام (420/3) الجامع لأحكام القرآن (215/19) تفسير البيضاوي (287/5) تفسير الخازن (209/7) التسهيل لعلوم التنزيل –الغرناطي الكلبي (179/4) تفسير البحر المحيط (8/ 420)اللباب في علوم الكتاب (159/20) تفسير الإيجي (4/ 446)تفسير القشيري (689/3) فتح القدير للشوكاني (464/5) تفسير الألوسي (22/ 179) تفسير المراغي (43/30) تفسير السعدي (ص 911) التحرير والتنوير (116/30). صفوة التفاسير (495/3) أيسر التفاسير للجزائري (518/5)) التفسير المنير للزحيلي (64/30) التفسير الوسيط لطنطاوي (285/15).

الصفات بينها المفسرون في أقوالهم مستندين بذلك على فهم الآيات وربطها ببعضها.

المطلب الثاني عشر: صفات اللوح في السنة النبوية

لم يرد في السنة الصحيحة في صفات اللوح سوى ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفاً فقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَّتَاهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سِتِّينَ وَثَلَاثَمِائَةِ نَظْرَةٍ، يَخْلُقُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" [1].

فهذا الحديث ضعفه بعض أهل العلم وحسنه بعضهم، ومن ضعفه أمثال البيهقي والذهبي، فقال البيهقي: "هَذَا مَوْقُوفٌ، وَأَبُو حَمْزَةَ الثُّمَالِيُّ يَنْفَرِدُ بِرِوَايَتِهِ، وعقب الذهبي على الحاكم فقال: "أبي حمزة ثابت، وهو واه بمرة"[2]، وقال حمدي عبد المجيد السلفي في تعليقه على معجم الطبراني الكبير فقال: "في إسناده زياد البكائي وليث بن أبي سليم ووهما ضعيفان"[3] فمن يرى ضعف

---

(1) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (4/ 742) والبيهقي في الأسماء والصفات (2/ 427) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (2/ 565) و أبي الشيخ الأصبهاني في العظمة (2/ 492) والطبراني المعجم الكبير (10/ 260، ح: 10605)و ضياء الدين المقدسي في المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما (10/ 71، ح63) وابن بطة الإبانة الكبرى (6/ 131، ح2514:) والأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (1/ 326) بألفاظ متقاربة.

(2) المستدرك على الصحيحين للحاكم (516/2، ح: 3771) والأسماء والصفات للبيهقي (427/2، ح: 1004) وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (492/2، ح 42).قال السيوطي: "حديث ابن عباس المرفوع: أخرجه الطبرانى فى موضعين: (260/10، ح10605)، (72/12، ح: 12511)، قال الهيثمى (191/7): رواه الطبرانى من طريقين ورجال هذه ثقات. وأخرجه أيضًا: أبو نعيم فى الحلية (305/4)" جمع الجوامع جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي (ص 8496، ح: 2283). فحديث ابن عباس الموقوف.

(3) المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، الناشر: مكتبة ابن تيمية القاهرة (72/12)

الحديث اعتمد على أن زياد البكائي وليث بن أبي سليم ضعيفان، وأن أبو حمزة ثابت، واه[1].

أما من حسَّن إسناده فبعض أهل العلم أمثال الحاكم والسيوطي، فقال الحاكم في المستدرك: صحيح الإسناد، وقال السيوطي أخرجه الطبراني عنه وابن مردويه في التفسير وعبد الملك صدوق وبشر بن أبي سليم روى له مسلم والأربعة وفيه ضعف يسير من سوء حفظه ومنهم من يحتج به والباقون من رجال الصحيح. وقال الهيثمي رواه الطبراني من طريقين ورجال هذه ثقات[2] .وعلى هذا فالحديث إسناده حسن، وموقوف على ابن عباس رضي الله عنهما.

ومما سبق يتضح اختلاف الحكم على إسناد حديث ابن عباس رضي الله عنهما وليس على متنه وعلى هذا فالحديث موقوف على الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما وموقوف الصحابي مقبول عند أهل السنة، فأهل السنة والجماعة يثبتون ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتبهم العقدية ولا يتعقبونه وما دام أن حسنه بعض أهل العلم فلا بأس بحكايته عن ابن عباس رضي الله عنهما لا سيما وأنه لا يقول بالرأي وابن عباس لا يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب،

---

(1) قال الألباني: (ضعيف فيه زياد بن عبدالله وهو البكائي عن الليث وهو ابن أبي سليم وكلاهما ضعيف... اسناده يحتمل التحسين لأن رجاله كلهم ثقات غير بكير بن شهاب قال أبو حاتم فيه شيخ انظر: شرح العقيدة الطحاوية بتخريج الالباني طبعة وزارة الأوقاف القطرية. وقال أحمد شاكر الحديث محرف في المطبوعة –أي من النساخ فوقع منهم خطأ– فيه زيادة ونقص، وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وصححناه منه. انظر: شرح العقيدة الطحاوية بتخريج أحمد شاكر طبعة وزارة الأوقاف السعودية

(2) قال السيوطي: "حديث ابن عباس المرفوع: أخرجه الطبراني في موضعين: (260/10، ح10605)، (72/12، ح: 12511)، قال الهيثمي (191/7): رواه الطبراني من طريقين ورجال هذه ثقات. وأخرجه أيضًا: أبو نعيم في الحلية (305/4)" جمع الجوامع جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي (ص 8496، ح: 2283). وانظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 516، ح: 3771) الأسماء والصفات للبيهقي (2/ 427، ح: 1004) اللآلئ المصنوعة للسيوطي(1/ 25) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. محقق (7/ 110) وأبو الشيخ فى العظمة (492/2، رقم 42)

والمتقرر في قواعد التفسير أن الصحابي إذا قال قولاً لا مجال للرأي أو الاجتهاد فيه ولا يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب فإن لقوله حكم الرفع ولا سيما أهل السنة أثبتوه في أكثر كتبهم العقدية من غير تعقب(1)، وعلى هذا فقد شمل الحديث على عدة صفات للوح هي:

1. أن اللَّوْحِ مَخَلَوق
2. أنه مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ
3. أنه له دَفَّتَان أي جانبان
4. أنه دَفَّتَاهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ،
5. أنه مكتوب من نور، وقد بينت أن اللوح المحفوظ من صفاته أنه مكتوب ومسطور.
6. وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،

وما عدا ذلك من الصفات التي ثبتت فإنه لا ينبغي أن نخوض في غيرها إلا بدليل لأن الأمر في اللوح هو إثبات ذات وصفات يتوقف على النصوص الصريحة الصحيحة، لأنها من أمور الغيب كما سبق بيانه. والله أعلم

---

(1) انظر: حجية قول الصحابي عند السلف د. ترحيب بن ربيعان الدوسري، أستاذ مساعد الجامعة الإسلامية بالمدينة.

المبحث الرابع

الكتابة في اللوح المحفوظ

المطلب الأول: من الذي كتب اللوح المحفوظ

من خلال المطلب السابق بينا أن من صفات اللوح المحفوظ أنه مكتوب ومسطور، وهذا يدلنا على أن اللوح المحفوظ مكتوب وبعد النظر في هذه الأدلة في الكتاب والسنة تبين أن الله ﷻ هو الذي كتب اللوح المحفوظ، والأدلة في الكتاب والسنة واضحة تدل على ذلك وهي كما يلي:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم

1. **قوله تعالى: ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾** [البقرة: **187**] قال الطبري: "وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ فِي مُبَاشَرَتِكُمْ إِيَّاهُنَّ مِنَ الْوَدِّ"[1] .وقال البغوي:"وَقِيلَ: مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ،"[2] قَالَ قَتَادَةُ: "وَابْتَغَوْا الرُّخْصَةَ التِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ".[3]

   وقال الشوكاني: "الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فَإِنَّهَا مَكْتُوبَةٌ لِمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ." [4]

2. **وقوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾** [المائدة: **21**] قال البغوي **﴿كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾** [المائدة: 21] يَعْنِي: "كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَنَّهَا مَسَاكِنُ لَكُمْ" [5]

---

(1) تفسير الطبري (3/ 248)

(2) مختصر تفسير البغوي (1/ 69)

(3) تفسير ابن كثير (1/ 512)

(4) فتح القدير للشوكاني (2/ 33)

(5) مختصر تفسير البغوي (1/ 227)

3. **وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 54]** بين العز بن عبد السلام وابن كثير أن معنى كتب هي أن الله ﷻ كتب في اللوح المحفوظ كتابة حقيقة[1]، وهذا يدلنا على أن اللهﷻ كتب اللوح المحفوظ وهذه الكتابة أما أن تكون بالقلم أو بيد الله ﷻ كما سيأتي بيانه.
4. **وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]** قال البغوي: "وَالْمَعْنَى مِنْ بَعْدِ مَا كَتَبَ ذِكْرَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ." [2] وقال السعدي: "أي: كتبناه في الكتب المنزلة، بعد ما كتبنا في الكتاب السابق، الذي هو اللوح المحفوظ" [3]

وهذه الأدلة التي في القرآن الكريم تدل صراحة على أن الذي كتب اللوح المحفوظ هو الله ﷻ ويؤكد ذلك أحاديث النبي ﷺ كما سأوضح ذلك من خلال الأحاديث التالية:

1. عن أبي هريرةرضي الله عنه يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ".[4]
2. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ[5] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير (3/ 235) و تفسير العز بن عبد السلام (1/ 439)
(2) تفسير البغوي (4/ 611)
(3) تفسير السعدي (ص 532)
(4) سبق تخريجه
(5) هو عَمْرو بْن العاص بْن وائل بْن هاشم بْن سَعِيد بْن سهم بْن عَمْرو بْن هصيص بْن كعب بْن لؤي بْن غالب الْقُرَشِيّ السهمي يكنى أبا عَبْد اللَّه، أسلم سنة ثمان وكان موته بمصر 43هـ. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (4/ 232) والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (4/ 650-653)، والاستيعاب لابن عبد البر (3/ 1184-1190).

"كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"، [1]

3. عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ قَالُوا قَدْ بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالُوا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ قَالَ كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَنَادَى مُنَادٍ ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا [2]

4. قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه[3] غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ الْمُصْطَلِقِ، فَسَبَيْنَا كَرَائِمَ الْعَرَبِ، فَطَالَتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ، وَرَغِبْنَا فِي الْفِدَاءِ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَسْتَمْتِعَ وَنَعْزِلَ، فَقُلْنَا: نَفْعَلُ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا لَا نَسْأَلُهُ، فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: "لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا، مَا كَتَبَ اللَّهُ ﷻ خَلْقَ نَسَمَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَتَكُونُ" [4]

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام(ص1156 ح: 2653)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (ح: 3191)

(3) هو سعد بْن مالك بْن شيبان بْن عبيد بْن ثعلبة بْن الأبجر وهو خدرة بْن عوف بْن الحارث بْن الخزرج أَبُو سَعِيد الأنصاري الخدري رضي الله عنه وهو مشهور بكنيته، من مشهوري الصحابة رضي الله عنهم وفضلائهم، وهو من المكثرين من الرواية، عنه وأول مشاهده الخندق، وغزا مع رَسُول اللَّهِ ﷺ اثنتي عشرة غزوة مات سنة74هـ. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (451/2) والاستيعاب لابن عبد البر(1672/4) والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (78/3).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح باب حكم العزل، (ص 609، ح: 3617)

5. عَنْ عَلِيٍّ[1]ﷺ قَالَ كُنَّا في جَنَازَةٍ في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ [2] فَنَكَّسَ[3] فَجَعَلَ يَنْكُتُ[4] بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلاَّ وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً". قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَقَالَ "مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ". فَقَالَ "اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ". ثُمَّ قَرَأَ **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾** [الليل5-7] [5]

6. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺأَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللهِ تَقْرَؤُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ فَقَالُوا هُوَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ [لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ (مُسَايَلَتِهِمْ) وَلَا وَاللهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا

---

(1) هو عليّ بْن أَبِي طَالِب بْن عَبْد المطلب بْن هاشم ﷺ ابْن عم رَسُول اللَّه ﷺ أول النَّاس إسلامًا، شهد جميع المشاهد مَعَ رَسُول ﷺ واستشهد في رمضان سنة40هـ مقتولاً. انظر: أسد الغابة ط العلمية (4/ 87) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر(4/ 564-569)

(2) المخصرة: ما يَختصره الإنسان بيده فيُمسِكه من عصا لطيفة أو عُكَّازةٍ أو مِقْرَعَةٍ أو قضيب وقد يتكئ عليه

(3) نكس: أي طأطأ وخفض رأسه إلى الأرض على هيئة المهموم

(4) النكت: أي يخط خطاً يسيراً مرة بعد مرة وهذا فعل المهموم قرعك الأرض بعود أو بإصبع أو غير ذلك فتؤثر بطرفه فيها

(5) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر باب كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الآدَمِيِّ في بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ.(ص 1153، ح: 6731)

قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ[1] .

وهذه الأدلة تنص صراحة على أن المكتوب في اللوح المحفوظ هو كتابة الله ﷻ، وأن الله أمر القلم بذلك، وهذا ما سنتكلم به في المسألة التالية

المطلب الثاني: هل كتب الله ﷻ اللوح المحفوظ بيده أم كتبه القلم بأمر الله ؟

سبق وأن علمنا أن الله ﷻ هو من كتب اللوح المحفوظ والنصوص تدل صراحة على أن الله ﷻ أمر القلم أن يكتب، وقد ورد عن النبي ﷺ أن اللوح المحفوظ كتبه القلم بأمر الله ﷻوهذا ما دل عليه حديث عبادة ابن الصامتؓ يقول: سمعت رسول الله ﷺيقول: "إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد"[2]، وقد تكلم العلماء بهذا أقوال هي:

قال الطبري: "الْقَلَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ، فَأَمَرَهُ فَجَرَى بِكِتَابَةِ جَمِيعِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[3]

قال ابن كثير: "وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمُرَادُ هاهنا بِالْقَلَمِ الَّذِي أَجْرَاهُ اللَّهُ بِالْقَدَرِ حِينَ كَتَبَ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات وَالْأَرَضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"[4].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات بَاب لَا يُسْأَلُ أَهْلُ الشِّرْكِ عَنْ الشَّهَادَةِ وَغَيْرِهَا (ص 489ح: 2685)

(2) أخرجه الترمذي في سننه كتاب القدر باب ما جاء في الرضا بالقضاء وقال الترمذي: وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي صحيح وضعيف سنن الترمذي (ص 660، ح: 2155).

(3) تفسير الطبري (23/ 145)

(4) تفسير ابن كثير (8/ 187)

قال ابن حجر: "أَيْ أَمَرَ الْقَلَمَ أَنْ يَكْتُبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَرِيبًا فَقَالَ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ." [1]

قال المباركفوري: "قال بعض الشراح: أي أمر الله القلم أن يثبت في اللوح ما سيوجد من الخلائق ذاتاً وصفةً وفعلاً وخيراً وشراً على ما تعلقت به إرادته".[2]

ومما سبق فإنه يفهم من النصوص أن القدر والمقادير هي التي كتبها القلم بأمر الله ﷻ.

---

(1) فتح الباري لابن حجر (6/ 290)

(2) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (6/ 309)

المبحث الخامس

مكان اللوح المحفوظ

بين الله ﷻ لنا مكان اللوح بأنه عنده في السماء وقد ورد في ذلك أدلة في القرآن والسنة تدل على ذلك هي في المطالب التالية:

المطلب الأول: الأدلة من القرآن الكريم

1. قوله تعالى﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ [الرعد: 39]

وقد بينت في أسماء اللوح المحفوظ أنه أم الكتاب وهذه الآية توضح صراحةً أن اللوح المحفوظ عنده أي فوق العرش، وَقَالَ الضَّحَّاكُ: ﴿**وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ قَالَ: كِتَابٌ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.[1]

وهذه الآية تدل على أن الكتاب عنده فوق العرش، ويؤكد ذلك قول النبي ﷺ: "إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ"[2] .

2. قوله تعالى: ﴿**وإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الزخرف: 4]

وبين الله ﷻ مكان اللوح بقوله: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيم**﴾ [الزخرف: 4] وهذا يعني أن اللوح المحفوظ عند الله في السماء، كما فسر ذلك ابن عباس: "يريد الذي عندنا." [3] وفسره مقاتل بقوله: وإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ يقول لأهل مكة إن كذبتم بهذا القرآن فإن نسخته في أصل الكتاب يعني

---

(1) تفسير الطبري (16/ 490)

(2) سبق تخريجه

(3) التفسير الوسيط للواحدي (4/ 63)

اللوح المحفوظ لَدَيْنا لَعَلِيٌّ عندنا مرفوع"[1] .

وهذا يدل على أن اللوح المحفوظ في الملأ الأعلى في أعلى الرتب وأفضلها حتى يُشَرِّفَهُ وَيُعَظِّمَهُ وَيُطِيعَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ، فهو ذُو مَكَانَةٍ عَظِيمَةٍ [2]

"وقال السديّ[3]: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ يقول: في الكتاب الذي عند الله في الأصل." [4]

وهذه الآية من خلال أقوال المفسرين تدل دلالة واضحة على أن اللوح المحفوظ في السماء عند اللهﷻ.

3. ﴿مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ [عبس: 14]

"فمَّرْفُوعَةٍ صفة للوح فيكون معنى مَّرْفُوعَةٍ أي عند الله، وَقِيلَ: مَرْفُوعَةٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: مُكَرَّمَةٍ يَعْنِي اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ مَرْفُوعَةٍ يَعْنِي فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ." [5]

وهذا يدلنا على أن اللوح المحفوظ فوق عند الله ﷻ.

وبعد عرض الأدلة من كلام المفسرين ثبت أن مكان اللوح المحفوظ فوق في السماء على عرش اللهﷻ وأحاديث النبي ﷺ تدل على ذلك كما سيأتي بيانه

---

(1) تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 789)

(2) انظر: تفسير ابن كثير (7/ 218) تفسير السعدي (ص 762)

(3) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي يكنى أبا محمد، صاحب التفسير، إنما سمّي السدي لأنه نزل بالسدة، كان أبوه من كبار أهل أصبهان، أدرك جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وهو من التَّابِعين وَثَّقَهُ احْمَد وَغَيره وَضَعفه ابْن معِين قَالَ ابو حَاتِم لَا يحْتَج بِهِ. انظر معجم الأدباء (2/ 724) المغني في الضعفاء (1/ 83).

(4) تفسير الطبري (21/ 566)

(5) فتح القدير للشوكاني (5/ 464)

المطلب الثاني: الأدلة من السنة النبوية

1. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي"(1) .

2. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي" (2)

قال ابن حجر: "وَالْغَرَضُ مِنْهُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ فَوْقَ الْعَرْشِ" (3)

قال العيني: "مطابقته للتَّرْجَمَة من حَيْثُ إِنَّه يُشِير بِهِ إِلَى أَن اللَّوْح الْمَحْفُوظ فَوق الْعَرْش." (4)

وهذه الأحاديث تدل على أن اللوح المحفوظ عند الله ﷻ فوق العرش لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، لأنه فيه علم الغيب وهذا ما أكد عليه الإمامان ابن حجر والعيني كما سبق في قولهما.

---

(1) سبق تخريجه.

(2) أخرجه مسلم صحيحه في كتاب التوبة بَابٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ (ص 1192ح: 6971)

(3) فتح الباري لابن حجر (13/ 526)

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (25/ 197)

المبحث السادس

بعض الأمور التي كتبت في اللوح المحفوظ

بين الله ﷻ أن اللوح مكتوب فيه تفاصيل كل شيء، وهناك أمور مكتوبة في اللوح المحفوظ بينها الله ﷻ لنا وفصَّل في بيان ذكرها بالقرآن الكريم والسنة النبوية وهناك أمور ذكرها الله عز وجل مجملة في اللوح ومن خلال هذا المطلب سأبين الأمور التي ذكرها الله عز وجل مجملة والأمور التي ذكرها الله مفصلة كما سيأتي في المطالب التالية:

المطلب الأول الأمور التي ذكرت في اللوح مجملة

1. مقادير الخلائق

كتب الله ﷻ مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة وقد بين النبي ﷺ ذلك بقوله: "قدر اللَّهُ المَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ" [(1)] وهذه المقادير كتبت لجميع الخلائق قبل خلقهم.

2. أن أمة محمد ﷺ خير الأمم

كتب الله ﷻ في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلق أن أمة محمد ﷺ خير الأمم، وقد ذكر سبحانه ذلك في اللوح المحفوظ وبينه لنا في قوله سبحانه: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾** [آل عمران: 110]

وممن قال بهذا القول من المفسرين العز بن عبد السلام، قال في تفسيره قوله تعالى:**﴿كُنتُمْ خَيْرَ**

---

(1) أخرجه الترمذي في سننه كتاب القدر باب ما جاء في الرضا بالقضاء (ص 661، ح: 2156) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

أُمَةٍ﴾ "أي كنتم في اللوح المحفوظ أو خلقتم، أو أراد التأكيد لأن المتقدم مستصحب بخلاف المستأنف، أو أشار إلى ما قدمه من البشارة بأنهم خير أمة".[1]

3. دخول الأرض المقدسة مع موسى عليه السلام

كتب الله ﷻ وفي سابق علمه أن موسى سيدخل الأرض المقدسة وهذا مكتوب عنده في اللوح المحفوظ وذكره سبحانه بقوله: **﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾** [المائدة: 21]، قال أبو السعود في تفسير قوله: **﴿الَّتِى كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾** "أي كتَبَ في اللوح المحفوظ أنها تكونُ مسكناً لكم إن آمنتم وأطعتم" [2]

4. إفساد بني إسرائيل في الأرض مرتين

كتب الله ﷻ في اللوح المحفوظ أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين، وهذا الإفساد مكتوب في اللوح وبينه الله في قوله تعالى: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾** [الإسراء: 4]، قال القرطبي: وَالْمَعْنِيُّ بِالْكِتَابِ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.[3]

5. أن الغنائم حلال لأمة محمد ﷺ من دون الأمم

كانت الغنائم في الأمم السابقة محرمة لكن الله ﷻ أحل هذه الغنائم لأمة محمدﷺ فقال: **﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** [الأنفال: 68، 69] ؛ قال الطبري: "﴿لولا كتاب من الله سبق﴾: لولا قضاء من الله سبق

---

(1) تفسير العز بن عبد السلام (1/ 278)
(2) تفسير أبي السعود (3/ 23)
(3) تفسير القرطبي (10/ 214)

لكم أهل بدر في اللوح المحفوظ، بأن الله مُحِلٌّ لكم الغنيمة، وأن الله قضى فيما قضى أنه لا يُضِلّ قومًا بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وأنه لا يعذب أحدًا شهد المشهد الذي شهدتموه ببدر مع رسول اللهﷺ ناصرًا دينَ الله لنالكم من الله، بأخذكم الغنيمة والفداء، عذاب عظيم".[1]

6. أن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض

حدد الله ﷻ العلاقة بين المجتمع المسلم فجعل أصحاب الرحم بعضهم أولى ببعض وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وبينه سبحانه بقوله:﴿**وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا** ﴾ [الأحزاب: 6]

قال ابن كثير وَقَوْلُهُ: ﴿**كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**﴾ أَيْ: هَذَا الْحُكْمُ، وَهُوَ أَنَّ أُولِي الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ، حُكْمٌ مِنَ اللَّهِ مُقَدَّرٌ مَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، الَّذِي لَا يُبَدَّلُ، وَلَا يُغَيَّرُ. قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ." [2]

7. وكل الأمور الموجودة في البر والبحر مكتوبة في اللوح المحفوظ

كل شيء في هذا الكون فالله ﷻيعلمه ويعرفه ولا يغيب عنه شيء ولا يعلم الغيب إلا الله وحده وهذا الغيب كله مكتوب في اللوح المحفوظ كما أكد سبحانه ذلك بقوله: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام: 59]

وقَالَ ﷺ: "كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَنَادَى مُنَادٍ ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يَا ابْنَ الْحُصَيْنِ فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا

---

(1) تفسير الطبري (14/ 64)

(2) تفسير ابن كثير (6/ 382)

السَّرَابُ فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَرَكْتُهَا"[1]

المطلب الثاني الأمور التي ذكرت في اللوح مفصلة

1. القرآن الكريم

أكد الله ﷻ أن القرآن الكريم كله مكتوب في اللوح المحفوظ بقوله: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾ [البروج: 21، 22] هذه الآيتان فيهما دلالة واضحة من الله ﷻ على أن القرآن الكريم كله موجود في اللوح وهو جزء منه أيد ذلك بالنص.

2. الأجل

بين الله ﷻ لنا القرآن الكريم أن الله كتب لكل إنسان أجله في هذه الدنيا وكم سيعيش في هذه الدنيا ومتى سينتقل إلى الآخرة وهذه الأمور مكتوبة للإنسان في اللوح المحفوظ كما قال سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ**﴾ [الأنعام: 2] ومعنى أجل مسمى عنده أي مذكور في اللوح المحفوظ، ويؤكد ذلك الرازي بقوله:"وَقَوْلُهُ مُسَمًّى عِنْدَهُ أَيْ مَعْلُومٌ عِنْدَهُ أَوْ مَذْكُورٌ اسْمُهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ"[2] .وقال النيسابوري:"ومعنى مُسَمًّى أي مذكور اسمه في اللوح المحفوظ"[3] .وقال السمرقندي: "وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ يعني: البرزخ منذ يموت إلى يوم البعث، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ فهذا قول مقاتل والحسن".[4]

---

(1) سبق تخريجه
(2) تفسير الرازي (12/ 481)
(3) تفسير النيسابوري (3/ 48)
(4) تفسير السمرقندي (1/ 434)

وقال الخازن: "والمراد بقوله عنده يعني في اللوح المحفوظ الذي لا يطلع عليه غيره" [(1)]

وهذه دلالة واضحة على أن الأجل عند الله ﷻ مكتوب في اللوح المحفوظ ولا يعلم أي مخلوق متى سيأتيه الأجل لأنه مكتوب عند الله كما قال سبحانه: **﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾** [النحل: 61].

3. الرزق

كتب الله ﷻ رزق كل ما يدُب على الأرض من إنسان أو حيوان أو غيره في اللوح المحفوظ، وقد بين سبحانه ذلك بقوله: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** [هود: 6]

4. أن عدد الشهور اثنى عشر شهراً منها أربعة حرم

بين الله ﷻ أن عدد الأشهر المعروفة لدينا اثنى عشر شهراً وهي الأشهر المكتوبة في اللوح المحفوظ ومن هذه الأشهر أربعة حرم لا يجوز فيها القتال فهي ثابتة عن الله في اللوح المحفوظ لكن المشركين كانوا يغيرونها ويبدلونها حسب أهوائهم كما قال ﷻ: **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾** [التوبة:36]

5. أسماء أهل الجنة وأسماء أهل النار والسعادة والشقاوة

بين الرسول ﷺ أن أسماء أهل النار وأهل الجنة مكتوبة في اللوح المحفوظ وأن الناس قسمان منهم شقي وسعيد وهذا كله بتفاصيله موجود باللوح المحفوظ كما روى ذلك عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا

---

(1) تفسير الخازن (2/ 118)

فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلاَّ وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً". قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَقَالَ "مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ". فَقَالَ "اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ". ثُمَّ قَرَأَ **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾** [الليل5-7][1]

6. أحوال جميع الموجودات

فالله ﷻ كتب في اللوح المحفوظ مقادير كل شيء وأحصاه كما قال سبحانه: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾** "قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾** [يس: 12] قَالَ: "أُمُّ الْكِتَابِ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ فِيهَا الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا هِيَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ"[2]، ويقول ابن كثير:" وَقَوْلُهُ: **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾** أَيْ: جَمِيعُ الْكَائِنَاتِ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابٍ مَسْطُورٍ مَضْبُوطٍ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ،".[3]

7. أن العقاب لا يقع إلا بعد الإنذار

بين الله ﷻ أنه لا يعاقب قوم إلا بعد أن ينذرهم وهذا الأمر مكتوب في اللوح المحفوظ في قوله تعالى: **﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [الأنفال: 68] قال القاسمي: "والمراد

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر باب كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الآدَمِيِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ. (ص 1153، ح: 6901)

(2) تفسير الطبري (19/ 412)

(3) تفسير ابن كثير (6/ 568)

بالكتاب الحكم، وإنما أطلق عليه لأنه مكتوب في اللوح. ولأئمة التفسير أقوال في تفسيره، فقيل: هو أنه لا يعذب قوما إلا بعد تقديمهم النهي، ولم يتقدم نهي عن ذلك، وقيل: هو أنه لا يعذب المخطئ في اجتهاده. وقيل: هو كون أهل بدر مغفورا لهم. وقيل: هو حلّ المغانم. ".[1]

8. أن رحمته سبقت غضبه

ويدل على ذلك ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي".[2] فالله كتب في اللوح أن رحمته تعالى تسبق غضبه.

(1) تفسير القاسمي (5/ 326– 327)

(2) سبق تخريجه

المبحث السابع

الأمور المترتبة على الإيمان باللوح المحفوظ

إن الله ﷻ خلق الخلق لحكم عظيمة، ولم يخلق سبحانه وتعالى الأشياء إلا لأنها مفيدة ولها منفعة تعود على الفرد أو المجتمع، وقد تظهر لنا دلالات وحكم هذا الخلق أو تخفى علينا فالأمور الغيبية يجب علينا الإيمان بها والتسليم لها، فالأمور الغيبية التي لا يراها المسلم يجب عليه الإيمان بها، ومن هذه الأمور اللوح المحفوظ فهو جزء من علم الغيب الذي استأثر الله ﷻبه نفسه فلم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والإيمان باللوح المحفوظ يدخل تحت الإيمان بالقدر

وقد خلق الله ﷻ هذا اللوح وبين فيه أشياء وأمور سأذكرها في المطالب التالية:

المطلب الأول إثبات علم الله السابق بكل أمر

تحدثت في المطالب السابقة عن علم الله السابق وبينت أن الله ﷻ يعلم كل شيء قبل خلق السماوات؛ فعلم الله ليس له حدود فهو يعلم ما سيحدث لخلقه قبل أن يخلقهم، ولكن الله ﷻ حين خلق اللوح المحفوظ كتب فيه أمور الخلائق كلها إلى ما لا نهاية، فهو كتب في اللوح مقادير جميع الخلائق حتى أسماء أهل الجنة والنار كما جاء عن النبي ﷺ ذلك بقوله: "قدر اللَّهُ المَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"[1] وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن علم الله سبحانه وتعالى سابق على خلق المخلوقات فهو قديم، ولا ينسى سبحانه وتعالى شيئاً كما قال **﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾**[مريم: 64] وبين الله ﷻ لنا أن الأخبار الغيبية كلها مسجلة في اللوح المحفوظ ويؤكد ذلك قوله تعالى:**﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى*قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾** [طه:51- 52]، وهذا يدلنا على أن الله سبحانه وتعالى ما ترك شيء إلا ذكره في اللوح المحفوظ، كما

---

(1) سبق تخريجه

قال سبحانه ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: 38] وهذه الآية تدل دلالة تامة على علم الله السابق الأزلي، لأنه كتب للخلق جميع أمورهم، هذا يدل عليه قوله سبحانه: **﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾** [الحج: 70]، وعندما تحدث ابن القيم عن مراتب القدر قال: "فأما المرتبة الأولى: وهي العلم السابق فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة وخالفهم مجوس الأمة وكتابته السابقة تدل على علمه بها قبل كونها"[1] .

المطلب الثاني: إثبات علم الله بالكليات والجزئيات

من الأمور المترتبة على الإيمان باللوح المحفوظ الإيمان بأنه يحتوي على العلم بالجزيئيات والكليات لأن الله ﷻ بين لنا في القرآن الكريم أن اللوح المحفوظ فيه كل شيء مسطور كما قال سبحانه: ﴿**وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ**﴾ [القمر: 52، 53] فلا يوجد شيء سواء كان جزئيا أو كليا فاللهﷻ يعلمه بتفاصيله الدقيقة، كما قال سبحانه ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ** ﴾ [الأنعام: 59]

قال الطنطاوي: "ويعلم ما في البر والبحر، لقصد زيادة التعميم في الجزئيات الدقيقة... ويؤخذ من هذه الآية الكريمة أمور من أهمها: أن علم الله –تعالى–: محيط بالكليات والجزئيات، وبكل شيء في هذا الكون، وبذلك يتبين بطلان رأى بعض الفلاسفة الذين قالوا بأن الله يعلم

---

(1) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم (ص 29)

الكليات ولا يعلم الجزئيات." [1]

وقال الرازي:" قَوْلُهُ **﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ﴾** [النبأ: 29] أَيْ عَلِمْنَا كُلَّ شَيْءٍ كَمَا هُوَ عِلْمًا لَا يَزُولُ وَلَا يَتَبَدَّلُ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿أَحْصاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾** [الْمُجَادَلَةِ: 6]، وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ تَعَالَى عَالِمًا بِالْجُزْئِيَّاتِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَةِ لَا تَقْبَلُ التَّأْوِيلَ: وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ هَذَا تَقْرِيرًا لِمَا ادعاه من قوله: **﴿جَزاءً وِفاقاً﴾** [النبأ: 26] كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا عَالِمٌ بِجَمِيعِ مَا فَعَلُوهُ، وَعَالِمٌ بِجِهَاتِ تِلْكَ الْأَفْعَالِ وَأَحْوَالِهَا وَاعْتِبَارَاتِهَا الَّتِي لِأَجْلِهَا يَحْصُلُ اسْتِحْقَاقُ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، فَلَا جَرَمَ لَا أُوصِلُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَذَابِ إِلَّا قَدْرَ مَا يَكُونُ وِفَاقًا لِأَعْمَالِهِمْ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الْقَدْرَ إِنَّمَا يَتِمُّ لَوْ ثَبَتَ كَوْنُهُ تَعَالَى عَالِمًا بِالْجُزْئِيَّاتِ، وَإِذَا ثَبَتَ هَذَا ظَهَرَ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِرًا قَطْعًا ".[2]

قال النيسابوري:" وقوله عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي مع قوله فِي كِتابٍ لا يتنافيان، بل المراد أنه تعالى عالم بجميع المغيبات مطلع على الكليات والجزئيات من أحوال الموجودات والمعدومات، ومع ذلك فإن جميع الأحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل أن يقول: لعلها أثبتت في اللوح لاحتمال الخطأ والنسيان فتدارك ذلك بقوله لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسى".[3]

وهذا يدلنا على أن الله ﷻ يعلم الجزئيات والكليات وجميع المتغيرات مكتوبة في اللوح المحفوظ.

المطلب الثالث: إثبات كمال قدرة الله ﷻ وعظمته

إن قدرة الله ﷻ كاملة وعظيمة لا تقارن مع قدرة البشر فالله ﷻ تتجلى قدرته سبحانه في خلقه للوح والقلم، وتظهر عظمته في كتابته في اللوح المحفوظ وكتابة ما كان وما سيكون قبل الخلق؛

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي (5/89-88)

(2) تفسير الرازي (31/ 20)

(3) تفسير النيسابوري (4/ 552)

وقد بين الله ﷻ ذلك في كتابه العزيز أنه خلق اللوح وكان مبين في كل شيء قبل أن يخلق الخلق كما قال سبحانه: **﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾** [الحج: 70]

قال الطنطاوي "والمراد بالكتاب المبين: علم الله الذي وسع كل شيء، أو اللوح المحفوظ الذي حفظ الله فيه كل شيء، وبذلك نرى أن هذه الآيات الكريمة قد أقامت الأدلة على شمول قدرة الله – تعالى– لكل شيء... وعلى إحاطة علمه بما ظهر وبطن من الأمور... وأقام الأدلة على نفاذ قدرته، وشمول علمه، وعظمة هذا اللوح بأنه يسع كل شيء إلى يوم القيامة، ولكن ليس هذا بغريب على قدرة الله ﷻ، لأن أمر الله تعالى إذا أراد شيئاً، يقول له: كن. فيكون، ولقد كان الإنسان يتعجب من قبل ولكن لا يستبعد أن يكتب في هذا اللوح مقادير كل شيء".(1)

وقد بين البيضاوي أن قدرته كاملةٌ ومحيطةٌ بكل شيء، ويدل عليها أن الله سبحانه بين فيها خواص الأشياء وصورها، فقال: "إحاطة قدرة الله تعالى بالأشياء كلها وتخصيصه أبعاضها بالصور والخواص المختلفة"(2) .

وقال الزحيلي: "ثم نبّه الله سبحانه على قدرته وعلى آيات الله الموجودة في أنواع مخلوقاته، لمن شاء أن يتأمل، ويريد الاستدلال على عظمة الله ومقدرته في كل شيء، فالله قادر بسهولة على أن ينزل آية، لكن عدم إنزالها لحكمة لا تعلمون وجهها، وإنما يحيل الله على الآيات الموجودة لمن فكر واعتبر... ولم يترك الله شيئا أبدا إلا ذكره في الكتاب: وهو اللوح المحفوظ: وهو شيء مخلوق في عالم الغيب دوّن فيه كل ما كان وما سيكون من مقادير الخلق إلى يوم القيامة، فهذا دليل آخر

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي (7/ 93)
(2) تفسير البيضاوي (4/ 29)

على إحاطة علم الله بكل شيء، وجد أو سيوجد لحكمة يعلمها... بما علم الله أزلا من استعدادات المخلوقات للخير والحق أو الشّر والباطل. ذلك حكم الله ومشيئته في خلقه... وينضم إلى علم الله الشامل قدرة الله التامة على الإحياء والإماتة، والبعث والحشر... والله هو الذي يقهر كل شيء، ويخضع لعظمته وجلاله وكبريائه كل شيء" [1]

قال ابن عثيمين "لأن الكتابة من الله ﷻ أنواع: إن أقوي دليلٍ على قدرة الله وحكمته، أنه خلَق كل شيء، وليس من حيوان يدب في ظاهر الأرض وباطنها، أو طائر يسبح في الهواء- إلا خلقها الله جماعات تماثلكم أيها البشَر، وجعل لها خصائصها ومميزاتها ونظام حياتها. إنه لم يترك في الكتاب المحفوظ شيئاً إلا ذكره. " [2]

وهذا يدلنا على كمال قدرة الله ﷻ وبيان أنه سبحانه غني عن خلقه، وغير محتاج إليهم والناظر في عظمة خلق اللوح يستدل بها على عظمة الخالق سبحانه وذلك من خلال النظر في صفات هذا اللوح وهو مخلوق تعرف أن الخالق سبحانه أعظم من ذلك كله.

المطلب الرابع: إثبات علو الله ﷻ على عرشه

وهذه الحكمة نأخذها من قول النبي ﷺعندما بين لنا اللوح المحفوظ بقوله ﷺ:"إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ".[3] فقوله عنده فوق العرش تدل على علوه سبحانه على العرش، وقد استدل أهل العلم بهذا الحديث على صفة العلو

(1) التفسير الوسيط للزحيلي (1/ 561- 562)
(2) تفسير القرآن للعثيمين (23/ 19)
(3) سبق تخريجه

مثل الآجري[1] وابن بطة[2] والأصفهاني[3] [4] ومن خلال هذا الحديث استدل العلماء على علو الله ﷻ على عرشه وأنه فوق العرش كما ثبت ذلك في الحديث ومما سبق يتبين من أن الأمور أن اللوح فوق العرش.

المطلب الخامس: إثبات صفة الكلام لله ﷻ

ونأخذ صفة الكلام لله ﷻ من قوله حين أمر القلم بأن يكتب، كما ورد ذلك عن النبي ﷺ قوله :"إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[5] .والشاهد في الحديث قول الله تعالى للقلم **أكتب**، ثم قوله: "اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ" في جواب سؤال القلم" رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟" وقد استدل العلماء بهذا الحديث على صفة الكلام لله ﷻ، وممن استدل بذلك الأصفهاني والآجري[6] .

---

(1) هو مُحَمَّد بن الْحُسَيْن بن عبد الله الْآجُرِيّ وآجر بِالْجِيم قَرْيَة من قرى بَغْدَاد الْفَقِيه الشَّافِعِي الْمُحدث توفي سنة 360هـ. لَهُ مصنفات مِنْهَا: النَّصِيحَة الشريعة. انظر: المقصد الأرشد (2/ 389- 390) والثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (8/ 248) والوافي بالوفيات (2/ 276)

(2) هو عبيد اللَّه بن محمد بْنِ مُحَمَّد بْن حمدان بْن عمر بْن عيسى بْن إبراهيم بْن سعد بْن عتبة بْن فرقد صاحب رَسُول اللَّهِ ﷺأَبُو عبد اللَّه العكبري المعروف بابْن بطة، توفي بعكبرا سنة 387هـ، من تصانيفه الإِبَانَةِ الكُبْرَى. انظر: سير أعلام النبلاء (12/ 464) وطبقات الحنابلة (2/ 144)

(3) هو الحسين بن محمد بن المفضل، الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني المعروف بالراغب. من أهل أصبهان، له "التفسير الكبير ومفردات القرآن والمقامات وغيرها.توفي502 هـ انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص 122) وتتمة صوان الحكمة (ص 22) والأعلام للزركلي (2/ 255).

(4) انظر: الشريعة للآجري (2/ 228) والإبانة الكبرى لابن بطة (156/6) والحجة في بيان المحجة للأصفهاني (2/ 81)

(5) سبق تخريجه

(6) انظر: الحجة في بيان المحجة (1/ 244) والشريعة للآجري (1/ 191)

المطلب السادس: هيمنة الله ﷻ وحفظه لعباده

وتظهر هيمنة اللهﷻ على جميع مخلوقاته وحفظه لعباده، بأن ما من شيء في هذا الكون إلا أن اللهﷻ يعلمه قبل خلقه، وهو مسجل عنده سبحانه في اللوح المحفوظ، فوقوع الأمور والمقادير من العباد كما هي مسجلة عند الله ﷻ تدل على أنه مهيمن عليهم وحافظ لهم، كما بين ذلك سبحانه بقوله: ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [المائدة: 48]

قال الشوكاني: يُقَالُ: هَيْمَنَ عَلَى الشَّيْءِ يُهَيْمِنُ: إِذَا كَانَ لَهُ حَافِظًا، فَهُوَ لَهُ مُهَيْمِنٌ [(1)]

وقال الطبري: وأصل الهيمنة، الحفظ والارتقاب. يقال، إذا رَقَب الرجل الشيء وحفظه وشَهِده: قد هيمن فلان عليه، فهو يُهَيمن هيمنة، وهو عليه مهيمن".[(2)]

وهذا يدلنا دلالة واضحة على هيمنة الله على خلقه وحفظه لهم سبحانه وقد جمعت هذه المعاني في اللوح المحفوظ فالله ﷻ من صفاته المهيمن كما قال سبحانه ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ [الحشر: 23]. فهيمنته سبحانه على جميع المخلوقات ومنها اللوح المحفوظ الذي كتبه سبحانه وهو حافظ له كما بين ذلك في قوله سبحانه:﴿**فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾[البروج: 22] فلا يقع فيه تغير ولا تبديل، ولا تصل إليه أيدي العابثين من الشياطين وغيرهم كما سبق.

---

(1) فتح القدير للشوكاني (2/ 55)

(2) تفسير الطبري (10/ 377)

المطلب السابع: الإيمان باللوح بتفاصيله حافز على إحسان العمل

يجب على الإنسان المسلم أن يؤمن بأن الله ﷻ قد قدر له المقادير وكتبها عليه في اللوح المحفوظ.

وتعد هذه الأمور المقدرة في قضاء الله ﷻ على عباده محفزة للإنسان أن يعمل وهذا لا يعني الاتكال والنوم وهذا ينافي التوكل والقضاء والقدر لكن على كل إنسان أن يعمل ويجد ويجتهد ويأخذ بالأسباب ويتوكل على الله ﷻ لأنه لم يطلع على ما قُدر له في اللوح المحفوظ ويبين ذلك ما روي عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلاَّ وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً ". قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ نَمْكُثُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَقَالَ "مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ". فَقَالَ: "اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ". ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾ [الليل: 5-10][1] .

وهذا الحديث فيه تحفيز من النبي ﷺ على الجد والاجتهاد والعمل، لأن ما هو مكتوب للإنسان في اللوح المحفوظ هو من علم الغيب الذي لم يطلع عليه أحد، فيجب على العبد العمل كما بين ذلك النبي ﷺ قال المباركفوري: " وقال القاري ملخصاً لكلام الخطابي والتوربشتي والطيبي: لم يرخص لهم النبي ﷺ في الاتكال وترك العمل بل أمرهم بالتزام ما يجب على العبد من امتثال أمر

---

(1) سبق تخريجه

مولاه عن العبودية آجلاً، وتفويض الأمر إليه بحكم الربوبية آجلاً وأعلمهم بأن ههنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر، باطن وهو حكم الربوبية، وظاهر وهو سمة العبودية، فأمر بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن المغيب والرجاء بالظاهر البادي ليستكمل العبد بذلك صفات الإيمان ومراتب الإحسان، يعني أنتم عبيد ولا بد لكم من العبودية فعليكم التزام ما أمرتم واجتناب ما نهيتم من التكاليف الشرعية بمقتضى العبودية، وإياكم والتصرف في أمور الربوبية، ولا تجعلوا الأعمال أسباباً مستقلة للسعادة والشقاوة بل أمارات لهما وعلامات، فكل مهيأ وموفق لأمر قدر ذلك الأمر له من الخير والشر" (1)

المطلب الثامن: امتحان الحفظة أو الاحتجاج على بعض الملائكة وعلى بني آدم

قد يسأل سائل ما الفائدة من كتابة اللوح ما دام أنه مكتوب في سجل –أي سجل الملائكة– ؟ فقد رد ابن عطية بقوله: "ووجه الفائدة فيه امتحان ما يكتبه الحفظة،... **﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾** [الأنعام60] يريد بالبعث والنشور **﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ﴾** [الأنعام60] أي يعلمكم إعلام توقيف ومحاسبة." (2)

وقال الرازي: "وَفَائِدَةُ هَذَا الْكِتَابِ أُمُورٌ: أَحَدُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا كَتَبَ هَذِهِ الْأَحْوَالَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لِتَقِفَ الْمَلَائِكَةُ عَلَى نَفَاذِ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَعْلُومَاتِ وأنه لا يغيب عنه مما في السموات وَالْأَرْضِ شَيْءٌ. فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ تَامَّةٌ كَامِلَةٌ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِاللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لِأَنَّهُمْ يُقَابِلُونَ بِهِ مَا يَحْدُثُ فِي صَحِيفَةِ هَذَا الْعَالَمِ فَيَجِدُونَهُ مُوَافِقًا لَهُ.. فَإِذَا كَتَبَ أَحْوَالَ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ عَلَى التَّفْصِيلِ التَّامِّ امْتَنَعَ أَيْضًا تَغْيِيرُهَا وَإِلَّا لَزِمَ الْكَذِبُ فَتَصِيرُ كِتَابَةُ جُمْلَةِ الْأَحْوَالِ

---

(1) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد ابن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، الطبعة الثالثة – 1404 هـ، 1984 م، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند (1/ 170)

(2) تفسير ابن عطية (2/ 300)

فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ مُوجِبًا تَامًّا وَسَبَبًا كَامِلًا فِي أَنَّهُ يَمْتَنِعُ تَقَدُّمُ مَا تَأَخَّرَ وَتَأَخُّرُ مَا تَقَدَّمَ"[1] .

قال ابن القيم: "فإن قيل: ما الفائدة في إحصاء هذه الأشياء في كتاب؟ فعنه ثلاثة أجوبة، ذكرهن ابن الأنباري[2]: أحدها: أنه أحصاها في كتاب، لتقف الملائكة على نفاذ علمه. والثاني: أنه نبه بذلك عباده على تعظيم الحساب، وأعلمهم أنه لا يفوته ما يصنعون، لأن من يثبت ما لا ثواب فيه ولا عقاب، فهو إلى إثبات ما فيه ثواب وعقاب أسرع. والثالث: أن المراد بالكتاب: العلم فالمعنى: أنها مثبتة في علمه"[3].

وقال الماتريدي: "قال الحسن[4]: إن اللَّه يخرج كتابًا في كل ليلة قدر، ويدفعه إلى الملائكة، وفيه مكتوب كل ما يكون في تلك السنة؛ ليحفظوه على ما يكون. أو كلام نحو هذا"[5]

وقال القرطبي: "**﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾**أَيْ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لِتَعْتَبِرَ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، لَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ كَتَبَ ذَلِكَ لِنِسْيَانٍ يَلْحَقُهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ. وَقِيلَ: كَتَبَهُ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لِتَعْظِيمِ الْأَمْرِ، أَيِ اعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الَّذِي لَيْسَ فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا عِقَابٌ مَكْتُوبٌ، فكيف بما فيه ثواب وعقاب"[6] .

وقال الإمام الطبري: "فإن قال قائل: وما وجهُ إثباته في اللوح المحفوظ والكتاب المبين، ما لا

---

(1) تفسير الرازي (13/ 12)

(2) هو الإِمَامُ الحَافِظُ اللُّغَوِيُّ ذُو الفنُوْنِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ بنِ بَشَّارٍ بن الأَنْبَارِيِّ، المُقْرِئُ النَّحْوِيُّ صَنَّفَ، فِي عُلُوْمِ القُرْآنِ وَالغَرِيبِ وَالمُشْكِلِ وَالوَقْفِ وَالاَبتدَاءِ.، من تصانيفه: الوَقْفِ وَالاَبتدَاءِ، المُشْكل، وغيرها ان مَاتَ سَنَةَ 304هـ انظر: سير أعلام النبلاء(11/489–490) وإنباه الرواة على أنباه النحاة (3/201– 204).

(3) زاد المسير في علم التفسير (2/ 38)

(4) هو أَبُو سعيد الْحسن بن أبي الْحسن بن يسَار الْبَصْرِيّ بِالْوَلَاء، توفي سنة 110هـ.انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (ص 36) والسلوك في طبقات العلماء والملوك (1/ 125)

(5) تفسير الماتريدي (4/ 101)

(6) تفسير القرطبي (7/ 5)

يخفى عليه، وهو بجميعه عالم لا يُخَاف نسيانَه؟ قيل له: لله تعالى ذكره فعل ما شاء. وجائز أن يكون كان ذلك منه امتحانًا منه لحفَظَته، واختبارًا للمتوكلين بكتابة أعمالهم، فإنهم فيما ذُكر مأمورون بكتابة أعمال العباد، ثم بعرضها على ما أثبته الله من ذلك في اللوح المحفوظ[1]، حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم. وقيل إن ذلك معنى قوله: **﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** [الجاثية: 29]. وجائز أن يكون ذلك لغير ذلك، مما هو أعلم به، إمّا بحجة يحتج بها على بعض ملائكته، وأما على بني آدم وغير ذلك".[2]

وهذا يدلنا على أن من الأمور المتعلقة باللوح امتحان الحفظة أو الاحتجاج على بعض الملائكة وعلى بني آدم حتى لا يكون لأحد حجة على اللهﷻ.

المطلب التاسع: الرضا بالقدر وعدم التسخط والجزع حال حدوث المصائب

عندما يعلم الإنسان أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فالعبد المؤمن يؤمن بأن كل أمر مكتوب عليه في اللوح المحفوظ ومقدر قبل أن يخلق الله ﷻ السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، فيكون هذا تصبيراً له على ما أصابه من مصيبة، فهو يعلم أن الدنيا كلها دار اختبار، فلا يتأسف على ما فاته ولا يحزن بما جاءه لأنه يعلم أن جميع الأمور والأقدار بيد الله ﷻ فلا يجزع ولا يخاف، ودل على ذلك أدلة كثيرة في القرآن الكريم منها:

أ- قوله تعالى: **﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ**

---

(1) ويؤيد هذا قول النبي ﷺ: "تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ، وَتُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ" أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الأدب باب في هجرة الرجل أخاه (ص 971، ح: 4916) وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود (10/ 416)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (8/ 406، ح: 3644)

(2) تفسير الطبري (11/ 403)

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 155، 156]

ب- قوله تعالى **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾** [الحديد: 22، 23]

ت- **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [التغابن: 11]

قال أبو بكر بن العربي: "أَدْخَلَ عُلَمَاؤُنَا هَذِهِ الْآيَةَ فِي فُنُونِ الْأَحْكَامِ، وَقَالُوا: إنَّ ذَلِكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالتَّسْلِيمَ لِمَا يَنْفُذُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالْمِقْدَارُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ مِنْهُ بِالْأَحْكَامِ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى الْمَصَائِبِ لِعِلْمِ الْعَبْدِ بِالْمَقَادِيرِ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ؛ وَهَذَا خَارِجٌ عَنْ سُبُلِ الْأَحْكَامِ، لَكِنْ لِلْجَوَارِحِ فِي ذَلِكَ أَعْمَالٌ مِنْ دَمْعِ الْعَيْنِ، وَالْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ"(1) .

وقال ابن كثير: "سَجِيّة الْأَثْبَاتِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَالْعِلْمُ بِأَنَّ الْمَقْدُورَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، وَتَلَقِّي ذَلِكَ بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ، وَإِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى، أَيْ: أَصْعَبُهُ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ، ثُمَّ مَا بَعْدَهُ أَسْهَلُ مِنْهُ، وَهُوَ صِدْقُ السَّجِيَّةِ وَثَبَاتُهَا"(2) .

المطلب العاشر: بطلان الاحتجاج بالقدر على المعايب

بين الله ﷻ لنا أن من عادات المشركين يوم القيامة الاحتجاج بالقدر على المعايب، فقال: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ**

---

(1) أحكام القرآن لابن العربي(4/ 237)

(2) تفسير ابن كثير (6/ 418)

دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 35]، وقوله: **﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ*قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾** [الأنعام: 148، 149]

فالاحتجاج على المعايب بالقدر باطل لأن من احتج بالمعايب وكأنه يقول أنه اطلع على اللوح المحفوظ وعرف ما كتب الله ﷻ في اللوح، وهو بهذا يرد الحق الذي جاء به الرسل كما بين ذلك الشيخ السعدي بقوله: احتج المشركون على شركهم بمشيئة الله، وأن الله لو شاء ما أشركوا، ولا حرموا شيئا من الأنعام التي أحلها كالبحيرة [1] والوصيلة[2] والحام[3] ونحوها من دونه، وهذه حجة باطلة، فإنها لو كانت حقا ما عاقب الله الذين من قبلهم حيث أشركوا به، فعاقبهم أشد العقاب. فلو كان يحب ذلك منهم لما عذبهم، وليس قصدهم بذلك إلا رد الحق الذي جاءت به الرسل، وإلا فعندهم علم أنه لا حجة لهم على الله، فإن الله أمرهم ونهاهم ومكنهم من القيام بما كلفهم وجعل لهم قوة ومشيئة تصدر عنها أفعالهم. فاحتجاجهم بالقضاء والقدر من أبطل الباطل، هذا وكل أحد يعلم بالحس قدرة الإنسان على كل فعل يريده من غير أن ينازعه

---

(1) الْبَحِيرَةُ: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالزَّجَّاجُ: "هي النَّاقَةُ إِذَا نَتَجَتْ خَمْسَةَ أَبْطُنٍ، وَكَانَ آخِرُهَا ذَكَرًا شَقُّوا أُذُنَ النَّاقَةِ وَامْتَنَعُوا مِنْ رُكُوبِهَا وَذَبْحِهَا وَسَيَّبُوهَا لِآلِهَتِهِمْ، وَلَا يُجَزُّ لَهَا وَبَرٌ، وَلَا يُحْمَلُ عَلَى ظَهْرِهَا، وَلَا تُطْرَدُ عَنْ مَاءٍ، وَلَا تُمْنَعُ عَنْ مَرْعًى، وَلَا يُنْتَفَعُ بِهَا وَإِذَا لَقِيَهَا الْمُعْيَى لَمْ يَرْكَبْهَا تَحْرِيجًا". تفسير الرازي (12/ 447)

(2) قال ابن كثير: الْوَصِيلَةُ: الشَّاةُ تَلِدُ سِتَّةَ أَبْطُنٍ، فَإِذَا وَلَدَتِ السَّابِعَ جُدِعَتْ وَقُطِعَ قَرْنُهَا، فَيَقُولُونَ: قَدْ وَصَلَتْ، فَلَا يَذْبَحُونَهَا وَلَا تُضْرَبُ وَلَا تُمْنَعُ مَهْمَا وَرَدَتْ عَلَى حَوْضٍ. تفسير ابن كثير (3/ 211)

(3) قال الرازي: "الْحَامُ هُوَ الْفَحْلُ الَّذِي يَضْرِبُ فِي الْإِبِلِ عَشْرَ سِنِينَ فَيُخَلَّى، وَهُوَ مِنَ الْأَنْعَامِ الَّتِي حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا" تفسير الرازي (12/ 447)

منازع"[1] فهذا يدلنا على أن الاحتجاج بالقدر على المعايب باطل وهو من عادات المشركين.

المطلب الحادي عشر: إثبات الاختيار في أفعال الله ﷻ

إن الله ﷻ كتب في اللوح كل شيء قبل الخلق، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الله ﷻ لم يفعل شيء إلا بإرادته واختياره وليس كما يقول بعض المتأولة بأن صدور الفعل عن الله ﷻ صدور ذاتي أي أنه يصدر منه فعل ذاتي أي ليس له سبحانه أن يختار تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وهذا يخالف قوله تعالى:﴿ **وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [القصص: 68] فما كتبه في اللوح من الأزل هو سبحانه الذي اختاره وفعله، واللوح المحفوظ هو اختيار الله ﷻ وفعله؛ فما شاءه الله كان وما لم يشأه لم يكن، وهذا يدلنا على أن اللهﷻ يفعل ما يشاء ويختار فما شاءه ويختاره يكتبه في اللوح، ويؤكد ذلك ابن كثير بقوله:" يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ الْمُنْفَرِدُ بِالْخَلْقِ وَالِاخْتِيَارِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ مُنَازِعٌ وَلَا مُعَقِّبٌ فَقَالَ: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾ أَيْ: مَا يَشَاءُ، فَمَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَالْأُمُورُ كُلُّهَا خَيْرُهَا وَشَرُّهَا بِيَدِهِ، وَمَرْجِعُهَا إِلَيْهِ"[2] وقال القرطبي: "وأن الخِيَرَة لله تعالى في أفعاله وهو أعلمُ بوجوه الْحِكْمَةِ فِيهَا أَيْ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَخْتَارَ عَلَيْهِ"[3]

---

(1) تفسير السعدي (ص 440)

(2) تفسير ابن كثير (6/ 251)

(3) تفسير القرطبي (13/ 305)

الفصل الثاني

معنى علم الغيب

ارتبط معنى علم الغيب بالأمور التي تغيب عن الإنسان، ولهذا فإن من المعلوم بالضرورة لدى كل مسلم أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله ﷻ، وقد ذكر الله ﷻ، أن الغيب لا يعلمه إلا هو سبحانه كما قال: **﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾** [النمل:65] ومن خلال هذا المبحث سنتعرف على معنى علم الغيب في المباحث التالية:

المبحث الأول

علم الغيب لغة واصطلاحا

علم الغيب مصطلح مركب من كلمتين هما: علم والغيب، ومن خلال هذا المطلب سأبين معنى علم الغيب من خلال تقسيم هذا المطلب إلى مسائل هي:

المطلب الأول: العلم لغةً

العلم مأخوذ من الفعل الثلاثي علم كما بين ذلك ابن فارس: العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة. والعلم: نقيض الجهل، وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه[1].ومنه وعَلِمْتُ الشيءَ أعلَمُهُ عِلْماً: عرفته[2].

وكلمة علم في اللغة العربية تطلق على عدة معان منها:

أ. **ضدّ الجهل**. وهذا قول أهل اللغة والعالم هو من وصف بكثرة العلم عَلِم عِلْماً وعَلاّمةٌ إذا بالغت في وصفه بالعِلْم أي عالم جِداً وعَلِمَ بالشيء[3].

ب. **اليقين**، يقال: "عَلِمَ يَعْلَمُ إذا تيقن" [4].

ت. **المعرفة**؛ لأن العلم وإنْ حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل[1].

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (4/109-110)

(2) انظر: الصحاح في اللغة (1/ 493) المحيط في اللغة (1/ 101)

(3) انظر: لسان العرب (12/ 416) جمهرة اللغة (2/ 948) انظر: مختار الصحاح (ص 467) تاج العروس (33/ 127)

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (2/ 427)

ث. **الشَعور**، ومنه تقول: ما شعرت بالأمر، أي ما علمت به[2].

ج. **إدراك الشيء بحقيقته**، كما قال الراغب العلم إدراك الشيء بحقيقته أي ذاته[3].

ح. "**الحكم على الشي بوجود شيء هو موجود له** أو نفى شيء هو منفى عنه"[4].

خ. **الشيء المجمل حين يتم فيه تفصيل ينتقل إلى المعرفة** قال الفيروز آبادي: "العِلْمِ فإنَّه قَد يَتعلَّقُ بالشَّيءِ مُجْمَلاً"[5].

ومما سبق يتضح أن معنى العلم من ناحية اللغة يقصد به اليقين الذي ينفي الجهل من خلال الإدراك والشعور والحكم على الشيء في ما هو مطابق للأمر.

المطلب الثاني: العلم اصطلاحا

عرف العلماء العلم بعدة تعريفات اصطلاحية منها:

عرف التفتازاني[6] العلم بقوله: ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية، ويجوز أن يراد به نفس

---

(1) انظر: المرجع السابق.

(2) انظر: لسان العرب (12/ 416)

(3) انظر: مفردات غريب القرآن للأصفهاني (ص 343- 344)

(4) المرجع السابق (ص 344)

(5) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز (ص 1108)

(6) هو مسعود بن عمر بن عبد الله الشيخ سعد الدين التفتازاني نسبة إلى تفتازان، عالم بالعربية والأصلين والمنطق وغيرها، شافعي. من تصانيفه: شرح العضد، وشرح التلخيص، وغيرها. توفي791هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (319/2) ومعجم المؤلفين (228/12) وبغية الوعاة (285/2) والأعلام للزركلي (219/7).

الاصول والقواعد المعلومة، ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات[1]

عرفه الجرجاني[2] بقوله:"العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"[3] .

عرفه المناوي[4] بقوله: "الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع إذ هو صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض أو هو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص" [5]

وبين العسكري[6] العلم بأنه يقع بالمعدوم ولا يدرك إلا الموجود، وليس موقوفاً على أشياء مخصوصة.[7]

ومما سبق يتبين من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي أن العلم حصول الإدراك بالشيء

---

(1) مختصر المعاني- سعد الدين التفتازاني (ص 21)

(2) هو علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) عالم، حكيم، مشارك في انواع من العلوم، وتوفي بشيراز.816 هـ، من تصانيفه: حاشية على شرح التنقيح للتفتازاني، شرح التذكرة النصيرية في الهيئة، وغيرها. انظر: معجم المؤلفين (7/ 216)

(3) التعريفات للجرجاني (ص 199).

(4) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي، المناوي، القاهري، توفي 1031هـ من تصانيفه: من كتبه: كنوز الحقائق، والتيسير، وغيرها. انظر: الأعلام للزركلي (6/ 204) معجم المؤلفين (10/ 166).

(5) التوقيف على مهمات التعريف المناوي (ص 232- 233)

(6) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، لغوي، اديب، شاعر، مفسر، من تصانيفه الكثيرة: كتاب الصناعتين في النظم والنثر توفي 395 هـ، انظر: تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص 427) ومعجم المؤلفين (3/ 240).

(7) انظر: الفروق اللغوية للعسكري (ص 31)

على صورته في العقل على ما هو عليه، ليزيل الخفاء من المعلوم، وليكون صفة راسخة يعرف بها الكليات والجزئيات فيصل إلى معنى الشي على حقيقته.

المطلب الثالث: الغيب لغة

إن كلمة الغيب في الأصل من غيب وهو كلُّ ما غاب عنك، يقال: غاب عنه غَيبةً وغَيْباً وغُيوباً ومَغيباً، وقولهم: غيَّبه غَيابُهُ، دُفِنَ قبره[1]، وبين ابن فارس: الغين والياء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على تستُّر الشيء عن العُيون، فكل شيء لا تراه العين فهو غَيْب: فكل ما غَابَ، ممّا لا يعلمه إلا الله.[2] فكل من غاب عن بلده فهو غائب والمرأة الغائب عنها زوجها تسمى مُغِيبةٌ. وكُلُّ مَكَان لا يُدْرَى ما فيه أو لا يُدْرَى ما وَرَاءَه فهو غَيْبٌ[3] .فالغيب وهو كلُّ ما غَاب عَنِ العُيُون سَوَاءٌ كان مُحصَّلاً في القلوب أَو غَيْرَ مُحصَّل[4].

وذكر الجوهري أن الغيب: هو ما اطمأنَّ من الأرض، لذا سميت الغَيبةُ لأنه يُتكلم فيها خلف إنسانٍ مستور بما يَغُمُّه لو سمعه، فالغيب: كل ما استتر عنك.[5]

الغيب: الشك، وجمعه: غيوب، وغياب، قال: (أنت نبي تعلم الغيابا لا قائلا إفكا ولا

---

(1) انظر: الصحاح في اللغة (2/ 29)

(2) انظر: مقاييس اللغة(4/ 403)

(3) انظر: لسان العرب (1/ 654)، تاج العروس (3/ 498)، والمغرب (4/ 118)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير (2/ 457-458)، و تهذيب اللغة (8/ 182)

(4) تاج العروس (3/ 497)

(5) انظر: الصحاح في اللغة (29/2) وتاج العروس(497/3) وجمهرة اللغة (371/1) ومختار الصحاح (ص 488)

مرتابا)[1] وقال الكفوي[2]: كل ما غاب عن العيون وما كان محصلا في الصدور فهو غيب [3].

وقال غيره: هو ما لا يقع تحت الحواس، ولا تقتضيه بداهة العقول.[4]

والغَيْبُ: الشَّحْمُ، أَي شَحْمُ ثَرْبِ الشَّاةِ، وشاةٌ ذَاتُ غَيْب أَي شَحْمٍ وقول ابن الرِّقَاعِ يَصِفُ فرساً وتَرَى لغَرِّ نَساهُ غَيْباً غامِضاً... قَلِقَ الخَصِيلَةِ مِن فُوَيْقِ المفصل[5] .

ومن هذا يظهر لنا أن الغيب من ناحية لغوية يشمل عدة معاني هي كل ما غاب عنك، ويأتي بمعنى الشك، ويأتي بمعنى ما سُتر من الأرض، ويأتي بمعنى الشحم لأنه يغطي اللحم، والذي يناسب المعنى في الموضوع أنه كل ما غاب عنك

المطلب الرابع: الغيب اصطلاحا

عرف العلماء الغيب بعدة تعريفات كلها تدور على أن علم الغيب من الأسرار التي لم يطلع عليها نبي مرسل ولا ملك منزل بل جعل الله ﷻ الغيب من الأمور التي خص بها نفسه سبحانه، وقد ذكر العلماء للغيب عدة تعريفات منها

ما عرفه الزجاج[6] بقوله:" ما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي ﷺ من أمر الغيب والنشور

---

(1) انظر: لسان العرب (1/ 654) وتاج العروس (3/ 497) والعين للخليل (8/ 455) والمحكم والمحيط الأعظم (6/ 25)

(2) هو أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الحنفي، وتوفي1094هـ، من تصانيفه: الكليات. انظر: معجم المؤلفين (3/ 31) الأعلام للزركلي (2/ 38).

(3) الكليات . لأبى البقاء الكفوي (ص 1053)

(4) معجم لغة الفقهاء (ص 335)

(5) انظر: لسان العرب (1/ 654) و تهذيب اللغة (8/ 182)

(6) هو أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، نحوي، لغوي، مفسر، وله من المصنفات: معاني القرآن،

والقيامة وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب" [1]

وعرفه الجرجاني بقوله: هو السر الذاتي وكنهه الذي لا يعرفه إلا هو ولهذا كان مصونا عن الأغيار ومكنونا عن العقول والأبصار.[2]

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نعرف الغيب بأنه هو سر الله ﷻ الذي لم يره أحد أو يطلع من مخلوقاته وغاب عنهم ولا يستطيع أحد من المخلوقات تغيره أو تبديله فهو يقع وفق إرادة الله ﷻ ويقع وفق ما أخبرنا به النبي ﷺ مثل أمور يوم القيامة.

المطلب الخامس: معنى علم الغيب

من خلال ما سبق تبين أن معنى علم الغيب هو كل أمر غاب عن حس الإنسان، سواء كان هذا الأمر من العلم الذي أخفاه الله عن عباده وجعله سراً مكتوماً يعجز الإنسان عن إدراكه ومعرفته بحيث لا يعلمه إلا الله ﷻ، أو كان مما يعلمه الإنسان بالخبر اليقين عن الله أو عن رسولهﷺ.

وعلى هذا فيكون معنى علم الغيب هو كل أمر في علم الله ﷻ لم يطلع عليه أحد من الخلق ولا يعلمه إلا الله ﷻ، فلا يمكن لأحد من العالمين أن يعرفه لأنه سر الله ﷻ الذي يعجز الإنسان عن معرفته، لأن علم الله سبحانه وتعالى محيط بكل شيء علما كما قال سبحانه: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا** ﴾ [الطلاق: 12] وأن علمه سبحانه لا يمكن أن يكون له حد لأن علمه سبحانه قد وسع كل شيء كما قال سبحانه:﴿**إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ**

الاشتقاق، العروض، مختصر النحو. انظر: بغية الوعاة (411/1) وتاريخ بغداد (87/6).

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (1/ 72)

(2) التعريفات (ص 209)

عِلْمًا﴾[طه:98]، **﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾**[طه: 110]، وهذا يدل على أن علم الله ﷻ لا يمكن الإحاطة به كما قال:**﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾** [آل عمران: 179]، وإن كان قد أطلع سبحانه بعض رسله على شيء من الغيب كما في الآية فهو نسبي كما سياتي في المبحث الثالث.

المبحث الثاني

الغيب في الشرع

ذكر الله ﷻ الغيب في القرآن الكريم مرات عديدة؛ فمراتٍ يذكره سبحانه بلفظ الاسم سوى موضع واحد جاء بصيغة الفعل، وهذا يبين لنا أن الغيب حين ذكر في القرآن الكريم له دلالات عدة؛ ومن خلال النظر في القرآن تبين أن لفظ الغيب له عدة معان منها:

1. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: 3]، فالمقصود بالغيب في الآية هو كل غيب اختص الله به نفسه ولم يطلع عليه أحد من خلقه كما بين ذلك الطبري بقوله: "أَمَّا الْغَيْبُ: فَمَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ مِنْ أَمْرِ الْجَنَّةِ وَأَمْرِ النَّارِ، وَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ".[1] وبين ابن كثير: أن عبارات السَّلَفِ في مفهوم الغيب تعددت، فمنهم من فسره: بالإيمان بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَلِقَائِهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبِالْبَعْثِ، ومنهم من فسره بأنه مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ مِنْ أَمْرِ الْجَنَّةِ، وَأَمْرِ النَّارِ، وَمَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ. وفسرها ابن عباس بأنه مَا جَاءَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. ومنهم من فسر الغيب بالقرآن. ومنهم من قال أنه غَيْب الْإِسْلَامِ. وفسره زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ[2]: بِالْقَدَرِ، ثم بيَّن أن كُلَّ هَذِهِ مُتَقَارِبَةٌ [3].

ومن خلال النظر في لفظ الغيب في القرآن الكريم نجد أن معظمها بهذا المعنى.

---

(1) تفسير الطبري (1/ 241)

(2) هو أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوي، المدني، الفقيه مولى عمر، مفسر، له تفسير القرآن الكريم. توفي 136 هـ انظر: تهذيب التهذيب (3/ 395) معجم المؤلفين (4/ 189)

(3) انظر: تفسير ابن كثير (1/ 166- 165)

2. وفي قوله ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: 24]، فالغيب في هذه الآية يقصد به الوحي والقران كما ذكر ذلك الطبري عن قَتَادَةَ قَوْلُهُ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ غَيْبٌ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ مُحَمَّدًا، فَبَذَلَهُ وَعَلَّمَهُ وَدَعَا إِلَيْهِ، وَاللَّهِ مَا ضَنَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[1].

3. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾ [الأعراف: 188]، فالغيب هنا المقصود ما قدره الله ﷻ من حوادث القدر [2]

4. وقوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الطور: 41]، فالغيب بمعنى عِلْم الغيب عموماً، وأكد على ذلك الطبري، قال الطبري: "فَهُمْ يَكْتُبُونَ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، فَيُنَبِّئُونَهُمْ بِمَا شَاءُوا، وَيُخْبِرُونَهُمْ بِمَا أَرَادُوا"[3] وقال ابن كثير: "لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ من أهل السموات وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ"[4] .

5. وقوله: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: 34] ، والغيب هنا ان تحافظ على ما تركه الزوج في حال الغياب، "قال السدي وغيره: تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله"[5].

6. وقوله ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: 53] فالغيب في الآية بمعنى الظن كما أكد ذلك زيد بن أسلم وبين ابن كثير أن مشركين كانوا ينعتون الرسول ﷺ بصفات عدة، فَتَارَةً يَقُولُونَ: شَاعِرٌ. وَتَارَةً يَقُولُونَ: كَاهِنٌ. وَتَارَةً يَقُولُونَ: سَاحِرٌ. وَتَارَةً يَقُولُونَ: مَجْنُونٌ،

---

(1) انظر: تفسير الطبري (24/ 168)
(2) انظر: تفسير الرازي (7/ 327)
(3) تفسير الطبري (21/ 599)
(4) تفسير ابن كثير (7/ 437)
(5) المرجع السابق (2/ 293)

ويكذبون بما يخبرهم به الرسول ﷺمن مسائل الْغَيْبِ وَالنُّشُورِ وَالْمَعَادِ، وبين قَتَادَةُ أن قول المشركين لَا بَعْثَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ، لا دليل عليه بل هو رجم بِالظَّنِّ.[1]

7. وقوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ [الأعراف: 7] وقوله ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ أي لم يغيب عن علمنا شيء من أعمالهم وتصرفاتهم وأحوالهم [2]، ويبين الله ﷻ في هذه الآية أنه يعلم الغيب ولا يمكن أن يغيب عنه شيء في الأرض ولافي السماء، فكل ما يعمله العبد من خير أو شر فالله يعلمه ولا يخفى عليه شيء، كما قال: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19] وقال: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [الأنعام: 59].

8. وقوله: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 49] بين الله ﷻ أن من صفات المتقين الخوف في الدنيا من عقاب الله في الآخرة إذا قدموا عليه بتضيعهم ما ألزمهم من فرائضه، فهم من خشيته، يحافظون على حدوده وفرائضه، وهم من الساعة التي تقوم فيها القيامة مشفقون، حذرون أن تقوم عليهم، لأنهم لا يعرفون هل قبل الله ﷻ منهم أعمالهم لان قبول العمل من الغيب الذي استأثره الله ﷻ به نفسه، فلا يعلمه إلا الله[3].

والناظر في لفظ الغيب في كتاب الله ﷻ، يرى أنها تدور حول ما استأثر الله بعلمه، ولم يطلع عليه أحد من عباده، وما جاء على غير هذا المعنى، فهو صادر منه، وراجع إليه سبحانه وهذا ما سأبينه في المطلب الثالث.

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير (6/ 529)

(2) انظر: تفسير ابن عطية (2/ 375)، وتفسير ابن كثير(3/ 389)، وتفسير ابن عادل (9/ 20)

(3) انظر: تفسير الطبري (16/ 289)

المبحث الثالث

أقسام علم الغيب

من خلال معرفة مفهوم علم الغيب اتضح أن هناك أمور غيبية لا يمكن لأحد أن يعرفها إلا الله‌ﷻ، وأمور غيبية أخرى تكون معلومة لدى شخص وغير معلومة لأخر، لذلك قسم أهل العلم علم الغيب إلى قسمين هما:

المطلب الأول: الغيب المطلق:

عرف العلماء الغيب المطلق بتعريفات عدة كلها تدور على أن الغيب المطلق هو كل أمر لم يتعلق به علم مخلوق، وغاب عن البشر مما استأثر الله‌ﷻ بعلمه، فلا يستطيع أحد من البشر معرفته أو الوصول إليه، وليس له مقدمات أو أسباب توصل إليه.[1]

وأكد الله ﷻ على أن الغيب المطلق لا يعلمه أحد إلا هو سبحانه؛ فقال: ﴿**فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**﴾ [الجن:٢٦]. فهذا النوع من الغيب لم يطلع عليه أحد حتى الرسل.

ومن أمثلة الغيب المطلق اللوح المحفوظ والقلم والملائكة والعرش، وكذلك كيفيات صفات الله‌ﷻ.

---

(1) انظر: حاشية الكلنبوي على شرح الجلال الدواني على العقائد العضدية، تصنيف الشيخ زاده أبي الفتح إسماعيل بن مصطفى الكلنبوي، تحقيق: أحمد المزيدي طبعة الكتب العلمية بيروت (4/2)، والإنسان حكمة الروح والجسد: تأويل المعاني والدلالات، تأليف د. علي محمد عبدالله، الناشر وكالة الصحافة العربية ص78، وانظر: اللباب شرح كلمات أقدس كتاب(ص565).

المطلب الثاني: الغيب نسبي:

إن الأشياء من ناحية الغيب تنقسم إلى قسمين هما: ما تغيب عن حس بعض البشر ويعرفها بعضهم، ومن الأشياء ما يغيب عن الحس ويعرف بالعقل، كالعلم بظاهرة الكسوف والخسوف التي تعرف باستقراء السنن الكونية فهي ليس علم الغيب لأنّه يمكن إدراكه.

وعلى هذا فالغيب النسبي يكون معلوماً لدى شخص، ولكنه غائب عن شخص آخر وغير معلوم له، مثل سارق سرق يمكن أن نعرفه من خلال المسروق، والسارق يكون معلوماً لشخص ويغيب عن آخر، وهذا هو الغيب نسبي[1]

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله ذلك الغيب النسبي بمثال فقال: "وَالْغَيْبُ الْمُقَيَّدُ مَا عَلِمَهُ بَعْضُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْجِنِّ أَوْ الْإِنْسِ وَشَهِدُوهُ، فَإِنَّمَا هُوَ غَيْبٌ عَمَّنْ غَابَ عَنْهُ، لَيْسَ هُوَ غَيْبًا عَمَّنْ شَهِدَهُ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ قَدْ يَغِيبُ عَنْ هَذَا مَا يَشْهَدُهُ هَذَا فَيَكُونُ غَيْبًا مُقَيَّدًا أَيْ غَيْبًا عَمَّنْ غَابَ عَنْهُ مِنْ الْمَخْلُوقِينَ لَا عَمَّنْ شَهِدَهُ، لَيْسَ غَيْبًا مُطْلَقًا غَابَ عَنْ الْمَخْلُوقِينَ قَاطِبَةً".[2]

وقد أطلق العلماء على هذا الغيب غيباً نسبياً لأنه يكون غائباً بالنسبة إلينا وقد يعلمه بعض الناس؛ فيكون غيباً بالنسبة إلى أشخاص دون أشخاص، ولكنه معلوم لله ﷻ؛ فمن ادعى علم شيءٍ من الغيب النسبي فإن كان تحصيله بأسبابٍ معلومةٍ كأن يسأل ويتوصل إليه فهذا لا إشكال فيه[3].

---

(1) انظر: علم الغيب في المفهوم الإسلامي اعداد صلاح بكري محمد يوسف، بحث محكم منشور في مجلة جامعة دنقلا – السودان العدد الخامس سنة يناير 2015م ص11.

(2) مجموع الفتاوى لابن تيمية(16/ 110)

(3) انظر: شرح الأصول الثلاثة – خالد المصلح بتصرف (9/ 12)

الفصل الثالث

علاقة اللوح المحفوظ بالقرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله ﷻ كتبه في اللوح المحفوظ، وذكره سبحانه في زبر الأولين كما قال: **﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾** [الشعراء: 196]، وتكلم به سبحانه بصوت وحرف فسمعه جبريل عليه السلام، ونزل به على الرسول ﷺ كما قال سبحانه: **﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾** [الشعراء: 193 – 195] وجعل الله ﷻ القرآن معجزة خالدة إلى يوم القيامة، تحدى به العرب والعجم على أن يأتوا بمثل هذا القران، فكان له الأثر في إخراج الأمة من الظلمات الى النور وأبدلها من بعد خوفها أماناً، ومكن لها في الأرض، بعد أن لم تكن من قبل شيئا ومن خلال هذا المبحث سنبين علاقة القرآن الكريم باللوح المحفوظ في المباحث الآتية.

المبحث الأول

تعريف القرآن الكريم

اجتهد العلماء القدامى والمعاصرون في إيجاد تعريف للقرآن من ناحية اصطلاحية، فجميعهم اتفقوا على أن القرآن كلام الله ﷻ والبشر يعجز عن الاتيان بمثله، ومن خلال هذا المطلب سأبين مفهوم القران لغة واصطلاحاً في المطالب الآتية.

المطلب الأول: تعريف القرآن لغةً:

ذكر ابن فارس أن أصل لفظة القرآن مصدرٌ لقَرَأَ، يَقْرَأُ، قراءةً، وهيَ تَدُلُّ عَلَى جَمَعٍ وَاجْتِمَاعٍ[1]، .وقال ابن منظور: وسمى قرآنا لأنه يجمع السور فيضمها.[2] ويرى الإمام الشافعي رحمه الله أن لفظ القرآن معرّف بأل غير مهموز ولا مشتقّ وإنما جعل علم على الكلام المنزل على النبي ﷺ، وهذا ما بينه في قوله: "وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين وكان يقول القران اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت ولو أخذ من قرأت لكان كل ما قرئ قرآنا ولكنه اسم لقرآن مثل التوراة والإنجيل يهمز قرأت ولا يهمز القرآن وإذا قرأت القرآن يهمز قرأت ولا يهمز القران[3] على هذا يكون القران بدون همز مأخوذ من القرائن، لأنه تقرن آياته ببعضها.

أقول: قرأ الشيءَ قرءاناً: جَمَعه وضَمَّه، وهو مهموز، والقرآن على وزن فعلان كغفران، فلو حُذف همزه كان ذلك للتخفيف، وسمى القرآن قرآناً لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (5/78- 79)

(2) لسان العرب (1/ 128)

(3) تاريخ بغداد (2/ 62)

بعض، والدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿**فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ**﴾، معناه: إذا ألّفنا منه شيئاً فضممناه إليك، فخذ به اعمل به، وضمه إليك وقيل إنما سُمي القرآن قرآناً، لأن القارئ يظهره ويبينه ويلقيه من فيه. أخذ من قول العرب: ما قَرَأت الناقةُ سَلىً قَطُّ[1].

قال السيوطي: "أما القرآن فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي أخرج البيهقي وغيرهما عنه"[2]

أما إذا أردنا بالقرآن أن يكون وصف على وزن فعلان مهموز مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض إذا جمعته، وسمى الكلام المنزل على النبي ﷺقرآنا، لأنه جمع السور أو جمع ثمرات الكتب السابقة.[3]

ويتضح مما سبق أن القرآن من ناحية لغوية أصله من الفعل قرأ وهذا الفعل يدل على الاجتماع والقرآن الكريم مجموع فيه الآيات السور بعضها على بعض لذلك أطلق عليه لفظ قرآن وأصبح اسم علم لكتاب الله ﷻ.

المطلب الثاني: تعريف القرآن اصطلاحاً:

اهتم العلماء بتعريف القرآن الكريم من ناحية اصلاحية، مما أدى إلى ظهور تعريفات عدة للقرآن الكريم، فمنها ما هو شامل لبعض الجوانب، ومنها ما يتفاوت في حصر التعريف من ناحية الألفاظ، وعلى هذا فينغي دائما أن يكون التعريف جامعاً مانعاً، ومن خلال البحث في كتب علوم القرآن وقفت على تعريفات عدة للقرآن منها:

---

(1) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس (1/ 71– 72)، وتهذيب اللغة (9/ 88)
(2) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (2/ 339)
(3) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (4/ 375)

عرفه أبو حنيفة بقوله: "القرآن كَلَام الله تَعَالَى فِي الْمَصَاحِف مَكْتُوب وَفِي الْقُلُوب مَحْفُوظ وعَلى الألسن مقروء وعَلى النَّبِي عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام منزل"[1]

عرفه الإمام الطحاوي بقوله: وأن القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحياً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً.[2]

وعرفه أبو بكر الجصاص بقوله: "الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَكِتَابُهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَفِي غَيْرِهِ"[3]

وعرفه ابن حجر بقوله: " الْمَنْقُولُ عَنِ السَّلَفِ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ تَلَقَّاهُ جِبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ وَبَلَّغَهُ جِبْرِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَبَلَّغَهُ ﷺ إِلَى أُمَّتِهِ"[4]

وعرفه ابن النجار[5] بقوله: "الْكِتَابُ وَهُوَ كَلَامٌ مُنَزَّلٌ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ مُعْجِزٌ بِنَفْسِهِ مُتَعَبَّدٌ بِتِلَاوَتِهِ"[6]

عرفه الشوكاني بقوله: "هو الكلام المنزل على الرسول ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلًا متواترًا".[7]

---

(1) الفقه الأكبر (ص 20)

(2) متن العقيدة الطحاوية للطحاوي (ص 47)

(3) الفصول في الأصول (2/ 31)

(4) فتح الباري لابن حجر (13/ 463)

(5) هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المصري الحنبلي المعروف بابن النجار المتوفى سنة 972 هـ ومن مصنفاته منتهى الارادات في جمع المقنع مع التنقيح وغيره. انظر: معجم المؤلفين (276/8)

(6) مختصر التحرير في أصول الفقه لابن النجار (16/ 1)

(7) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: الشيخ

ومن خلال النظر في التعريفات السابقة يرى الباحث أن جميع العلماء عرفوا القرآن الكريم اعتبار أنه كلام الله ﷻ حقيقةً، وهذا واضح في جميع التعريفات إذن فإن التعريف الأدق والأشمل للقرآن الكريم في نظر الباحث: هو كلام الله ﷻ المنزل على الرسول محمد ﷺ بواسطة جبريل ﵇ من الله ﷻ، المنقول إلينا بالتواتر، والمكتوب بين دفتي المصحف، المقروء بالألسن المحفوظ بالقلوب.

أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس و د. ولي الدين صالح فرفور، الطبعة: الطبعة الأولى1999م، الناشر: دار الكتاب العربي، (85/1)

المبحث الثاني

نزول القرآن الكريم

بين الله ﷻ في كتابه أنه أنزل القرآن الكريم على الرسول محمد ﷺ بواسطة جبريل ﷺ باللسان العربي، وقد كان القرآن الكريم مذكوراً في الكتب السابقة كَذِكْرٍ، ومكتوب في اللوح المحفوظ بعد أن تكلم الله ﷻ به وبين أنه أنزله على نبيه بواسطة جبريل فقال:**﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ*وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ*أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** [الشعراء:192 -197]. وقد بين العلماء أن للقرآن الكريم ثلاث تنزلات، وهيفي المطالب الآتية:

المطلب الأول التنزل الأول كان جملة واحدة إلى اللوح المحفوظ

وهذا التنزل كان من الله ﷻ إلى اللوح المحفوظ، وهو المذكور في قوله ﷻ: **﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** [البروج2-22]، وهذا التنزل لم يعرف حقيقته أحد، لأنه من الغيب الذي جعله اللهﷻ من غيوبه، إلّا من أطلعه عليه، وتميّز هذا التنزل بأنه: نزل جملة واحدة، ولم يتنزل مفرقاً[1].

---

(1) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الطبعة: الثالثة، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه (1/ 43)، مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع بن خليل القطان، الطبعة الثالثة 1421هـ- 2000م، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (ص 101)، مباحث في علوم القرآن، تأليف: صبحي الصالح، الطبعة: 24، يناير 2000م، الناشر: دار العلم للملايين (ص 51)، معلم التجويد (ص 215) موسوعة علوم القرآن، تأليف: عبد القادر محمد منصور، الطبعة: الأولى، 1422 هـ- 2002 م، الناشر: دار القلم العربى حلب (ص 28).

وأكد على هذا الزرقاني[1] بقوله: "وكان جملة لا مفرقا لأنه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق ولا صارف عنه، ولأن أسرار تنجيم القرآن على النبي ﷺلا يعقل تحققها في هذا التنزل".[2]

المطلب الثاني: التنزل الثاني نزول القرآن الكريم جملة واحدة أيضًا إلى بيت العِزَّة في السماء الدنيا.

وهذا التنزل كان جملة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا في ليلة القدر المباركة من شهر رمضان الكريم، ويؤكد ذلك قوله تعالى: **﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾** [البقرة:185]، وقوله سبحانه: **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾** [الدخان:3]، وقوله:**﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾** [القدر:1][3]، فهذا يدلنا على نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا جملة واحدة، كان في شهر رمضان في ليلة القدر كما بين الله ﷻ في الآيات السابقة[4]، قال ابن عباس: "أنزل الْقُرْآن فِي لَيْلَة الْقدر جملَة وَاحِدَة من الذّكر الَّذِي عِنْد رب الْعِزَّة حَتَّى وضع فِي بَيت الْعِزَّة فِي السَّمَاء الدُّنْيَا" [5]

المطلب الثالث: التنزل الثالث كان من السماء الدنيا على الرسول محمد ﷺ مُفرَّقًا مدة النبوَّة، بوساطة جبريل ؏، حيث نزل به على قلب النبيِّ ﷺ حسب الوقائع والأحداث.

---

(1) هو محمد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر. وتوفي بالقاهرة سنة1367 هـ من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن. انظر: الأعلام للزركلي (6/ 210)

(2) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني (1/ 43)

(3) انظر: نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول ﷺ(ص 13)

(4) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (5/ 149)، فتح القدير للشوكاني (5/ 575)، وتفسير السمعاني (6/ 260)، تفسير البغوي (5/ 283)، تفسير الخازن (4/ 450).

(5) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (8/ 567)

ومما يؤكد أن القرآن الكريم تتابع نزوله على الرسول ﷺ منجما، حسب الوقائع والأحداث قوله تعالى: ﴿**وَقُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَنَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا**﴾ [الإسراء: 106]. وهذا الدليل واضح على أن القرآن لم ينزل على رسول الله جملة واحدة، وإنما نزل مفرّقا خلال مدة بعثته المباركة والتي قدرت بثلاثة وعشرين عاما تقريبا، كما بين ذلك السيوطي بقوله:" ثُمَّ نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ مُنَجَّمًا فِي عشرين سنة وثلاث وعشرين أو خمس وَعِشْرِينَ عَلَى حَسْبِ الْخِلَافِ فِي مُدَّةِ إِقَامَتِهِ بمكة بعد البعثة" [(1)].لذلك حين اعترض الكفار على نزول القرآن مفرقاً كما حكى اللهﷻ عنهم بقوله ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾ [الفرقان: 32] وهذا يدل دلالة واضحة على التنزل الثالث كان مفرقا في مدة البعثة، ولم يكن جملة واحدة كما كان في التنزل الأول والثاني، وهذا ما أكده قول ابن عباس رضي الله عنهما.[(2)]

ومما سبق يتبين أن القرآن الكريم نزل في ثلاث مراحل هي: الأولى من الله ﷻ إلى اللوح المحفوظ، والثانية من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، والثالثة من السماء الدنيا إلى الرسول ﷺ.

---

(1) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (1/ 146)

(2) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (8/ 567)

المبحث الثالث

القرآن الكريم جزء من اللوح المحفوظ

عرفنا من خلال المباحث السابقة أن القرآن الكريم هو جزء من اللوح المحفوظ، وعلى هذا فكل شيء موجود في القرآن الكريم مستنسخ من اللوح المحفوظ، وكل ما هو موجود لدينا من القرآن الكريم، هو منزل من اللوح المحفوظ، لأن القرآن الكريم كله موجود في اللوح المحفوظ كما أكد سبحانه على ذلك بقوله: **﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** [البروج: 21، 22]، "وقال الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ عِنْدَ اللَّهِ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ، يُنَزِّلُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ".[1] والله ﷻ أنزله على الرسول محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، بعد ما سمعه من الله ﷻ وأن القرآن الكريم كله كلام الله كتبه سبحانه في اللوح المحفوظ الذي لم يطلع عليه أحد؛ كما "قال الزجاج في قوله:**﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾** يعني: هو قرآن شريف، أشرف من كل كتاب، أو يقال: شريف لأنه كلام رب العزة فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ يعني: مكتوباً في اللَّوح"[2].

وكما ذكر ابْن مرْدَوَيْه عَن طَاوس رضي الله عنه قَالَ: "جَاءَ رجل إِلَى ابْن عَبَّاس من حَضرمَوْت فَقَالَ لَهُ: أما سَمِعت الله يَقُول **﴿بل هُوَ قُرْآن مجيد فِي لوح مَحْفُوظ﴾** [البروج الآية 22] والْمجِيد: هُوَ الْعَزِيز أَي كتبه الله فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ"[3] ثم أنزله إلى السماء الدنيا وكان جبريل عليه السلام يسمعه من الله ﷻ وينقله للرسول ﷺ، والرسول ﷺ خشي على نفسه نسيانه، فردده خلف جبريل حتى يحفظه ﷺ فأنزل الله ﷻ عليه: **﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾** [القيامة: 16 - 19]، وكان نزول القرآن على الرسول محمد ﷺ منجماً طوال فترة البعثة، وعلى هذا فاللوح المحفوظ مشتمل على القرآن الكريم كاملاً كما أكد على ذلك سبحانه فقال **﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** [البروج: 21، 22]، الناسخ منه والمنسوخ، لأن جميعه مأخوذ من اللوح

---

(1) تفسير ابن كثير (8/ 373)

(2) تفسير السمرقندي (3/ 567)

(3) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (7/ 365)

المحفوظ، كما قال البغوي" فَالْقُرْآنُ مُثَبَّتٌ عِنْدَ اللَّهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ كَمَا قَالَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ [البروج: 21 - 22]" (1)

ولِأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَهو كِتَابُهُ ﷺ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَفِي غَيْرِهِ، فَيَكُونُ القرآن الكريم جزء من اللوح المحفوظ(2)

وعلى هذا فالقرآن الكريم هو جزء من اللوح المحفوظ، فعلاقة بينهما هي علاقة مترابطة.

---

(1) مختصر تفسير البغوي (6/ 851)

(2) الفصول في الأصول (2/ 31)

المبحث الرابع

الناسخ والمنسوخ في القرآن وعلاقته باللوح المحفوظ

بين الله ﷻ أن هناك من الآيات في القرآن الكريم قد نسخت أو استبدلت بآيات أخرى، ويدل على ذلك قوله تعالى:**﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾**[النحل: 101]، وقال تعالى: **﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾** [البقرة: 106]، بينت ذلك في المطلب السابق أن القرآن الكريم كله مكتوب في اللوح المحفوظ ومن خلال ربط هذه الآيتان بما سبق نفهم اللوح المحفوظ فيه كل الآيات التي نسخت واستبدلت، ويؤكد ذلك قوله سبحانه: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39]، أي أصل الكتاب، وقد بين ابن كثير في تفسيره ناقلاً عن ابن عباس أن الآيات كلها الناسخة والمنسوخة موجودة في اللوح المحفوظ فقال: عَنْ اِبْن عَبَّاس: "**﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾** [الرعد: 39]، يَقُول يُبَدِّل مَا يَشَاء فَيَنْسَخهُ وَيُثْبِت مَا يَشَاء فَلَا يُبَدِّلهُ "**﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39]، وَجُمْلَة ذَلِكَ عِنْده فِي أُمّ الْكِتَاب النَّاسِخ وَمَا يُبَدِّل وَمَا يُثْبِت كُلّ ذَلِكَ فِي كِتَاب، وَقَالَ قَتَادَة فِي قَوْله **﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾** [الرعد: 39] كَقَوْلِهِ **﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾**[البقرة: 106]... وَقَالَ قَتَادَة أَيْ جُمْلَة الْكِتَاب وَأَصْله وَقَالَ الضَّحَّاك: **﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39]، قَالَ اِبْن عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا وَمُجَاهِد أم الكتاب: أَيْ اللَّوْح الْمَحْفُوظ عِنْد رَبّ الْعَالَمِينَ[1].

وأكد الطبري رحمه الله على أن الناسخ والمنسوخ هو مثبت في اللوح المحفوظ، فقال: "رُوى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في قوله: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾** [الرعد: 39] قَالَ: مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: يُبَدِّلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ فَيَنْسَخُهُ، وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ فَلَا يُبَدِّلُهُ، **﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39] يَقُولُ: وَجُمْلَةُ

---

(1) انظر: تفسير ابن كثير (8/ 41- 42)و (15/ 28)

ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ: النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ، وَمَا يُبَدَّلُ، وَمَا يُثَبِّتُ، كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ"[1].

وبين ابن الجوزي رحمه الله أن المفسرين اختلفوا بالمراد في قوله يمحو ويثبِت على أقوال منها: أنه الناسخ والمنسوخ، فيمحو المنسوخ، ويثبت الناسخ، وهذا القول معناه مروى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه قال سعيد بن جبير[2]، وقتادة، والقرظي[3]، وابن زيد رحمهم الله. ونقل كلام ابن قتيبة[4] في: ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ أي: ينسخ من القرآن ما يشاء "ويثبت" أي: يدعه ثابتاً لا ينسخه، وهو المُحكَم.[5]

ونفهم من هذا أن الناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم كله مكتوب في اللوح المحفوظ ومستنسخ منه، فالناسخ والمنسوخ من القرآن الكريم علاقتهما باللوح المحفوظ أن كليهما مسطور في اللوح المحفوظ.

---

(1) تفسير الطبري (13/ 566)

(2) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي الكوفي المقرئ الفقيه أحد الأعلام، تتلمذ على عبد الله ابن عباس، وعبد الله بن عمرﷺ، وكان من أكثر التابعين علمًا ومكانة، وهو من أوائل مفسري القرآن، قتله الحجاج سنة 95.انظر: الثقات للعجلي (ص 181) تهذيب التهذيب (4/ 12).

(3) هو محمد بن كعب الْقرظِيّ الْمدنِي ثمَّ الْكُوفِي أحد الْعلمَاء، توفي119 وقيل120هـ، انظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص 357).

(4) هو أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ بِمُصَنَّفَاتِهِ: غَرِيبُ الْحَدِيثِ وَاخْتِلَافُ الْحَدِيثِ وَغَيْرُهُ، توفي322هـ انظر: تاريخ أصبهان (1/ 169) تاريخ ابن يونس المصرى (2/ 26).

(5) انظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (2/ 500)

الفصل الرابع

علاقة اللوح المحفوظ بالقضاء والقدر

بينت فيما سبق أن اللوح المحفوظ يشتمل على كل الأمور التي حدثت وستحدث إلى قيام الساعة، وهذا ما جعل مسألة القضاء والقدر من الموضوعات التي تلازم اللوح المحفوظ، لأن اللوح كتب الله ﷻ فيه كل أمور هذه الحياة ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة، وهذا هو ما قدره الله ﷻ وقضاه منذ الأزل، ومن خلال هذا المبحث سأبين مفهوم القضاء والقدر ومراتبه وعلاقة الكتابة بالمحو والإثبات، وعلاقة اللوح في القضاء والقدر.

المبحث الأول

تعريف القضاء والقدر لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف القضاء لغة واصطلاحا

أ- القضاء لغة

القضاء في اللغة مصدر الفعل قضى يقضي قضاءً، وقد بين ابن فارس أن أصل الفعل قضى فقال: "القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته"[1] وقد ورد الفعل قضى بعدة معان منها: الحكم، كما في قوله: **﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** [يونس: 93]، والصنع كما في قوله: **﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾**، والقطع والفصل كما في قوله: **﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾** [الزمر: 69]، الخلق كما في قوله: **﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾** [فصلت: 12]،

(1) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (5/ 99)

الوصية كما في قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23]، والأمر الإخبار كما في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: 4]، الفراغ كما في قوله: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: 200]، الوجوب والحتم كما في قوله: ﴿قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ [يوسف: 41]، والكتابة كما في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً﴾ [مريم: 21]، والإتمام كما في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ﴾ [القصص: 29]، والقتل كما في قوله: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: 15]، تقول العرب: قضاء الشَّيء وإحكامه وإمضاءه، وإتقانه، فيكون معاني القضاء تؤول إلى إحكام الشيء ونحو ذلك من معاني القضاء.(1)

وقد بين الخطابي(2) في معالم السنن: أن القضاء معناه الخلق واستدل بقوله تعالى: ﴿فقضاهن سبع سموات في يومين﴾ [فصلت: 12].(3)

قال الراغب الأصفهاني: القضاء فصل الامر قولا كان ذلك أو فعلا وكل واحد منهما على وجهين: إلهى وبشرى، فمن القول الإلهي قوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: 23] أي أمر بذلك،...ومن الفعل الإلهي قوله ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ﴾ [غافر: 20]... ومن القول البشرى نحو قضى الحاكم بكذا فإن حكم الحاكم يكون بالقول، ومن الفعل البشرى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: 200] ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: 29] (4)

والمعنى اللغوي بجميع معانيه يدور على أن القضاء هو ما يقدِّره الله ﷻ ويحكم به من

---

(1) انظر: لسان العرب (15/ 186)و تهذيب اللغة (9/ 169)، و تاج العروس (39/ 311) والقاموس المحيط (ص 1707)، المحكم والمحيط الأعظم (6/ 482). تأويل مشكل القرآن (ص 247).

(2) هو أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، محدث، لغوي، فقيه، أديب. توفي288 هـ، من تصانيفه: معالم السنن في شرح كتاب السنن لأبي داود، وغريب الحديث، وغيره. انظر: طبقات الفقهاء الشافعية (1/ 468)، ومعجم المؤلفين (2/ 61)

(3) انظر: معالم السنن للخطابي 288 (4/ 322)

(4) انظر: غريب القرآن للأصفهاني (ص 406)

الأمور، ولأن المعاني كلها تدل على أن الفصل في الأمور المقدرة، وقد وردت لفظة "قضى" في القرآن الكريم ومعانيها كلها تدور حول الحكم والفصل بين الأشياء، ولم يرد في القرآن الكريم لفظ "القضاء" ولكن وردت مشتقاته ومعانيه هي تدور حول ما ذكرنا في اللغة.

ب- القضاء اصطلاحا

تعددت تعريفات العلماء للقضاء فمنهم من عرفها على اعتبار العلم السابق ومنهم من عرفها على اعتبار الحكم الإلهي الكلي ولهذا فقد ذكر العلماء للقضاء عدة تعريفات منها:

فباعتبار العلم السابق هناك عدة تعريفات منها:

عرف المزني القضاء: بأنه علم الله السابق بما خلقه عاملون قبل خلقهم[1] .

وعرف السفاريني القضاء بقوله: "هو إِرَادَةُ اللَّهِ الْأَزَلِيَّةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فِيمَا لَا يَزَالُ" [2]

وعرفه سعود الخلف بقوله "القضاء فيراد به وقوع الأمر وإنفاذ الحكم وفق القدر السابق" [3]

يرى الغزنوي أن الْقَضَاء ظُهُور السِّرّ اللهﷻ على اللَّوْح وَالْحُكم نُزُوله على العَبْد فَالْحكم يَقْتَضِي من العبد التَّسْلِيم والرِّضَا، فعلم الله ﷻ إذا اطلع اللَّوْح عَلَيْهِ سمي قَضَاء وَإِذا وصل إِلَى العَبْد سمي حكما.[4]

---

(1) انظر: شرح السنة للمزني (ص 76)

(2) لوامع الأنوار البهية (1/ 345)

(3) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة (2/ 114)

(4) انظر: أصول الدين (ص 183- 184)

أما باعتبار الحكم فمن تعريفاته

عرفه الجرجاني بقوله: "عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد" [1]

وعرفه ابن حجر بقوله: "القضاء الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل" [2]

وعرفه العيني بقوله: "الْقَضَاء عبارة عن الأمر الكلي الإجمالي الذي حكم الله به في الأزل"[3]

ومن خلال النظر في التعريفات السابقة وربط المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي يمكن أن نعرف القضاء بأنه: علم الله السَّابق الذي حكم به على عباده، قبل خلق السموات والأرض والنجوم وجميع المخلوقات، وكتبه ذلك في اللوح المحفوظ، ثم أوجده في الواقع.

المطلب الثاني: تعريف القدر لغةً واصطلاحاً

أ- القدر لغةً

قال ابن فارس: "القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته"[4].

فالقدر في اللغة بالفتحِ والسُّكونِ مصدر الفعل قَدِرَ يقْدر قدَرًا، يقال: قَدْرُه كذا أي مبلغه، فالقدْر مبلغ كل شيء، وقدَر الشيء يقدرُه قدْراً أي يجعله بقدر، وقدَّره: قاسه، وقَدَرْتُ الشَّيءَ أَقْدُرُهُ قَدَرًا إذا

(1) التعريفات للجرجاني (ص 225)
(2) فتح الباري- ابن حجر (11/ 149)
(3) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني(31/ 347)
(4) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (5/ 62)

أحطْتُ بمقدارِه، يقال: قدّر الإله كذا تقديراً، إذا وافق الشُيء الشَيء، وأقدُره من التقدير وهو التروية، والتفكير في تسوية أمر، والقدر جمعه: أقدار، فالتقدير تسمية لأمر لم يقع بعد[1] .

بين الراغب الأصفهاني القدر بقوله: "الشيء، يقال: قدَرْته وقدّرته، وقدّره بالتشديد أعطاه القدرة...فتقدير الله الأشياء على وجهين، أحدهما: بإعطاء القُدرة، والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة"[2]

وعلى هذا فليس كل المواضع التي ذكر فيها القدر في القرآن الكريم تعني القَدَرْ وإنما يقصد بها معان أخرى.

ومما سبق يتبن أن القدر في اللغة من معانيه كل شيء قدره الله ﷻ في اللوح المحفوظ ولم يقع بعد.

ب-**القدر اصطلاحاً**

عرف أهل العلم القدر بتعريفات عدة كلها تدور حول علم الله ﷻ السابق في الأزل ومن هذه التعريفات:

عرف الأزهري القدر بقوله: "أنّ علم الله قد سَبق في البَشر وغيرِهم، فعلِمَ كُفرَ من كَفَر منهم، كما عَلم إيمانَ مَن آمن، فأثبتَ عِلمَه السابق في الْخَلق وكتَبَه، وكلٌّ ميسَّرٌ لما خُلِق له وكُتِب

---

(1) انظر: لسان العرب لابن منظور (5/ 3546) وتهذيب اللغة (9/ 37-40) والقاموس المحيط (ص 591) والعين للخليل (5/ 113) والمحكم والمحيط الأعظم (6/ 301) وتاج العروس (13/ 370-372).

(2) المفردات في غريب القرآن (ص395)

عليه".[1] وقد نسب هذا القول لأهل السنة.

وعرفه ابن حجر بقوله:" الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل"[2].

وقال: "والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله".[3]

وعرَّفه بعضُهم بقولُه: "هُوَ تعلُّقُ عِلمِ اللَّهِ وإرادَتِه أزلاً بالكائناتِ قَبلَ وجودِها" [4]

وقال العيني في العمدة: "عبارة عن جزئيات ذلك الكلي ومفصلات ذلك المجمل التي حكم الله بوقوعها واحدا بعد واحد في الإنزال وَهُوَ المُرَاد بقوله تَعَالَى: ﴿ **وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ** ﴾ [الحجر: 21] ".[5]

وعرفه السفاريني بقوله: "ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، وأنه ﷻ قدر مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل، وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع في أوقات معلومة عنده تعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدرها." [6]

ومما سبق يمكن أن نعرف القدر بأنه علم الله الأزلي الذي جرى به القلم لما هو كائن إلى الأبد وسَبق خلق البَشر بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل فثبتَ عِلمه السابق مقادير الخلائق وما يكون من الأشياء قبل أن تكون في الأزل وكتَبَها في اللوح المحفوظ.

---

(1) تهذيب اللغة للأزهري (9/ 38)
(2) فتح الباري لابن حجر– تعليق ابن باز (11/ 149).
(3) المرجع السابق (11/ 477)
(4) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (1/ 58)،
(5) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (31/ 348)
(6) لوامع الأنوار البهية (1/ 348)

وقد بين بعض أهل العلم أن القضاء والقدر وجهان لعملة واحدة، وهما كالبيت فالقضاء هو بمنزلة البناء والقدر بمنزلة الأساس؛ فمن أراد أن يفرق بين القضاء والقدر فكأنما هدم البيت[1] . ويمكن أن نمثل على القضاء والقدر بالقميص فالذي يقدره الخياط فهو قبل أن يفصله يقدره فيزيد فيه وينقص، ويصغر ويكبر، وإذا جهزه فقد قضاه وفاته وأكمله، ولا يمكنه أن يزيد أو ينقص وهكذا هو القضاء والقدر[2].

وقال البعض الآخر أن هناك فرقاً بين القضاء والقدر وقد ذكروا عدة فروق ذكرتها في التعريفات السابقة.

---

(1) انظر: المرجع السابق (1/ 358).

(2) انظر: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة (2/ 114)

المبحث الثاني

مراتب القضاء والقدر

بين العلماء أن مراتب القضاء والقدر أربع مراتب هي: العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق هذه المراتب مبنية بعضها على بعضها؛ فالله ﷻ علمه أزلي، ثم خلق اللوح المحفوظ وكتب فيه كل شيء، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ثم بعد ذلك خلق الخلق، فمن أراد أن يفهم الإيمان بالقضاء والقدر فلا بد له من تعلم هذه المراتب وفهمها فهما جيداً، لأنها جزء من الإيمان بالقدر، ومن خلال هذا المبحث سأبين هذه المراحل في مطالب وهي كالتالي:

المطلب الأول :المرتبة الأولى العلم:

وهي أن الله ﷻ علمه أزلي محيط بكل الأمور قبل كونها، فلا يتجدد له علم بعد جهل ولا يلحقه نسيان بعد علم، بل هو السابق على وجود الأشياء، فهو يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، فلا يحصل شيء في هذا الكون إلا وعنده علمه سبحانه كما قال: ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**﴾ [الأنعام59]، وهذا العلم الأزلي لا يحاسب عليه العباد ولا يتعلق به ثواب ولا عقاب وإنما يحاسبهم الله على أفعالهم التي فعلوها باختيارهم، [1]

---

(1) انظر: الإبانة للأشعري (ص 225) وشفاء العليل لابن القيم (ص 29) و القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، تأليف د. عبد الرحمن صالح المحمود، الطبعة الثانية 1418-1997، الناشر(ص55) وجهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف تأليف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية

يقول تعالى: ﴿**ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ**﴾ [يونس: 52]

قال ابن القيم: "وهذا اتفق عليه الرسل من أولهم إلى آخرهم، واتفق عليها جميع الصحابة، ومن تبعهم من هذه الأمة، وخالفهم مجوسُ هذه الأمة القدرية الغلاة." [1]

وقد دل الكتاب والسنة على هذه المرتبة بأدلة منها: قوله سبحانه: ﴿**وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 282] ومنها، قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا**﴾ [غافر: 7] وقوله: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾ [الطلاق: 12] وقوله: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾ [الأنعام: 124] وقوله: ﴿**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ [الأنفال: 23]

وقول النبي ﷺ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ نَفْسٍ إلاَّ وَقَدْ عُلِمَ مَنْزِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ" [2]

وعند سؤالِ النبي ﷺ عن أَوْلَادِ المشركين فقال: "اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ" [3]

المطلب الثاني: المرتبة الثانية الكتابة

هي كتابة الله سبحانه مقادير المخلوقات التي علمها بعلمه القديم في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم، بكل ما هو كائن إلى يوم القيامة[4]، بدليل قوله ﷻ: ﴿**أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحج:70]، قوله ﷻ: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي**

(2/ 537)

(1) شفاء العليل لابن القيم (ص 29)

(2) سبق تخريجه

(3) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب القدر بَابٌ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، (ص 1199، ح: 6597).

(4) انظر كتاب: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تأليف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية (48/1) وطريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (ص 749).

الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: 22].

وكل ما كتبه الله ﷻ ثابت في اللوح لا تبديل فيه، ولا محو أو تغيير،[1] لقول تعالى: **﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾** [يس: 12]، وقوله: **﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾** [يونس: 61]، وقوله: **﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾** [الأنعام:38] وقد بين ذلك الرسول ﷺ بقوله: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ – قَالَ – وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ".[2] وقولهﷺ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلاَّ وَقَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً"[3]، وقوله ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ"[4] .

وعن جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَا الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: "لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ" قَالَ: فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ قَالَ زُهَيْرٌ: ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَسَأَلْتُ: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: "اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ".[5]

قال ابن القيم: "وأجمع الصحابة والتابعون وجميع أهل السنة والحديث ان كل كائن إلى يوم القيامة فهو مكتوب في أم الكتاب وقد دل القرآن على أن الرب تعالى كتب في أم الكتاب ما يفعله

---

(1) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص 7) ومعارج القبول بشرح سلم الوصول للحكمي (3/ 926)
(2) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام(ص 1156، ح: 6748).
(3) سبق تخريجه
(4) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ن والقلم(ص 985 /ح: 3319) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (5/ 155)
(5) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب القدر باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته (ص1154 ح: 6735)

وما يقوله فكتب في اللوح أفعاله وكلامه فتبت يدا أبي لهب في اللوح المحفوظ قبل وجود أبي لهب"[1] .

المطلب الثالث: المرتبة الثالثة المشيئة

هي أن يؤمن العبد بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة لكُلِّ حادثٍ وقدرتِه التامَّةِ عليه، فما شاء الله وأراده كان، وما لم يشأ ولم يرد لم يكن، فلا هداية ولا إضلال، ولا سكون، ولا حركة، إلا بمشيئته ﷻ، ولا يستطيع أحد أن يخالف مشيئة الله ﷻ؛ لأن صفة المشيئة تعني معنى واحد هو المشيئة الكونية التي لا يمكن مخالفتها، ولا يخرج شيء عن إرادته سبحانه،[2] بدليل قوله تعالى: **﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا *إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾** [الكهف: 23-24]

قال ابن القيم: "وهذه المرتبة قد دل عليها اجماع الرسل من أولهم إلى آخرهم وجميع الكتب المنزلة من عند الله والفطرة التي فطر الله عليها خلقه وأدلة العقول والعيان وليس في الوجود موجب ومقتض إلا مشيئة الله وحده فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن هذا عموم التوحيد الذي لا يقوم إلا به والمسلمون من أولهم إلى آخرهم مجمعون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم "[3]

أما نصوص القرآن الدالة على هذا الأصل كثيرة منها: قول الله ﷻ: **﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾** [القصص:٦٨]، وقوله سبحانه: **﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾** [التكوير:٢٩]، وقوله ﷻ: **﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾** [الكهف:23-24]، وقوله ﷻ: **﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا**

---

(1) شفاء العليل في مسائل القدر والتعليل لابن القيم (ص 41)
(2) انظر: الإبانة – الأشعري (ص 225)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (1/ 48)
(3) شفاء العليل لابن القيم (ص 43)

عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام:١١١]، وقوله ﷻ: ﴿**مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ [الأنعام:٣٩].

وقد دلت السنة النبوية ﷺ على هذه المرتبة بأدلة منها: قولهﷺ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ"،(1) وقولهﷺ: "لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ؛ إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، لَا مُكْرِهَ لَهُ"(2)

المطلب الرابع: المرتبة الرابعة: الخلق

مرتبة الخَلْق والتكوين والإيجاد تقتضي الإيمان بأن الله ﷻ هو الذي أوجد الخلق، لقوله تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾ [الزمر: 62]وقوله ﷻ ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأعراف: 54]، وقوله ﷻ: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحديد: 22] فجميع الكائنات مخلوقة لله بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، وبأن كل من سوى الله مخلوق مُوْجَدٌ من العدم، كائن بعد أن لم يكن(3) .

---

(1) أخرجه مسلمٌ في صحيحه في كتاب القَدَر بابُ تصريفِ الله تعالى القلوبَ كيف يَشاءُ، (ص1156، ح: 6750)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد صحيح البخاري، باب ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (ص 1351، ح: 7477).

(3) انظر: شفاء العليل (ص 53)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002 م، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق (ص 598)، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عبد الله بن

قال ابنُ القيِّم: "وهذا أمرٌ مُتَّفَقٌ عليه بين الرُّسُل صلَّى اللهُ تعالى عليهم وسلَّم، وعليه اتَّفَقَتِ الكُتُبُ الإلهيةُ والفِطَرُ والعقول والاعتبار"[1].

والأدلة على هذه المرتبة لا تكاد تحصر منها: **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾** [الأنعام: ١].

فالله ﷻ خلق العباد، وخلق أفعالهم وقدرها لهم في اللوح المحفوظ، وأعطاهم الحرية في اختيار أفعالهم لأنه سبحانه علم ما سيخلقُه في عباده، وعَلِمَ ما هم فاعلون بعلمه القديم الذي كتب عنده في اللوحِ المحفوظ، فخلقهم كما شاء ومضى فيهم قدره، لذا فإن أفعال العباد هي من الله خلقاً وإيجاداً وتقديراً؛ فالله هو الخالق لأفعالهم و العباد هم الفاعلون لها حقيقةً خيرا كان أو شر".[2]

"وهذه المراتب الأربع شاملة لما يكون من العباد، فكل ما يقوم به العباد من أقوال أو أفعال أو تروك فهي معلومة لله تعالى مكتوبة عنده، والله تعالى قد شاءها وخلقها، ولكننا مع ذلك نؤمن بأن الله تعالى جعل للعبد اختياراً وقدرة بهما يكون الفعل".[3]

عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض (ص 162)

(1) شفاء العليل لابن القيم (ص 49).

(2) انظر: المرجع السابق(ص48-49)

(3) شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، تأليف أبو فيصل البدراني بدن طبعة ودار نشر (ص 1).

المبحث الثالث

المحو والإثبات وعلاقتهما باللوح المحفوظ

بينت فيما سبق أن علم الله ﷻ أزلي ثابت كتبه الله ﷻ في اللوح المحفوظ الذي لا يتبدل، ولا يتغير ما فيه بدليل قوله تعالى: ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [الحديد: 22] فهل يمكن أن يكون المحو والإثبات في اللوح؟ والله ﷻ يبين أن اللوح وهو الأصل الموجود عنده ولا يمكن أن يقع فيه التغير، ومن خلال النظر في فهم أهل العلم للآية فقد اختلف العلماء في تفسير الآية على قولين هما: الأول أن اللوح هو الذي يقع فيه المحو والإثبات ورجح ذلك السيوطي والشوكاني، ونسب الشوكاني هذا القول إلى عُمَر بْن الْخَطَّابِ ﷺ، وَعَبْد اللَّهِ بْن مَسْعُودٍ ﷺ،[1] وَابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَأَبُو وَائِلٍ وَقَتَادَة وَالضَّحَّاك وَابْنُ جُرَيْجٍ وَغَيْرهِمْ[2]، .والقول الثاني أن المحو والاثبات يكون للصحف التي في أيدي الملائكة وهذا رواه عكرمة ومجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما [3]قال ابن عباس رضي الله عنهما " ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ من ديوان الحفظة مالا ثواب ولا عقاب له ﴿ويثبت﴾ يترك ماله

---

(1) عَبْدُ الله بنُ مَسْعودِ بن غَافِل بن حَبِيب بن شَمْخ بن فَار بن مَخْزُوم بن صَاهِلَة بن كاهِل بن الحارث بن تَمِيم بن سَعْد بن هُذَيل بن مُدْرِكَةَ بن إلياسِ بن مُضَرِ، أبو عبد الرحمن الهُذَلي، حليف بني زهرة، كان إسلامُه قديماً أول الإسلام، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، وهاجر الهجرتين جميعاً إلى الحبشة وإلى المدينة، وصلى القبلتين، وشهد بدراً. وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ. وشهد اليرموك بعد النبي ﷺ، وهو الذي أجهز على أبي جهل، وشهد له رسول الله ﷺ، وسيَّره عمرُ بن الخطاب ﷺ إلى الكوفة، وتوفي ابن مسعود بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودُفِن بالبقيع، وكان عمره يوم توفي بضعاً وستين سنة، وقيل: بل توفي سنة ثلاث وثلاثين. والأول أكثر. انظر: أسد الغابة لابن الأثير (3/ 394- 400) والإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر (2/ 171- 172) والاستيعاب لابن عبد البر (3/ 987- 994).

(2) انظر: تفسير القرطبي (9/ 331)، وفتح القدير للشوكاني (3/ 105) وتفسير الجلالين (ص 328).

(3) تفسير ابن كثير (4/ 470).

الثواب والعقاب ﴿وعنده أم الكتاب﴾ أصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ لا يزاد فيه ولا ينقص منه"[1] وبه قال ابن حجر [2] والسعدي وغيره[3] .

المطلب الأول: أدلة أصحاب القول الأول:

1. قوله تعالى: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39] ووجه الاستدلال هو أن المحو من ذلك الكتاب –اللوح المحفوظ – فالله يثبت ما يشاء منه، كما تقول العرب محوت الكتاب محوا إذا أذهبت أثره، فيكون المحو لما في اللوح كالعدم ويثبت ما يشاء مما فيه فيجري فيه قضاؤه وقدره على حسب ما تقتضيه مشيئته[4] .
2. وقوله: **﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾** [فاطر:11] أي ما يطول عمر أحد ولا ينقص من عمره بطاعة الله ﷻ إلا في كتاب هو اللوح المحفوظ، فعمره ينقص أو يزيد في اللوح المحفوظ فيتم فيه التغير والتبديل[5].
3. قول بعض الصحابة ﷺ: اللهمَّ إن كنتَ كتبت عليَّ شقوةً أو ذنباً فامحه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أمُّ الكتاب، واجعله سعادةً ومغفرة، وهذا مروي عن عمر بن الخطاب ﷺ وهو يطوف بالبيت ويبكي ويردد هذا القول [6] وروي عن غيره[1].

---

(1) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص 210)

(2) انظر: فتح الباري، لابن حجر (11/ 488) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص 210)

(3) انظر: مختصر تفسير البغوي (6/ 866) واللباب في علوم الكتاب لابن عادل (11/ 321) تفسير النيسابوري(4/ 166)، وتفسير السعدي (ص 419) التفسير المنير للزحيلي (13/ 186).

(4) انظر: فتح القدير للشوكاني (3/ 126)

(5) انظر: المرجع السابق (4/ 485)

(6) أخرجه الطبري في تفسيره (564/13) والبيهقي في القضاء والقدر (ص 216) وابن بطة في الإبانة الكبرى

ووجه الاستدلال في هذا أن اللوح فيه محو وتغير وتبديل.

4. قول الرَسُولَ ﷺ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ" [2]

قال الشوكاني: " فَمَا شَاءَ سُبْحَانَهُ مِمَّا قد وَقع فِي الْقَضَاء وَفِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ محاه، وَمَا شَاءَ أثْبته".[3]

5. قول الرسول ﷺ: "لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِر" [4]

قال الطيبي: "اعلم أن الله تعالى إذا علم أن زيداً يموت سنة خمس مائة استحال أن يموت قبلها أو بعدها فاستحال أن تكون الآجال التي عليها علم الله تزيد أو تنقص فتعين تأويل الزيادة إنها النسبة إلى ملك الموت أو غيره ممن وكل بقبض الأرواح وأمره بالقبض بعد آجال محدودة فإنه تعالى بعد أن يأمره بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه أو يزيد على ما سبق علمه في كل شيء وهو بمعنى قوله تعالى:﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾"[5]

(4/ 99) وصححه الألباني من طريق الطبري. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (11/ 764، ح: 5448)

(1) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (9/ 247) والسنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي (7/ 443)

(2) أخرجه مسلمٌ في صحيحه في كتاب البر والصلة باب صلة الرحم وتحريم قطعها(ص 1122، ح: 6524).

(3) قطر الولي على حديث الولي للشوكاني (ص 486).

(4) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب القدر باب ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء(ص656، ح: 3139)، قال الترمذي: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَلْمَانَ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ الضُّرَيْسِ وَأَبُو مَوْدُودٍ. وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي. البحر المحيط في التفسير (4/ 432)

(5) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (7/ 355)

المطلب الثاني: أدلة القول الثاني:

قوله تعالى: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39]

قال ابن عباس رضي الله عنهما " ﴿يمحو الله ما يشاء﴾ من ديوان الحفظة مالا ثواب ولا عقاب له ﴿ ويثبت ﴾ يترك ماله الثواب والعقاب ﴿وعنده أم الكتاب﴾أصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ لا يزاد فيه ولا ينقص منه" [1]

1. روى أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنَتَ وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَسَكَتَ عَنِّي ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ "[2] .

ووجه الاستدلال هنا أن النبي ﷺ يبين لأبي هريرة أن كل ما هو في اللوح لا يمحى وأنك سوف تلاقيه كما ثبت من علم الله لأن القلم الذي كتب فيه اللوح المحفوظ جف ويفهم من الجفاف أنه لا تغيير ولا تبديل بعد الكتابة[3]، لهذا قال ابن حجر: "قوله: "جف القلم بما أنت لاق" أي نفذ المقدور بما كتب في اللوح المحفوظ فبقي القلم الذي كتب به جافا لا مداد فيه لفراغ ما كتب به"[4].

2. ما روي عَنْ جَابِرٍﷺ، قَالَ: جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيِّنْ لَنَا

---

(1) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص 210)

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح باب مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّبَتُّلِ وَالخِصَاءِ (ص 957، ح: 5076)

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر (9/ 119)، وشرح صحيح البخارى لابن بطال (7/ 170).

(4) فتح الباري لابن حجر (9/ 119).

يَعْنِي دِينَنَا، كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ، فِيمَ الْعَمَلُ الْيَوْمَ؟ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ أَوْ شَيْءٌ نَسْتَقْبِلُ؟ قَالَ: "لَا بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ" فَقَالَ: فِيمَ الْعَمَلُ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو الزُّبَيْرِ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ فَسَأَلْتُ يَاسِينَ الزَّيَّاتَ عَمَّا قَالَ، فَقَالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ.(1)

3. ما رُوي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ لِي: "يَا غُلَامُ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَسَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ" (2)

4. ووجه الاستدلال هنا أن النبي ﷺ يبين لابن عباس رضي الله عنهما أن كل ما هو في اللوح لا يمحى لأن القلم الذي كتب فيه اللوح المحفوظ قد رفع ولا يعود للكتابة مرة أخرى وقد جف هذا المداد على الصحف فلا يغير ويفهم من الجفاف أنه لا تغيير ولا تبديل بعد الكتابة، قال الفاكهاني: "معناه أنَّ ذلك أمر ثابت لا يبدل، ولا ينسخ، ولا يغير عمَّا هو عليه".(3)، وقال ابن رجب: "أن ما يصيب العبد في دنياه مما يضره أو ينفعه، فكله مقدر عليه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب له من مقادير ذلك في الكتاب السابق"(4)

المطلب الثالث: الترجيح

من خلال النظر في أدلة الفريقين يظهر لي ترجح القول الثاني لما له من دلالة واضحة

---

(1) أخرجه مسلمٌ في صحيحه في كتاب القدر باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته، (ص1154، ح: 6735).

(2) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع(ص 759، ح: 2516) وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي.

(3) انظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي (2/ 605).

(4) جامع العلوم والحكم (1/ 484).

على أن التغير يقع في صحف الملائكة وليس في اللوح المحفوظ؛ لأنه لا يقع فيه التغير والتبديل، قال بدر الدين العيني: " (أَحدهمَا) أَن هَذِه الزِّيَادَة بِالْبركَةِ فِي الْعُمر بِسَبَب التَّوْفِيق فِي الطَّاعَات وصيانته عَن الضّيَاع وَحَاصِله أَنَّهَا بِحَسب الكيف لَا الْكمّ (وَالثَّانِي) أَن الزِّيَادَة على حَقِيقَتهَا وَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى علم الْملك الْمُوكل بالعمر وَإِلَى مَا يظْهر لَهُ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ بالمحو وَالْإِثْبَات فِيهِ ﴿يمحو الله مَا يَشَاء وَيثبت﴾ كَمَا أَن عمر فلَان سِتُّونَ سنة إِلَّا أَن يصل رَحمَه فَإِنَّهُ يُزَاد عَلَيْهِ عشرَة وَهُوَ سَبْعُونَ وَقد علم الله عز وَجل بِمَا سيقع لَهُ من ذَلِك فبالنسبة إِلَى الله تَعَالَى لَا زِيَادَة وَلَا نُقْصَان " [1] وفهم ذلك من دلالة قوله تعالى **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39] فإن الآية تبين أن التبديل يقع ولكن ليس في اللوح الذي هو الأصل وبينا في ما سبق أن من أسماء اللوح أم الكتاب، "وَقَالَ عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هُمَا كِتَابَانِ: كِتَابٌ سِوَى أُمِّ الْكِتَابِ يَمْحُو مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ، وَأُمُّ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يُغَيَّرُ مِنْهُ شَيْءٌ"[2]، .أما الأدلة الأخرى فلا تمنع أن يكون كل ما كتبه الله ثابت في اللوح، وكل ما كتب في اللوح لا يتغير لأن اللوح كتب الله ﷻفيه كل ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة، فمن كتب الله ﷻ له أن يكون عمره مثلاً ستين، وكتب أيضا في اللوح أن من يصل رحمه فيزداد في عمره بسبب هذا الفعل، وهذا يكون ثابتاً في اللوح لا يتغير، هو مثل المسائل الحسابية، فأنت لو عملت أخذ الأجر، وإن لم تفعل لن تأخذه، وكذلك الدعاء فالله ﷻ كتب في اللوح أن من يدعو الله يرد عنه القدر فمن يدعو الله ﷻ يرد دعاؤه القدر وهذا لا يخالف ما كتب في اللوح، أي أن الله ﷻ جعل في هذا اللوح القانون الإلهي الذي يسير عليه البشر، وهو في علمه الأزلي القديم يعلم من سيفعل ومن سيخالف، وبهذا لا يحصل تغير ولا تبديل في اللوح. وبهذا يكون القول الثاني هو الراجح لدي وهو الذي كان في مراتب الكتابة

---

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (22/ 91)

(2) مختصر تفسير البغوي (4/ 478)

كما سأبينها.

مراتب الكتابة

وقد بين أهل العلم أن مراتب الكتابة خمسة هي:

1_ **التقدير العام الأزلي:** هو كتابة الله ﷻ عَلِمَه بالأشياءَ كُلَّها قبل كونِها وقَدَّرَها في اللوح المحفوظ، ومشيئته، وخلقه لها قبل خَلْقِ السماوات والأرضِ بخمسين ألفَ سنةٍ عندما خَلَقَ اللهُ القلمَ. وهذه الكتابة لا تبدل ولا تغير، [1] ودليله قولُه تعالى: **﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾** [يس:12].

حديثُ عِمْرانَ بنِ حُصَيْنٍ ﷺ عن النبيِّ ﷺ وفيه: "كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ" [2]

وحديثُ عبد الله بنِ عمرو بنِ العاص ما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ" [3]

2_ **التقدير العمري:** هو الكتابة على بني آدم وهم في بطون أمهاتهم، لأن الإنسان في بطن أمه إذا تم له أربعة أشهر، بعث الله إليه ملكاً موكلاً بالأرحام، فينفخ فيه الروح بإذن الله، لأن الجسد

---

(1) انظر: التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، الطبعة: الأولى، 1414هـ، الناشر: دار طيبة – الرياض (ص 96) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تأليف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، الطبعة: الثانية، 1422هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية (ص 190)

(2) سبق تخريجه

(3) سبق تخريجه

عبارة عن قطعة من لحم إذا نفخت فيه الروح صار إنسانًا، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد.[1]

وهو تقدير لكل ما يجري على ابن آدم في حياتِهِ إلى نهاية أجله وكتابة شقاوته وسعادته ودليله: حديث ابن مسعود مرفوعاً إلى النبيﷺ: "إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك , ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلماتٍ , بكتب رزقه , وأجله , وشقي أو سعيد"[2] .[3] ومِن ذلك . أيضًا .: حديثُ أنسِ بنِ مالكٍ ﷺعن رسول الله ﷺ قال: "وَكَّلَ اللهُ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، فَيَقُولُ: "أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ"، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهَا قَالَ: "أَيْ رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَمَا الرِّزْقُ؟ فَمَا الأَجَلُ؟ فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ" [4]

4- **التقدير الحولي**، وهو ما يقدر في ليلة القدر من وقائع العام [5] كما في قوله تعالى: **﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾** [الدخان3-4]. ومن الآثار الواردة في تفسير هذه الآية قول ابن عباس "يكتب من أم الكتب في ليلة القدر ما يكون في السنة من

---

(1) انظر: شفاء العليل لابن القيم (ص 8) وطريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (ص 74)

(2) أخرجه مسلمٌ في صحيحه في كتاب القدر باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله، وشقاوته وسعادته (ص1154، ح: 6723.

(3) انظر: معارج القبول للحكمي (937/3) والجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر (2/ 696).

(4) سبق تخريجه

(5) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، تأليف: صالح بن فوزان بن عبد الله آل فوزان(ص 279)

موت وحياة ورزق ومطر حتى الحجاج يقال: يحج فلان ويحج فلان".[1]

وقد ورَدَتْ آثارٌ كثيرةٌ وشهيرةٌ عن الصحابةِ وأئمَّةِ التفسير مِن تابِعِيهم بإحسانٍ تدلُّ على أنَّ الله تعالى يُقدِّرُ أَمْرَ السَّنَةِ كُلِّها في ليلةِ القَدْر، فيفصلُ مِنَ اللوحِ المحفوظ إلى كُتُبِه أَمْرَ السَّنَةِ وما يكون فيها مِن الآجال والأعمال والأرزاق وغيرِها إلى السَّنَةِ القابلة.

5_ **التقدير اليومي:** هو سَوْقُ المَقاديرِ إلى المَواقيتِ التي قُدِّرَتْ لها فيما سَبَقَ وهذا التقدير لا يختص بوقت معين من اليوم؛ فهو تأويلُ المقدورِ على العبد وإنفاذُه فيه في الوقت الذي سَبَقَ أنه يَنالُهُ فيه، لا يَتقدَّمُه ولا يَتأخَّرُه.[2] كما قال: **﴿لِّكُلِّ نَبَأٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾** وإنما يصاحب كل حدث في وقته، من حياة وموت وعزل كما قال الله ﷻ: **﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾** [الرحمن: 29] وقرأ النبي ﷺ هذه الآية ثم قال من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين"

قال الشيخ حافظ الحكمي:"ثمَّ هذا التقديرُ اليوميُّ تفصيلٌ مِن التقدير الحوليِّ، والحوليُّ تفصيلٌ مِن التقدير العمريِّ عند تخليقِ النطفة، والعمريُّ تفصيلٌ مِن التقدير العمريِّ الأوَّلِ يومَ الميثاق، وهو تفصيلٌ مِن التقدير الأَزَليِّ الذي خطَّه القلمُ في الإمام المُبين، والإمامُ المُبينُ هو مِن عِلْمِ الله ﷻ، وكذلك مُنْتهى المَقاديرِ في آخِرِيَّتها إلى علمِ الله ﷻ؛ فانْتَهَتِ الأوائلُ إلى أَوَّليَّته، وانْتَهَتِ الأواخرُ إلى آخِرِيَّته، ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: 42]"[3]

ويتضح مما سبق أن القدر سرُّ الله تعالى المكتوب في اللوح المحفوظ الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ، لم يُطلِع عليه ملكاً مقرباً، ولا0 نبياً مرسلاً، بل هو عنوان أسرار علم الله ﷻ، فاللوح المحفوظ

---

(1) مختصر تفسير البغوي (6/ 860)

(2) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول للحكمي (3/ 937)، القضاء والقدر للأشقر (ص 40)

(3) معارج القبول بشرح سلم الوصول (3/ 939).

هو السجل، والمسجل فيه هو علم الله المسبق عن خلائقه وأفعالهم وأقوالهم وتصرفاتهم وتجاوبهم مع رسائله ورسله لهم، وليس اللوح المحفوظ مُقِرّراً تقريراً إجبارياً لما سيفعله أحدهم من ظلم أو اعتداء، أو ما سيفعله من خير وصدقة وحسن خلق وبر وطاعة، يفعله باختياره لأن الله ﷻ لم يجبره على فعله، ومن خلال مراتب القضاء والقدر عرفنا أن علاقة اللوح بالقضاء والقدر أنها علاقة تلازميه، فالله ﷻ علم منذ الأزل بكل ما سيقع من خلقه، ثم خلق اللوح وكتب فيه مقادير الخلائق وهي المرتبة الثانية من مراتب القضاء والقدر، ثم كانت مشيئته سبحانه فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ثم خلق بعد ذلك أفعال العباد، ولكن أعطى العبد حرية الاختيار لفعله، وقد بين الله ﷻ أن هذا اللوح وما قدر فيه لا يمكن أن يتغير أو يتبدل، لأن التغير والتبديل يقع فيما في صحف الملائكة كما بينت، فعلاقة اللوح المحفوظ أنه محل حفظ القضاء والقدر الذي هو علم الله الأزلي فبعد أن خلق الله ﷻ اللوح أودع فيه سره وهو القضاء والقدر، وكتبه فيه وما كتب في هذا اللوح هو ما يقع في هذا الكون وكله يسير وفق إرادة الله ﷻ وعلمه وقدرته فهو سبحانه علام الغيوب، فلا يغيب عن ملكه شيء في الأرض ولا في السماء، لأنه كتب كل هذا الغيب في اللوح المحفوظ ولم يطلع عليه أحد من خلقه.

الفصل الخامس

علاقة اللوح المحفوظ بالقلم

مر معنا في ما سبق التفصيل عن اللوح وما كتب فيه وقد بين الله ﷻ أن القلم إنما خُلق ليكتب في اللوح المحفوظ ومن خلال هذا الفصل سأبين المقصود بالقلم وأنواعه ومداده، لأنه له شأن عظيم وهو كتابة المقادير في اللوح المحفوظ ثم جفاف القلم، ولم يبق له في عالم الخلق والأمر أي تأثير، وسيكون الحديث عنه مختصرا وذلك لقلة النصوص الشرعية الواردة في ذلك.

المبحث الأول

القلم لغة واصطلاحا

المطلب الأول: القلم لغةً:

قال ابن فارس: "القاف واللام والميم أصلٌ صحيح يدلُّ على تسويةِ شيء عند بَرْيه وإِصلاحه. من ذلك: قَلَمْتُ الظُّفُر وقلَّمْته. ويقال للضَّعيف: هو مَقلُوم الأظفار. والقُلاَمَة: ما يسقُط من الظُّفُر إذا قُلِم. ومن هذا الباب سمِّي القلمُ قَلماً"[1] .

وقد أطلق على القلم ألفاظ عدة منها: الزَلَمُ، الجَلَمُ.[2]

القَلَمُ: هو الذي يُكْتَبُ به، ويطلق لفظ القلم السَّهْمُ الذي يُجَالُ به بين القَوْم ومع كلِّ إنسانٍ قَلَمُه، من قوله ﷻ: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾ [آل عمران: 44].[3]

ويقال: قَلَمَ: قَلَّمَ الشجر: قطع منه شيئًا. وقلَّم القلم: براه. وقلَّم الظُّفْرَ ونحوه: قصّ ما طال منه[4] .

وإنما سمي قَلَماً لأَنه قلِمَ مرة بعد مرة [5]

ومما سبق يتبين أن لفظ القلم والأقلام في اللغة له معان عدة منها: القِداحٌ،السَهْم، وكلُّ ما قطعتَ منه شيئاً بعد شيء، والقلم سمي بذلك لأنه لا يكتب إلا إذا بري وقطع منه حوافه

---

(1) مقاييس اللغة (5/ 15- 16)
(2) انظر: الصحاح في اللغة (2/ 93) و لسان العرب (12/ 490)
(3) انظر: كتاب العين للفراهيدي (5/ 174)
(4) انظر: المحيط في اللغة (1/ 484) والمعجم الوسيط (2/ 757)
(5) انظر: لسان العرب (12/ 490)

المطلب الثاني: القلم شرعاً:

من خلال النظر في آيات القرآن الكريم لم يرد لفظ القلم في القرآن الكريم إلا مرتين، الأول في سورة القلم في قوله ﷻ: **﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾** [القلم: 1]، والثانية في سورة العلق في قوله سبحانه: **﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾** [العلق: 4]، ومن خلال النظر في أقوال المفسرين فالقلم في سورة القلم المقصود به هو الذي كتب الله ﷻ به في اللوح المحفوظ [1]، أما القلم الوارد في سورة العلق فالمقصود به آلة الكتابة التي يستخدمها جميع الناس وهو الذي علم الله ﷻ الإنسان الكتابة به[2].

وقد ورد ذكر القلم في أحاديث النبي ﷺ التي سبق ذكرها في المباحث الماضية ومنها:

قوله ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ. قَالَ رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ قَالَ اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ." [3]

وقول عبادة ابن الصامت سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد"[4]

وقوله ﷺ: "جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القيامة"[5].

---

(1) انظر: تنوير المقباس(100/2)، تفسير ابن أبي زمنين (5/ 18) تفسير البغوي (5/ 130)، تفسير ابن عبد السلام (7/ 14)، تفسير الرازي (15/ 432)، تفسير الخازن (4/ 323) تفسير الألوسي (15/ 28)
(2) انظر: زاد المسير لابن الجوزي(4/ 466) تفسير السمعاني (6/ 256)، تفسير البغوي (5/ 281)، تفسير القرطبي (20/ 120)، تفسير الرازي (17/ 108)، تفسير الألوسي (23/ 40)، تفسير ابن كثير (19/ 222).
(3) سبق تخريجه
(4) سبق تخريجه
(5) تفسير الرازي (13/ 12)

وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ"[1] .

ومما سبق ممكن أن نعرف القلم بقولنا: هو جسم مخلوق خلقه الله ﷻ لكتابة مقادير الخلق في اللوح المحفوظ وحفظها، فجرى بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة من الآجال والأعمال.

وقد ورد أن القلم من نور طوله ما بين السماء، قال الدولابي: "حدثنا أحمد بن المقدام العجلي أبو الأشعث قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال حدثنا عصمة أبو عاصم عن عطاء ابن السائب عن مقسم عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شيء القلم خلقه من هجأ ق ل م قال فتصور قلما من نور طوله ما بين السماء والأرض فقال له اجر في اللوح المحفوظ قال يا رب بماذا قال بما يكون إلى يوم القيامة قال فلما خلق الله الخلق وكل بالخلق حفظة يحفظون عليهم أعمالهم فإذا كان يوم القيامة عرضت عليهم أعمالهم فقيل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أي من اللوح المحفوظ قال فيعارض بين الكتابين فإذا هما سواء" [2]

ولكن هذا لم يرد فيه حديث صحيح بل هو منسوب لابن عباس رضي الله عنهما.

---

(1) سبق تخريجه

(2) أخرجه الدولابي الكنى والأسماء (2/ 702، ح: 1233)

المبحث الثاني

المداد القلم الذي كتب في اللوح المحفوظ

بين النبي ﷺ أن القلم الذي كُتب به اللوح المحفوظ قد جف كما قال ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ"[1]. وهذا يدلنا على أن القلم الذي كتب فيه اللوح له مداد وهذا المداد قد جف بعد انتهاء الكتابة في اللوح المحفوظ وحين كتب في اللوح جف المداد على الصحف بعد كتابتها كما قال النبي ﷺ: "رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ"[2]

بين ذلك القاضي عياض بقوله: "قوله فيما جفت به الأقلام أي نفذت به المقادير وكتبته في اللوح المحفوظ كما تقدم كتابه مما عهدناه وفرغ منه فيبقى القلم بعد الذي كتب به جافا لا مداد فيه لتمام ما كتب به" [3]

وقال ابن حجر رحمه الله بقوله: "أَيْ فَرَغَتِ الْكِتَابَةُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الَّذِي كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ لَا يَتَغَيَّرُ حُكْمُهُ فَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ الْفَرَاغِ مِنَ الْكِتَابَةِ لِأَنَّ الصَّحِيفَةَ حَالَ كِتَابَتِهَا تَكُونُ رَطْبَةً أَوْ بَعْضَهَا وَكَذَلِكَ الْقَلَمُ فَإِذَا انْتَهَتِ الْكِتَابَةُ جَفَّتِ الْكِتَابَةُ وَالْقَلَمُ وَقَالَ الطِّيبِيُّ هُوَ مِنْ إِطْلَاقِ اللَّازِمِ عَلَى الْمَلْزُومِ لِأَنَّ الْفَرَاغَ مِنَ الْكِتَابَةِ يَسْتَلْزِمُ جَفَافَ الْقَلَمِ عِنْدَ مِدَادِهِ" [4]

وقال بدر الدين العيني رحمه الله:" وجفاف الْقَلَم عبارَة عَن عدم تَغْيِير حكمه؛ لِأَن الْكَاتِب

---

(1) سبق تخريجه

(2) سبق تخريجه

(3) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (1/ 309)

(4) فتح الباري لابن حجر (11/ 491) شرح السيوطي على مسلم (6/ 13)

لما أَن جف قلمه عَن المداد لَا تبقى لَهُ الْكِتَابَة "[1]

وهذا يدلنا على أن القلم لا يكتب إلا بالمداد، وحين كتب القلم في اللوح كتب بالمداد وحين انتهى من الكتابة في اللوح جف هذا المداد كما أكد على ذلك القاضي عياض وابن حجر وبدر الدين العيني، ونفهم من هذا أن القلم له مداد لكن لم يرد حديث صحيح يبن لنا طبيعة هذا المداد أو شكله أو لونه.

---

(1) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (23/ 147)

المبحث الثالث

القلم وعلاقته بمرتبة الكتابة

سبق وأن بينت في المبحث الماضي مراتب القضاء والقدر أولها العلم وثانيها الكتابة وبينت أن الله ﷻ كتب علمه في اللوح المحفوظ فكانت مرتبة الكتابة لها علاقةُ بذِكْرِ القلم الذي خَلَقَه اللهُ ﷻ وكَتَبَ به في اللوحِ المحفوظ مَقاديرَ الأشياءِ كُلَّها إلى يوم القيامة، ودليل ذلك: ما ورد عن عُبادةَ بنَ الصامت ﵁ أنه قال لِابْنِهِ: "يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: "رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ..." [(1)]

وروى ابنُ أبي عاصمٍ عن عبد الله بنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺيَقُولُ: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى: القَلَمُ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، قَالَ: فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ، رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ؛ فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ، فَقَالَ: اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿**هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ**﴾ [الجاثية٢٩]؛ فَهَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟"[(2)]

وهذه الأحاديثُ الصحيحةُ تدلُّ على القلمِ الذي كَتَبَ اللهُ به مَقاديرَ الخلائقِ كُلَّها في اللوحِ المحفوظ، وعلى هذا فتكون علاقة القلم بالكتابة أن القلم هو الذي كتب مقادير الخلائق في اللوح

---

(1) سبق تخريجه.

(2) أخرجه ابن أبي عاصم في "السنَّة" (ص49، ح: 106)، والآجري في الشريعة(1174/3، ح: 745)، وابن بطة الإبانة الكبرى (335/3، ح: 1365)، والطبراني في مسند الشاميين(425/2، ح: 660) والبيهقي في القضاء والقدر (ص 211، ح: 242) وحسنه الألباني في السنة، لابن أبي عاصم (1/ 42، ح: 106).

المحفوظ فيكون القلم هو الأداة أو لآلة التي كتبت اللوح المحفوظ بأمر من الله ﷻ ثم جف القلم بعدما كتب علم الله ﷻ كما بين ذلك النبي ﷺ لأبي هريرة ﵁.

الباب الثاني

اللوح المحفوظ عند ابن سينا والغزالي وابن تيمية وعبدالكريم الجيلي

وفيه أربعة فصول

الفصل الأول اللوح المحفوظ وحقيقته عند ابن سينا

الفصل الثاني اللوح المحفوظ وحقيقته عند الإمام الغزالي رحمه الله

الفصل الثالث اللوح المحفوظ وحقيقته عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

الفصل الرابع: اللوح المحفوظ وحقيقته عند عبدالكريم الجيلي

الفصل الأول

اللوح المحفوظ وحقيقته عند ابن سينا

وفيه ستة مباحث هي:

المبحث الأول: ترجمة ابن سينا

المبحث الثاني: نظرية الفيض عند ابن سينا وعلاقتها باللوح المحفوظ

المبحث الثالث: تعريف اللوح عند ابن سينا

المبحث الرابع: علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند ابن سينا

المبحث الخامس: اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند ابن سينا

المبحث السادس: اللوح المحفوظ والأنبياء عند ابن سينا

المبحث الأول

ترجمة ابن سينا

كان ابن سينا ممن يشار إليه بالبنان في عصره في علم الطب، والفلسفة، وعلم النجوم، فقد كان له دور كبير في علم الفلسفة، والمنطق، والطب، والهندسة، والحساب، والموسيقا ومن خلال هذا المبحث نتعرف على سيرته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه

أولاً: اسمه: الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا- بِكَسْر السِّين المهملة وَسُكُون الْيَاء الْمُثَنَّاة من تحتهَا وَفتح النُّون وَبعدهَا ألف مَقْصُورَة- البَلْخِيُّ ثُمَّ البُخَارِيُّ.[1]

ثانياً: نسبته: نسب ابن سينا إلى مدينة بلخ التي عاش فيها والده، ونسبته البُخَارِيُّ نسبة إلى مدينة بخارا التي نشأ فيها وترعرع وتعلم يها كما ذكر هو عن نفسه[2] .

ثالثاً: مولده: ولد ابن سينا بأفشنة[3]، في صفر سنة سبعين وثلاث مائة[4].

---

(1) انظر: شذرات الذهب – ابن العماد (3/ 233) و البداية والنهاية لابن كثير (12/ 53) تاريخ ابن الوردي (1/ 333) تذكرة الحفاظ للذهبي (3/ 191) تاريخ الإسلام للذهبي (9/ 442)

(2) انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (3/191)، والوافي بالوفيات (242/12)، وتاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص 266)

(3) أفشنة بفتح الهمزة وسكون الفاء والشين معجمة مفتوحة ونون وهاء وهي قرية من احدى قرى بخارى، والمعروفة اليوم باسم أوزبكستان. انظر: معجم البلدان (1/ 231)

(4) انظر: وفيات الأعيان (2/ 161)، وشذرات الذهب لابن العماد (3/ 236)، وتتمة صوان الحكمة (ص 8)، طبقات الحنفية لأبي الوفا (1/ 195)

رابعاً: كنيته: أبو علي[1]

لقبه: الشيخ الرئيس فيلسوف الإسلام [2]

المطلب الثاني: طلبه للعلم.

نشأ ابن سينا في بيت حريص على القراءة والمطالعة فقد حفظ القرآن وهو ابن عشر سنوات، وبعدها بدأ بتحصيل العلوم كما ذكر ذلك العماد ابن كثير عنه بقوله: "وكان أبوه من دعاة الإسماعيلية فأشغله في الصخر وحصل عدة علوم قبل أن يحتلم وتنقل في مدائن خراسان والجبال وجرجان ونال حشمة وجاها".[3]

وهذا دفعه إلى أن يكون شخصية فذة في عدة علوم مثل الطب والحساب والجبر وغيرها من العلوم، وذكر أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني[4] عن ابن سينا أنه كان حريصا على طلب العلم وأنه كان صاحب اطلاع على العلوم وكان له جهد في تحصيل العلم فإنه يعمل ويقرأ يؤلف كما قال عن نفسه: أنه قرأ الكتب على نفسه وطالع الشروح حتى فهم المنطق، ثم انتقل إلى علم الهندسة حتى انتهى إلى الأشكال الهندسية، ثم اشتغل بتحصيل العلم من الفصوص والشروح من

---

(1) انظر: تتمة صوان الحكمة (ص 8) الأعلام للزركلي (2/ 241)

(2) انظر: الوافي بالوفيات (12/ 242) تاريخ مختصر الدول – ابن العبري (ص 266)

(3) شذرات الذهب – ابن العماد (3/ 233)

(4) هو أبو عبيد عبد الواحد الجوزجاني الفقيه، حكيم، من خواص ابن سينا وقد جمع بعض كتب ابن سينا، ومن تصانيفه: تفسير مشكلات القانون، وشرح رسالة حي بن يقظان. توفّي بهمدان سنة 438 هـ انظر: تواريخ الحكماء والفلاسفة، تأليف: شمس الدين الشهرزوري، تحقق أحمد السايح وتوفيق وهبة(54/2) معجم المؤلفين (6/ 207)

الطبيعي والإلهي فصارت أبواب العلم تتفتح أمامه وهو عمره ست عشرة سنة[1] .

يقول ابن الوردي[2]: " وقرأ الحكم على أبي عبد اللَّهِ الناتلي[3] وكتاب حل إقليدس والمجسطي والطب وهو ابن ثماني عشرة"[4] .ثم بعدها تعهد التعليم وبدأ يعقد حلقات العلم والتعليم، وكان له مكانة عند السلاطين، وكان يحصل العلم فكان مثلاً سبب تأليفه لكتاب القانون أنه قد حصل له تجارب كثيرة عندما اشتغل بالمعالجات فعزم على تدوين المعالجات في كتاب القانون في الطب[5] .

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

اهتم والد ابن سينا به وحرص على تعليمه العلم فكان يأتي بالشيوخ إلى بيته ويكرمهم فكان لهم الدور الكبير في نشأته نشأة علمية ومن أهم شيوخه:

---

(1) انظر: الوافي بالوفيات (12/ 242 – 243)

(2) هو عمر بن مظفر بن عمر بن مُحَمَّد بن أَبى الفوارس زين الدّين ابْن الوردي الْفَقِيه الشافعي الحلبي، توفي بحلب سنة 749هـ، ومن تصانيفه: الشهاب الثاقب، واللباب في الإعراب. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (1/ 514) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1/ 542) الأعلام للزركلي (5/ 67)

(3) هو الحكيم أبو عبد الله الناتلي، كان حكيماً عالماً متخلقاً بأخلاق جميلة وقد استفاد منه ابن سينا قوانين المنطق وله رسالة في واجب الوجود، ذكره ابن سينا في كتاب المقضيات (السبعة).انظر: كان تتمة صوان الحكمة (ص22-23).

(4) تاريخ ابن الوردي (1/ 333)

(5) انظر: معجم الأدباء (3/ 1075)

1. محمود المساح[1]
2. الحكيم أبو عبد الله الناتلي
3. إسماعيل الزاهد الفقيه[2]
4. خوارزم شاه مأمون بن محمد مولى أمير المؤمنين [3]
5. الإمام أبو بكر أحمد بن محمد البرقي الخوارزمي الإمام أبي عبد الله محمد الزاهد.[4] [5]

أما من تعلم على يديهم علم الطب فهما:

1. أبو سهل المسيحي[6]
2. وأبو منصور الحسن بن نوح.[7]

---

(1) هو محمود المساح بقال يبيع البقل، ويعرف حساب الهندسة والجبر والمقابلة. كان والد ابن سينا يرسله له. انظر: تتمة صوان الحكمة (ص 40)

(2) هو إسماعيل بن الحسين بن علي بن الحسن بن هارون، أبو محمد الفقيه الزاهد البخاري، توفي402هـ. انظر: تاريخ بغداد (7/ 312)

(3) هو أبو العباس مَأْمُوْن بنِ مَأْمُوْن بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ مأْمُوْن خُوَارَزْم شَاه حكم خوارزم بعد فاة أخيه توفي سنة 407 هـ. انظر: مجمع النوادر تأليف النظامى العروضى السمرقندى، وعليه خلاصة حاي عبدالوهاب القزويني ترجمه عبد الوهاب عزام الناشر مكتبة الثقافة الدينية، ترجمة رقم 3.

(4) لم أقف على ترجمة له.

(5) انظر: تتمة صوان الحكمة (ص 38) طبقات الحنفية (1/ 195) تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص 162)

(6) هو عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني، أبو سهل: حكيم، غلب عليه الطب علما وعملا، توفي 401هـ، أخذ عنه ابن سينا ومن كتبه الطب الكلي انظر. الأعلام للزركلي (5/ 110)

(7) هو أبو منصور حسن بن نوح القمري، طبيب من بخارى، أدركه ابن سينا ولازم دروسه، وانتفع به في صناعة الطب. من مصنفاته: علل العلل والغنى والمنى وغيرها، توفي 380هـ.انظر: الأعلام للزركلي (2/ 224)

ثانياً: تلاميذه

اهتم ابن سينا بتعليم العلم وكان يعلمه ويدرسه للطلبة العلم ومن أهم تلاميذه:

1. أبو عبيد الجوزجاني. [1]
2. أبو عبدالله المعصومي.[2]
3. أبو منصور ابن طاهر ابن زيلة.[3]
4. أبو الحسن ابن بهمنيار بن المرزبان.[4] [5]
5. أبو القاسم الكرماني[6]
6. أبو الفرج بن الطيب حكيم دار السلام[7]
7. أبو عبدالله محمد بن يوسف شرف الدين الإيلاقي[1]

---

(1) هو الفقيه الحكيم أبو عبيد عبدالواحد الجوزجاني من خواص ابن سينا، وهو من أعان ابن سينا على كتابة كتابه الشفاء. انظر تتمة صون الحكمة (ص94).

(2) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد المعصومي، من تلاميذ ابن سينا. من كتبه: المفارقات وغيره، وكان ابن سينا يقول له: أنت مني بمنزلة أرسطو من أفلاطون، توفي460هـ. انظر: الأعلام للزركلي (228/6).

(3) هو أبو منصور الحسين بن محمد أو ابن طاهر ابن زيلة، حكيم، عالم بالرياضيات، من خواصّ تلاميذ ابن سينا. من كتبه: النفس وشرح رسالة حي بن يقظان وغيرها، توفي 440 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (2/ 254)

(4) هو أبو الحسن بهمنيار بن المرزبان الأذربيجاني، من تلاميذ ابن سينا. كان مجوسيا وأسلم، له تصانيف منها: ما بعد الطبيعة، ومراتب الموجودات. انظر: الأعلام للزركلي (2/ 77)

(5) انظر: تتمة صوان الحكمة (ص 10) تاريخ الإسلام (9/ 442)

(6) هو الحكيم العالم أبو القاسم الكرماني جرت بينه وبين ابن سينا مناظرة، فنسب إليه ابن سينا قلة العناية بصناعة المنطق. انظر: تتمة صوان الحكمة (ص 32–33)

(7) هو أَبُو الفَرَج عبد الله بن الطيب، طبيب عراقي، واسع العلم، كثير التصنيف، خبير بالفلسفة. له مصنفات منها: مقالات أرسطو والنبض الصغير، وغيرها، توفي سنة 435 هـ. انظر: الأعلام للزركلي (4/ 94)

وغيرهم [2].

المطلب الرابع: مؤلفاته

كان ابن سينا مولعا بالعلم ومهتماً بشتى العلوم وكان له مؤلفات عدة زادت عن 200مؤلفاً، وقد جمع المؤرخون أسماء هذه الكتب، واهتموا بتصنيفها وقد جمعها الدكتور حسن عاصي في كتابه ابن سينا الرجل والأثر، وسأذكر من أهمها[3]:

1. إثبات النبوة وتأويل ما في كلمات الأنبياء من الرموز
2. الاجوبة عن المسائل العشرة
3. أسباب الرعد
4. أسرار الصلاة وماهيتها
5. الإشارات والتنبيهات
6. الأضحوية
7. الأفعال والانفعالات في المعجزة والسحر والنيرنجات

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف الإيلاقي: طبيب من تلاميذ ابن سينا. نسبته إلى إيلاق، له كتب منها: الأسباب والعلامات توفي 485 هـ انظر: الأعلام للزركلي (7/ 148)

(2) انظر: فيلسوف عالم دراسة تحليلية لحياة ابن سينا وفكره الفلسفي، تأليف: د. جعفر آل ياسين، الطبعة الأولى 1984م، الناشر دار الأندلس، بيروت لبنان(ص37).والإدراك الحسي عند ابن سينا بحث في علم النفس عند العرب، تأليف: د. محمد عثمان نجاتي، ط الثالثة 1980م، الناشر دار الشروق بيروت لبنان(ص31-32)

(3) وهذه الكتب التي سأذكرها جميعها طبعت

8. أقسام الحكمة
9. البر والاثم
10. تسع رسائل
11. تفسير سورة الاخلاص وتفسير سورة الاعلى
12. الشفاء
13. حدود الاشياء
14. الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم
15. الرسالة الطبرية
16. رفع المضار الكلية
17. رسالة في السحر والطلسمات
18. رسالة في سر القدر
19. رسالة الطير
20. رسالة في العشق
21. رسالة في علة قوام الارض في الحيز
22. عيون الحكمة
23. لسان العرب
24. المبدأ والمعاد
25. المسائل والجوابات
26. المغالطات

27. مقالة في الزيارة [1]

المطلب الخامس: مذهبه

كان ابن سينا يخالف والده في مذهبه فقد كان والده وأخيه على مذهب الإسماعلية [2] لكن ابن سينا خالفهم وكان على مذهب الشيعة وقد قال ابن سينا: "كان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الإسماعلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل... وكانوا ربما تذاكروا وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي"[3] .ونفهم من هذا أن ابن سينا لم يكن على مذهب أبيه بل هو خالف مذهبه، وعلى هذا فأن ابن سينا لم يكن على مذهب الإسماعيلية بل كان على مذهب الشيعة الاثنا عشرية [4] ومما دلل على ذلك عدة أقوال قالها ابن سينا منها: قوله: " إن النبي من عند الله تعالى، وبإرسال الله تعالى، وواجب في الحكمة الإلهية إرساله. وإن جميع ما يسنه فإنما هو مما وجب عند الله أن يسنه، وإن جميع ما يسنه من عند الله تعالى".[5] وعلى هذا فإن ابن سينا على مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية[6]، وقد حكم عليه بعض العلماء بأنه لا ديني ، وقد كفره

---

(1) انظر: ابن سينا الرجل والأثر تأليف: د. حسن عاصي، الطبعة الأولى 1990، الناشر: دار الفكر العربي بيروت لبنان (ص 87 – 108)

(2) هي إحدى فرق الشيعة وهي من أكبر الفرق بعد الاثنا عشرية، وكان الافتراق عن الاثنا عشرية بعد موت جعفر الصادق. واختلفوا في موته فبعضهم قال بموته تقية وقالوا غير ذلك. انظر: الملل النحل للشهرستاني (ص 97- 100)

(3) تاريخ الإسلام للذهبي(9/ 446)

(4) الشيعة الإمامية هي احدى الفرق الشيعة القائلة باثنا عشر إماماً أولهم علي ﷺ بعد النبي ﷺ: قد نص النبي ﷺ على ذلك نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة بالعين. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (ص 92)

(5) الشفاء لابن سينا (650/2)

(6) انظر: كتاب توفيق التطبيق في إثبات أن الشيخ الرئيس من الإمامية الإثنى عشرية، تأليف: علي بن فضل

أكثر العلماء، كما ذكر ابن العماد فقال: " أكثر العلماء على كفره وزندقته حتى قال الإمام الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال لا نشك في كفرهما أي الفارابي وابن سينا." ([1])

المطلب السادس: وفاته

أما وفاة ابن سينا فكانت بسبب قولنج عرض له، ولحرصه على برئه حقن نفسه في يومٍ واحدٍ ثماني مرات فتقرح بعض أمعائه وظهر به سحج وعرض له الصرع، ثم إن ابن سينا مرض الصرع والقولنج وترك الحمية ومضى إلى همذان – في إيران حاليا –وهو مريض فتوفي بها يوم الجمعة الأولى من شهر رمضان سنة428هـ، .21 يونيو 1037م، ودفن بها وكان عمره 58 سنة[2].

الله الجيلاني، تحقيق د. محمد مصطفى حلمي، الطبعة الأولى1953، الناشر دار إحياء الكتب العربية القاهرة.

(1) شذرات الذهب – ابن العماد (2/ 350)

(2) انظر: شذرات الذهب – ابن العماد (3/ 236) ووفيات الأعيان (2/ 159– 161) وتاريخ أبى الفداء (2/ 85) ومختصر الدول، لابن العبري (ص 269) وتذكرة الحفاظ للذهبي (3/ 191) وطبقات الحنفية(1/ 195)

المبحث الثاني

نظرية الفيض عند ابن سينا وعلاقتها باللوح المحفوظ

اهتم الفلاسفة القدماء بالبحث عن أصل الكون، ونشأته، وسبب وجوده، وهل هو قديم أم حادث؟ وأول من بحث في هذه المسألة أفلاطون ثم تبعه أرسطو ومن ثم تبعهم فلاسفة الإسلام أمثال الفارابي والكندي وابن سينا وابن رشد والإمام الغزالي رحمه الله[1]، ومن خلال هذا المبحث سأتحدث عن هذه النظرية التي بنى الفلاسفة عليها قولهم في أصل الكون من خلال بيان موقف ابن سينا من النظرية وكيف ربطها باللوح المحفوظ.

التمهيد

أولاً مفهوم نظرية الفيض

مفهوم النظرية: "أن واجب الوجود هو مبدأ كل موجود، نظر إلى استناد جميع الممكنات إليه".[2]

يقصدون بواجب الوجود الله ﷻ الذي يجب أن يكون أصلاً لجميع الموجودات في نظر الفلاسفة، ويحاول الفلاسفة من خلال هذه النظرية إثبات أن الله ﷻ هو علة هذا الوجود الذي صدر عنه كل الموجودات، لأن كل شيء في هذا الكون منسوب إلى خالقه ﷻ، فالفلاسفة يريدون أن يثبتوا لهذا الكون خالق، وهذا الخالق هو الذي فاض عنه جميع المخلوقات، لأن فكرة وجود أي

---

(1) انظر: الحقيقة المحمدية أم الفلسفة الأفلوطنية، تأليف سعد بن عايض الدوسري (ص221-230).

(2) الوحي في الفكر الإسلامي اعداد د. ياسين خضير مجبل، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، وهي مجلة علمية محكمة تصدر من جامعة بغداد العدد 43، نشر في 16ذي الحجة 1436، الموافق 30 أيلول 2015 (ص519).

شيء في هذا العالم لا بد أن يكون له منشئ، وهذا أدي بهم إلى القول بالنظرية فأصبح الفيض يطلق على كل شيء خلقه الله ﷻ في هذا العالم، والقول بالفيض نتج عنه القول بقدم العالم، فبعد أن قالوا بأن الله هو مبدأ الموجودات، حاولوا أن يثبتوا لله ﷻ الأولية في القدم مع وجود هذا العالم، لكن الأولية للهﷻ من حيث الحركة[1] .فقالوا إن الله ﷻ تقدم على العالم بذاته العلية ورتبته لا بالزمان، مثل تقدم العلة على المعلول، فالأب يكون قبل الولد والإصبع يكون قبل الخاتم، وفي المطلب التالي سأبين أصل هذه النظرية.

ثانياً: أصل نظرية الفيض

يقوم أصل هذه النظرية على تصور أفلاطون لذات الله ﷻ وصفاته بتصوره الخاص من خلال فكره، فجعل أفلاطون الله ﷻ عقلاً[2]، وهذا العقل هو مبدأ الوجود –أي أصله –لأنه سبحانه واحد فأراد أفلاطون أن يكون العالم المتعدد يصدر عن الله الواحد لأنه في نظره لا يمكن أن يصدر عنه إلا واحد و هو عقل كلي[3] وباتجاهه إلى الواحد تصدر عنه النفس الكلية[4] وهي التي يفيض منها الهيولى[5] ومنها توجد جميع الموجودات، وباتجاهه إلى ذاته يصدر عنه العالم[6]، وعن النفس

---

(1) انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية(ص479—480).

(2) عرفه الكندي بأنه جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها. انظر: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية (ص290)

(3) العقل الكلي هو الذي يصل ما بين الوجود المطلق وهو الله وما بين عالم الطبيعة

(4) هي أول موجود وجدعن سبب وهو مبدأ وحدة العالم وحركته، تدبره كما تدبر النفس والجسم قال بها فريق من أصحاب وحدة الوجود على أنها عند بعضهم بمثابة الإله، وعند بعضهم الآخر مرتبة وسطى بين الإله وسائر الكائنات، وعند أفلاطون مصدر النظام والانسجام. انظر: المعجم الفلسفية (ص204) والتعريفات للجرجاني (ص325)

(5) كلمة يونانية تعني المادة الأولى، بمعنى كل ما يقبل الصورة المرجع السابق (ص208)

(6) أي أَن البارئ تَعَالَى لما أبدع الْعقل الْكُلِّي أَفَاضَ عَلَيْهِ صُورَة الْأَشْيَاء الَّتِي شَاءَ إيجادها دفْعَة بِلَا زمَان وَلَا حَرَكَة وأفاضها الْعقل الْكُلِّي على النَّفس الْكُلية على دَفعه أَيْضا بِلَا زمَان وإفاضتها النَّفس الْكُلية على الهيولى

الكلية تصدر النفوس الجزئية[1] في المطابقة مع المثل المحفوظة[2] في العقل الكلي[3] .فيكون هذا الصدور عبارة عن الحركة التي ترتقي بالإنسان تصل إلى مراتب الكمالات الخاصة به، فالفلاسفة يهيؤون لهذه الحركة من خلال ملاحظتهم تسلسل أشكال الموجودات الأرضية فيقصدون بها المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الإنسان، ويخرجون بالقاعدةً: أن آخر أفق كل نوع متصل بأول أفق النوع التالي له، وبالتالي يكون مستعداً لأن يرتقي حتى يصير مثله. فمثلاً: إن الفيض الأول يكون من جهة الذات كونه فاض عن المبدأ الأول وهو الله فيكون له كثرة بالعرض[4]من جهة لحوق الماهية[5] به من غير جعل بل لضرورة قصور ذاته عن ذات الأول تعالى[6]

وعلى هذا يكون أفق الحيوان متصلاً بآخر أفق الإنسان وآخر أفق الإنسان، متصلاً بأول أفق الملائكة والمقصود به العقل الفعال[7] وهو الملك جبريل ﷺ، فيكون الملك مستعداً أن يصبح

بِالزَّمَانِ ووساطته حَرَكَة الْفلك إِذْ لم تكن فِي قُوَّة الهيولى أَن تقبلهَا كلهَا دفْعَة وَإِنَّمَا تقبلهَا على المعاقبة. الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، تأليف أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م، الناشر: دار الفكر - دمشق - سورية (ص 68)

(1) هي أجزاء النفس الكلية. انظر: دائرة معارف القرن العرين(638/1)

(2) المثل المحفوظة هي عبارة عن نماذج وأصول للعالم الحسي محفوظة في عالم المعقولات انظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية القاهرة (ص170)

(3) انظر: في فلسفة ابن سينا تحليل ونقد، تأليف: د. محمود ماضي، الطبعة الأولى 1997م الناشر: دار الدعوة ص79

(4) العرض هو ما قام بغيره انظر: المعجم الفلسفي118.

(5) ماهية الشيء ما به الشيء هو هو وهي من حيث هي هي لا موجودة ولا معدومة ولا كلي ولا جزئي ولا خاص ولا عام التعريفات للجرجاني (ص 251)

(6) انظر: فيلسوف عالم، تأليف: جعفر آل ياسين، الطبعة: الأولى 1984م -الناشر دار الأندلس - بيروت لبنان، ص152

(7) ذهب فلاسفة الإسلام إلى أن عدوه في نهاية العقول الفلكية وسموه العقل العاشر الذي يدبر شؤون الأرض. انظر: المعجم الفلسفي(ص120).

روحاً ملكياً خالصاً ويستمر في ترقيه مراتب الأرواح والأفلاك لتصل في الغاية للفناء[1] في ذات الله ويصير هو إياه، وبهذا يكون الإنسان قد استعاد كيانه الحقيقي باعتبار أنه جوهر روحاني[2] خالص، فيصبح محرراً من السجن الذي كانت نفسه أسيرة فيه بمعنى أن النفس سجينة في سجن البدن[3] .

ثالثاً: المبادئ التي تقوم عليها نظرية الفيض

بنى القائلون بنظرية الفيض فكرتهم على مبادئ أساسية لفهم هذه النظرية فلا بد من معرفة هذه المبادئ التي بنيت عليها وهي:

المبدأ الأول: أن الواحد يجب أن لا يصدر عنه أكثر من واحد، فالله ﷻ الواحد لا يمكن أن يصدر عنه إلا واحد، ويقصد بالواحد الموجود الأول وهو الله ﷻ، فهذا ما بنى الفارابي عليه قوله، وتبعه في ذلك ابن سينا حين حاول التوفيق بين دين الله ﷻ وبين فلسفته، فقال الفلاسفة بالتدرج في الخلق، حتى يكون أول من صدر واحد وهذا الواحد لا يكون له علاقة بالمادة التي تؤدي للكثرة والتعدد، وهذا المبدأ أخذ من الفكر اليوناني لذلك نجد كل من تكلم من أصحاب الديانات تناول هذا المبدأ.

المبدأ الثاني: قائم على الممكن والواجب، فالفلاسفة يطلقون على ما هو موجود سوى الله ﷻ فهو ممكن الوجود، ويرون أن الله ﷻ هو واجب الوجود، فيقولون أن الله ﷻ ولا يصدر عنه مثله ولكن يجوز أن يصدر عنه ما هو شبيه به، فالله عندهم هو العقل وكل ما يصدر عن هذا

---

(1) وهو عدم الإحساس بعالم الملك والملكوت وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدة الحق وإليه أشار المشايخ بقولهم الفقر سواد الوجه في الدارين يعني الفناء في العالمين التعريفات للجرجاني (ص 217)

(2) كالعقول والنفوس المجردة.

(3) انظر: المعجم الفلسفي(ص120).

العقل شبيه به هو طبيعته لأنه واجب الوجود.

وهذا يبين لنا طريقة حدوث الكثرة من الواحد لأن الله ﷻ هو موجد هذا العالم فهو واجب الوجود وأما ما دونه فهو ممكن الوجود كما في فكرة نظرية الفيض.

المبدأ الثالث: مبني على التعقل والإبداع ويقوم هذا المبدأ على فكرة أن الله ﷻ يتأمل في نفسه فيعقلها وحين يعقلها يعقل لذاته وهذا هو العقل الأول فحينها ينتج عنه العقل الثاني وهو بهذا يعقل ذاته ويعقل الأول فيصدر عنه موجودين: المخلوق السماوي والعقل، وقد جعل الفلاسفة هذا الأمر هو سبب صدور جميع المخلوقات[1] .

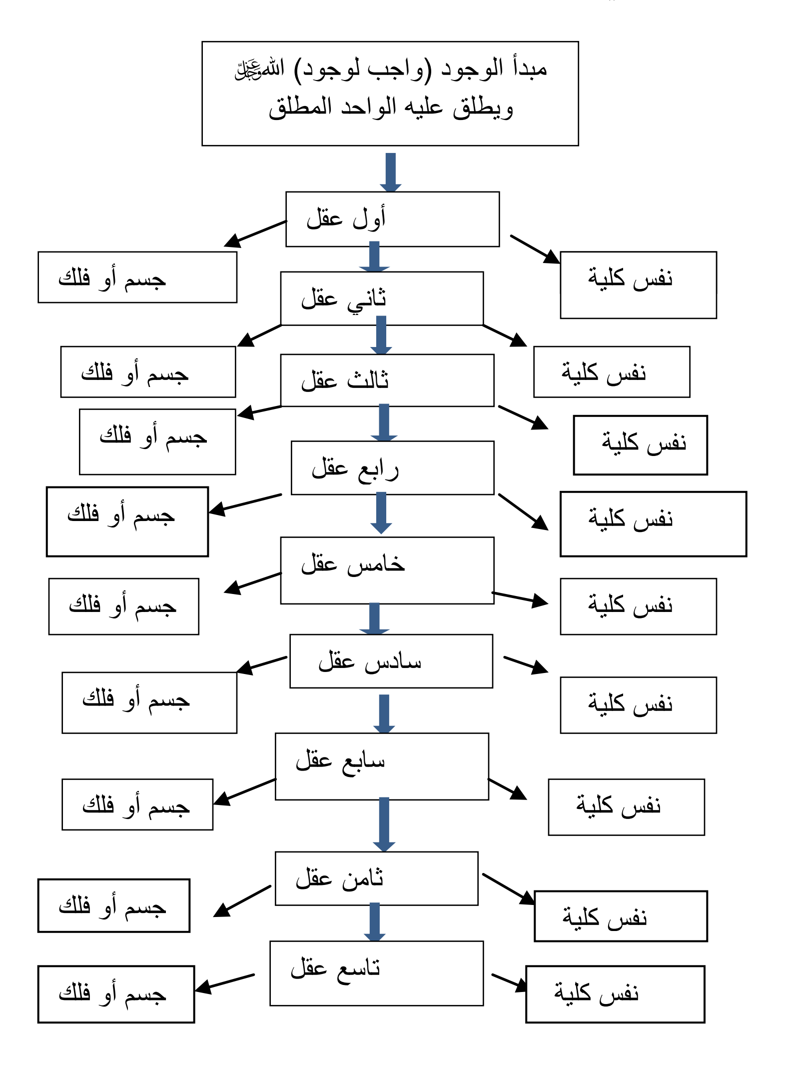
المطلب الأول: نظرية الفيض عند ابن سينا

تأثر ابن سينا بأفكار أفلاطون في نظرية الفيض فقد أخذها عنه، لكن ابن سينا طور هذه النظرية قليلاً، فنظرية الفيض عند ابن سينا تقول أن الله ﷻ هو الواحد الذي لا يصدر عنه إلا واحد لأنه مبدأ الوجود، فحين يعقل الله ﷻ ذاته يفيض عنه عقل مفرد فيكون واحداً من ناحية العدد، فهو في ذاته ممكن الوجود، ولكنه واجب الوجود لغيره فحين يعقل العقل الأول أصل وجوده يفيض عنه العقل الثاني الذي يسمى بالعقل الكلي، وعندما يفهم ذاته أنه واجب للوجود بغيره ينتج عنه نفس الفلك الأقصى، وعندما يفهم ذاته تكون منه جرم لذلك الفلك، وبهذا تكون حصلت الكثرة الأولى، وبها تنتقل من الترتيب الإلهي إلى الترتيب العقلي ثم إلى النفس ثم إلى الفلكي، ينتج من العقل الكلي فيضان بنفس الطريقة السابقة إلى أن يصل إلى آخر عقل الذي يطلق عليه العقل الفعال وفلك القمر، ثم يقف هذا الفيض بعد ذلك إلى الصورة والهيولى لأنه تغير حتى وصل إلى

---

(1) انظر: الله والعالم في فلسفة ابن سينا، تأليف: رجاء أحمد علي، الطبعة الأولى 2010، الناشر التنوير للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ص153.

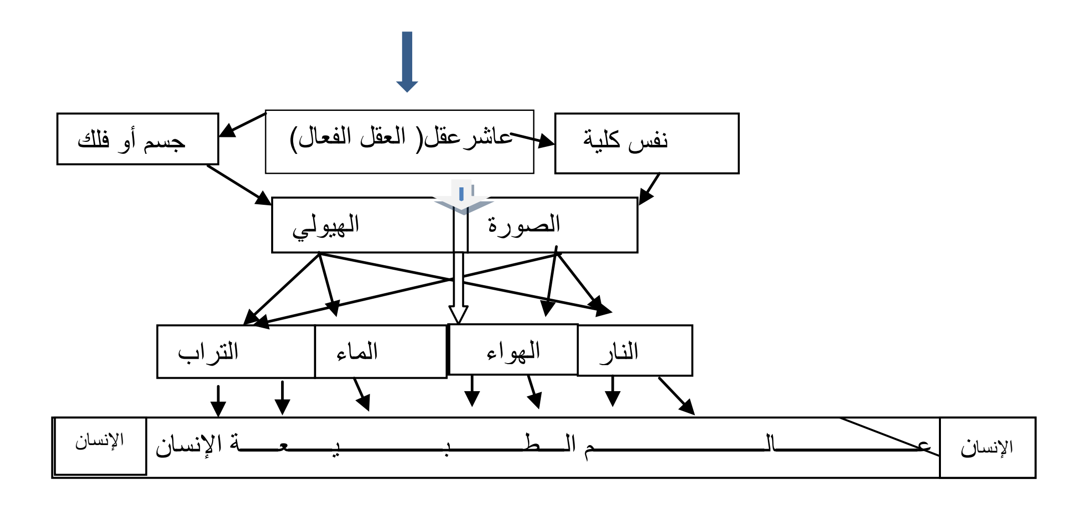
عوالم عدة هي عالم الاسطقسات[1]، ثم عالم الأنفس، ثم عالم الأشخاص المطلق، وهذا يكون مقابل العالم الإلهي لأن الفساد وعالم الكون يكون أمام العالم الأبدي، ولأن الله لا يعلم الجزئيات، فتكون النفس الكونية هي التي تدبر هذا العالم لأنها صدرت عن العقل الفعال كما قال أفلاطون فتكون المادة آخر ما يفيض عن الواحد لأن المبدأ الصوري هو المادة وهذه المادة تكون نهاية الصور [2] كما هو موضح في الشكل التالي:



---

(1) لفظ يوناني بمعنى الأصل وتسمى العناصر الأربع التي هي الماء والأرض والهواء والنار اسطقسات لأنها أصول المركبات التي هي الحيوانات والنباتات والمعادن التعريفات للجرجاني (ص 39)

(2) انظر: النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، تأليف: ابن سينا حققه د. ماجد فخري الناشر دار الأفاق الجديدة بيروت لبنان ص 300–303



المطلب الثاني: علاقة اللوح المحفوظ بنظرية الفيض في مذهب ابن سينا

إن ابن سينا في نظرية الفيض يُبين أن أصل جميع الموجودات هو الله ﷻ، وحين بدأ يوضح وجود الموجودات وكيف فاضت عن الله ﷻ بين أن كل عقل ينتج عنه ثلاثة أشياء هي: عقل ونفس كلية وفلك، وحين أراد أن يفسر المقصود بالنفس الكلية بأنها هي اللوح المحفوظ، الذي يودع الله ﷻ فيه أسراره، وعندما تحدث عن الفيض في كتابه الإشارات بين أن الفيض من العقل الأول فاض بدون سبب، أما العقل الثاني ففاض بسبب الأول الذي هو الله ﷻ، ثم بين بعد ذلك أن المقصود بالعقول العشرة هم الملائكة الذين قربهم الله ﷻ، وبين أن العقل الفعال هو جبريل عليه السلام الذي بتدخله ينتج المعقولات لنفوس الناس، ويفسر نفس الفلك بأنها من الملائكة التي في السماء، وحركتها الإرادية تكون عبادة لله ﷻ، وعبادة الملائكة تختلف عن عبادة البشر ثم بين أن اللوح المحفوظ هو النفوس، وقال أن سبب تسميتها لوح لأنها استفيدت من العقول الخالية من المعقولات، كما استفاد اللوح من الكتابة عليه والنقش فيه، فهو جعل القلم عقلاً مجرداً لأنه ينقل المعقولات، وكذلك يستفيد اللوح من القلم وذلك من خلال كتابته فيه[1].

---

(1) انظر: الاشارات والتنبيهات، تأليف: الحسين بن عبد الله بن سينا، مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار المعارف – مصر (229/2–280)

ومن خلال هذا يفهم أن ابن سينا جعل نظرية الفيض دليلاً على اثبات اللوح المحفوظ، وذلك من خلال إثبات فيضان العقول من المبدأ الأول وهو الله ﷻ ثم فيضان العقول عنه سبحانه فكان العقل الأول سبب فيضان النفس الكلية التي هي عند ابن سينا اللوح المحفوظ والفلك أو الجسم وهو المقصود به القلم، كما سيأتي بيانه في المبحث التالي، فتكون علاقة نظرية الفيض باللوح المحفوظ متلازمة، فإذا ذكر ابن سينا اللوح المحفوظ فلابد عند إثباته من شرح النظرية وبيان كيف فاضت الموجودات منه.

المبحث الثالث

تعريف اللوح عند ابن سينا

من خلال البحث عن مفهوم اللوح عند ابن سينا فلم أجد في كتبه تعريفًا صريحاً للوح في كلامه لأنه بنى فهمه للوح المحفوظ على نظرية الفيض، فمرة تجده يقول بأنه النفس الفلكية ومرة يقول إنه العقل الفعال ومن خلال هذا المبحث سأذكر ما جاء عنه باللوح المحفوظ وصفاته والمسائل المتعلقة به عنده.

المطلب الأول: المقصود باللوح المحفوظ عند ابن سينا

من خلال الاطلاع على كتب ابن سينا فهو بين لنا أن المقصود باللوح المحفوظ بأنه ملك روحاني، ويقصد بالملك الروحاني الذي فاض عن العقل الفعال، وهذا مبني على قوله بنظرية الفيض[1]، ومرة أخرى يبين أن النفس الكلية عبارة عن اللوح المحفوظ فهي النفس التي فاضت عن العقل الأول بعدما فاض عن واجب الوجود العقل الأول؛ فكان أول ما وجد بسبب وفاض عنه هو اللوح المحفوظ، وشبه اللوح المحفوظ كأنّه قلب العالم الكبير، والنفس الناطقة شبهها بأنها قلب الإنسان النابض.[2]

قال ابن سينا: "فحصل من تعلقه خالقه عقل هو أيضا جوهر عقل آخر، كحصول السراج

---

(1) انظر: تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، تأليف أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا الطبعة الثانية، الناشر دار العرب القاهرة مصر- الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها ص68.

(2) انظر: المبدأ والمعاد لابن سينا ص83. والتعريفات للجرجاني(ص 325-331) وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم تأليف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الطبعة: الأولى - 1996م.، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت (1/ 281)

من سراج أخر، وحصل من تعقله ذاته واجبة بالأول نفس وهي أيضا جوهر روحاني كالعقل، إلا أنه في الترتيب دونه، وحصل من تعقله ذاته ممكنة لذاته جوهر جسماني هو الفلك الأقصى، وهو العرش بلسان الشرع، فتعلقت تلك النفس بذلك الجسم فتلك النفس هي النفس الكلية المحركة للفلك الأقصى، كما تحرك نفسُنا جسمنا تلك الحركة شوقيه بها تتحرك النفس الكلية الفلكية شوقا وعشقاً إلى العقل الأول، وهو المخلوق الأول، فصار العقل الأول عقلاً للفلك الأقصى ومطاعا له." [1]

جعل ابن سينا النفس المحركة فلك وهذا الفلك هو الذي يعقل الخير، وذلك بسبب الجسم فتقوم النفس المتحركة بالتخيل، وذلك من خلال تصور للجزئيات وإرادة للجزئيات، فيكون كل شيء تعقله النفس المتحركة من المبدأ الذي يخصه فيكون قريب منه لأنه مبدأ يجعله يتشوق للتحرك، فيصبح لكل فلك عقل مفارق منسوب إلى نفسه مثل نسبة العقل الفعال إلى ذواتنا، فيكون مثال كلي عقلي لنوعه فيكون شبيه به، وعلى هذا يجب في المتحرك منها لهدف عقلي من أساس عقلي ليدرك الخير الأول تعالى، فتصبح ذاته مفارقة، وفهمنا أن كل شيء يعقله مفارق الذات، ومن أساس الحركة جسمانية أي مواصل للجسم، فقد علمت أن الحركة السماوية نفسانية تصدر عن نفس مختارة متجدد الاختيارات على الاتصال جزئيتها، فيكون العقول المفارقة بعد المبدأ الأول بعدد حركاته، فإن كانت الأفلاك المتحيرة إنما المبدأ في حركة كرات كل كوكب فيها قوة تفيض من الكواكب لم بعد أن تكون المفارقات بعدد الكواكب لها لا بعدد الكرات وكان عددها عشرة بعد الأول تعالى[2] .

ويلاحظ مما سبق تردد ابن سينا في فهم المقصود باللوح المحفوظ لأنه بنى أفكاره وعقائده

---

(1) أحوال النفس لابن سينا (ص191-192)

(2) انظر: الإلهيات من كتاب الشفاء لابن سينا، تحقيق أية الله حسن زادة الطبعة الأولى 1418هـ، مكتب الإعلام الإسلامي- قم (431-432)

على العقل المجرد.

المطلب الثاني: صفات اللوح المحفوظ عند ابن سينا

من خلال المطلب السابق فهمنا أن ابن سينا وصف اللوح المحفوظ بعدة صفات ذكرها في كتبه فقد وصف اللوح المحفوظ بعدة صفات هي:

1. أنه نفس

وصف ابن سينا اللوح المحفوظ بأنه نفس وهذه النفس هي النفس الكلية التي فاضت عن العقل الأول وأكد على ذلك وهو يبين كيف تعلقت تلك النفس بالجسم فقال: "فتلك النفس هي النفس الكلية المحركة للفلك الأقصى، كما تحرك نفسُنا جسمنا تلك الحركة شوقيه بها تتحرك النفس الكلية الفلكية شوقا وعشقاً إلى العقل الأول"[1]، وذهب ابن سينا في تفصيل هذا بقوله: "النفس المحركة التي تبلغ من قوتها إلى القدرة على الإهلاك وقلب الحقائق من تدمير على قوم بريح عاصفة وصاعقة وطوفان وزلزلة"[2]، وهذا يبن لنا أن ابن سينا يرى أن النفس الكلية هي التي لها القدرة على التحكم في هذا الكون وكأنه يقول للقارئ إن هذا الكون وما يحصل فيه من تغيرات فإن الذي يتحكم فيه هو اللوح المحفوظ، لأن كل ما هو مكتوب في اللوح المحفوظ لا بد أن يقع ويراه الإنسان بعينه، وما هو في اللوح المحفوظ هو عبارة عن علوم غيبية فاضت عن الله ﷻ واستقرت في النفس الكلية.

(1) أحوال النفس لابن سينا (ص189).

(2) رسالة الفعل والانفعال لابن سينا (ص8).

2. أنه منقوش

يبين ابن سينا وصف اللوح المحفوظ بأنه منقوش نقشاً بالقلم، ويدل على ذلك قوله: "ولا تظن أن اللوح بسيط مسطح، والكتابة نقش مرقوم" [1] ومن هذا نفهم أن اللوح المحفوظ من صفاته أنه منقوش وهذا النقش هو عبارة عن الحقائق التي يتصورها القلم من الأوامر الإلهية فيقوم بكتابتها في اللوح بطريقة النقش. ويبن ابن سينا في كتاب الإشارات أن اللوح منقوش وأن النقش كان نتيجة من التخيل عندما تنشغل النفس بتخيل الذات القدسية، ويؤكد هذا الوصف فيقول: "والكتابة تصور الحقائق فالقلم يتلقى ما في الأمر من المعاني ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية "[2].

3. أنه معقدٌ وليس بسيط

وصف ابن سينا اللوح المحفوظ بأنه غير بسيط بل هو معقد وهذا التعقيد ليس سهلا مبسطا بل هو شديد التعقيد كما بين ذلك بقوله: "ولا تظن أن اللوح بسيط مسطح".[3] ومن هذا نفهم أن اللوح عند ابن سينا معقدٌ وليس بسيطٌ كما يظن البعض.

4. أنه غير مسطح

وصف ابن سينا اللوح المحفوظ بأنه غير مسطح وقد وضح ذلك بقوله: "ولا تظن أن اللوح بسيط مسطح".[4] ويفهم من هذا أن اللوح في نظر ابن سينا غير مسطح كما يظن البعض أنه مسطح فهو نفى أن يكون اللوح مسطحاً.

---

(1) الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها لابن سينا، (ص67).
(2) المرجع السابق (ص67)
(3) الإشارات والتنبيهات (ص163)
(4) المرجع السابق (ص163)

5. أنه مستودع الكتابة الروحانية

بين ابن سينا أن اللوح المحفوظ هو المكان الذي يحفظ الله ﷻ فيه الكتابة الروحانية ويؤكد على ذلك بقوله: "فالقلم يتلقى الأمر من المعاني ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية فنبعث القضاء من القلم والتقدير من اللوح"[1] .فهو يبين أن القلم يستلهم الأمور الإلهية من الله ﷻ ثم يقوم بحفظها بالكتابة الروحانية في هذا اللوح، وعليه فإن اللوح المحفوظ يوصف عند ابن سينا بأنه مستودع الكتابة الروحانية.

6. مكان التقدير

يوضح لنا ابن سينا أن اللوح المحفوظ هو المكان الذي يخرج من جميع التقادير الإلهية، قال ابن سينا: "فينبعث القضاء من القلم والتقدير من اللوح"[2] ويفهم من هذا أن كل شيء قدره الله على مخلوقاته فهو عند ابن سينا يخرج من اللوح المحفوظ لأنه المكان الذي أودع الله ﷻ كل تقدير قدره على خلقه، فهو فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيامة.

7. فائض عن ذات الله ﷻ

أما وصف اللوح المحفوظ بأنه فائض عن الله ﷻ، فهذا واضح وصريح في نظرية الفيض عندما بدأ ابن سينا يشرح هذه النظرية، ويبين أن الذي يفيض من العقل الأول ثلاث أشياء كما هو واضح في المبحث السابق العقل الثاني، والنفس الكلية، والفلك، وبينت أنه يقصد بأن النفس الكلية تفيض عن العقل الأول الذي فاض عن مبدأ الوجود –الواحد المطلق– وهو يقول بأن النفس الكلية هي اللوح المحفوظ. وبهذا يكون اللوح المحفوظ عند ابن سينا هو نتيجة من النتائج المستنبة من

---

(1) الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها لابن سينا، (ص67-68)

(2) المرجع السابق (ص67)

نظرية الفيض لأنها تبين لنا أن اللوح المحفوظ هو فائض عن ذات الله ﷻ.

8. ملك روحاني

يؤكد ابن سينا أن اللوح المحفوظ من صفاته أنه ملك روحاني فقال: "واللوح ملك روحاني"[1] وهذا يفسر لنا فهم ابن سينا للوح المحفوظ على أنه عبارة ملك من الملائكة الذين يتلقون الأمر الإلهي، ويسمح للقلم أن يودع فيه ما يشاء، لأن القلم في نظر ابن سينا ملك والقلم ملك فلا يخالف أحدهما الآخر لأن كلاهما مأمور من الله ﷻ.

9. القوة القدسية

وصف ابن سينا اللوح المحفوظ بأنه روح قدسية وعملها تقبل ما يفيض من الذات الإلهية وذلك من خلال ارتسام الأشياء بداخله ويؤكد ابن سينا ذلك بقوله: " القوة القدسية لا يشغلها شأن عن شأن وهي كالمرآة ترسم المعقولات من الفيض الإلهي كما ترسم الأشياء في المرايا السقيلة والروح القدسية هذه مستقلة عن المكان فلا تشغلها جهة ولا يستغرق الحس الظاهر حس الباطن ويتعدى".[2]

المطلب الثالث: آلة الكتابة في اللوح المحفوظ عند ابن سينا

بينت فيما سبق أن من صفات اللوح المحفوظ عند ابن سينا أنه منقوش، قد نقشت فيه كل المعلومات الواردة عن الله ﷻ، وقد نقشت هذه الكتابة بالقلم، ويظهر من كلام ابن سينا عند حديثه

---

(1) الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها لابن سينا، ص67

(2) المرجع السابق (ص63-64)

عن القلم بأن وظيفته النقش في اللوح، وقد أطلق ابن سينا لفظ القلم مرة على أنه ملك روحاني[1]، وصرح في مرة أخرى بأن القلم هو العقل فقال: "الصادر الأول منه غير جسم فهو إذاً جوهر مجرد وهو العقل الأول والشرع الحق قد ورد بتقرير ذلك فإنه ﷺ قال: "أول ما خلق الله العقل" [2] وقال ﷺ: "أول ما خلق الله القلم" [3]"(4) .ومن خلال هذا نفهم أن ابن سينا بنى قوله على أن القلم هو العقل، وبنى فهمه على حديث موضوع لا أصل له لذلك كان معنى القلم عنده أنه ملك وفي المرة الأخرى قال العقل.

وخلاصة الأمر أن ابن سينا يرى أن اللوح المحفوظ مكتوب بالقلم ولكنه في تعريفه للقلم على أنه عقل جعل طريقة الكتابة في اللوح بالقلم بطريقة أخرى كما سأبيت في المطلب التالي.

---

(1) انظر: المرجع السابق (ص67)

(2) أخرجه حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (7/ 318) وقد ذكر العلماء أن هذا الحديث من الموضوعات، قال العراقي: وأما حديث عائشة فرواه أبو نعيم في الحلية...فذكر الحديث هكذا أورده في ترجمة سفيان بن عيينة، ولم أجد في إسناده أحداً مذكوراً بالضعف ولا شك أن هذا مركب على هذا الإسناد ولا أدري ممن وقع ذلك والحديث منكر اهـ انظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، تأليف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان. (1/ 161)، وتذكرة الموضوعات، تأليف: طاهر الفتني الهندي، الناشر: المطبعة الميمنية (ص 28) قال ابن حجر في الفتح: "فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة، أي أنه قيل له اكتب أول ما خلق، وأما حديث: "أول ما خلق الله العقل" فليس له طريق ثبت، وعلى تقدير ثبوته فهذا التقدير الأخير هو تأويله" (6/ 289).

(3) سبق تخريجه

(4) الرسالة العرشية لابن سينا (ص15).

المطلب الرابع: طريقة الكتابة باللوح المحفوظ

يرى ابن سينا أن طريقة الكتابة في اللوح المحفوظ هي عبارة عن أمور فاضت عن الله ﷻ وهذه الأمور فيها مجموعة من الأوامر الإلهية، فيقوم القلم بتصور هذه الأوامر الإلهية من خلال تخيلها على أنها مجموعة من الحقائق، فيقوم بترجمة معانيها، ثم يستنبط القلم هذه المعاني من الأوامر الإلهية ويقوم بنقشها وايداعها في اللوح بالكتابة الروحانية، كما أكد ابن سينا على هذا بقوله: "والكتابة تصور الحقائق فالقلم يتلقى ما في الأمر من المعاني ويستودعه اللوح بالكتابة الروحانية "[1].

وعلى هذا فطريقة الكتابة في اللوح تكون عبارة عن تخيلات من الملائكة للأوامر الإلهية على اعتبار أن القلم هو ملك روحاني فيقوم القلم بتخيل الأمور الإلهية ويكتبها بالكتابة الروحانية في اللوح، وعلى اعتبار تفسير القلم بأنه العقل فيكون كل ما في اللوح المحفوظ هو عبارة عن تخيلات فاضت عن الواحد المطلق، وقام العقل بفهمها وتخيلها واثباتها في اللوح.

فتكون طريقة الكتابة عند ابن سينا في اللوح بطريقة التخيل من القلم لما يصدر عن ذات الله ﷻ، ثم يقوم القلم بكتابتها بالكتابة الروحية.

(1) الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها لابن سينا، (ص67)

المبحث الرابع

علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند ابن سينا

كان موضوع القضاء والقدر من الموضوعات التي تنازعت عليها المذاهب الإسلامية، حتى أصبح من أهم الموضوعات الخلافية بينها، وهذا أدى إلى ظهور الجهمية والقدرية وغيرها من المذاهب؛ فكان لابن سينا سهم فيها في عدة رسائل كتبها عن القدر، ومنها رسالة "سر القدر"، ورسالة "في القضاء والقدر" ومن خلال هذه الرسائل يثبت القدر ويرد على المعتزلة، وكان له دور في الرد على من أنكر القدر، ومن خلال هذا المبحث سأتناول مسألة القضاء والقدر عند ابن سينا من حيث مفهومها وغيرها من المسائل المتعلقة بالقضاء والقدر عند ابن سينا من خلال كتبه.

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر عند ابن سينا

اهتم ابن سينا بالقضاء والقدر اهتماماً كبيراً لأنه يرى أن القدر هو سر الله في مخلوقاته، لذلك كتب رسالة "سر القدر"، ومن خلال النظر في كتب ابن سينا وجدته أنه عرف القدر بعدة تعريفات فمرة على أنه هو اللوح المحفوظ، وأن القضاء هو القلم كما سبق ذكره، في القضاء والقدر وكانت هذه التعريفات غير متفقة مع بعضها ومن خلال هذا المطلب سأبين مفهوم القضاء والقدر عند ابن سينا.

أولاً تعريف القضاء عند ابن سينا

عرف ابن سينا القضاء بقوله: "القضاء من الله سبحانه وتعالى هو الوضع الأول البسيط"[(1)] وبين في موضع آخر أن القضاء هو أول الموجودات الصادرة عنه، وهذا القضاء لا يوجد فيه شر

---

(1) الإلهيات لابن سينا (ص485) والنجاة لابن سينا (ص337)

لأن الله ﷻ لا يخلق الشر بل الشر من الإنسان وكل أمر يقضي به ﷻ هو خير محض، وإلا إذا تضمن الشر صار مخفياً تحت شدة نوره الأول، وهو الكدرة اللازمة لماهيته المأخوذة من هويته ثم بعد هذا تجيء الأسباب بمصادماتها إلى شرور لازمة عنها بعد قضائه[1].

وعرفه بأنه هو علم الله ﷻ الذي يحيط كل ما في الكون فقال: "قضاءه هو علمه المحيط بالمعلومات مبدعاته ومكوناته"[2].

ونقل محقق الملل والنحل عن ابن سينا تعريف القضاء بأنه: "هو علم الله المتعلق بالكل على حسب النظام الأكمل الذي يكون في الوجود" [3]

يرى الباحث أن القضاء عند ابن سينا هو: ما صدر من علم الله تعالى المحيط بكل شي من مخلوقاته ويتعلق بالنظام الكوني الكامل المبني على إبداع الله تعالى له.

ثانياً: تعريف القدر عند ابن سينا

يعرف ابن سينا القدر بأنه جزء من قضاء الله ﷻ مع أول سبب من معلولاته سبحانه وهو ما نسميه الخلق، فقال: "القضاء والسبب الأول من معلولاته فيها هو قدره وهو خلقه"[4] وعلى هذا يكون القدر عند ابن سينا أمر الله ﷻ المطلق الذي وجب بقضائه وتحتم نزوله على سائر

---

(1) انظر: الرسالة الثالثة في تفسير المعوذة الأولى للشيخ الرئيس ابن سينا (ص27)

(2) الرسالة العرشية (ص16)

(3) الملل والنحل، تأليف: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أحمد فهمي محمد، طبعة2013، الناشر دار الكتب العلمية بيروت(ص589)حاشية رقم(1)

(4) الرسالة الثالثة في تفسير المعوذة الأولى للشيخ الرئيس ابن سينا (ص27)

الموجودات بتوسط هذا الفلك نفسه وعقله.[1]

فالتقدير يكون أمر من القضاء المتدرج كأنه يوجب عمل اجتماعات لأمور بسيطة، وهذه الأمور البسيطة تنسب لأنها بسيطة إلى القضاء وأمر الله ﷻ الأزلي[2] .فالقدر عنده هو ما قضاه الله في الأزل وقام به العبد في هذه الدنيا وعمله، ويؤكد ابن سينا على ذلك بقوله: "القدر من نية الرجل وعمله هذا القدر." [3]

ويوضح ابن سينا أن القدر لا يكون إلا مع وجود الأسباب فإن لم توجد الأسباب لم يقع فقال: "وأن قدره إيجاب الأسباب للمسببات وأنه لا علة له غائبة حاصلة وأنه إذا وجد السبب وجد المسبب وبذكر السبب والمسبب وتفصيلها يظهر إثبات الحكمة الإلهية في وجود هذه الموجودات"[4]

.

وعند وقوع القدر يكون تفسيراً مفصلاً عن قضاء الله ﷻ، ويؤكد ابن سينا ذلك بقوله: "قدره الذي هو تفصيل قضائه الأول تأدياً واجباً إذا كان ما لا يجب لا يكون كما علمت." [5]

ويُشبهُ ابن سينا القدر بأنه رجلٌ له قوة ومنعة وسلطان مبسوط، فلا تكون هذه القوة والمنعة إلا عند اكتمال الأسباب المقدرة في القضاء، فيكون القدر عنده بأسباب مضبوطة معتقداً أن كل ما

---

(1) انظر: رسالة حي اليقظان مع شرحها لابن سينا، تحقيق د. محمد المدعو بصغير حسن المعصومي، الطبعة الأولى 1955م، الناشر مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق(ص40)

(2) انظر: الإلهيات لابن سينا ص(485).

(3) جامع البدائع الرسالة السابعة في القضاء والقدر للشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، الطبعة الأولى 2004م، الناشر دارالكتب العلمية، بيروت (ص53).

(4) الرسالة العرشية لابن سينا (ص16).

(5) الإشارات والتنبيهات لابن سينا ولباب الإشارات لفخر الدين الرازي تحقيق محمود شهابي طبعة 1339، طبعة طهران (ص140).

يصدر من الإنسان من خير فهو من أفعاله، وما يكون من شر فهو بسبب تسخطه ولعبه بأقواله التي خلط بها الحق والباطل بعيداً عن عصمة القدر، ومحيده عن مجازه وبعده من مشيئته فتكون أعمالك هي المخلصة لك، فهي كالسهم إما لك أو عليك، فعلى الإنسان أن يضع هذه السهام في الخير أو يضعها في الشر فهو الذي سيحاسب عليها ولا يتحمل وزره أحد[1].

ومما سبق يتبين أن القدر عند ابن سينا هو ما يفيض منه سبحانه على الكائنات من علمه السابق فتكون مجموعة الأمور الفائضة من الأوامر الإلهية هي التي صدرت عن الله ﷻ فيكون معلول له ولا يمكن الهروب أو التخلص منه.

وعلى هذا فإن ابن سينا يرى أن القضاء أعم وأشمل من القدر، لأن القضاء عنه ﷻ، ولا بد أن يقع لأن ابن سينا يرى أن الأسباب لابد أن يكون بينها وبين المسببات ارتباط ضروري، ولأنه بنى قوله على فهمه وتفسيره الطبيعي للقدر، فيقول: "فينبعث القضاء من القلم، والتقدير من اللوح أما القضاء فيشتمل على مضمون أمره الواحد والتقدير يشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم"[2]

المطلب الثاني: مراتب القضاء والقدر عند ابن سينا

بين ابن سينا أن القضاء والقدر يقوم على مرتبتين هما: العلم ثم الخلق والنظم، فقال: " لقد علم قبل أن خلق ما خلق وفلق ما فلق ونظم من الأسباب ما نظم وخلط من الأضداد ما خلط وضرب من الأساليب ما ضرب ورافق من الحار والقار والبلة والصلة ما رافق" [3] ومن هذا يفهم أن ابن سينا يرى أن للقدر مرتبتين ينبني عليهما، لكنه لم يفصل في ذلك لأن نظرته للقدر تنبني

---

(1) انظر: رسالة القضاء والقدر ضمن جامع البدائع (ص46)

(2) الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها لابن سينا، (ص67-68)

(3) جامع البدائع الرسالة السابعة في القضاء والقدر للشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، الطبعة الأولى 2004م، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت(ص50)

على نظرية الفيض، ومراتب القضاء والقدر عنده مرتبتان وهما كما يلي:

المرتبة الأولى: مرتبة العلم

وهو يرى أن علم الله ﷻ كلي يحيط بجميع الوجود؛ لأنه فاض من الذات الإلهية ثم أن باقي المخلوقات فاضت عن العقل الفعال كما بينت ذلك في موقفه من نظرية الفيض، فهو ينظر إلى العلم الإلهي على أنه هو ما قضاه الله ﷻ في الأزل، وهذا العلم الذي لا يمكن أن يقع فيه التغيير أو التبديل؛ لأنه علم فعلي وليس انفعالي، لذا يرى أنه لو قال بتغير علمه سبحانه فهذا يعني تغير ذاته، وهذا دعاه إلى القول بأن علم الله فقط يكون للكليات، فهو مثل مهندس يقوم بتخطيط بناء لكن لا يعرف ماذا سيوضع في داخله[1].

المرتبة الثانية: مرتبة الخلق ونظم الأسباب

وذكر ابن سينا أن الله ﷻ عندما كان علمه جامع لكل شيء، فهو يمكنه أن يخلق أي شيء في أي وقت، لأنه سبحانه مَن أوجد الأشياء من العدم، فخلقها فكان في خلقها واختراعها وصنعها أمور مبدعة وكل هذه في اللغة العربية تدور حول معنى الخلق لان لفظ الخلق له عدة معان في اللغة منها الايجاد بعد العدم، وتكون بمعنى الاحداث، والخلق، والابداع، والاختراع، والصنع، والابداء[2]، فكل ما في هذا الكون فهو مِن خَلقِ الله ﷻ، قال ابن سينا:" كان كون ثم مضى قبل أن خلق الخلق وذلك الخلق متناه... فقد بان لك هذا فإن لم يسبق بأمر هو ماض للوقت الأول من حدوث الخلق فهو حادث مع حدوثه وكيف لا يكون سبق على أوضاعهم بأمر ماض للوقت الأول من الخلقة، وقد كان ولا خلق وكان وخلق وليس كان ولا خلق ثابتاً عند كونه كان، وخلق ولا كونه

---

(1) انظر: النجاة لابن سينا (ص198) والارشادات والتنبيهات (ص139)

(2) انظر: لسان العرب (مرفق) (10/ 85)، والعين للخليل (4/ 151)، وتاج العروس (25/ 262)،

قبل الخلق ثابت مع كونه مع الخلق، ولا كان خلق هو وجوده مع عدم الخلق بلا شيء ثالث..." [1]

فعند ابن سينا القضاء والقدر هو من يقوم بنظم الأشياء وترتيبها وفق النظام الإلهي المعروف والمعهود فيقول: "الكل صادر عنه في سلسلتي الترتيب والوسائط ونحن إذا قلنا هذا الفعل صادر عنه بسبب والسبب منه أيضا فلا نقص في فاعليته بل الكل صادر منه وبه وإليه، فإذا الموجودات صدرت عنه على ترتيب معلوم ووسائط لا يجوز أن يتقدم ما هو متأخر ولا يتأخر ماهو متقدم وهو المقدم والمؤخر معا"[2]

ويؤكد أن الأسباب ونظمها تدل على أن الحكمة الإلهية ظاهرة في مخلوقاته التي أوجدها فيقول: "وأن قدره إيجاب الأسباب للمسببات وأنه لا علة له غائبة حاملة وأنه إذا وجد السبب وجد المسبب وبذكر السبب والمسبب وتفصيلهما يظهر إثبات الحكمة الإلهية في وجود الموجودات"[3]

وعلى هذا فتكون مراتب القضاء والقدر عند ابن سينا مرتبتان هي مرتبة العلم ومرتبة الخلق والنظم، وهذا يجعل مسألة القضاء والقدر عند ابن سينا تقوم على هذه المراتب.

المطلب الثالث: المحو والإثبات عند ابن سينا وعلاقتهما باللوح المحفوظ

يرى ابن سينا أن المحو والإثبات لا يمكن أن يقع لما في اللوح المحفوظ لأن اللوح صادر عن ذات الله ﷻ، فلو يقع فيه التغير فمعناه تغير للذات الإلهية، ويبين ابن سينا أن المقصود بالمحو والإثبات في قوله تعالى: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39] ليس فيما هو في اللوح الحفوظ أو في صحف الملائكة، لأن عنده لو كان هذا صادراً عن ذات الله فلو تغير

---

(1) النجاة لابن سينا(ص293)

(2) الرسالة العرشية (ص15)

(3)المرجع السابق (ص16)

يكون صادر من إله أخر المحو الإثبات بقوله: "وكيف يكون قابلاً للتغير والانفعال وهو الذي﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد: 39] إشارة إلى المحو الأشخاص النوعية بنسخ بعضها بعضاً وإقامة غيرها مقامها حيث لم يكن دوامها أبداً، وأم الكتاب هو تعلق علمه على الوجه الكلي العالي عن التغير والزوال"[(1)] .فالمحو الإثبات عند ابن سينا يكون للأشخاص وليس للوح المحفوظ.

وعرفنا مما سبق أن ابن سينا يتبنى أن القدر لا يمكن أن يتغير أو يتبدل ويلزم من هذا نفي امكانية المحو والتغيير فيه بالتلطيف أو الزيادة أو النقصان، لأن ابن سينا عندما شرح الصفات بين أن الصفات هي عين الذات، فكان مفهوم الإرادة يطلق على الذات ولأن القضاء والقدر لا يكون إلا بإرادة الإله أو أن القضاء والقدر يتم بالإرادة الإلهية في العالم، فابن سينا يرى أن القول بالتغيير يؤدي إلى القول بتعدد الألهة، وبناءً على هذا يكون القضاء والقدر عند ابن سينا أزليان أبديان مثل الإله، فلا يجوز التغير فيهما في كل الأحوال ولو كان هذا التغير بإرادة الإله وقدرته أيضاً لا يجوز أن يريد الإله هذا التغير.[(2)]

ويؤكد ابن سينا على ذلك بقوله: "وهو الصانع الأزلي والقادر الأبدي... فإذاً قد ثبت أن وجود الأزلي ضروري وعلمه ملازم لوجوده وفعله ملازم لعمله... وإذا كان هو الفاعل فيها على الحقيقة في حالتي الوجود والدوام لزم من تلك الفاعلية الحقيقة دوامه أبداً والمحدث كل ما سواه لأن وجوده ليس بذاته بل بالأول جل وعلا، فالكلام الملخص واللفظ المنقح أن يقال أن الله تعالى هو القديم فحسب لأنه غير مسبوق بعدم، وليس وجوده من غيره، والحادث ما سواه لأنه مسبوق بالعدم

---

(1) الرسالة العرشية لابن سينا (ص14)

(2) انظر: القضاء والقدر في الإسلام تأليف: د. فاروق أحمد الدسوقي، الطبعة الأولى 1984م، الناشر: دار الاعتصام (ص372)

ووجوده بالأول عظمت قدرته"[1].

أما علاقة المحو والإثبات باللوح المحفوظ فلا يمكن أن تكون هناك علاقة بينهما أو أي ترابط لأن المحو والإثبات في رأي ابن سينا لا يتعلق باللوح المحفوظ لا من قريب ولا من بعيد والسبب في ذلك قوله بنظرية الفيض، فالمحو والإثبات عنده يكون فيما بين الأشخاص، لأن علم الله يكون على الوجه الكلي الذي لا يقبل التغير والزوال.

المطلب الرابع: الثواب والعقاب وعلاقته بالقضاء والقدر عند ابن سينا

كان الثواب والعقاب في الإسلام شيئان أخفاهما الله ﷻ لعباده في الآخرة لأجل ضبط النفس البشرية، ودفعها إلى فعل الخير واجتناب فعل الشر، ولكن كانت رؤية ابن سينا لموضوع الثواب والعقاب بطريقة عقلية فلسفية أخرى، فابن سينا يرى أن الثواب هو: "حصول استكمال النفس كمالها الذي تتشوقه"[2] وقوله واضح على أن هذا الثواب يكون في الدنيا لأن النفس تصل إليه وتتحصله فتصل إلى ما تريد في الدنيا من متاع، ولذة، وراحة، وطمأنينة لذلك هو يرى أن هذا الثواب يكون عبارة عن "البقاء في العناية الإلهية الأولى مع عدم النزاع إلى ما لا سبيل إليه من الأشياء العلمية"[3] .ويرى ابن سينا أن: "العقاب تعريض النفس الغير المستكملة لأنها تستكمل ويلحقها في ذلك أذى من قبل جهلها ونقصانها والحال في ذلك شبيه بالحال في المريض إذا عولج بما يكره ليعقبه ذلك صحة"[4] وعلى هذا فالثواب والعقاب عن ابن سينا ليس في الآخرة بل هو في الدنيا لأنه يرى أن الثواب والعقاب ليس له أي دور لأنه يرى أن الإنسان مجبور على أفعاله، فما

---

(1) الرسالة العرشية ص13-15

(2) التعليقات لابن سينا ص114

(3) الرسالة السادسة إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم ضمن تسع رسائل في الحكمة لابن سينا ص129

(4) التعليقات لابن سينا ص114

فائدة الثواب والعقاب في نظره؟

يقول:" وأن ما ورد به الأمر والنهي في العالم من أفعال المكلفين فإنما هو ترغيب لمن كان في المعلوم أنه ينتهي عن المنهي فكان الأمرسببا لوقوع الفعل ممن كان معلوما وقوع الفعل منه والنهي سببا لا نزجار من يرتدع عن القبيح ." [1]

أما الثواب والعقاب وعلاقتها بالقضاء والقدر عند ابن سينا فقد فُهم من حديثه عندما تحدث عن موضوع القضاء والقدر أن الإنسان لا يستطيع أن يتصرف إلا في حدود تلك الأسباب التي قدرها الله شرعاً، لأنها موجودة في السابق عند الله ﷻ، فحركة الإنسان وتصرفاته تكون حسب ما يفرضه القضاء لأنه علم الله في الماضي، فلا يكون هناك حرية للإنسان لأن لو كانت له حرية فهو يخرج بحريته عن هذا النظام السابق، فهذا يجعل الإنسان مجبراً في صورة مختار، لأن كل شيء مقدر، قد قدره الله ﷻ للإنسان، وعلى هذا فالإنسان كل أموره التي يعملها وفعله الذي يصدر عنه يكون على سبيل الفرض، فيكون السؤال لماذا يعاقب؟ وكيف يعاقب على أفعال يجب عليه هو فعلها؟ وبهذا يكون العقاب شر على الإنسان، فكيف يصدر العقاب الذي هو شر من الإله الذي يتصوره ابن سينا ويصفه بأنه خير محض[2]

وعلى هذا فيكون الإنسان مجبوراً على أفعاله التي قدرها الله ﷻعليه في الأزل، وعلى هذا

---

(1) رسالة في سر القدر، تأليف: ابن سينا وهي رسالة من مجموع رسائل الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله ابن سينا البخاري، الطبعة الأولى 1354هـ الناشر مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن.(ص3)

(2) انظر: مفهوم الخير والشر في الفلسفة الإسلامية، دراسة مقارنة في فكر ابن سينا، تأليف: د. منى أحمد محمد أبو زيد، الطبعة الأولى 1991م، الناشر المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان (ص190-193).

فإن ابن سينا يرى أن الثواب يكون عبارة عن ترغيب موجه لمن كان قد رتب قدره على أنه مطيع لله ﷻ في الخير، أما الترهيب فيكون موجه لمن رتب قدره على أساس انتهائه عن المحرمات فيقول: "وأن ما ورد به الأمر والنهي في العالم من أفعال المكلفين فإنما هو ترغيب لمن كان في المعلوم أنه والنهي تنفير لمن كان في المعلوم أنه ينتهي عن المنهي" (1)

وعلى هذا فتكون العلاقة بين الثواب والعقاب والقضاء والقدر عند ابن سينا مرتبطة ارتباط وثيق بما يصدر عن الله ﷻ لأنه يرى أن كل أفعال الإنسان التي صدرت منه إنما هي صادرة من الله ﷻ وكل ما يصدر عن الله فهو مقدر لا يمكن أن يتغير، فكيف سيكون الثواب والعقاب على شيء مجبور عليه الإنسان؟

المطلب الخامس: اللوح المحفوظ وعلاقته بالقضاء والقدر عند ابن سينا

بعد أن وضحت مسألة القضاء والقدر عند ابن سينا ومفهومه، فهو يرى أن القضاء هو الآلة التي تكتب باللوح المحفوظ، وأن القدر هو كل شيء نسخه القلم من اللوح بل يبين أن التقدير نفسه هو الموجود في اللوح ثم تنسخ الملائكة بعد ذلك هذا التقدير في سجلاتها ثم بعد ذلك تقوم الملائكة بعد ذلك بتوزيع هذه الأقدار على الخلائق، فيحصل كل شيء صدر عن الله ﷻ بطريقة الفيض، ويؤكد ابن سينا على ذلك بقوله: " فينبعث القضاء من القلم والتقدير من اللوح، أما القضاء فيشتمل على مضمون أمره الواحد، والتقدير يشتمل على مضمون التنزيل بقدر معلوم، ومنها ينسخ إلى الملائكة التي في السماوات ثم يفيض إلى الملائكة في الأرضين ثم يحصل المقدر في الوجود

---

(1) رسالة في سر القدر، تأليف: ابن سينا وهي رسالة من مجموع رسائل الشيخ الرئيس أبي علي الحسين ابن عبدالله ابن سينا البخاري، الطبعة الأولى 1354هـ الناشر مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن.(ص3)

كل ما لم يكن ثم كان"[1]

وعلى هذا تكون العلاقة بين القضاء والقدر واللوح المحفوظ علاقة الكل بالجزء فاللوح المحفوظ هو كلي يجمتع فيه القضاء والتقدير فالقضاء عن ابن سينا هو القلم وما كتبه من القدر، والتقدير هو ما نسخه القلم من اللوح الذي فاض عن ذات الله فنقله القلم في سجلات الملائكة التي في السماء ثم أن ملائكة السماء تقوم بنقشه بطريقة الفيض في سجلات ملائكة الأرض.

وخلاصة هذا المبحث أن ابن سينا يرى أن القضاء والقدر له علاقة قوية باللوح المحفوظ وهذا كله مبني على علم الله الكلي، وهذا أدى إلى قول ابن سينا أن الإنسان مجبور على أعماله، لأنه لو قال باختيار الإنسان لأعماله فهو حسب نظرية الفيض يكون الإله ليس واحداً بل يتغير، لأن كل الأمور صدرت وفاضت منه ﷻ منذ الأزل، ويؤكد على ذلك بقوله:" والتقدير يستند إلى القضاء والقضاء ينبعث عن الأمر، فكل شيء بقدر فإن ظن الظان أنه يفعل ما يريد ويختار ما يشاء استكشف عن اختياره هل هو حادث فيه بعد ما لم يكن أو غير حادث فيه فإن كان غير حادث فيه لزم أن يصحبه ذلك الاختيار منذ وجوده ولزم أن يكون مطبوعا على ذلك الاختيار لا ينفك عنه ولزم القول بأن اختياره غير مقتضى فيه من غيره وإن كان حادثا فلكل حادث سبب ولكل محدث فيكون اختياره عن سبب [2]

---

(1) الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها لابن سينا، (ص67-68)

(2) الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها لابن سينا، (ص68)

المبحث الخامس

اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند ابن سينا

إن موضوع الغيب من الموضوعات المهمة التي تتناول الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها أحد من البشر، لا نبي مرسل ولا ملك مقرب، وكان لابن سينا في الاطلاع على اللوح المحفوظ وما فيه من علم الغيب من أسرار وأقوال ومسائل، ومن خلال هذا المبحث سأتناول موضوع علم الغيب عند ابن سينا ومصادره والمسائل المتعلقة به وعلاقته باللوح المحفوظ.

المطلب الأول مفهوم علم الغيب عند ابن سينا

لابد قبل الحديث عن علم الغيب أن نفهم ما المقصود بالعلم عند ابن سينا، وكيف يمكن ربط العلم بموضوع الغيب فابن سينا يرى أن العلم يكون عبارة عن فهم الشيء على حقيقته كأنك تراه حقيقياً أمامك، ويؤكد على ذلك بقوله:" إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك، يشاهدها ما به يدرك، فإما أن تكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشيء الخارج عن المدرك إذا أدرك، فتكون حقيقة ما لا وجود له بالفعل في الأعيان الخارجية "[1] .يبين الطوسي بشرحه أن ما هو مطابق للخارج هو العلم فقال: "إن من الصورة ماهي مطابقة للخارج هي العلم ومنها ماهي غير مطابقة للخارج وهي الجهل"[2].

وعلى هذا فإن ابن سينا يفهم الغيب بأنه عبارة عن الأشياء التي لا يمكن للإنسان أن يدركها فهي مثل التخيل الذي يحصل للإنسان في حال منامه ويبين ذلك بقوله: "الشيء قد يكون

---

(1) الإشارات والتنبيهات، لابن سينا (ص91).

(2) الإشارات والتنبيهات، لابن سينا مع شرح نصير الطوسي (363/2)

محسوساً، عندما يشاهد، ثم يكن متخيلاً عند غيبته، بتمثل صورته في الباطن، كزيد الذي أبصرته، مثلا إذا غاب عنك فتخيلته... وهو عندما يكون محسوسا يكون قد غشيته غواش غريبة عن ماهيته، لو أزيلت عنه لم تؤثر فيكنه ماهيته"(1)

وعلى هذا فإن فهم الأمور التي لا يمكن للإنسان إدراكها على حقيقتها تكون غيب غير مشاهد فمن تخيلاتها، فإنه يقع له من صور في الباطن فيتخيلها إذا غابت عنه في الواقع.

فالغيب في نظر ابن سينا هو عبارة عن العلم الذي فاض من الله على اللوح المحفوظ لا يمكن للإنسان أن يدركه على حقيقته إلا من خلال تخيلاته، أو تجربته، أو رؤيته المنامية، أو تعقله لما يقع من الصور في الباطن؛ فيمكن تخيلها إذا غابت عن الواقع، أو يمكن أن يراها النبي عن طريق الوحي.

وبناءً على هذا فيمكن تعريف علم الغيب عند ابن سينا بأنه: عبارة عن العلم الذي فاض من الله على اللوح المحفوظ لا يمكن للإنسان أن يدركه على حقيقته إلا من خلال تخيلاته، أو تجربته، أو رؤيته المنامية، أو تعقله لما يقع من الصور في الباطن؛ فيمكن تخيلها إذا غابت عن الواقع، أو يمكن أن يراها النبي عن طريق الوحي.

المطلب الثاني أقسام علم الغيب عند ابن سينا

يرى ابن سينا أن علم الغيب من حيث الزمان ينقسم إلى ثلاثة أقسام غيب الماضي وغيب في الوقت الحاضر وغيب المستقبل، ويبين ذلك بقوله:" وصنف يتعلق بفضيلة تخيل القوى وذلك أن يؤتى المستعد لذلك ما يقوى على تخيلات الأمور الحاضرة والماضية والاطلاع على مغيبات الأمور المستقبلية فيلقى إليه كثير من الأمور التي تقدم وقوعها بزمان طويل فيخبر عنها وكثير من

(1) الإشارات والتنبيهات، لابن سينا (ص92)

الأمور التي تكون في الزمان المستقبل فينذر بها"[1] وعلى هذا فأقسام علم الغيب عند ابن سينا ثلاثة هي:

القسم الأول: الغيب الماضي: وهذا النوع من الغيب يتناول ما وقع في الزمن الماضي من أحداث ووقائع حدثت مع الأمم الماضية، وهذا ما يقول عنه ابن سينا بقوله: " فيلقى إليه كثير من الأمور التي تقدم وقوعها بزمان طويل فيخبر عنها"[2]

القسم الثاني الغيب في الوقت الحاضر: وهو إخباره ﷺ عن أمور وقعت في الحاضر، واستدل ابن سينا على هذا النوع من الغيب بإخبار الرسول ﷺ لرسول كسرى بموت النجاشي حين قال ﷺ: "إن ربي قتل ربك البارحة" [3] فوقع ذلك وقتل كما قال النبي ﷺ[4]

القسم الثالث الغيب المستقبل: وهذا النوع يتناول أمور غيبية لم تقع إلا بعد وفاته ﷺ مثل وعد النبي ﷺ لسراقة بسواري كسرى وقد وقع ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأكد على هذا النوع ابن سينا بقوله: " وكثير من الأمور التي تكون في الزمان المستقبل فينذر بها"[5]

أما من حيث الغيب فهو لا يفرق بين الغيب الكلي الذي لا يمكن أن يطلع عليه الناس،

---

(1) الفعل والانفعال لابن سينا ص4

(2) المرجع السابق ص4

(3) أخرجه الإمام أحمد في المسند حديث رقم 20438 والبزار في "مسنده" (3647)، والبيهقي في "الدلائل" 390/4 من طريق أسود بن عامر، بهذا الإسناد. وقال محقق مسند أحمد حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم. والحسن- وهو البصري- مدلس، وقد عنعن، ولم يرد تصريحه بالتحديث في أي من طرقه. مسند أحمد (86/34)

(4) انظر: الفعل والانفعال لابن سينا ص4

(5) المرجع السابق

وبين الغيب النسبي الذي قد يعرفه البعض ولا يعرفه البعض الآخر، فهو يرى أن بعض أمور الغيب قد يعلمها ويطلع عليها بعض الناس، ويرى أن الرسول ﷺ قد اطلع على علم الغيب كله سواء كان للأولين أوالآخرين وعرفه ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ** ﴾ [يوسف: 102][1] .فابن سينا يستدل بهذه الآية على أن الله ﷻ قد أوحى للنبيﷺ كل أمور الغيب التي وقعت في الماضي، والتي تقع في الوقت الحاضر، والتي ستقع في المستقبل وبذلك يكون النبي قد أطلع على كل أمور الغيب حسب تفسيره للأية.

المطلب الثالث طرق تحصيل علم الغيب من اللوح عند ابن سينا

يرى ابن سينا أنه لا مانع من الاطلاع على الغيب لأي إنسان لأن طرق علم الغيب متوفرة له، فهناك عدة طرق يراها ابن سينا أنها تجعل الانسان يطلع على علم الغيب إذا أخذ بها فيقول: "إذا بلغك أن عارفا حدث عن غيب فأصاب متقدما ببشرى أو نذير فصدق و لا يتعسرن عليك الإيمان به فإن لذلك في مذاهب الطبيعة أسبابا معلومة"[2] وليس الحصول على علم الغيب يقتصر عنده على حال اليقظة أو المنام بل يمكن في الحالين معا حيث يقول: "التجربة و القياس متطابقان على أن للنفس الإنسانية أن تنال من الغيب نيلا ما في حالة المنام فلا مانع من أن يقع مثل ذلك النيل في حال اليقظة "[3] ومن خلال هذا النص يؤكد على أن الاطلاع على الغيب قد يقع لجميع الناس.

وإذا أراد الإنسان عند ابن سينا الاطلاع على علم الغيب فعليه أن يأخذ أحد الطرق التالية:

---

(1) انظر: الفعل والانفعال لابن سينا ص4

(2) الإشارات ص160

(3) المرجع السابق ص160

الطريقة الأولى: التخيّل

لأن ابن سينا يرى أن الإنسان يمكنه التخيل فيكشف له الحجب، فيمكنه أيضاً أن يطلع على علم الغيب ويراه، وهذا يكون نتيجة تخيل لما في النفس الكلية فتفيض من النفس الكلية أو العقل الفعال الذي هو اللوح المحفوظ لأنه يرى أن كل العلوم الموجودة في اللوح إنما هي فيض من الله وهذا يكون نتيجة تخيل يفيض من النفس الكلية أو العقل الفعال الذي هو اللوح المحفوظ فكل العلوم الموجودة في اللوح إنما هي فيض من الله ﷻ تفيض على الملك الروحاني وهذا يفيض منه العلم على باقي المخلوقات ويبين ابن سينا ذلك بقوله: " يتلقى علم الغيب من الحق بواسطة الملك وقوة التخيل تتلقى تلك وتتصورها بصورة الحروف والأشكال المختلفة وتجد لوح النفس فارغا فتنتقش تلك العبارات والصور فيه فيسمع منها كلاما منظوما ويرى شخصا بشريا" [1]

الطريقة الثانية: الرؤيا المنامية

يمكن تحصيل علم الغيب عند ابن سينا عن طريق الرؤيا المنامية فالإنسان إذا رأى شيئاً في المنام، فهو شيء من الغيب كشف له وهو نائم، وهذه الرؤيا المنامية عند ابن سينا لا يمنع أن تكون غيباً، ويوضح ابن سينا ذلك بقوله: " التجربة و القياس متطابقان على أن للنفس الإنسانية تنال من الغيب نيلاً ما في حالة المنام"[2] .وهذا واضح بأن ابن سينا يرى أن النفس الإنسانية يمكنها أن تعرف الغيب وتطلع عليه وتعرف خباياه.

الطريقة الثالثة: التعقّل

ويرى ابن سينا أن علم الغيب بإمكان الإنسان أن يعقله ويراه وذلك ثابت بالتجربة و القياس

(1) العرشية لابن سينا (ص12)

(2) الإشارات (ص160)

لأنهما متطابقان على أن للنفس الإنسانية، وهذا ليس صعباً على الإنسان بل هو سهل؛ لأنه يظن أن من خلال إطلاعه على علم الغيب قد أُعطي مفاتح الغيب، فقال: "التعقل المبدئي الخلاق للصور، الفعال لها لا الذي يكون مفصلاً مرتباً نفسانياً، إن كان هذا النوع من التعقل هو الخاص بتلك الأمور، كما قال سبحانه: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾** [الأنعام: 59] حتى زويت أي اكتفيت بهذه الهداية عن السياحة الزمانية، بل كأن الموجودات جمعت لي جمعاً حتى عرفتها دفعة من غير مصير من شيء منها إلى شيء بل مجموعاً مجملاً أستغني فيه عن التفصيل." [1] ويقصد أنه أعطي شيء من علم الغيب واطلع عليه وكأن العالم وضع أمامه يراه ويشاهده كما يشاهد الأمور البسيطة، وهذه الأمور كلها كشفت له من حجب الغيب فهو يراها وكأنه ينظر إلى اللوح المحفوظ فتحصيلها ليس بصعب عنده.

الطريقة الرابعة: الوحي

وهذه الطريقة عند ابن سينا خاصة بالأنبياء لأن الوحي هو خاص بالنبي أو الرسول للفيض الإلهي، فيقوم بنقشه وكتابته على قلب النبي ولأن الوحي هو المتلقي العلوم وهذه العلوم غيبية فهو يطلع عليها لذلك يقول: "فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم يتلقى علم الغيب من الحق بواسطة الملك وقوة التخيل تتلقى تلك وتتصورها بصورة الحروف والأشكال المختلفة وتجد لوح النفس فارغا فتنقش تلك العبارات والصور فيه فيسمع منها كلاماً منظوماً ويرى شخصاً بشرياً فذلك والوحي لأنه إلقاء الشيء إلى النبي بلا زمان فيتصور في نفسه الصافية صورة المُتلقي والملقى كما يتصور في المرآة المجلوة صورة المقابل فتارة يعبر عن ذلك المنتقش بعبارة العبرية وتارة بعبارة العرب فالمصدر واحد

---

(1) جامع البدائع (ص87)

والمظهر متعدد هو سماع كلام الملائكة ورؤيتها" [1]

وعلى هذا فإن رؤية الغيب عند ابن سينا ممكنة للإنسان بإحدى الطرق السابقة وهذا ليس بصعب على الإنسان لكن عليه بذل بعض الجهد حتى يتحصل على هذا العلم الرباني الذي يفيض عن الله ﷻ ولكن يحتاج من الإنسان تعلم بعض العلوم التي توصله إلى ذلك.

المطلب الرابع علم الغيب وعلاقته باللوح المحفوظ عند ابن سينا

بينت فيما سبق أن ابن سينا يرى أن علم الغيب هو ما فاض من الله ﷻ حسب رؤيته لنظرية الفيض، فيكون الغيب في نظر ابن سينا هو عبارة عن العلم الذي فاض من الله على اللوح المحفوظ لا يمكن للإنسان أن يدركه على حقيقته إلا من خلال تخيلاته، أو تجربته، أو رؤيته المنامية، أو تعقله لما يقع من الصور في الباطن؛ فيمكن تخيلها إذا غابت عن الواقع، أو يمكن أن يراها النبي عن طريق الوحي.

فاللوح المحفوظ عند ابن سينا يمكن للنفس المحركة أن تصل إليه، وتطلع على ما فيه من أمور ويوضح ذلك بقوله: "قوة النفس المحركة تبلغ من قوتها إلى القدرة على الإهلاك وقلب الحقائق من تدمير على قوم بريح عاصف"[2]

وعلى هذا فإن ابن سينا يرى أن علم الغيب هو جزء من اللوح المحفوظ؛ لأن الغيب حين فاض عن الله ﷻ أخذه القلم وقام بنقشه في اللوح المحفوظ، وعلى هذا فإن ابن سينا يرى أن علاقة علم الغيب باللوح المحفوظ علاقة الجزء بالكل فعلم الغيب جزء من اللوح المحفوظ لأن الله ﷻ أودع فيه كل الأمور التي ستحدث وذلك من خلال عملية الفيض، ويمكن للإنسان الاطلاع على هذا

---

(1) العرشية لابن سينا ص12

(2) رسالة الفعل والانفعال لابن سينا ص7

اللوح ومعرفة ما فيه من غيب بإحدى الطرق التي سبق ذكرها، وعلى هذا فإن ابن سينا يرى بأن الغيب جزء من اللوح المحفوظ يمكن للإنسان أن يطلع على ما فيه من أسرار.

وخلاصة هذا المبحث أن علم الغيب عن ابن سينا جزء من اللوح المحفوظ، ويقسم ابن سينا علم الغيب إلى غيب: ماضي وحاضر ومستقبل، ولا مانع عنده من اطلاع البشر على ما في اللوح المحفوظ بالطرق المعهودة مثل التخيل والتجربة والتعقل، لأنه يرى أن الإنسان يمكن أن تنطبع صور الغيب في ذهنه أو أن يراها في الرؤيا المنامية أو يراها وهو مستيقظ، أو من خلال الوحي كما وقع للأنبياء فهو يرى أن الأنبياء قد اطلعوا على كل علم الغيب ويستدل على ذلك بآيات من القرآن الكريم كما سبق ذكره وبيانه.

المبحث السادس

اللوح المحفوظ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام عند ابن سينا

إن موضوع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من المواضيع المهمة التي تناولها ابن سينا وتحدث من خلاله على مسألة الاطلاع على اللوح المحفوظ وما فيه من غيب وكيف يمكن للنبي ﷺ أن يحصل الغيب من اللوح المحفوظ، فكان لابن سينا نظرة فلسفية في موضوع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فهو يرى أن النبي له طرق للاطلاع على الغيب، لما للغيب من صلة قوية في الوحي الإلهي، ومن خلال هذا المبحث سأتناول مفهوم النبي والرسول والرسالة عند ابن سينا وكيف يمكن تحصيلها، وهل النبوة ضرورية أم جائزة، وهل النبوة واجبة، وما علاقة النبي باللوح المحفوظ.

المطلب الأول: مفهوم النبي والرسول عند ابن سينا

يرى ابن سينا أن النبي يختلف عن الرسول، فالنبي له خصوصيات يتميز فيها عن كل البشرية مثل المعجزات والإتباع ونزول الوحي عليه، فكان وصف النبي عند ابن سينا بأنه: "يكون إنساناً، وواجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر الناس، حتى يستشعر الناس فيه أمراً لا يوجد لهم، فيتميز به عنهم، فتكون له المعجزات التي أخبرنا بها، فهذا الإنسان إذا وجد وجب أن يسنّ للناس في أمورهم سنا بأمر الله تعالى وإذنه ووحيه وإنزال الروح القدس عليه"[1] .وعلى هذا فإن ابن سينا يرى أن النبي يجب أن يكون إنساناً له خصائص مختلفة عن الناس وله قدرات خارقة ومعجزات باهرة، حتى يستشعر الناس فيه أموراً ليس مما يكرر وجود أمثاله في كل وقت، بينما الرسول فقد عرفه ابن سينا بقوله" هو المبلغ ما استفاد من الإفاضة المسماة وحياً على عبارة

---

(1) النجاة لابن سينا ص339 والإلهيات لابن سينا (ص488)

استصوبت ليحصل بآرائه صلاح العالم الحسي بالسياسة والعالم العقلي بالعلم"[1] والمراد بالإفاضة عنده: هو ما فاض على نفس النّبي من المعاني من العقل الفعّال، وهو الملك جبريل عليه السلام ثمّ فاض من ذلك العقل على النفس الناطقة الزكية المستعدة لذلك. كما بينته في نظرية الفيض.

ويقصد بالوحي: "هو الإلقاء الخفي من الأمر العقلي بإذن الله تعالى في النفوس البشرية المستعدة لقبول مثل هذا الإلقاء"[2] .وهذا الإلقاء يكون نتيجة إفاضة العقل الكلي على قلب النبي الذي ستنهي إليه التفاضل في الصور المادية أي ما يثبت على قلب النبي من الصور المادية، وفتكون منه فيضان العلوم على لوح قلب النبي ﷺ بواسطة العقل الفعال[3] .

فالذي يقوم بتبليغه الرسول للناس الرسالة الإلهية التي جاءته بواسطة الوحي الذي كما عرفها ابن سينا بقوله: "والرسالة هي إذا ما قيل من الإفاضة المسماة وحيا على أي عبارة استصوبت لصلاح عالمي البقاء والفساد علما" [4]

وقد فرق ابن سينا بين النبي والرسول من حيث التعريف فهو يرى أن الذي نزلت عليه الرسالة من الوحي ينقلها للناس ويبلغها لهم يكون رسولاً، بينما النبي فهو من يقوم بسن أمورهم بأمر الله تعالى وإذنه ووحيه وإنزال الروح القدس عليه كما سبق بيانه.

المطلب الثاني: وجوب النبوة ضروريتها

يرى ابن سينا أن الناس بحاجة إلى الرسل وهذا دفعه إلى القول بأن إرسال الرسل واجب

---

(1) الرسالة السادسة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم لابن سينا(ص124)

(2) رسالة في الفعل والانفعال وأقسامها لابن سينا (ص3)

(3) انظر: الرسالة العرشية (ص12)

(4) المرجع السابق

على الله لما في ذلك من ضرورة لوجودهم، فهو يشبه حاجة الناس إلى الرسل كحاجة الحاجبين للشعر وتقعير الإخمص[1] للقدمين فقال: "فالحاجة إلى هذا الإنسان في أن يبقى نوع الناس ويتحصل وجوده أشد من الحاجة إلى إنبات الشعر على الأشفار[2] وعلى الحاجبين، وتقعير الإخمص من القدمين، وأشياء أخرى من المنافع التي لا ضرورة إليها في البقاء بل أكثر ما لها أنها تنفع البقاء ووجود الإنسان الصالح لأن يسنّ ويعدل ممكن"[3] .

وعلى هذا فالنبوة عند ابن سينا واجبة على الله لما لها من منافع تعود على الناس ويبن ابن سينا ذلك بقوله: "فكيف إذا استعملها من يعلم أن النبي من عند الله، وبإرسال الله وواجب في الحكمة الإلهية إرساله، وأن جميع ما يسنه فإنما هو ما وجب من عند الله أن يسنه، وإنما سنه من عند الله، فالنبي فرض عليه من عند الله أن يفرض عبادته" [4]

المطلب الثالث: النبوة مكتسبة عند ابن سينا

تأثر ابن سينا في مسألة النبوات بالفلاسفة القدماء أمثال أفلاطين وأفلاطون وسقراط وأرسطو، لأنهم يرون أن النبوة مكتسبة، وقد تبنى ابن سينا هذا القول وبناه على نظرية الفيض لأن الإنسان إذا نقَّى نفسه من الرذائل وأشغلها بالخير وكل ما يتعلق به من أعمال حميدة، فقد يكون هذا الشخص تهيأ لتصبح نفسه قابلة لما يفيض عليها من النبوة، وهذا دفع ابن سينا للقول بأن النبوة مكتسبة، لأن النبي بإمكانه أن يكتسب النبوة عنده عن طريق تزكية النفس وتطهيرها من

---

(1) تقعير الأَخْمَصُ أي شدة دخول باطن القدم حتى لم يُصِب الأَرض. انظر: لسان العرب (7/ 29)

(2) جمع شُفْرُ وهو أَصلُ مَنْبِتِ الشعر في الجَفْنِ. انظر: لسان العرب (4/ 418)

(3) النجاة لابن سينا(ص339)

(4) المرجع السابق (ص343)

الرذائل، فهذا يدفع النفس للحصول على بعض الكرامات والمعجزات التي تؤهله ليصبح نبيًّا[(1)].

ويؤكد ابن سينا ذلك بقوله:" وهذه القوة ربما كانت للنفس بحسب المزاج الأصلي، الذي لما يفيده من هيئة نفسانية، يصير للنفس الشخصية تشخصها، وقد تحصل لمزاج يحصل، وقد تحصل بضرب من الكسب يجعل النفس كالمجردة لشدة الذكاء، كما يحصل لأولياء الله الأبرار، فالذي يقع له هذا في جبلة النفس ثم يكون خيراً رشيداً مزكياً لنفسه، فهو ذو معجزة من الأنبياء أو كرامة من الأولياء، وتزيده تزكيته لنفسه في هذا المعنى زيادة على مقتضى جبلته فيبلغ المبلغ الأقصى"[(2)].

وعلى هذا فالنفس إذا طهرت وتخلت عن الأمور التي تشغلها تكون بهذا قد استغلت فرصة الحصول على الغيب، من خلال الاتصال بالعالم المعقول، تقوم النفس في هذه الحالة عندما تستطيع رسم هذا العالم المعقول في مخيلتها، تعمل على شرح هذا على لوحة الحس المشاهد فتصبح كأنها واضحة في العالم الخارجي.[(3)] وهي ما يؤكدها ابن سينا بقوله "والفكرة المتخيلة المختلفة التي العبارات دلائل عليها بل فيضان العلوم منه على لوح قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة القلم النقاش الذي يعبر عنه بالعقل الفعال"[(4)]

وعلى هذا فإن ابن سينا يرى أن النبوة مكتسبة وليست اصطفاء من الله وهذا يجعل الفرصة لأي إنسان أن يهيء نفسه لقبول هذه النبوة.

وقد وضع ابن سينا شروط لها يتم تحصيل النبوة بها، فالإنسان إذا أراد اكتساب النبوة ليصبح نبيا يمكنه إذا توافرت فيه شروط النبوة أن يحصلها ويصبح نبياً، وذكر ابن سينا في كتبه

---

(1) انظر: الإشارات والتنبيهات لابن سينا مع شرح الطوسي (4/143-149)

(2) الاشارات والتنبيهات لابن سينا مع شرح الطوسي (4/155-156)

(3) انظر: المرجع السابق.

(4) الرسالة العرشية لابن سينا(ص12).

هذه الشروط التي بها يمكن للإنسان الحصول على النبوة، وهي كما يلي:

1. يجب على من يريد أن يكون نبياً عند ابن سينا أن يتمتع بقوة قدسية توافق له على أن يتصل بالعقل الفعال من غير فكر ومن غير نظر، وهذا يدفعه إلى التمتع بكمال العلم دون تعلم من معلم ولا إرشاد من مرشد لتهيء أن يكون عالما بما شاء الله له معرفته من معرفة الله ﷻ وملائكته وعباده وأمور الدنيا والآخرة ويرها من الأمور التي يتضمنها العلم الإلهي[(1)].

2. أن يتميز بمخيلة قوية تعينه على تخيل الأمور الماضية والحاضرة والمستقبلية وتجعله قادرا على إدراك الماضي ليخبر به والتنبؤ بالمستقبل فينذر به ويؤكد ابن سينا على ذلك بقوله: "وأما الخاصية الأخرى فهي متعلقة بالخيال الذي للإنسان الكامل المزاج وفعل هذه الخاصية هو الانذار بالكائنات، والدلالة على المغيبات وقد يكون هذا لأكثر الناس في حال النوم بالرؤيا، وأما النبي فإنما يكون له هذه الحال في النوم واليقظة معا"[(2)]

3. ويرى ابن سينا أن من الشروط الواجبة لمن يريد أن يصبح نبيا أن يكون لديه نفس محركة حتى تصبح هذه النفس قادرة على الإهلاك وقلب الحقائق والإتيان بمعجزات وخرق قوانين الطبيعة[(3)] .

المطلب الرابع: النبوة وعلاقتها باللوح المحفوظ عند ابن سينا

يرى ابن سينا أن النبوة تبنى على رؤيا منامية وتخيلات نفسية كما ذكرت سابقاً، لأنه يرى

(1) المبدأ والمعاد لابن سينا(ص116)

(2) المرجع السابق (ص117)

(3) انظر: المرجع السابق (ص119-121)

أن النفس الإنسانية يمكنها الاتصال بالنفس الكلية التي هي اللوح المحفوظ، بواسطة العقل الفعال فتأخذ منه العلم مباشرة، متى توفرت الشروط في إنسان يصبح ذلك الإنسان نبياً، وبهذا تكون نفس النبي قد اطلعت على ما في اللوح المحفوظ من غيب، وأخذت منه مباشرة ولا يمنع أن يكون هذا الاطلاع في النوم أو من خلال التخيلات كما سبق بيانه، وعلى هذا فإن الأنبياء في نظر ابن سينا يعرفون كل الأمور الموجودة في اللوح المحفوظ ويطلعون عليها.

وعلى هذا فهناك علاقة قوية بين النبوة واللوح المحفوظ، لأن النبي يمكنه أن يرى ما في اللوح المحفوظ من أمور، وذلك من خلال الرؤيا المنامية أو تخيلات للملك ومن خلال العقل الفعال يتخيل ما في اللوح المحفوظ ثم يقوم بنقشه على قلب النبي بواسطة القلم النقاش كما وضحت ذلك بنظرية الفيض، ويقوم النبي بعد ذلك بتبليغه للناس، لأن ابن سينا يرى أن وجوب النبوة على الله ﷻ كما بينته في المطلب السابق.

الفصل الثاني

اللوح المحفوظ وحقيقته عند الإمام الغزالي رحمه الله

المبحث الأول: ترجمة الإمام الغزالي رحمه الله

المبحث الثاني: موقف الإمام الغزالي رحمه الله من نظرية الفيض وعلاقتها باللوح المحفوظ

المبحث الثالث: تعريف اللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله

المبحث الرابع: علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند الإمام الغزالي رحمه الله

المبحث الخامس: اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله

المبحث السادس: اللوح المحفوظ والأنبياء عند الإمام الغزالي رحمه الله

المبحث الأول

ترجمة الإمام الغزالي رحمه الله

كان الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمة الله ممن يشار إليه بالبنان في عصره في شتى العلوم، فهو رجل موسوعي كان يؤلف في شتى الفنون، فقد كان له دور كبير في علم أصول الدين وفروعه، فهو ممن كتب وألف ودافع ونافح عن العلم وكان طوال حياته باحثا عن الحق ويدل على ذلك تحولاته الفكرية، ومن خلال هذا المبحث نتعرف على سيرته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

أولاً: اسمه:

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، أبو حامد، زين الدين المعروف بالإمام الغزالي رحمه الله[1].

ثانياً: نسبته:

اختلف النساب في نسبة الإمام الإمام الغزالي رحمه الله إلى قولين مشهورين:

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (14/ 267) تاريخ الإسلام للذهبي (11/ 62)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (55/ 200) و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (6/ 191) و طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (1/ 293) و الوافي بالوفيات (1/ 211) و وفيات الأعيان (4/ 216)نزهة الألباب في الألقاب (1/ 197) والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص 76)، و ومعجم المؤلفين (11/ 266) ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (3/ 436) و الأعلام للزركلي (7/ 22) الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (ص 17) العبر في خبر من غبر (ص 236)، تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص 356) شذرات الذهب – ابن العماد (4/ 9) مشاهير أعلام المسلمين (ص 61)

القول الأول: الإمام الغزالي رحمه الله نسبة إلى قريته التي كان يعيش فيها ويقال لها غزالة وهي قرية من قرى طوس [1]

القول الثاني: الإمام الغزالي رحمه الله نسبة إلى عمل والده الذي كان يغزل الصوف ويبيعه فيسمى الغزال[2]

والراجح أن الإمام الغزالي رحمه الله نسبة إلى قريته كما "قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح[3]: وقد سئل: لم سمي الإمام الغزالي رحمه الله بذلك، فقال: حدثني من أثق به، عن أبي الحرم الماكسي الأديب، حدثنا أبو الثناء محمود الفرضي، قال: حدثنا تاج الاسلام ابن خميس، قال لي الإمام الغزالي رحمه الله: الناس يقولون لي الإمام الغزالي رحمه الله، ولست الإمام الغزالي رحمه الله، وإنما أنا الإمام الغزالي رحمه الله منسوب إلى قرية يقال لها: غزالة" [4]

ثالثاً: مولده:

ولد بالطابران [5]

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء (19/ 327) والوافي بالوفيات (1/ 213) والأعلام للزركلي (7/ 22) والأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (ص17)

(2) انظر: تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (35/ 126) ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (3/ 436) الأعلام للزركلي (7/ 22) الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (ص 17)

(3) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر النصري الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح، الشرخاني الملقب تقي الدين، فقيه الشافعي؛ كان عالم في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وغيرهامن العلوم ولد سنة 597هـ، وتوفي سنة.643 انظر: الوافي بالوفيات(26/20) طبقات الشافعيين(ص 894) وفيات الأعيان (3/ 243).

(4) سير أعلام النبلاء للذهبي (19/ 343)

(5) طابران بعد الألف باء موحدة ثم راء مهملة وآخره نون هي إحدى مدينتي طوس لأن طوس عبارة عن

في سنة خمسين وأربع مائة[1]، وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران[2] .والذي عليه المؤرِّخون أنه ولد سنة أربع مئة وخمسين.

رابعاً: كنيته: اشتهر الإمام الغزالي رحمه الله بكنيته أبو حامد[3] .

لقبه: حجة الإسلام [4]

المطلب الثاني: طلبه للعلم

عاش الإمام الإمام الغزالي رحمه الله في أسرة فقيرة محبة للعلم وأهله، وكان والده خادماً للعلماء ومحبا لهم، يتمنى من الله أن يرزقه ولداً صالحاً يكون عالماً فقيهاً، فرزقه الله ﷻ الإمام الإمام الغزالي رحمه الله؛ ولكن الله قبض روحه قبل أن يرى ثمرته، فأوصى رجلاً صالحاً من المتصوفة برعايته والانفاق عليه مما ترك له والده، وعندما انتهى ما تركه له والده نصحه ذلك الرجل بالالتحاق بالمدرسة، وكان هذا بداية شق الإمام الإمام الغزالي رحمه الله الطريق في طلب العلم،

مدينتين أكبرهما طابران والأخرى نوقان وخرج من هذه جماعة من العلماء نسبوا إلى طوس، وهي مدينة مشهد الإيرانية معجم البلدان (3/4).

(1) انظر: شذرات الذهب لابن العماد (4/ 10) وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (35/ 126) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (1/ 293) ومعجم المؤلفين (11/ 266) الوافي بالوفيات (1/ 212).

(2) انظر: الوافي بالوفيات (1/ 212).

(3) انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور(ص 76) سير أعلام النبلاء(19/ 322)

(4) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (55/ 204) شذرات الذهب لابن العماد (4/ 9) وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (35/ 126) ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار (3/ 436) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (6/ 201) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (1/ 293) الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (ص 17) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص 76)

وبدأ الإمام الإمام الغزالي رحمه الله التفقه على مشايخ طوس فبدأ بالتفقه على الشيخ أحمد الرادكاني، ثم رحل إلى جرجان وتفقه على الشيخ أبي نصر الإسماعيلي، ولكن الإمام الغزالي رحمه الله لم يكن حريصاً على حفظ ما يتعلمه في بداية طلبه العلم، فتعلم درساً في عودته – أن على طالب العلم حفظ ما تعلم ولا يعتمد على المكتوب– من جرجان فجعله يرجع إلى طوس ويحفظ ما تعلمه في جرجان بثلاث سنوات، ثم رحل إلى نيسابور وحفظ فيها القرآن الكريم، وتعلم علوم الفلسفة والمنطق والحكمة وغيرها من العلوم، وكان عمره ثمان وعشرين عام على يد الإمام أبي المعالي الجويني، فأعجب أبو المعالي بالإمام الإمام الغزالي رحمه الله وجعله مساعداً له بإعادة الدرس للطلبة، وتدريسهم في حال غيابه، وبعد وفاة أبي المعالي خرج الإمام الغزالي رحمه الله إلى معسكر نظام الملك، والتقى بالعلماء فأعجب به نظام الملك وعينه للتدريس في المدرسة النظامية في بغداد، وعندها ذاع صيته بين الناس بحسن السيرة، وبعد أن قتل نظام الملك على يد الباطنية عز النصير لأهل العلم، وهذا أثر على نفس الإمام الإمام الغزالي رحمه الله، فمر بأزمة روحية دامت ستة أشهر، وبعدها ترك التدريس بالمدرسة النظامية واستناب أخاه أحمد للتدريس فيها، ثم انتقل إلى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية فيها، وانعزل عن الناس وبعدها انتقل إلى القدس وكان يدخل الصخرة ويغلق على نفسه فيها، وبعدها رحل إلى بلاد الحجاز لأداء الحج والعمرة، ثم زار مصر والإسكندرية ثم رجع إلى بغداد ثم تنقل بعدها بينها وبين نيسابور وطوس عالماً ومعلماً ينشر علمه الذي جمعه حتى توفاه الله.[1]

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (14/ 267-279) تاريخ الإسلام للذهبي (11/ 62)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (55/ 200) و طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح (1/ 249-264) و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (6/ 191-213) و طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/ 293-294) و الوافي بالوفيات (1/ 211-213) و وفيات الأعيان (4/ 216) نزهة الألباب في الألقاب (1/ 197) والمنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص 76)، ومعجم المؤلفين (11/ 266-267) ومغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

كان الشيخ الإمام الغزالي رحمه الله من الأعلام المجتهدين في طلب العلم وما نتج عنه من غزارة علمه ليس إلا نتيجة اطلاعه الواسع على كتب أهل العلم وقراءته في شتى المجلات، وتعلمه على شيوخه وأخذ عنهم، ومن أهم شيوخه:

1. أحمد الرادكاني[1]
2. أبو المعالي الجويني إمام الحرمين [2]
3. أبو علي الفارمذي [3]
4. القاضي أبو الفتح الحاكمي الطوسي[1]

الآثار (3/ 436) و الأعلام للزركلي (7/22-23) الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (ص 17) شذرات الذهب - ابن العماد (4/9-12) مشاهير أعلام المسلمين (ص 61)

(1) هو أحمد بن محمّد الطوسي أبو حامد الراذكاني أحد أشياخ الإمام الإمام الغزالي رحمه الله في الفقه تفقه عليه قبل رحلته إلى إمام الحرمين، وتوفّي ليلة الجمعة التّاسع عشر من محرّمٍ سنة سبعٍ وتسعين وأربع مائةٍ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (4/ 91) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص 377).

(2) هو عبد الملك بن عبد اللَّه بن يوسف بن عبد اللَّه بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، أبو المعالي بن أبي محمد الفقيه الشافعي الملقب بإمام الحرمين ولد سنة 417هـ، وتوفي 478هـ، صنف كتبا كثيرة جليلة منها: نهاية المطلب في دراية المذهب، وكتاب الشامل، وكتاب الأساليب في الخلاف، والتحفة، والغنية، والإرشاد، وغيره انظر: تاريخ بغداد(16/43-47)، و طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (5/165) معجم المؤلفين (6/184).

(3) هو الفضل بن محمد بن علي الشيخ الزاهد أبو علي الفارمذي من أهل طوس ولد 407هـ، توفي بها سنة477هـ كان شيخ الصوّفيّة في زمانه. انظر: سير أعلام النبلاء (18/565) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي(5/304)

5. أبو سهل محمد بن أحمد بن عبيد الله الحفصي المروزي [2]

6. الفقيه نصر المقدسي [3]

7. أبو نصر الإسماعيلي [4]

8. نظام الملك[5]

وغيرهم خلق كثير [6]

---

(1) هو الفَقِيْهُ نَصْرُ بنُ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ بنِ مَنْصُوْرِ بنِ شَاذَوَيْه، أَبُو الفَتْحِ الطُّوْسِيُّ، الحَاكِمِيُّ، أَحَدُ المَشَاهِير، سمع من مشايخ طوس وحمل إلى نيسابور وحدث بكتاب السنن لأبي داود السجستاني سنة 469هـ السنن وعاد إلى طوس ومات فيها بعد السّبعين والأربعمائة. انظر: سير أعلام النبلاء (14/ 45) تاريخ الإسلام (10/ 466) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص 510) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص 464).

(2) هو محمّد بن أحمد بنِ عبيدِ اللّهِ الحفصِيّ أبو سهلٍ المروزِيّ، قدِم نيسابور شيخٌ مستورٌ الحال، سلِيم النّفسِ والجانِبِ وله سماع (صحِيحِ البخارِيِّ) عنِ الكشمِيهنِيِّ بِمرو، توفي سنة 466هـ انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص 61) تذكرة الحفاظ(3/ 1160)

(3) هو نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم ابن داود المقدسي، النابلسي، الدمشقي الشافعي (أبو الفتح) فقيه، محدث، حافظ. توفي سنة490هـ بدمشق، ومن تصانيفه: الحجة على تارك المحجة، الانتخاب الدمشقي، التهذيب، الكافي، وتحريم نكاح المتعة. انظر: معجم المؤلفين (13/ 87)

(4) هو محمد ابن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو نصر الإسماعيلي، وكان رئيس مدينة جرجان، روى عنه حمزة السهمي وقال في تاريخه كان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام في كثير من البلدان. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (4/ 92).

(5) هو الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي، نظام الملك (أبو علي، قوام الدين) وزير أول من أنشأ المدارس بالأمصار، ورغب في العلم، وأملى وحدث.، له أمالي نظام الملك ولد سنة 408 وتوفي485هـ، انظر: طبقات الفقهاء الشافعية (1/ 446-448) ومعجم المؤلفين (3/ 249) والوافي بالوفيات (12/ 78-79)

(6) انظر: الوافي بالوفيات(211/1) وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (115/35+117+119 125+127)

ثانياً: تلاميذه

كان الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله صاحب علم وفضل وتواضع؛ لأنه لم يكن في آخر عصره مثله، وهذا دعا طلبة العلم للحرص على التتلمذ على يديه وهذا جعل تلاميذه خلقاً كثيراً وخاصة أنه كان معلما في عدة مدارس مثل المدرسة النظامية، ودرَّس في دمشق والقدس، فنتج عنه تلاميذ كثر لا يمكن حصرهم، لكن من أشهرهم:

1. أبو بكر بن العربي [1]
2. أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله شمر الخمقري القاضي أبو نصر البهوني[2]
3. محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الملقب حَفَدَة.[3]

المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص 77).

(1) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ. أحد الأعلام، ولد سنة468هـ، كان صاحب علم كثير لأنه من أهل التفنن في العلوم، والاستبحار فيها، وصنف التفسير، وأحكام القرآن، وشرح الموطأ، وشرح الترمذي، وغير ذلك ثم ولي القضاء ببلده. مات سنة543هـ، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (54/ 24) وسير أعلام النبلاء (15/ 42)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص 105).

(2) هو أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن شمر الخمقري القاضي البهوني، من أهل بهونة، ولد سنة466هـ توفي سنة544هـ، وتفقه على أسعد الميهني وأبي بكر السمعاني. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (6/ 20) ولسان الميزان لابن حجر (1/ 503)

(3) هو محمد بن أسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي أبو منصور الواعظ من أهل نيسابور وأصله من طوس، ولد سنة 486هـ، وتوفي سنة573هـ، وأتقن المذهب والأصول والخلاف وكان من أئمة الدين وأعلام الفقهاء المشهورين انظر: وفيات الأعيان (4/ 238) ومعجم المؤلفين (9/ 50) الأعلام للزركلي (6/ 31)

4. إبراهيم بن محمد بن نبهان بن محرز أبو إسحاق الغنوي الرقي الصوفي [1]

5. علي ابن المطهر بن مكي بن مقلاص أبو الحسن الدينوري [2]

6. أخوه أحمد الإمام الغزالي رحمه الله

7. مروان بن علي بن سلامة بن مروان الطنزي [3]

8. محمد بن عبد الملك بن محمد الجوسقاني أبو حامد الإسفراييني [4]

وغيرهم خلق كثير [5]

---

(1) هو إبراهيم بن محمد بن نبهان بن محرز أبو إسحاق الغنوي الرقي الصوفي، ولد سنة 459هـ وكتب الكثير من تصانيف الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله توفي في سنة543هـ، انظر: تاريخ الإسلام ت بشار(11/ 822)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (7/ 36) والوافي بالوفيات (6/ 78) وإكمال الإكمال لابن نقطة (1/ 478)

(2) هو علي ابن المطهر بن مكي بن مقلاص أبو الحسن الدينوري، كان فقيهًا صالحًا، توفي سنة 533، انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (7/ 237) الوافي بالوفيات (22/ 123) تاريخ بغداد(19/ 107)

(3) هو مروان بن علي بن سلامة بن مروان الطنزي يكنى أبا عبد الله ورد بغداد وتفقه على الإمام الإمام الغزالي رحمه الله والشاشي، وسمع من طراد الزينبي ورزق الله التميمي توفي بعد540هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (7/ 295)

(4) قال فيه أبو سعد: إمام فاضل، متدين، حسن السيرة، قليل الاختلاط بالناس، ورد بغداد، وسمع بها من أبي عبد الله الحميدي الحافظ انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (6/ 147)طبقات الفقهاء الشافعية (1/ 214)

(5) انظر: سير أعلام النبلاء (327/19) وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (127/35) وطبقات الشافعية الكبرى(92/6+20 و36/7+237) وطبقات الفقهاء الشافعية (251/1) ووفيات الأعيان (223/4).

المطلب الرابع: مؤلفاته

كان الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله بحراً في العلم فكتب في الفقه وأصوله والمنطق والفلسفة وعلوم أخرى، وهذا جعل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله يؤلف كتباً فاق عددها 200كتاب ومن أهمها [1]:

1. إحياء علوم الدين
2. إلجام العوام عن علم الكلام
3. بداية الهداية
4. تهافت الفلاسفة
5. جواهر القرآن
6. الرد على الباطنية
7. شرح الأسماء الحسنى
8. الغاية القصوى
9. فضائح الباطنية
10. القسطاس المستقيم
11. كيمياء السعادة

---

(1) وهذه الكتب كلها طبعت بعدة طبعات

12.اللباب

13.المستصفى في أصول الفقه

14.مشكاة الأنوار

15.معيار العلم

16.مقاصد الفلاسفة

17.المنتخل في علم الجدل

18.المنخول

19. المنقذ من الضلال.

وغيرها كثير ذكرها أصحاب التراجم وقد نسبت إلى الإمام الإمام الغزالي رحمه الله بعض الكتب التي لم يؤلفها.[1]

المطلب الخامس: مذهبه

كان الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله على مذهب الإمام الشافعي، في الفقه وقد تأثر بالعصر الذي عاش فيه كما وصفه الزركلي بأنه متكلم فقيه، أصولي، صوفي[2] وقد لخص محمد بن الوليد الطرطوشي[3] مذهب الإمام الغزالي رحمه الله بقوله: " فأما ما ذكرت من

---

(1) انظر: الوافي بالوفيات (1/ 212) ومعجم المؤلفين (11/ 266) والأعلام للزركلي (7/ 22).

(2) انظر: معجم المؤلفين (11/ 266) الأعلام للزركلي (7/ 22)

(3) هو أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الطرطوشي، فقيه، اصولي، محدث، مفسر. ولد سنة 451 هـ

أبي حامد، فقد رأيته، وكلمته، فرأيته جليلا من أهل العلم، واجتمع فيه العقل والفهم، ومارس العلوم طول عمره، وكان على ذلك معظم زمانه، ثم بدا له عن طريق العلماء، ودخل في غمار العمال، ثم تصوف، وهجر العلوم وأهلها، ودخل في علوم الخواطر، وأرباب القلوب، ووساوس الشيطان، ثم شابها بآراء الفلاسفة، ورموز الحلاج، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين، وكاد أن ينسلخ من الدين، فلما عمل "الإحياء"، عمد يتكلم في علوم الأحوال، ومرامز الصوفية، وكان غير أنيس بها، ولا خبير بمعرفتها، فسقط على أم رأسه، وشحن كتابه بالموضوعات".[1]

المطلب السادس: وفاته

توفي الإمام الإمام الغزالي رحمه الله يوم الإثنين 14جمادى الآخرة سنة 505هـ، ودفن بمقبرة الطابران[2] ."بعد أن تَوَضَّأ وَصلى الصُّبْح ثمَّ مد رجليه واستقبل الْقبْلَة وَمَات قبل الْإِسْفَار".[3]

وتوفي 520، ومن تصانيفه: سراج الملوك، الدعاء، الحوادث والبدع، وغيره. انظر: معجم المؤلفين (12/ 96)

(1) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (35/ 122)

(2) انظر: شذرات الذهب لابن العماد (9/4) وتاريخ دمشق لابن عساكر (55/ 204) وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي (35/ 126) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (201/6) وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (1/ 29).

(3) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (6/ 201). وإحياء علوم الدين (4/ 23)

المبحث الثاني

موقف الإمام الغزالي رحمه الله من نظرية الفيض وعلاقتها باللوح المحفوظ

اهتم فلاسفة المسلمين وغير المسلمين بنظرية الفيض، وجعلوها محل اهتمامهم وبحثهم، فهذا جعل لها مدلولات فلسفية على حسب نظرة الفيلسوف وفهمه للنظرية، وخاصة أن نظرية الفيض في محتواها تفسير لوجود هذا الكون ونشأته، فمن خلال هذا المبحث سأبين مفهوم نظرية الفيض عند الإمام الغزالي رحمه الله وموقفه منها وعلاقتها باللوح المحفوظ.

المطلب الأول: مفهوم نظرية الفيض عند الإمام الغزالي رحمه الله

قام الإمام الغزالي رحمه الله بفهم نظرية الفيض بنظرته الخاصة التي جعلته يقبلها ويشرحها من خلال تقسيمه للكون إلى عالم علوي وعالم سفلي، فالعالم العلوي يكون روحانياً عقلياً ويسميه عالم الغيب، والعالم السفلي يكون جسمانياً ويسميه عالم الشهادة، ويجعل بينهم عالم الجبروت وهو عكس عالم البرزخ.[1]

أما مفهوم نظرية الفيض عند الإمام الغزالي رحمه الله تقوم على أن الله ﷻ هو الواحد البسيط الذي يصدر عنه العقل لأنه سبحانه يفيض على كل كائن وجوده، لهذا نجد الإمام الغزالي رحمه الله ركز على صفتين وصف الفلاسفة بها الله ﷻ هما صفة الوحدة وصفة البساطة وعليهما بنى الإمام الغزالي رحمه الله قوله بأن الواحد البسيط لا يصدر عنه إلا واحد، وعلى هذا فاللهﷻ في فكر الإمام الغزالي رحمه الله واحد بسيط ليس عقل، أما ما سوى اللهﷻ فيكون مركب تركيباً جسمياً محسوساً، فإذا كان عقلاً فتركيبه يخلتف، لذلك حاول الإمام الغزالي رحمه الله أن يصل إلى أن طبيعة تركيب العقول يختلف بعضها عن بعض، وباعتبار ذلك يكون عنده العقل عبارة عن عدة

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين (4/ 64)

نسخ، وهذا هو ما قامت عليه الفكرة التي بنيت عليها نظرية الفيض، وهذا واضح بقوله: " فالواحد الحق هو الله سبحانه وتعالى فلا جرم ليس له شيء منتظر لا ذاته ولا صفاته ويكون التركيب[1] منفياً عنه من كل وجه قولاً وعقلاً وقدراً وما سواه فلا يخلو عن تركيب ما، وإن كان من العقل لا تركيباً جسمياً أو متوهماً حتى أن العقل الذي هو المبدع الأول لا يكون واحداً صرفاً بل فيه اعتباران ولهذا صدر منه أكثر من واحد "[2] ثم يبين أن الواحد البسيط هو من فاض عنه العقل فالإمام الغزالي رحمه الله يدلل بذلك على أن العقل هو أول درجات الفيض بالعلوم الربانية وهذا واضح في قوله: "أما العقل فيطلق ويراد به العقل الاول وهو الذي يعبر عنه بالعقل في قول النبيﷺ: "أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر "[3] أي أقبل حتى تستكمل بي وأدبر حتى يستكمل بك جميع العالم دونك وهو الذي قال الله تعالى له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي ولا أفضل منك بك آخذ وبك أعطي "[4] لكن الإمام الغزالي رحمه الله لم يبين لنا كيف تصدر العقول عن هذا العقل، فبين أنه يأتي بعد كل عقل نفس ثم الهيولى، لذلك جعل العقل متشابهاً بين الفيض والأمر الإلهي، وهذا كله في العالم العلوي، وبعد أن صدرت هذه العقول صدر

---

(1) التركيب هو أن نأخذ شخصاً من أشخاص المطلوب حده بحيث لا ينقسم، وننظر من أي جنس من جملة المقولات العشر، فنأخذ جميع المحمولات المقومة لها التي في ذلك الجنس ولا يلتفت إلى العرض واللازم، بل يقتصر على المقومات ثم يحذف منها ما تكرر ويقتصر من جملتها على الأخير القريب، وتضيف إليه الفصل فإن وجدناه مساويا للمحدود من وجهين فهو الحد ونعني بأحد الوجهين الطرد والعكس، والتساوي مع الاسم في الحمل. فمهما ثبت الحد انطلق الاسم، ومهما انطلق الاسم حصل الحد". وقد علق محمد عبده فقال: "من أَحْكَامه أَن لَا يكون مركبا إِذْ لَو تركب لتقدم وجود كل جُزْء من أَجْزَائِهِ على وجود جملَته الَّتِى هى ذَاته وكل جُزْء من أَجْزَائِهِ غير ذَاته بِالضَّرُورَةِ فَيكون وجود جملَته مُحْتَاجا إِلَى وجود غَيره" انظر: معيار العلم في فن المنطق (ص 276) التوحيد لمحمد عبده (ص 17-18)

(2) معارج القدس ص67

(3) سبق تخريجه

(4) معارج القدس ص18

عنها العالم السفلي الجسماني بواسطة النفوس.

المطلب الثاني: موقف الإمام الغزالي رحمه الله من نظرية الفيض

عاش الإمام الغزالي رحمه الله في عدة مراحل فكرية متنقلا بين المدارس الفكرية، ففي بداية حياته بدأها بمرحلة الشك ثم انتقل إلى مرحلة السفسطة غير المنطقية فتعلم الفلسفة والمنطق وما يتعلق بها، ثم انتقل إلى مرحلة التصوف واستقر عليها إلى أن توفي، ففي مرحلة السفطسة حاول الإمام الغزالي رحمه الله فهم نظرية الفيض على طريقة ابن سينا، هذا جعله يتبنى في هذه المرحلة نظرية الفيض ويذكرها في عدة مواضع في كتبه، ويتبناها ويقول بما ينتج عنها من نتائج، لكن رغم ذلك فقد كان الإمام الغزالي رحمه الله مضطرباً في موقفه من نظرية الفيض فهو أثبتها في كتبه وقام بفهمها، وحاول أن يعطيها دليلاً شرعياً حتى ولو كان بدليل ضعيف فهو يقول: "أما العقل فيطلق ويراد به العقل الأول وهو الذي يعبر عنه بالعقل في قول النبيﷺ: "**أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر أي أقبل حتى تستكمل بي وأدبر حتى يستكمل بك جميع العالم دونك**"[1] وهو الذي قال الله تعالى له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أعز علي ولا أفضل منك بك آخذ وبك أعطي"[2] ثم يشرح ذلك في كتابه الإحياء بقوله: "ونحن نعلم أن كل عالم فله في نفسه وجود هو أصل قائم بنفسه... والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الإدراك أعني المدرك وهو المراد بقوله ﷺ...، فإن العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لابد وأن يكون المحل مخلوقا قبله أو معه...، فإذن قد انكشف لك أن معاني هذه الأسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم، فهذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة ومعنى خامس وهي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان،...يقولون هذا خاطر

---

(1) سبق تخريجه

(2) معارج القدس للغزالي (ص 18)

العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر النفس وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء"[1]

فعندما أراد أن يثبت نفسه في الرد على الفلاسفة في كتبه قدم اعتراضات على هذه النظرية فلم ينفيها، ولم يقل ببطلانها، وهذا واضح في ما قاله في كتابه تهافت الفلاسفة عندما قدم الاعتراضات على القائلين بنظرية الفيض من ثلاث وجوه هي: الفاعل والمفعول والصدور عن الواحد، وبين الإمام الغزالي رحمه الله أن هذه الوجوه تؤدي إلى القول بأن الله ليس هو الفاعل الحقيقي لهذا الكون، بل هو الخالق له من باب المجاز، وأكد على أن هذا القول شديد البطلان.[2]

ومما سبق يتضح أن الإمام الغزالي رحمه الله يقول بنظرية الفيض ويتبنى القول بها ويبني عليها بعض الأمور الاعتقادية كما سيأتي.

المطلب الثالث: اللوح المحفوظ وعلاقته بنظرية الفيض عند الإمام الغزالي رحمه الله

استنبط الإمام الغزالي رحمه الله من نظرية الفيض وجود اللوح المحفوظ، واستدل على إثباته وطبيعة خلق الله عز وجل له من خلال ربط درجات الفيض بعد العقل بالنفس ثم الهيولى، ويطلق على العقل اسم القلم، وعلى النفس اللوح المحفوظ، وهذا واضح في قوله: "وربما يعبر لسان النبوة عن ذلك الواحد بأنه أول ما خلق الله تعالى، فالروحانيات انتهت بروح القدس أو العقل الفعال أو شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو أول المبدعات ثم ينزل بالترتب والتفاضل كما قيل أول ما خلق الله عزو جل العقل ثم النفس ثم الهيولى أو ما روي في الخبر ان أول ما خلق الله عز و جل القلم

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين (3/ 4-5)

(2) انظر: تهافت الفلاسفة للغزالي من ص134-154

ثم اللوح ثم الظلمة الخارجة"[1] ومن خلال هذا النص يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن اللوح المحفوظ هو فيض من الفيوضات التي فاضت من العقل الكلي التي يطلق عليها العقل الفعال، ومنها خرجت النفس التي هي اللوح المحفوظ والعقل الذي هو القلم.

ومن خلال هذا يتضح أن هناك علاقة قوية بين نظرية الفيض واللوح المحفوظ لأنه جزء من هذه النظرية التي عبر بها الفلاسفة عن وجود هذا الكون، وقد حاول الإمام الغزالي رحمه الله الاستدلال على اللوح المحفوظ بنظرية الفيض لأنه لا يريد أن يرد النظرية بالمطلق لأنها تخدمه في إثبات اللوح المحفوظ بالعقل، فلا بد عنده من فهم النظرية التي يكون علاقة اللوح فيها علاقة الكل بالجزء فنظرية الفيض هي الكل واللوح المحفوظ هو جزء من هذه النظرية كما يرى الإمام الغزالي رحمه الله ويستدل عليها، فعلى هذا فالعلاقة بين نظرية الفيض واللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله علاقة قوية وخاصة أن اللوح المحفوظ في فهم الإمام الغزالي رحمه الله للنظرية فاض عن الواحد البسيط الذي هو الله عز وجل.

---

(1) معارج القدس للغزالي (ص 113)

المبحث الثالث

تعريف اللوح عند الإمام الغزالي رحمه الله

من خلال المبحث السابق فهمنا أن الإمام الغزالي رحمه الله قد بنى فهمه للوح المحفوظ على نظرية الفيض فلم أجد في كتبه تعريفًا صريحاً للوح المحفوظ في كلامه، فمرة تجده يقول عالم الغيب ومرة يصفه بأنه عالم الملكوت، ومرة يطلق عليه النفس الفلكية، ومرة يقول أنه العقل الفعال، ومن خلال هذا المبحث سنبين المقصود باللوح المحفوظ وصفاته والمسائل المتعلقة به عند الإمام الغزالي رحمه الله.

المطلب الأول: المقصود باللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله

من خلال النظر في كتب الإمام الغزالي رحمه الله فهو يبين أن المقصود باللوح المحفوظ هو كل ما نقش الله عز وجل به كل شيء قضاه على عباده قبل أن يخلقهم، وما سيقع لهم منذ خلقهم إلى يوم القيامة، ويوضح أن اللوح المحفوظ عبارة عن مرآة تعكس على قلوب العباد حقائق الأشياء والمعارف التي يريد الله ﷻ إطلاع العباد عليها، يؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به إلى يوم القيامة، وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب، يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها، والحجاب بين المرآتين تارة يزال باليد، وأخرى يزول بهبوب رياح تحركه، وكذلك قد تهب رياح الألطاف وتتكشف الحجب عن أعين القلوب فينجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ "[(1)] و مرة أخرى يبين أن اللوح المحفوظ المقصود به النفس فقال: "فإذا أراد الله تعالى بعبد خيرا رفع الحجاب بين

---

(1) إحياء علوم الدين (3/ 19)

نفسه وبين النفس التي هي اللوح"[1]، ويوضح الإمام الغزالي رحمه الله أن المقصود باللوح المحفوظ الروح القدس أو العقل الفعال أو شديد القوى، فقال: "وربما يعبر لسان النبوة عن ذلك الواحد بأنه: "أول ما خلق الله تعالى"[2]، فالروحانيات انتهت بروح القدس أو العقل الفعال أو شديد القوى ذو مرة فاستوى، وهو أول المبدعات ثم ينزل بالترتب والتفاضل كما قيل أول ما خلق الله عزو جل العقل ثم النفس ثم الهيولى أو ما روي في الخبر أن أول ما خلق الله ﷻ القلم ثم اللوح ثم الظلمة الخارجة"[3]

ويذكر الإمام الغزالي رحمه الله أن المقصود باللوح هو محل العلوم ومقرها فقال: "معرفة النفس التي هي لوح العلوم ومقرها ومحلها" [4]

ويتبين مما سبق أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن المقصود باللوح المحفوظ هو ذلك المكان الذي فاض عن الله عز وجل، وقد أطلق عليه الإمام الغزالي رحمه الله العقل الفعال، ومسميات أخرى منها النفس وروح القدس و العقل الفعال و شديد القوى، ويبين الإمام الغزالي رحمه الله أن هذا اللوح هو المكان الذي سجل الله عز وجل فيه كل ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة، فهو اللوح المحفوظ وإن أطلق عليه مسميات أخرى فهي صفات لشيء واحد هو اللوح المحفوظ، فهو تردد في فهم المقصود باللوح لأنه بنى فهمه للوح على ما استنبطه بعقله المجرد وبعض الأحاديث الموضوعة وغير الثابتة وبنى كلامه عليها، ومن خلال المبحث التالي سأبين صفات هذا اللوح عند الإمام الغزالي رحمه الله.

---

(1) الرسالة اللدنية للغزالي (ص30)

(2) سبق تخريجه

(3) سبق تخريجه. معارج القدس للغزالي (ص 113)

(4) الرسالة اللدنية ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله ص240

المطلب الثاني: صفات اللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله

من خلال المطلب السابق تبين أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح المحفوظ له صفات عديدة، وحاول الإمام الغزالي رحمه الله أن يجمع هذه الصفات في كتبه، ويبين ما اتصف به اللوح المحفوظ، وهي كما يلي:

1. أنه مرسوم

وصف الإمام الغزالي رحمه الله اللوح المحفوظ بأنه مرسوم، وهذا الرسم هو رسم الله ﷻ، وما قام رسمه سبحانه هو القدر، ويوضح ذلك الإمام الغزالي رحمه الله بقوله: "فإن الله عز وجل يقدر أولاً أي يرسم في اللوح المحفوظ الأمور الإلهية على وفق علمه تعالى"[(1)] وقد شبه الإمام الغزالي رحمه الله رسم الله ﷻ برسم المهندس على ورقة أو دفتر لبيت يريد بناءه؛ فقبل بناءه يقوم المهندس برسمه وتخطيطه على الورق، ثم بعد ذلك يشرع بتطبيقه على أرض الواقع، ويمثل هذا البناء بالقدر ويمثل اللوح بالرسم والتخطيط، فيقول: "وإنما التقدير يرسم في اللوح المحفوظ كما يرسم تقدير المهندس أولاً في اللوح أو في القرطاس، فتصير الدار موجودة بكمال صورتها نوعاً...فكذلك تقدير صور الأمور الإلهية ترسم أولاً في اللوح المحفوظ"[(2)]

ومن خلال هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح المحفوظ رسمه الله ﷻ من قبل، والذي قام برسمه عز وجل هو المقدر على عباده منذ الأزل وهو سيقع لهم حتما، وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن من صفات اللوح المحفوظ أنه مرسوم.

---

(1) روضة الطالبين وعمدة السالكين ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص129)
إحياء علوم الدين (3/ 19)

(2) الأجوبة الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه اللهة في المسائل الأخروية المضنون الصغير، ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص391)

2. أنه منقوش

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن اللوح المحفوظ من صفاته أنه منقوش، والمنقوش في اللوح هو ما قضاه الله ﷻ على عباده في الأزل، وهذا النقش يكون بواسطة القلم، يوضح الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "وبين اللوح المحفوظ الذي هو منقوش بجميع ما قضى الله به إلى يوم القيامة"[1].

والنقش الموجود في اللوح المحفوظ عبارة عن الصور التي صورها الله ﷻ لهذا العالم منذ القدم، فقام بنقشها على اللوح المحفوظ ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "وإنما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم... واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصور فيه... واللوح هو المنتقش بتلك الصور"[2] وعلى هذا فإن من صفات اللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله أنه منقوش بواسطة القلم، والمنقوش فيه هو قضاء الله ﷻ على مخلوقاته.

3. أنه مسطور

ذكر الإمام الغزالي رحمه الله أن من صفات هذا اللوح أنه مسطور، والمسطور فيه ثابت لا يتغير، لأن الله ﷻكتب فيه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض، يوضح ذلك بقوله: "وأما إخبار المصروع بالغيب فسببه أن جميع ما كان وما سيكون مسطور ثابت في شيء خلقه الله يسمى لوح، وتارة إماما، وتارة كتابا"[3] وقال: "واتبع ما وجده في اللوح مسطورا فهذا كان حاله"[1]

---

(1) إحياء علوم الدين (3/ 19)

(2) الأجوبة الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله اللهة في المسائل الأخروية المضنون الصغير، ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله ص391

(3) قانون التأويل ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله ص630

وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن من صفات اللوح المحفوظ أنه مسطور وهذه الصفة من الصفات التي ذكرها الله عز وجل للوح المحفوظ القرآن الكريم في قوله تعالى: **﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾** [الطور: 2]، وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله في الصفة وافق آيات القرآن الكريم.

4. أنه مكتوب

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن من صفات اللوح المحفوظ أنه مكتوب، وهذه الكتابة ثابتة في اللوح المحفوظ؛ لأن الله ﷻ كتب في اللوح كل مقادير العباد قبل خلقهم ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "وأن كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه تارة باللوح وتارة بالكتاب المبين وتارة بإمام مبين كما ورد في القرآن فجميع ما جرى في العالم وما سيجرى مكتوب فيه"[(2)]، ويبين الإمام الغزالي رحمه الله أن كلما يحصل في هذا الكون هو موجود في نسخة العالم المكتوبة في اللوح المحفوظ ويبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك فيقول: "كتب نسخة العالم من أوله إلى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجه إلى الوجود على وفق تلك النسخة" [(3)]

وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن من صفات اللوح المحفوظ أنه مكتوب وهذه الكتابة سابين طريقة كتابتها في المطلب التالي.

5. أنه موجود

---

(1) إحياء علوم الدين (4/ 469)

(2) إحياء علوم الدين (4/504– 505)

(3) المرجع السابق (3/ 21)

أثبت الإمام الغزالي رحمه الله صفة الوجودية للوح المحفوظ وأكد على وجودها، لأن وجود اللوح المحفوظ يدل على وجود القدر، فاللوح عند الإمام الغزالي رحمه الله وجوده مؤكد، ويثبت الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "واللوح عبارة عن موجود قابل لنقش الصور فيه"[1].

وعلى هذا فإن اللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله موجود حقيقة وليس مجازاً، وهذا جعل الإمام الغزالي رحمه الله يصف اللوح بأنه موجود.

6. إنه قوة إلهية

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن اللوح المحفوظ عبارة عن قوة إلهية ليست بعرض أو جسم، ولهذا جعله شيئاً مرتبطاً بقوة الله عز وجل، مما يجعل للوح قوة مستمدة من ذات الله عز وجل، وبما أن اللوح فاض عنه سبحانه فهو مثل أمره سبحانه وتعالى فهو يصدر عنه، ويبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "وأمر الباري تعالى ليس بجسم لا عرض بل قوة إلهية مثل العقل الأول واللوح والقلم"[2].

وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح المحفوظ هو عبارة عن قوة إلهية تستمد قوتها من ذات الله عز وجل، لأن اللوح في نظر الإمام الغزالي رحمه الله ليس بعرض ولا جسم.

7. جوهر روحاني

---

(1) الأجوبة الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه اللهة في المسائل الأخروية المضنون الصغير، ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص391)

(2) الرسالة اللدنية للغزالي (ص10)

يصف الإمام الغزالي رحمه الله اللوح المحفوظ بأنه جوهر روحاني، وهو من ضمن الجواهر الروحانية، متدرجة منها ما هو عالي فيكون هو المعلم، ومنها ما يكون بعده من الدرجات فيكون هو المتعلم، فالقلم واللوح جواهر روحانية كما بين ذلك الإمام الغزالي رحمه الله في قوله: "بل جملتها جواهر روحانية، عالية بعضها معلم كالقلم، وبعضها متعلم كاللوح"[1]

8. أنه متعلم

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن اللوح المحفوظ يتلقى ما فيه من العلوم من القلم، وقد وصف الإمام الغزالي رحمه الله اللوح المحفوظ بأنه متعلم من القلم حين ذكر أن القلم واللوح جواهر روحانية، أكد على أنه متعلم لأنه يرى أن كتابة القلم في اللوح المحفوظ هو من باب إمداده بالعلم، فاللوح بناءً على ذلك يتعلم من القلم، ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "بعضها معلم كالقلم، وبعضها متعلم كاللوح"[2] على هذا فالإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح يستمد علومه من القلم، فيكون على ذلك القلم هو المعلم للوح، وعلى اللوح أن يتلقى العلم من ذلك المعلم.

9. أنه نفس مدركة

وصف الغزالى اللوح المحفوظ أنه نفس، ويرى أن من صفات هذه النفس أنها مدركة تدرك العلوم بواسطة ما يعطيها الله عز وجل من قوة فيقول: "فتلك القوة –القوة الإلهية – مجمع المتماثلات والمختلفات، فسميناها الحس المشترك إذ لا تكون النفس مدركة إلا بهذه القوة وسميناها

(1) الأجوبة الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه اللهة في المسائل الأخروية المضنون الصغير، ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص391)
(2) المرجع السابق (ص391)

اللوح"[1] ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على أن النفس هي اللوح ذاته فقال: "فإذا أراد الله تعالى بعبد خيرا رفع الحجاب بين نفسه وبين النفس التي هي اللوح"[2] وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن من صفات اللوح المحفوظ أنها نفس تدرك الأشياء إدراكاً كلياً كما أودعها الله عز وجل فيه، فيكون بذلك اللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله نفس مدركة.

10. مكان التقدير

وصف الإمام الغزالي رحمه الله اللوح المحفوظ بأنه المكان الذي يثبت الله عز وجل فيه مقادير العباد، وهو يشبه مقادير العباد بحروف القرآن، وشبه اللوح بدماغ حافظ القرآن، فالذي يثبت في ذهن القارئ من حروف القرآن هو مثل القدر، فحين يتلو الحافظ للقرآن يكون كمن ينظر إلى هذه الحروف في دماغه، وكأنها منقوشة بداخله، ويوضح الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "فاعلم أن ثبوت المقادير في اللوح يضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه، فإنه مسطور فيه حتى كأنه حين يقرؤه ينظر إليه، ولو فتشت دماغه جزءاً جزءاً لم تشاهد من ذلك الخط حرفاً، وإن كان ليس هناك خط يشاهد ولا حرف ينظر، فمن هذا النمط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه"[3]

وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح المحفوظ هو المكان الذي أودع الله عز وجل فيه مقادير العباد قبل أن يخلقهم، وهو المكان الذي كتب فيه القلم مقادير الخلق.

---

(1) معارج القدس للغزالي (ص 45 - 46)

(2) الرسالة اللدنية للغزالي (ص30)

(3) إحياء علوم الدين (4/ 505)

11. أنه له مرآة

وصف الإمام الغزالي رحمه الله اللوح المحفوظ بالمرآة التي تنعكس عليها الصور، فعندما يريد القلم أن يظهر ما فيه من الرسوم يقوم بتخيل هذه العلوم على شكل صور، وهذه الصور تنطبع على المرآة التي يقصدها الإمام الغزالي رحمه الله ويفسرها بأنها هي اللوح المحوظ ويبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "واللوح مرآة رسوم العلم"[1] ثم يقوم هذا اللوح بعرض ما فيه من صور من خلال المرآة التي هي اللوح المحفوظ فتعكس هذه المرآة ما عليها من علوم على مرآة القلب فينكشف لهذا القلب ما هو موجود في اللوح المحفوظ من صور من خلال عرض المرآة التي هي اللوح المحفوظ ما فيها من علوم، فتنعكس هذه الأشياء على شكل صور، وهذه الصور تنعكس أشكالها على القلب فيرى الإنسان ما فيها من علوم وينكشف له ما فيها من حقائق ويبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "وتجلى حقائق العلوم من مرآة اللوح في مرآة القلب"[2] وقد شبه الإمام الغزالي رحمه الله التخيل بأنه له مرآة يستطيع المتخيل فيها أن يرى بعض الحقائق الموجودة عليها وهي مثل اللوح المحفوظ فقال "ومرآة التخيل كاللوح المحفوظ" [3]وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله يشبه مرآة التخيل بأنها مثل مرآة اللوح المحفوظ.

مما سبق يتضح أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح المحفوظ عبارة عن مرآة تقوم بعرض ما فيه من علوم على أشكال صور معلومة مفهومة، تعكسها هذه المرآة على قلب الإنسان العابد المتقرب من الله عز وجل، فيكشف له عن كل فيها.

---

(1) المرجع السابق (4/ 505)

(2) المرجع السابق (3/ 19)

(3) الأجوبة الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه اللهة في المسائل الأخروية المضنون الصغير، ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص389)

12. أنه جسم ليس من خشب أو عظم أو حديد

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن اللوح المحفوظ ليس من الخشب أو العظم أو الحديد، فيقول "ولا تظنن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم وأن الكتاب من كاغد أو رق بل ينبغي أن تفهم قطعا أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق"[1] وعلى هذا فاللوح المحفوظ ليس من أمور مادية كالخشب أو غيره، وهو من أمور الغيب التي لا يعلمها إلا الله عز وجل.

13. أنه فاض عن الله ﷻ

استنتج الإمام الغزالي رحمه الله اللوح المحفوظ فاض عن الله ﷻ، واستدل على ذلك بربط درجات الفيض بعد العقل بالنفس ثم الهيولى، ويطلق على العقل اسم القلم، وعلى النفس اللوح المحفوظ، وهذا واضح في قوله: "وربما يعبر لسان النبوة عن ذلك الواحد بأنه أول ما خلق الله تعالى، فالروحانيات انتهت بروح القدس أو العقل الفعال أو شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو أول المبدعات ثم ينزل بالترتب والتفاضل كما قيل أول ما خلق الله ﷻ العقل ثم النفس ثم الهيولى أو ما روي في الخبر ان أول ما خلق الله ﷻ القلم ثم اللوح ثم الظلمة الخارجة"[2] ومن خلال هذا النص يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن اللوح المحفوظ فاض عن الله ﷻ، ومن خلال هذا فإن اللوح في فهم الإمام الغزالي رحمه الله من صفاته أنه فاض عن الله ﷻ.

14. لا يشبه ألواح الخلق

بين الإمام الغزالي رحمه الله أن اللوح المحفوظ وإن كان هناك تشابه لفظي في الأسماء لكن هناك خلاف في الحقيقة، فإذا كان لفظ اللوح عند الخلق يكون مركب من حديد أو خشب أو عظم

---

(1) إحياء علوم الدين (4/ 505)

(2) معارج القدس للغزالي (ص 113)

أو ورق فإن هذه الصفة تكون لألواح المخلوقين، لكن صفات اللوح المحفوظ تختلف كلياً فهي غير مركبة من هذه الصفات ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "ولا تظنن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم وأن الكتاب من كاغد أو رق بل ينبغي أن تفهم قطعا أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق"[1].

وعلى فإن اللوح المحفوظ لا يشبهه أي لوح من الألواح المركبة من أي مادة كانت، فهو ليس من خشب أو حديد أو غيره، وعلى هذا فإن صفة اللوح المحفوظ لا يوجد مثلها لأي لوح كما أكد على ذلك الغزلي.

المطلب الثالث: آلة الكتابة في اللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله

بينت فيما سبق أن من صفات اللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله أنه منقوش ومرسوم، قد نقشت فيه كل المعلومات الواردة عن الله ﷻ على صورة رسومات، وقد نقشت هذه الكتابة ورسمت بالقلم، ويظهر من كلام الإمام الغزالي رحمه الله عند حديثه عن القلم بأن وظيفته نقش العلوم في اللوح ورسمها وفق العلم لأن العلم هو من يتحكم بجريان القلم، فقال: "وللقلم صورة ولكن حقيقته ما تنقش به العلوم وهذا يتلقاه العقل من غير أن يكون مقرونا بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخياليةوالحسية"[2] .وقد شبه الإمام الغزالي رحمه الله اللوح المحفوظ باللوح الذي يرسم عليه المهندس خرائطه بواسطة القلم فقال: "كما أن هذه الصورة ترسم في لوح المهندس بواسطة القلم، والقلم يجري على وفق العلم بل العلم مجريه، فكذلك تقدير صورة الأمور الإلهية ترسم أولا في اللوح المحفوظ، وإنما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجري على وفق العلم... والقلم

(1) إحياء علوم الدين (4/ 505)

(2) فيصل التفرقة ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله، (ص 258)

عبارة عن موجود منه تفيض الصور على اللوح المنتقش، فإن حد القلم هو الناقش للصور"[1] ومن خلال هذا نفهم أن الإمام الغزالي رحمه الله بنى قوله على أن القلم هو العقل، وبنى فهمه على حديث موضوع لا أصل له، لذلك كان معنى القلم عنده أنه ملك روحاني مثل اللوح.

وخلاصة الأمر أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح المحفوظ مكتوب، وهذه الكتابة منقوشة نقشاً، ومرسومة رسماً بواسطة القلم، ولكنه في تعريفه للقلم على أنه عقل، أو نفس كلية، جعل طريقة الكتابة في اللوح بالقلم بطريقة أخرى كما سأبيت في المطلب التالي

المطلب الرابع: طريقة الكتابة باللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن كتابة القلم في اللوح المحفوظ تكون عن طريق إفاضة القلم بالصور، ثم يتم نقش هذه الصور على اللوح المحفوظ ويكون هذا هو من باب إمداد القلم للوح بالعلم، فالإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح يستمد علومه من القلم، فيقوم القلم وفق العلم بالجريان على اللوح، فيرسم الصور على اللوح، فيكون القلم هو من نقش هذه الصور، ويبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "كما أن هذه الصورة ترسم في لوح المهندس بواسطة القلم، والقلم يجري على وفق العلم بل العلم مجريه، فكذلك تقدير صورة الأمور الإلهية ترسم أولا في اللوح المحفوظ، وإنما ينتقش اللوح المحفوظ من القلم والقلم يجري على وفق العلم... والقلم عبارة عن موجود منه تفيض الصور على اللوح المنتقش، فإن حد القلم هو الناقش للصور"[2]

وعلى هذا فتكون طريقة الكتابة في اللوح المحفوظ هي عبارة عن صور فاضت من القلم،

---

(1) الأجوبة الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه اللهة في المسائل الأخروية المضنون الصغير، ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص391)

(2) المرجع السابق (ص391)

وهذه الأمور التي فاضت من القلم هي عبارة عن مجموعة من الأوامر الإلهية أي من العلم الإلهي، فيقوم القلم بتصور هذه الأوامر الإلهية من خلال تخيلها على أنها مجموعة من الحقائق، فيقوم بترجمة معانيها، ثم يستنبط القلم من هذه المعاني الأوامر الإلهية، ويقوم بنقشها وايداعها في اللوح بالكتابة والرسم، لأن القلم في فكر الإمام الغزالي رحمه الله نفس تدرك الأشياء إدراكاً كلياً كما أودعها الله عز وجل فيه، وحين يدرك القلم الأشياء يقوم بعكسها على شكل صور على مرآة اللوح، ويبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "واللوح مرآة رسوم العلم"[(1)] ثم يقوم هذا القلم بعرض ما فيه من صور من خلال المرآة التي هي اللوح المحفوظ.

ويتضح مما سبق أن طريقة الكتابة في اللوح تكون عبارة عن تخيلات القلم للأوامر الإلهية على شكل صور، وعلى اعتبار أن القلم هو ملك روحاني يقوم القلم برسم الأمور الإلهية ويكتبها في اللوح، وعلى اعتبار تفسير القلم بأنه العقل فيكون كل ما في اللوح المحفوظ هو عبارة عن رسوم فاضت عن الواحد المطلق وهو الله، وقام القلم برسمها وكتابتها وإثباتها في اللوح.

---

(1) إحياء علوم الدين (4/ 505)

المبحث الرابع

علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند الإمام الغزالي رحمه الله

كان موضوع القضاء والقدر من الموضوعات المختلف فيها بين المتكلمين المتقدمين والمتأخرين، وقد كان في عصر الإمام الغزالي رحمه الله من العصور التي تعج بتلك المسائل التي يبنى عليها الأحكام العقدية، فكان الإمام الغزالي رحمه الله له رأي خاص في فهم موضوع القضاء والقدر وربط الأسباب بمسبباتها ومن خلال هذا المبحث سأبين تعريف القضاء والقدر ومراتبه غيره من الموضوعات التي تربط القضاء والقدر باللوح المحفوظ.

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر عند الإمام الغزالي رحمه الله

اهتم الإمام الغزالي رحمه الله بموضوع القضاء والقدر كثيراً؛ لأنه يعده من الموضوعات المهمة وهي من أسرار الله ﷻ بخلقه، ومن خلال البحث في كتب الإمام الغزالي رحمه الله عن موضوع القدر فقد كان الإمام الغزالي رحمه الله ينظر إلى من يبحث في موضوع القضاء والقدر بأنه يبحث عن سر من أسرار الله ﷻ في خلقه ومن خلال هذا المطلب سأبين مفهوم القضاء والقدر عند الإمام الغزالي رحمه الله.

أولاً: تعريف القضاء عند الإمام الغزالي رحمه الله

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن القضاء يكون للأشياء التي قدرها الله ﷻ منذ الأزل، وهذا القضاء يكون عبارة عن الأمر الإلهي الذي قضاه الله ﷻفي الأزل، لهذا ويبين الإمام الغزالي رحمه الله أن القضاء يكون بمعنى أمر الله ﷻ الذي قضاه في الأزل فإذا أراد الله ﷻوقوع هذا الأمر هيأ

له الأسباب ويؤكد ذلك بقوله: "إن أراد الله أمراً هيأ أسبابه، حرك القضاء بتحريكه"[1] .وبهذا يكون القضاء في الأمور الكلية حسب أسبابها ومسبباتها فالإمام الغزالي رحمه الله يوضح ذلك بقوله: "والقضاء هو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة"[2] .ويضرب الإمام الغزالي رحمه الله الأمثلة لتوضيح مفهوم القضاء بالنبات فمن أسباب نمو النبات أن تنبت البذرة فمتى نبت النبات يبدأ بتفصيل المسببات الناتجة عن هذا السبب ويوضح ذلك بقوله: "إن سبق القضاء بالنبات نبت البذر، وإن لم يسبق لم ينبت بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول الذي هو كلمح البصر أو هو أقرب وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج"[3] .وعلى هذا " فالقضاء عند الإمام الغزالي رحمه الله هو ما قضاه الله ﷻمنذ الأزل ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "ما قضى الله ﷻ فيه منذ الأزل" [4] لأن الله ﷻ عندما خلق القلم وأمره أن يكتب القضاء قام القلم بكتابة كل ذلك كما يبينه الإمام الغزالي رحمه الله بقوله: "القضاء الأزلي الذي جرى بتوقيعه القلم"[5]، فيكون كل شيء قضاه الله ﷻ في نظر الإمام الغزالي رحمه الله هو القضاء الذي فصل القدر والفصل يكون في الأمر[6] ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على وقوع هذا القضاء بقوله:

---

(1) سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص496)

(2) الأربعين في اصول الدين للغزالي (ص27)

(3) إحياء علوم الدين (1/ 329)

(4) انظر: القسطاس المستقيم ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 202) إحياء علوم الدين (3/ 366-367)

(5) إحياء علوم الدين (4/ 159)

(6) انظر: روضة الطالبين وعمدة السالكين ضمن مجموع رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص118)

"القضاء الكلى الأزلى العبارة بقوله تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر"[1] أي أن القضاء لا بد أن يقع ويكون وقوعه سريعا كلمح البصر، لأن كل شيء قضاه الله ﷻ لا بد من حصوله حسب مشيئته سبحانه لأن أمره لا يستطيع أحد رده، ويبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: وقد كان ما قضى به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وأمره بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر"[2] وقد علق الله ﷻ وقوعه قضائه بالأسباب فمن هذه الأسباب ما يكون متعلقاً بالعبد بناءً على أفعاله وأقواله فمتى صدر منه القول أو الفعل فيكون الله ﷻقد أمضى بذلك قدره، ويوضح الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله "فإن اللّه تعالى قضى فيما قضاه أزلاً أن بعض الأمور يكون منوطاً بالعبد موقوفا عليه في أفعاله وأقواله ما قضاه فقد أمضاه فلا يجوز تغيره ولا يقال: إن اللّه تعالى يغير ما قضاه لأنه تعالى لا يعارض نفسه فيما قضاه، إذا لم يكن عبثاً ولا تبعاً للشهوات تعالى عن ذلك، وإنما قضى بمقتضى الحكمة وما صدر عن الحكمة فلا مغير له، فما قضاه منوطا بفعل العبد، كالحرث والنسل، وما قضاه موقوفاً على فعل العبد فكالدعاء والاستغفار"[3] وعلى هذا فكل قضاء أزلي لا يمكن رده كما ذكر الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "وأما القبول فمبذول قد سبق به القضاء الأزلى الذي لا مرد له" [4]

على هذا فيمكن أن يعبر الإمام الغزالي رحمه الله عن القدر بأنه سوق تلك الأقدار بمقاديرها وهيئاتها الى مقتضياتها والفصل فيها على حسب الأمر الإلهي فيكون هذا الأمر قاطعاً لا يمكن

---

(1) إحياء علوم الدين (4/ 6)

(2) المرجع السابق (4/ 259)

(3) روضة الطالبين وعمدة السالكين مجموعة رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 110)

(4) إحياء علوم الدين (4/ 13)

تغيره[1] .

ويرى الباحث أن القضاء عند الإمام الغزالي رحمه الله هو الأمر الإلهي الذي قضاه الله عز وجل منذ الأزل، وكتبه في اللوح المحفوظ، فمتى تحققت أسبابه كما يريد الله ﷻ وقع لا محالة.

ثانياً: تعريف القدر عند الإمام الغزالي رحمه الله

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن القدر يطلق على كل أمر قدره الله ﷻفي الأزل من خلال ترتيب الأسباب له حين قضاه سبحانه، لذلك يقول الإمام الغزالي رحمه الله: "والقدر اسم لما صدر مقدراً عن فعل القادر، وهو تدبر الأوليات، فيكون القدر إذاً تقدير الأمر بدءا".[2]، فحين قضى الله ﷻ هذه الأسباب في الأزل كان القدر هو التطبيق العملي لما قضاه الله ﷻ بلا زيادة أو نقصان، لذلك يقول الإمام الغزالي رحمه الله: "القدر هو توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة إلى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص"[3] وهذه الأسباب لا بد أن تكون مرتبة، لذا قال الإمام الغزالي رحمه الله: "فاستعير لترتب آحاد المقدورات بعضها على بعض لفظ القدر فكان لفظ القضاء بإزاء الآمر الواحد الكلى ولفظ القدر بإزاء التفصيل المتمادى إلى غير نهاية"[4] .

ويرى الإمام الغزالي رحمه الله أن كل شيء قدره الله تعالى قد خلقه في المقادير التي تكون

(1) روضة الطالبين وعمدة السالكين مجموعة رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله(ص 109)
(2) المرجع السابق (ص109)
(3) الأربعين في أصول الدين للغزالي (ص 24)،
(4) إحياء علوم الدين (4/ 96)

من عالم الأمر، لذلك يرى أن الخلق بمعنى التقدير الذي يكون بأمر رباني.[1]

ولكن لو أخذ الناس الحيطة والحذر فإن هذا لا يمنع وقوع القدر، لأنه قد قضاه الله ﷻعلى العبد منذ الأزل وكتبه في اللوح المحفوظ كما بين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله "والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعله وقد كتب عليه" [2]

ويرى الإمام الغزالي رحمه الله أن القدر من أسرار الله ﷻ، ولو أطلع الله ﷻ العباد عليه لفسدت عليهم دنياهم، ومثل الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بأن الإنسان لو علم متى سيموت ومتى سيكون يوم القيامة، فالنفس تستبعد العقاب لأنها علمت أنه وقته بعيد، ولو علمت أن وقته قريب لعظم الخوف في نفوسهم وأعرض الناس عن الأعمال وخربت الدنيا وأكد على أن القدر سر من أسراره سبحانه لا يمكن الاطلاع عليه فقال:"وهذه الحقائق داخلة في علم المكاشفة ووراء سر القدر الذي منع من إفشائه"[3]

ولكن الإمام الغزالي رحمه الله استثنى العلماء والأنبياء من معرفة هذا السر، لأنه يرى أن الأنبياء والصالحين يجوز لهم الاطلاع على أسرار القدر، لأن مثل هذه الأسرار قد تضر ببعض الخلق وذكر على ذلك عدة أمثلة منها أن نور الشمس يضر بأبصار الخفافيش وغيرها من الأمثلة[4] .لذلك وصف الإمام الغزالي رحمه الله القدر بأنه سر الله ﷻ سمح الله لبعض خواص عباده الاطلاع عليه، فقال "فمن عرف السبب في هذا الأمر معرفة صادرة عن نور الهداية، فهو

---

(1) انظر: روضة الطالبين ضمن مجموعة رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 118)و إحياء علوم الدين (3/ 382)

(2) إحياء علوم الدين (2/ 168)

(3) المرجع السابق (2/ 25)

(4) انظر: إحياء علوم الدين (4/ 6)

من خصوص العارفين المطلعين على سر القدر"[1]

ويتضح مما سبق أن تعريف القدر عند الإمام الغزالي رحمه الله هو كل أمر إلهي صدر مقدراً وكتب في اللوح المحفوظ من خلال توجيه الأسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة إلى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص.

وبناءً على ما سبق فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن القدر عام والقضاء خاص، لأن القدر هو تدبير للأوليات فيكون عاماً، والقضاء هو سوق تلك الأقدار بمقاديرها وهيئاتها الى مقتضياتها فيكون مخصص بالأقدار، فالقدر إذاً تقدير الأمر بدءاً، والقضاء فصله وقطع ذلك الأمر.[2]

فالقدر يكون أعم من القضاء عند الإمام الغزالي رحمه الله، لأن القضاء هو عبارة عن توزيع للأقدار حسب مقدارها وشكلها وأسبابها، بينما القدر يكون عبارة عن تطبيق لما قضاه الله في الأزل فإذا حصلت الأسباب التي قدرها الله وقع ما قدره سبحانه منذ الأزل، والقضاء والقدر لا يكون دفعة واحدة بل على مراتب كما سأبين ذلك في المطلب التالي.

المطلب الثاني: مراتب القضاء والقدر عند الإمام الغزالي رحمه الله

يثبت الإمام الغزالي رحمه الله مراتب القضاء والقدر لأنه يرى أن هذه المراتب ترجع لصفتي

---

(1) المرجع السابق (4/ 169)

(2) انظر: روضة الطالبين وعمدة السالكين ضمن مجموعة رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 109)

العلم والإرادة، قال الإمام الغزالي رحمه الله "الإرادة تبع للعلم الذي يحكم بأن الشيء موافق لك"[1] وعلى هذا فمعروف عن الإمام الغزالي رحمه الله تأويل صفات الأفعال وارجاعها إلى صفات الذات؛ فهذا يؤدي إلى إثبات مراتب القضاء القدر عند الإمام الغزالي رحمه الله، وهي كما يلي:

المرتبة الأولى: العلم

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن علم الله ﷻ قديم أزلي، محيط بكل شيء، لأن إرادة الله ﷻ قديمة مبنية على علمه القديم، فهي تعلقت بإحداث الحوادث في الأوقات التي تناسبها على وفق العلم الأزلي؛ فكل علم في هذا العالم حادث فهو فعله وخلقه واختراعه سبحانه لا خالق له سواه ولا محدث له إلا إياه، خلق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم؛ فجميع أفعال عباده مخلوقة له، ومتعلقة بقدرته تصديقاً له، واستدل الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بأدلة منها قوله: **﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾** [الزمر:62]، ويبين الإمام الغزالي رحمه الله أن الله أمر العباد بالتحرز في أقوالهم وأفعالهم وإسرارهم وإضمارهم لعلمه بموارد أفعالهم[2].

وعلى هذا فيكون علم الله الأزلي دّائماً لا يمكن أن يتصوّر ذهابه؛ لأنه مطابق للمعلوم مطابقة واضحة لا يخفى منها شيء، ولا يدور حوله أي شبهة، ولا يَتَّصِف بهذا إلَّا علمه ﷻ[3].

(1) إحياء علوم الدين (4/ 254)
(2) انظر: إحياء علوم الدين (1/ 110) وقواعد العقائد (ص 194)
(3) انظر: المقصد الأسنى (ص 120)

المرتبة الثانية: الكتابة

أثبت الإمام الغزالي رحمه الله مرتبة الكتابة لله ﷻ، وبين أنها تبنى على علم الله ﷻ الأزلي، واستدل عليها بقول النبيﷺ: "أول ما خلق الله القلم قال له اكتب"[1]، وقد وضح الإمام الغزالي رحمه الله ذلك عند تعليقه على قول القلم: وما أكتب، فقال: وما أكتب، قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل، وأثر، ورزق، وأجل؛ فكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، ويفهم من هذا أن الله ﷻ أمر القلم أن يكتب ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفق علمه سبحانه ويدخل في هذا جميع أفعال العباد المكتوبة في اللوح المحفوظ.[2]

وعلى هذا فإن الله ﷻ أراد أن تكون الأشياء وفق علمه وإرادته، فكتبها وفق علمه القديم الذي قضاه في الأزل قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وقدره سبحانه قبل حدوثه، فكل ما يقع من أعمال فهي مكتوبة في اللوح المحفوظ، ويتضح مما سبق أن الإمام الغزالي رحمه الله يبني مرتبة الكتابة على مرتبة العلم الإلهي.

المرتبة الثالثة: المشيئة

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يوجد شيء في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله ﷻ فلا يكون في ملكه إلا ما يريد، لأنه لا يمكن أن يكون شيء في هذا الوجود إلا بمشيئة الله وحده، وقد بين الإمام الغزالي رحمه الله أن مشيئة الله ﷻ لا بد أن تكون نافذة، وقد نقل اجماع الأمة على ذلك بقوله: "ويدل عليه من النقل قول الأمة قاطبة ما شاء كان وما لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وقول الله ﷻ: ﴿**أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ**

---

(1) سبق تخريجه

(2) انظر: معارج القدس (ص 18)

جَمِيعًا﴾ [الرعد:31]"[1]، ...ولهذا نسب الإمام الغزالي رحمه الله المشيئة لله وحده سبحانه فقال: "ومن نسب المشيئة إلى اللّه تعالى والكسب إلى العبد فهو سني صوفي رشيد"[2].

ويرى الإمام الغزالي رحمه الله أن الله ﷻ علم ثم كتب فما شاءه الله كان؛ لأن كل أوامر الله سبحانه واقعة تحت مشيئته.[3]

وقد فهم الأنبياء مرتبة المشيئة بأنها تسليم الأمر كله لله ﷻ، لأن العبد ليس له من الأمر شيء فكل شيء يشاؤه الله لعباده فهو خير له؛ لأن حكمة الله ﷻ مبنية على الأسباب والمسببات[4]، ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله قوله: "الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها إظهاراً للقدرة وإتماماً لعجائب الصنعة وتحقيقاً لما سبقت به المشيئة وحقت به الكلمة وجرى به القلم"[5] .

وعلى هذا فإن مشيئة الله ﷻ مطلوبة، ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "وبصفاته من العلم والقدرة ونفوذ المشيئة وغيرها رابعاً، وهذه الأمور ليست ضرورية فهي إذا مطلوبة"[6]

لذلك لا يمكن أن تتحرك ذرة من تراب من مكان إلا بمشيئته وقدرته وعلمه سبحانه.

---

(1) إحياء علوم الدين (1/ 111)

(2) روضة الطالبين وعمدة السالكين، ضمن مجموعة رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 95)

(3) انظر: إحياء علوم الدين(4/ 45)

(4) انظر: المرجع السابق (171/4)

(5) المنخول (ص 236)

(6) إلجام العوام في علم الكلام ضمن مجموعة رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 329)

فالإمام الغزالي رحمه الله يرى أن مرتبة المشيئة سابقة على مرتبة الخلق لأن ما يشاؤه الله يخلقه ويبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله " أقول خلق الله تعالى الطاعة مكفرة للمعصية والحسنة ماحية للسيئة كما خلق الماء مزيلاً للعطش والقدرة متسعة بخلافه لو سبقت به المشيئة فلا واجب على الله تعالى ولكن ما سبقت به إرادته الأزلية فواجب كونه لا محالة" [1] وهذا ما سأبينه في مرتبة الخلق.

المرتبة الرابعة الخلق

ويرى الإمام الغزالي رحمه الله أن الله ﷻ علم ثم كتب ثم شاء ثم خلق كل شيء، فهو يؤمن أن كل ما في هذا الكون هو خلق لله تعالى لأنه سبحانه خالق كل شيء فهو خالق الخلق وأفعالهم وأعطاهم حرية الاختيار في أفعالهم، يؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "خلق الخلق وصنعهم وأوجد قدرتهم وحركتهم فجميع أفعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصديقاً له في: ﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ [الزمر:62]، وقوله: ﴿**وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات:96]، وقوله: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الملك:14]، وأمر العباد بالتحرز في أقوالهم وأفعالهم وإسرارهم وإضمارهم لعلمه بموارد أفعالهم واستدل على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالقاً لفعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها" [2]

ويتضح مما سبق أن القدرة والمقدر والمختار من الأفعال كله صادر من الله ﷻ، لأنه سبحانه هو من يقدر للعبد ويعطيه القدرة على الفعل، كما ذكره بقوله: "أما صريح الحق فهو أنك

---

(1) إحياء علوم الدين (4/ 15)

(2) قواعد العقائد (ص 194)

وقدرتك وإرادتك وحركتك وجميع ذلك من خلق الله واختراعه"[1] وقال: "بل الله تعالى خلق القدرة والمقدور جميعاً وخلق الاختيار والمختار جميعاً، فأما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه"[2].

وعلى هذا فمراتب القضاء والقدر عند الإمام الغزالي رحمه الله موافقة لما عليه لأهل السنة من مراتب، ولكن في بعض تفصيلات الإمام الغزالي رحمه الله مخالفات يخالف فيها أهل السنة والجماعة، مثل قوله في الإرادة، وسلبه تأثير قدرة العبد في الفعل، ويرى أن الأسباب لا تؤثر في مسبباتها على الدوام، هذه كان بسبب مبالغة الإمام الغزالي رحمه الله في إثبات توحيد الأفعال الله ﷻ.

المطلب الثالث: المحو والإثبات عند الإمام الغزالي رحمه الله وعلاقتهما باللوح المحفوظ

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن المحو والإثبات لا يمكن أن يكون لما في اللوح المحفوظ؛ لأن ما في اللوح المحفوظ هو علم الله الأزلي، والعلم الأزلي ليس محلاً للحوادث، فلو قلنا أنه يقع المحو والاثبات لما في اللوح المحفوظ، فيكون محلا للحوادث وهذا يؤدي إلى وصف الله ﷻ بالجهل، يؤدي بعد ذلك إلى التغيير والتبديل في القدر، فكيف سيكون التغيير والتبديل في اللوح المحفوظ، والله ﷻ علمه أزلي محيط بكل شيء، فالإمام الغزالي رحمه الله يرى أن المحو والإثبات يكون لما في صحف الملائكة الحفظة من أحكام وليس لما قضاه في الأزل في اللوح المحفوظ، لأن تغير ما في اللوح المحفوظ مستحيل لأن علم الله قديم وليس حادثاً، وبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: " وحكوا عن جعفر بن محمد أنه قال ما بدا الله في شيء كما بدا له في إسماعيل أي في أمره بذبحه وهذا هو الكفر الصريح ونسبة الإله تعالى إلى الجهل والتغير ويدل على

(1) إحياء علوم الدين (3/ 372)

(2) المرجع السابق (1/ 111)

استحالته ما دل على أنه محيط بكل شيء علماً، وأنه ليس محلاً للحوادث والتغيرات، وربما احتجوا بقوله تعالى: **﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾** [الرعد:39] وإنما معناه أنه يمحو الحكم المنسوخ ويثبت الناسخ أو يمحو السيئات بالتوبة كما قال تعالى: **﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾** [هود:11] ويمحو الحسنات بالكفر والردة أو يمحو ما ترفع إليه الحفظة من المباحات ويثبت الطاعات" [1]

وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أنه لا علاقة للوح المحفوظ بالمحو والإثبات؛ لأن المحو والإثبات يكون لما في صحف الملائكة الحفظة، وهي التي يتم فيها التبديل والتغير والمحو والإثبات، وهذه الصحف هي التي فيها الأحكام فالمحو والإثبات يكون في الأحكام كما قال الإمام الغزالي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: **﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾** [الرعد:39] قال: "معناه أنه يمحو الحكم المنسوخ ويثبت الناسخ"[2] ويفهم من قول الإمام الغزالي رحمه الله أن الأحكام التي شرعها الله ﷻ لعباده قد يبدلها ويغيرها حسب مصالح العباد، وهذا لا يعني أن الله لا يعلم ما هي مصالح العباد بل يعلمها سبحانه ويختار لهم الأفضل.

المطلب الرابع: الثواب والعقاب وعلاقته بالقضاء والقدر عند الإمام الغزالي رحمه الله

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن الدنيا دار عمل، والآخرة دار الجزاء فالإنسان في هذه الدنيا يكون في اختبار وامتحان، فإن عمل خيراً فهو مثاب عليه في الآخرة وهذا يسمى ثواباً، وإن عمل سوءاً فهو معاقب عليه في الأخرة لمخالفته أمر الله ﷻ، لأن الله تعالى هو رب الأرباب ومسبب الأسباب، فقد جعل الآخرة داراً للثواب والعقاب، فجعل الله ﷻ أسباباً للعذاب وأسباباً للثواب، فمن

---

(1) المستصفى (1/ 211)

(2) المستصفى (1/ 211)

عمل بأسباب الثواب أثابه الله، ومن عمل بأسباب العذاب عاقبه سبحانه.[1]

فالإنسان له عقل يفكر فيه ويتدبر، فمن أراد الله له الثواب هيأ له الأسباب التي توصله إليه، ومن خالف أمر الله ﷻ يناله العقاب، لذلك حين سئل النبي ﷺ عن ترك العمل أمرنا أن نعمل ونأخذ بالأسباب فقالﷺ: "كل ميسر لما خلق له"[2] فالعبد بعد الموت إما أن يكون في نعيم مقيم أو عذاب عظيم فعلى العبد أن يكون مستعدا له.

قال الإمام الغزالي رحمه الله: فكيف لا يخاف ما حق من القول في الأزل ولا يطمع في تداركه ولو كان الأمر آنفاً لكانت الأطماع تمتد إلى حيلة فيه ولكن ليس إلا التسليم فيه واستقراء خفي السابقة من جلي الأسباب الظاهرة على القلب والجوارح فمن يسرت له أسباب الشر وحيل بينه وبين أسباب الخير وأحكمت علاقته من الدنيا فكأنه كشف له على التحقيق سر السابقة التي سبقت له بالشقاوة إذ كل ميسر لما خلق له وإن كانت الخيرات كلها ميسرة والقلب بالكلية عن الدنيا منقطعاً وبظاهره وباطنه على الله مقبلاً" [3] لذلك بين النبي ﷺأن قلوب العباد بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فمن شاء الله له الجنة يسر له فعل الخيرات ومن شاء له النار حجبه عن الطاعات، كما ذكر الله ذلك على لسان عيسى عليه السلام بقوله ﴿**إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [المائدة: 118] وقد بين الإمام الغزالي رحمه الله أن عيسى عليه السلامترك الأمر كله لمشية الله لأنه ليس له من الأمر شيء وأن الأمور مرتبطة بمشيئة الله[4]، ولكن هذا لا يعني

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين (2/ 60)

(2) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ وَقَالَ النَّبِيُّ:ﷺ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ يُقَالُ مُيَسَّرٌ (ص 1365، ح: 7551)

(3) إحياء علوم الدين (4/ 171)

(4) انظر: المرجع السابق (4/ 171).

أن الأعمال ليس لها دور في الثواب أو العقاب بل الثواب والعقاب لا يكون إلا على الأعمال وهذا من عدل الله سبحانه كما ذكر الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "مما ورد في الكتاب والسنة من كون العقاب والثواب جزاء على الأعمال وكل ذلك بعدل لا ظلم فيه وجانب العفو والرحمة أرجح"[1]

فالإمام الغزالي رحمه الله يرى أن الأعمال عبارة عن بحر ليس له شاطئ والإنسان هو الغواص، فهو بقدر قوته من الأعمال الصالحة يستطيع أن يصل إلى الدرجات العلا من الثواب على حسب ما سبق من تقدير الله تعالى له في الأزل، وعلى حسب تقصيره وارتكابه للمعاصي يكون العقاب[2]

ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على أن الإنسان ليس له إلا ما سعى وسعيه هو الذي يرى من الأعمال، لكن القدر له سر للنجاة والفوز في الآخرة، لأن له أسباب خفية لا يستطيع العبد أن يراها أو يطلع عليها والسبب في ذلك أن الأسباب والمسببات يتأدى بعضها إلى بعض في الدنيا بترتيب الله عز وجل لها لأنها سر المشيئة الإلهية الأزلية فلا يمكن لأحد من البشر أن يطلع عليها.[3]

ويتضح مما سبق أن هناك علاقة قوية بين القضاء والقدر والثواب والعقاب عند الإمام الغزالي رحمه الله، لما لها من ارتباط وثيق في الأسباب والمسببات، فالله ﷻ حين كتب علمه الأزلي الأسباب هيأ للإنسان المسببات التي يسوقها القدر، ويفهم هذا من قوله: "وخلق لكل واحد أهلاً يسوقه القدر المتفرع عن القضاء الجزم الأزلي إلى ما خلق له فخلق الجنة وخلق لها أهلاً

---

(1) المرجع السابق (4/ 27).
(2) انظر: المرجع السابق (4/ 27).
(3) انظر: إحياء علوم الدين (4/ 30)

سخروا لأسبابها شاءوا أم أبوا وخلق النار وخلق لها أهلاً سخروا لأسبابها شاءوا أم أبوا فلا يرى أحد نفسه في ملتطم أمواج القدر إلا غلبه الخوف بالضرورة" [1]

وعلى هذا فالخير والشر مقضي به فكل ما قضى الله به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وأمره بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر [2].

المطلب الخامس: اللوح المحفوظ وعلاقته بالقضاء والقدر عند الإمام الغزالي رحمه الله

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن علاقة اللوح المحفوظ بالقضاء والقدر هي علاقة الكل بالجزء، فاللوح المحفوظ هو الكل، والقضاء والقدر ما هو إلا جزء من الأمور التي كتبها الله ﷻفي اللوح المحفوظ وفق علمه الأزلي، ومشيئته سبحانه، فكل شيء أثبته الله في اللوح المحفوظ فلا يمكن أن يقع فيه التغير والتبديل كما يرى الإمام الغزالي رحمه الله، لأن علم الله سبحانه غير قابل للحوادث فلو قلنا أن علم الله عز وجل قابل للحوادث فهذا يؤدي إلى نسبة الجهل إلى الله ﷻ، فالله ﷻقبل أن يخلق الخلق جعل منهم أهلاً للجنة وأهلاً للنار وفق علمه الأزلي، فجعل الأسباب والمسببات طريقاً لدخول الجنة أو االنار كما بين النبي ﷺ فيما يرويه علي ابن أبي طالب قال "كنا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺفَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ

---

(1) انظر: المرجع السابق (4/ 169)

(2) انظر: المرجع السابق (4/ 259)

أَهْلِ الشَّقَاوَةِ... "[1]

فمن أطاع الله سبحانه بعمل الخيرات واجتناب المنكرت كان له الثواب العظيم، ومن خالف أمر الله ﷻ بفعل المعاصي والمنكرات كان له العذاب الأليم والعقاب الجسيم، ومما سبق يتضح أن القضاء والقدر هما نظام التوحيد، فعلى المسلم أن يعلم أن المصائب التي تصيب الإنسان ما هي إلا خير ساقه الله له، ولكنه يكون على صورة الامتحان والابتلاء، ليميز الله الخبيث من الطيب، ويقيم الحجة على عباده سبحانه.

---

(1) أخرجه البخاري في الجنائز، بَابُ مَوْعِظَةِ الْمُحَدِّثِ عِنْدَ الْقَبْرِ وَقُعُودِ أَصْحَابِهِ حَوْلَهُ (ص 252، ح: 1362)

المبحث الخامس

اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله

كان للغزالي فهم خاص لعلم الغيب وأقسامه وطرق تحصيله، وكان للغزالي رأي في الاطلاع على أمور الغيب وأسراره، ومن خلال هذ المبحث سأتناول مفهوم علم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله ومصادره وأقسامه وطرق تحصله، والمسائل المتعلقة بذلك، وعلاقة اللوح المحفوظ بالغيب.

المطلب الأول: مفهوم علم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله

مفهوم علم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله من المفاهيم المركبة التي تتركب من كلمتين هما علم والغيب، ولمعرفة مقصود علم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله فلا بد أن نفهم ماذا يقصد الإمام الغزالي رحمه الله بلفظ العلم، وكيف يتم ربط العلم بمصطلح الغيب، فالإمام الغزالي رحمه الله يرى أن العلم يكون من خلال إدراك الأشياء على حقائقها، وهذا الإدراك يكون من خلال تصور النفس الناطقة خصائص الأشياء وصورها الحقيقية وكمياتها، ولذا عرف الإمام الغزالي رحمه الله العلم بأنه "معرفة الشيء على ما هو به"[1] يوضح الإمام الغزالي رحمه الله مصطلح العلم بأنه "تصور النفس الناطقة المطمئنة حقائق الأشياء وصورها المجردة عن المواد بأعيانها وكيفياتها وكمياتها وجواهرها وذواتها إن كانت مفردة"[2]

ويطلق الإمام الغزالي رحمه الله لفظ الغيب على كل أمر غاب عن الأبصار، قال الإمام

---

(1) إحياء علوم الدين (1/ 29).

(2) الرسالة اللدنية (ص4)

الغزالي رحمه الله: "وما غاب عن الأبصار فيعبر عنه بالغيب"[1] لأن كل شيء أبطنه الله ﷻولم يظهره لعباده يكون غيب كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "الغيب عبارَة عَمَّا بطن" [2] وعلى هذا فيكون كل أمر غاب عنك ولم تره بعينك فهو غيب.

ومما سبق يتبين أن علم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله عبارة عن إدراك ذوات الأشياء الغائبة كما وكيفا من خلال تصورها على أنها أمور مجردة لها حقائق وجواهر.

المطلب الثاني: أقسام علم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله

قسم الإمام الغزالي رحمه الله علم الغيب إلى عدة أقسام لأنه يرى أن هناك بعض الأشياء الغيبية لا يطلع عليها إلا الله ﷻ، وهناك أمور قد يأذن سبحانه وتعالى لبعض خواصه من خلقه الاطلاع عليها، وهناك أمور تكون معلومة للبعض وغير معلومة للبعض الآخر وعلى هذا فإن الإمام الغزالي رحمه الله قسم علم الغيب إلى ثلاث أقسام هي:

أ. علم الغيب المطلق:

وهذا النوع من الغيب لم يُطلع الله ﷻ عليه أحداً لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً وقد استدل الإمام الغزالي رحمه الله على هذا النوع من الغيب بما ورد في دعاء النبيﷺ: "أَو استأثرت بِهِ فِي علم الْغَيْب عنْدك"[3] وقد علق الإمام الغزالي رحمه الله على هذا بقوله:"فَإِن هَذَا صَرِيح فِي أَنه اسْتَأْثر بِبَعْض الْأَسَامِي"[4] وهذا القول يدل أن هذا النوع من الغيب لم يطلع عليه أحد بل هو

---

(1) إحياء علوم الدين (4/ 445)

(2) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسني لأبي حامد الإمام الغزالي رحمه الله، تحقيق د. فضل شحادة، الطبعة الأولى 1971م الناشر دار المشرق بيرت لبنان (ص 137)

(3) المقصد الأسنى للغزالي، (ص 184)

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه في كتاب الأذكار باب مَا يَقُول إذا أَصَابَهُ هم أَو حزن حديث رقم 2372،

خاص بالله ﷻ.

ب. علم الغيب اللدني

ويرى الإمام الغزالي رحمه الله أن هذا النوع من الغيب قد أطلع عليه الأنبياء والرسل، قد خص الله ﷻ به بعض خواصه فأطلعهم عليه وقد استدل على إطلاعهم على الغيب بقول الله:ﷻ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ...﴾ [الجن:26،27]، قال الإمام الغزالي رحمه الله: "والله عالم الغيب يعلمه من يشاء"[(1)] وقال: "وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول"[(2)] وهذا تصريح من الإمام الغزالي رحمه الله على أن الله أطلع بعض البشر على الغيب، يؤكد الإمام الغزالي رحمه الله أن الله قد منح بعض الناس وامتن عليهم باطلاعهم على الغيب فقال: "فاعلم أن أصل الغيب هو من اللّه القديم، فمنته عليهم اطلاعهم على شيء من علوم الغيب"[(3)] .وهذا النوع من الغيب لا يمكن أن يصل

والطبراني في الدعوات الكبير حديث رقم184، وقال شعيب الأرناؤوط، في تعليقه على صحيح ابن حبان: "إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، أبو خيثمة: هو زهير بن حرب، وأبو سلمة الجهني: هو موسى بن عبد الله، ويقال: ابن عبد الرحمن، ويقال في كنيته أيضاً: أبو عبد الله، وهو ثقة من رجال مسلم، وعده يعلى بن عبيد في أربعة كانوا بالكوفة من رؤساء الناس ونبلائهم، وقد ذكر المزي في تهذيب الكمال 694/ 2 من شيوخه القاسم بن عبد الرحمن، وقد التبس أمره على الذهبي والحسيني وابن حجر والهيثمي، فلم يعرفوه ووصفوه بالجهالة. وما انتهينا اليه من أنه موسى بن عبد الله الثقة هو الذي اسْتَقْرَبَهُ العلامة أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على «المسند» (3712)، وجزم به الأستاذ الشيخ ناصر الألباني في الأحاديث الصحيحة." صحيح ابن حبان بتحقيق شعيب الأرناوط (3/ 253)

(1) سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ضمن مجموعة رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 506)

(2) إحياء علوم الدين (4/ 445)

(3) سرّ العالمين وكشف ما في الدارين ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 540)

إليه العبد إلا بجد واجتهاد كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "لم يتوصل إلى معرفته إلا بجد وتيقظ وقوة مفكرة خصته الحكمة الإلهية بأن جعلته دفتراً جامعاً مدبجاً"[1]

ت. علم الغيب النسبي

وهذا النوع من الغيب يسمى غيباً زمانياً لأنه مرتبط بالزمن فقد يكون غيب لمن سبقك لكنه لك حاضر ومنها قصص الأمم الغابرة وقد قسم الإمام الغزالي رحمه الله هذا النوع إلى قسمين هما:

1. الغيب الماضي

وهو ما أخبر الله عز وجل به عن أمور الأمم الماضية حدثت معهم وأخبر عنها النبي بعدها بقرون، مثل قصة أهل الكهف، وأصحاب الأخدود ما أخبر الله ﷻبه عن الأمم الغابرة وقد بين الإمام الغزالي رحمه الله أن النبي ﷺ أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة لكنه حدث عن قصصهم، ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "كما أخبر الله ﷻ عنهم ولم يقدروا على معارضته بمثل القرآن إذ لم يكن في قدرة البشر الجمع بين جزالة القرآن ونظمه هذا مع ما فيه من أخبار الأولين مع كونه أمياً غير ممارس للكتب"[2] .وهذا النوع قد وقع وتحقق قبل ولادة النبي ﷺ بقرون.

2. الغيب المستقبل

وهو ما أخبر لنبي ﷺ عن حصوله في المستقبل، وقد أخبر عنه النبي ﷺ في حال حياته، وقد وقع بعد وفاته ﷺ، مثل غلبة الروم ونصر المسلمين عليهم، ودخول المسلمين المسجد

---

(1) معراج السالكين، ضمن مجموعة رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص54)
(2) إحياء علوم الدين (1/ 114)

الحرام آمنين مطمئنين، وقد ذكر الإمام الغزالي رحمه الله الأمثلة على ذلك بقوله: "والإنباء عن الغيب في أمور تحقق صدقه فيها في الاستقبال كقوله ﷻ: **﴿لتدخلن الْمَسْجِد الْحَرَام إِن شَاءَ الله آمِنين مُحَلِّقِينَ رؤوسكم وَمُقَصِّرِينَ﴾**، وكقوله: **﴿الم غلبت الرّوم فِي أدنى الأَرْض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فِي بضع سِنِين﴾**"[1] وقد تحقق حصوله بعد وفاة النبي ﷺكما أخبر عنه تماما، ففي عهد النبي ﷺ كان غيب، ولكن عند وقوعه وحصوله أصبح معلوماً لدى الناس فانتقل من الغيب إلى الواقع المشاهد. لذلك قال الإمام الغزالي رحمه الله: "وفي الأخبار وإلى ما ذكره في آخر الزمان، فظهر ذلك كما ذكره، علم علماً ضرورياً أنه بلغ الطور الذي وراء العقل، وانفتحت له العين التي ينكشف منها الغيب الذي لا يدركه إلا الخواص، والأمور التي لا يدركها العقل. فهذا هو منهاج تحصيل العلم الضروري بتصديق النبي ﷺ"[2].

ومما سبق يتبين أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن علم الغيب يكشفه الله لبعض خواص الله ﷻ ويمكن للأنبياء الاطلاع عليه ورؤيته ولكن ليس أن يطلع عليه إلا طرق معينة كما سأبينها في المطلب التالي.

المطلب الثالث: طرق تحصيل علم الغيب من اللوح عند الإمام الغزالي رحمه الله

بينت فيما سبق أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن علم الغيب ليس صعب المنال؛ لكن بطرق معينة يمكن لأي شخص أن يطلع على هذا الغيب لأنه أسرار ولها مفاتيح، وهذه المفاتيح موجودة في القران، كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "نعتبر ألفاظ التمثيل الواردة في القرآن بمثابة مفاتيح أسرار الغيب فنؤولها كما تؤول رموز الأحلام "[3] وهذه المفاتيح يمكن للإنسان الحصول

---

(1) قواعد العقائد (ص 215)

(2) المنقذ من الضلال (ص 21)

(3) مشكاة الأنوار (ص 18)

عليها بالطرق التالية:

الطريقة الأولى: الخور

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن الإنسان إذا أراد معرفة الغيب والاطلاع عليه فعليه أولاً أن يقوم بتربية نفسه وترويضها فإن فعل ذلك، فتح له ثقب لينظر إلى الغيب وينهل من علم الباطن، وقد بين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله "والأصل في الخور هو علو الهمة وتزكية النفس، وتقليل المأكل والانقطاع في الخلوة ودوام الذكر ينخرق لك من رؤية الغيب من علم الباطن أنوار المكاشفة فتصير الأملاك والأفلاك حديثاً يغلب لا هوتك على ناسوتك فتصير زيتاً لمصباح مشكاة الأنوار الإلهية "[1]

الطريقة الثانية: ترك المعاصي

ومن الطرق التي تجعل الإنسان يطلع على أمور الغيب ترك المعاصي، وقد استدل الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك في قصة موسى﷤ حين سأله الخضر كيف اطلعت على الغيب، قال: بترك الذنوب والمعاصي، قال الإمام الغزالي رحمه الله: "وفي قصص موسى﷤ أنه قال للخضر ﷤بِمَ أطلعك الله على علم الغيب؟ قال: بتركي المعاصي لأجل الله تعالى" [2] ويفهم من هذا أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أنك إذا أردت أن يكشف لك الحجب وتتطلع على الغيب فعليك ترك الذنوب والمعاصي.

---

(1) سر العالمين وكشف ما في الدارين (ص 14)

(2) إحياء علوم الدين (4/ 53)

الطريقة الثالثة: النوم

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن النوم يعمل على قسوة القلب إلا إذا كان حسب الحاجة فهو يكون سبب المكاشفة لأسرار الغيب، لأن الإنسان إذا نام أغلق حواسه فينقطع عن الحواس الظاهرة ويفتح له باب الباطن ويكشف له غيب من عالم الملكوت، ومن اللوح المحفوظ؛ يكون هذا الغيب مثل الضوء ربما يأتي له عبارة عن حلم وتعبيره هو الغيب الحقيقي وربما احتاج كشفه إلى شيء من تعبير الأحلام[1] لذلك قال الإمام الغزالي رحمه الله: "ومعرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدائع فطرة الآدمي"[2] وقال: "فاعلم أن هذا تعرفه إذا عرفتَ أن النائم لم ينكشفْ له الغَيْبُ من اللوح المحفوظ، إلا بالمثال دون الكشف الصريح كما حكيتُ لك المثل، وذلك يعرفه من يعرف العلاقة الخَفيَّة التي بين عالم المُلْكِ والملكوت"[3]، وعلى هذا فإن النائم إذا أراد أن ينام فعليه تفريغ قلبه من شهوات الدنيا حتى يصفو قلبه لتلقي صور الغيب من اللوح المحفوظ ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "تظهر صور ما في اللوح المحفوظ إلى القلب إذا كان فارغا من شهوات الدنيا، فإن كان مشغولا بها كان عالم الملكوت محجوبا عنه، وإن كان في حال النوم فارغا من علائق الحواس طالع جواهر عالم الملكوت؛ فظهر فيه بعض الصور التي في اللوح المحفوظ".[4] وعلى هذا فإن ما يظهر للنائم من الغيب منه ما يكون صريحاً ومنه ما يكون على صورة تعبير لما يرى النائم كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "إذ النائم يدرك ما سيكون من الغيب، إما صريحاً وإما في كسوة مثال يكشف عنه التعبير"[5]، وقال: "إذا ركدت الْحَواس بِالنَّوْمِ اطَّلَعت

---

(1) انظر: كيمياء السعادة (ص 135)، وإحياء علوم الدين (3/ 76)

(2) إحياء علوم الدين (4/ 504)

(3) جواهر القرآن (ص 53)

(4) كيمياء السعادة (ص 135).

(5) المنقذ من الضلال (ص 16).

على عَالم الْغَيْب واستشعرت مَا سَيظْهر فِي الْمُسْتَقْبل"[1]

وعلى هذا فالإمام الغزالي رحمه الله يرى أن النوم مع خلو النفس من الشهوات يفتح لك باباً للاطلاع على علم الغيب.

الطريقة الرابعة: التفكر

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن التفكر في مخلوقات الله طريق من طرق معرفة الغيب لأنه يفتح باباً من أبوابه، فإذا تفكر العبد وروض نفسه على التفكر وفق ضوابط التفكر فإنه يصل إلى علم الغيب، كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "فإن النفس إذا تعلمت وارتاضت بالعلم ثم تتفكر في معلوماتها بشروط الفكر ينفتح عليها باب الغيب" [2]

وعلى هذا فإن الإنسان إن كان من أهل التفكر في نظر الإمام الغزالي رحمه الله فيكون ممن سمح له للاطلاع على الغيب، فيفتح له باب لينظر ما هو موجود في عالم الغيب.

الطريقة الخامسة: الكشف

ويقصد بالكشف أن الله ﷻ يكشف الحجاب لبعض خواصه لمشاهدة أمور الغيب من خلف هذا الحجاب، قال الإمام الغزالي رحمه الله: " وتنكشف الحجب عن أعين القلوب فينجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب بالموت فبه ينكشف الغطاء وينكشف أيضاً في اليقظة حتى يرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم تارة كالبرق

---

(1) فضائح الباطنية (ص 45)

(2) الرسالة اللدنية (ص37)

الخاطف وأخرى على التوالي إلى حد ما"[1]

وعلى هذا فلا ما نع عند الإمام الإمام الغزالي رحمه الله النظر إلى أمور الغيب ومعرفة ما فيها حتى يرى العبد ما هو مسطور في اللوح المحفوظ كما سأبين في المطلب التالي.

المطلب الرابع: علم الغيب وعلاقته باللوح المحفوظ عند االإمام الغزالي رحمه الله

مما سبق يتضح أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن هناك علاقة بين اللوح المحفوظ وعلم الغيب؛ لأن علم الغيب في نظر الإمام الغزالي رحمه الله ما هو إلا إدراك ذوات الأشياء الغائبة كماً وكيفاً من خلال تصورها على أنها أمور مجردة لها حقائق وجواهر، وبينت أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح المحفوظ هو عبارة عن جوهر من الجواهر وهذه الجوهرة هي من الأمور التي أخفاها الله ﷻ لكن هذا لا يمنع عند الإمام الغزالي رحمه الله أن يكون هذا الغيب سر من الأسرار التي أفضاه الله ﷻ لبعض خواصه، لذلك عندما تحدث الإمام الغزالي رحمه الله عن عالم الغيب قال: "ونعني بعالم الغيب كل غائب عن إدراك الحس فاعلم أن العالم الملكوتي العلوي عالم غيب إذ هو غائب عن الأكثر"[2] .أي هو غائب عن أكثر العباد ولكن عندما يرفع الله ﷻ الحجاب للعباد تظهر لهم صور الغيب من اللوح المحفوظ، فعلى هذا فاللوح المحفوظ يحتوي على كل هذه الأسرار، لكن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن القلب إذا صفى فيمكنه الاطلاع على ما في اللوح المحفوظ، وقد شبه انعكاس الغيب من اللوح على القلب كانعكاس الشمس على الماء وحينها يرتفع الحجاب الذي بين اللوح المحفوظ والعبد فيرى من الغيب الموجود في اللوح الأشياء عدة[3].

---

(1) إحياء علوم الدين (3/ 19)

(2) مشكاة الأنوار ضمن مجموع الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص280)

(3) انظر: إحياء علوم الدين (3/ 21)

وعلى هذا فعلم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله فيه تردد؛ فأحيانا يقول أن علم الغيب هو من العلوم التي لم يسمح الله ﷻلأحد الاطلاع عليها، ولكنه يرى أن هناك طرق لمعرفة الغيب فالأنبياء مثلا لا يمنعون من رؤية الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله، والإنسان في حال التأمل والتفكر يمكنه مطالعة اللوح المحفوظ، ومعرفة ما فيه، والذي جعل الإمام الغزالي رحمه الله متردداً في هذا الأمر أطواره الفكرية التي مر بها حيث استقر في نهاية حياته على مذهب التصوف القائل بأن العلم اللدني هو جزء من علم اللوح، وعلى هذا فعلاقة اللوح بعلم الغيب عند الإمام الغزالي رحمه الله مضطربة فهو أحيانا يقول أن علم الغيب لا يعلمه أحد لأنه جزء من اللوح المحفوظ وأحيانا يرجع إلى قول الفلاسفة القائلين بأنه عبارة عن مرآة يفيض عليها الصور فتنعكس هذه الصور على قلب العبد فيتجول في عالم الغيب ويطلع على ما فيه من أسرار. ولكنه يتبني أن المجاهدة والتربية الصوفية هي طريق للوصول لعلم الغيب.

المبحث السادس

اللوح المحفوظ والأنبياء عند الإمام الغزالي رحمه الله

اهتم الإمام الغزالي رحمه الله بموضوع النبوة لأنه يرى أن الخلق بحاجة إلى الأنبياء كما أن المرضى بحاجة للأطباء، لأن الأطباء هم من يعالجون الأجساد، والأنبياء يعالجون الأرواح من الأمراض التي تبعدهم عن الله ﷻ ويقربونهم ويربطونها بالله ﷻ[1].

وطريق تحصيل النبوة والرسالة، فكان له دور في ربط موضوع الأنبياء والنبوة في اللوح المحفوظ، ومن خلال هذا المبحث سأتناول مفهوم النبوة والرسالة عند الإمام الغزالي رحمه الله ومن هو النبي والرسول مع بيان العلاقة بينهما، وهل النبوة مكتسبة؟ وهل هي جائزة أم واجبة؟ وماهي شروط تحصيل النبوة عند الإمام الغزالي رحمه الله؟ مع بيان علاقة الأنبياء باللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله.

المطلب الأول: مفهوم النبي والرسول عند الإمام الغزالي رحمه الله

ميز الإمام الغزالي رحمه الله بين النبي والرسول لأنه يجد فرقا بينهم فهو يرى أن النبي غير مكلف بالتبليغ حتى يكون متفرغا لإصلاح الخلق بعد أن يكشف الله له الحقائق فقد عرفه الإمام الغزالي رحمه الله بقوله "النبي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الأمور وشغل بإصلاح الخلق فلا يستحيل أن يكون في الوجود شخص مكاشف بالحقائق ولا يشتغل بإصلاح الخلق"[2]، وعلى هذا فالنبي عند الإمام الغزالي رحمه الله هو إنسان كشف الله له أمور الغيب ويطلعه عليها، لأن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن الأنبياء يعلمون الغيب، ويؤكد على ذلك بقوله: "والأنبياء

---

(1) انظر: قواعد العقائد (ص 213)

(2) إحياء علوم الدين (3/ 25)

عليهم السلام يعلمون الغيب بواسطة القوة فيعبرون الصورة ويفهمونها".[1] ولكن هذا الغيب الذي يعلمونه قليل بمقارنته مع علم اللهﷻ ويبين الإمام الغزالي رحمه الله ذلك بقوله: "والأنبياء كلهم عليهم أفضل السلام لا يعرفون من الغيب إلا ما عرفوا، وهو القليل"[2].

أما النبوة فيرى الإمام الغزالي رحمه الله أنها قوة تكون للنفس القدسية وراء العقل يدرك بها من أمر الغيب الماضي والمستقبل وهذا الإدراك لا يكون عن طريق معرفة الأسباب العقلية [3] وعلى هذا فتكون النفس القدسية مهيئة لقبول حقائق المعلومات والمعقولات عن جوهر العقل الأول وهو اللوح إلى المستفيدين والقابلين، وربما يتفق القبول لنفس من النفوس ولا يتأتى لها التبليغ لعذر من الأعذار وسبب من الأسباب[4]، فبالنبوة يدرك النبي ما في عالم الملكوت ويتطلع على شيء من علم الغيب كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "والأنبياء إذا بلغ معراجهم إلى عالم الملكوت فقد بلغوا المبلغ الأقصى وأشرفوا على جملة من عالم الغيب، إذ من كان في عالم الملكوت كان عند اللّه وعنده مفاتيح الغيب أي من عنده تتنزل أسباب"[5] لذلك خص الله ﷻ الأنبياء دون غيرهم بالنفس القدسية حتى تتجلى لوائح الغيب[6].

أما الرسول عند الإمام الغزالي رحمه الله فهو يختلف عن النبي؛ لأن الرسول هو الذي يبين

---

(1) معراج السالكين ضمن مجموعة رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 77)

(2) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص 47)

(3) انظر: إلجام العوام عن علم الكلام ضمن مجموعة رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 318)

(4) انظر: الرسالة اللدنية (ص29) وإلجام العوام عن علم الكلام ضمن رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 232)

(5) مجموعة رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 274)

(6) انظر: مشكاة الأنوار (ص 77).

للناس أحكام الله ويبلغهم شرعه، قال الإمام الغزالي رحمه الله:"هو مخبر عن الله تعالى أنه حكم بكذا وكذا "[1]، فالرسول عند الإمام الغزالي رحمه الله هو عبارة عن المبلغ لرسالة المرسل، فكل ما يصدر منه من أفعال هو دلالة الشخص على ذلك الخبر، وعلى أن الله ﷻ أمره بتبليغ الخبر وقرنه بالمعجزة التي هي فعل خارق للعادة لتكون دليل على صدقه في الخبر، والنظر[2].

وعلى هذا فيمكن تعريف الرسول عند الإمام الغزالي رحمه الله بأنه هو من أرسله الله ﷻ ليبلغ رسالته للناس، يخبرهم بشرعه، أيده سبحانه بالمعجزة الدالة على صدقه

أما الرسالة فتكون عبارة عن الأشياء التي أمر الله الرسول تبليغها للناس لذلك عرفها الإمام الغزالي رحمه الله بأنها الرسالة عبارة عن تبليغ الكلام والرسول هو مبلغها[3]

ومما سبق يتبين أن هناك فرقاً بين النبي والرسول، وبين النبوة والرسالة عند الإمام الغزالي رحمه الله وقد بين الإمام الغزالي رحمه الله أن الرسول مأمور بالتبيلغ، بينما النبي غير مأمور بالتبليغ لأن ما يأتيه هو عبارة عن حقائق تأتيه من قوة قدسية لا يمكن للعقل إدراكها بالأسباب العقلية لتكون سبباُ لإصلاح العباد، بينما الرسول مكلف برسالة يجب عليه تبليغها للناس.

المطلب الثاني: الرسالة عند الإمام الغزالي رحمه الله هبة واختيار من الله ﷻ

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن رتبة النبوة للأنبياء ليس مكتسبة، بل هي هبة من الله ﷻ يؤثر ﷻ بها بعض عباده ويعطيهم إياها من غير تكلف، لأنه سبحانه يختار لهذا الأمر من عباده ما يشاء، فهو سبحانه يعلم أين يضع هذه الرسالة، كما قال الإمام الغزالي رحمه الله " اعْلَم أَن

---

(1) المستصفى (1/ 189) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص 104)

(2) انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص 68)، (ص 103-104)

(3) انظر: إحياء علوم الدين (1/ 15) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص 68)

الرسَالَة أَثَرَة علوِيَّة وخطوة ربانية وعطية آلهية لَا تكتسب بِجهْد وَلَا تنَال بكسب **﴿الله أعلم حَيْثُ يَجْعَل رسَالَته﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَينَا إِلَيْك روحا من أمرنَا مَا كنت تَدْرِي مَا الْكتاب وَلَا الْإِيمَان﴾** لَكِن الْجهد وَالْكَسْب فِي إعداد النَّفس لقبُول آثَار الْوَحْي بالعبادات المشفوعة بالفكر والمعاملات الْخَالِصَة عَن الرُّؤْيَا والسمعة من لوازمها فَلَيْسَ الْأَمر فِيهَا اتفاقيا جغرافيا حَتَّى ينالها كل من دب ودرج أَو مُرَتبا على جهد وَكسب حَتَّى يُصِيبهَا كل من فكر وأدلج"[1] ولكن النبوة تحتاج من العبد أن يكون مستعدا لحملها، فإذا هيأ العبد نفسه كان مرشحا لأن يكون نبيا، فالنبوة عند الإمام الغزالي رحمه الله لمن يختاره الله لحمل النبوة ولكن عليه أن يكون متهيئاً لذلك، ومثل الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بعبادة وأخلاق النبي ﷺ فعندما سئل ألم يغفر لك ما تقدم من ذنبك قال ﷺ: "أَفلا أكون عبداً شكُورًا" [2][3]

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن النبي لا بد أن يهيأ نفسه لذلك كما تهيأ النبي ﷺ لذلك في غار حراء، ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على ذلك بقوله: "ولكن لا بد من الاستعداد للقبول بتزكية النفس وتطهيرها عن الخبث والكدورة"[4].

ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على أن الله يختار الأنبياء ويصطفيهم، بقوله: "اعلم وتيقن أن الله سبحانه وتعالى اختار من بني آدم طائفتين وهم الأنبياء عليهم السلام لبينوا للعباد عبادته

---

(1) معارج القدس في مدارج معرفه النفس (ص 130).

(2) أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَالسُّنَّةُ فِيهَا بَابُ مَا جَاءَ فِي طُولِ الْقِيَامِ فِي الصَّلَوَات، سنن ابن ماجه (1/ 456، ح: 1419) صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (1/ 239).

(3) انظر: معارج القدس في مدارج معرفة النفس (ص 130 –131) وإحياء علوم الدين (3/ 8).

(4) ميزان العمل (ص 206– 207)

بالدليل، ويوضحوا لهم معرفة السبيل"[1]

يتضح مما سبق أن النبوة عند الإمام الغزالي رحمه الله اختيار واصطفاء لكن بشرط أن يكون الإنسان مستعداً لذلك.

المطلب الثالث: الشروط التي يتم بها النبوة عند الغزال

بينت في ما سبق أن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن النبوة اختيار من الله عز وجل ولكن ينبغي لمن يريد أن يكون نبيا أن يقوم بعدة أشياء؛ لأنها شرط في النبوة

الشرط الأول: أن يكون النبي متهيأ لقبول النبوة بالْجهد وَالْكَسْب فِي إعداد النَّفس من خلال القيام بما يكلف به من العبادات ويعامل الناس معاملة حسنة. كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "لكِن الْجهد وَالْكَسْب فِي إعداد النَّفس لقبُول آثَار الْوَحْي... من لوازمها فَلَيْسَ الْأَمر فِيهَا اتفاقيا جغرافيا حَتَّى ينالها كل من دب ودرج"[2]

الشرط الثاني: أن يقوم الشخص بالعبادات كلها خالصة لوجه الله تعالى مع التفكر بنعم الله ﷻ، كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "بالعبادات المشفوعة بالفكر والمعاملات الْخَالِصَة عَن الرُّؤْيَا والسمعة من لوازمها "[3]

الشرط الثالث: أن يتمثل له صور جميلة محاكية لصور الملائكة في حال اليقظة والصحة لأنه عن طريقها يستطيع الإنسان تلقي الوحي والإلهام، كما قال الإمام الغزالي رحمه الله: "بل قد تتمثل للأنبياء والأولياء في اليقظة والصحّة صورة جميلة محاكية لجواهر الملائكة، وينتهي إليهم

---

(1) التبر المسلول في نصيحة الملوك للغزالي (ص 49)

(2) معارج القدس في مدارج معرفه النفس (ص 130)

(3) المرجع السابق (ص 130)

الوحي والإلهام بواسطتها فيتلقون من أمر الغيب في اليقظة ما يتلقاه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء باطنهم"[1].

فإذا توفرت هذه الشروط ببعض خواص الله ﷻ يكونون قد تهيأوا للنبوة كما سبق بيانه.

المطلب الرابع: جواز النبوة ضروريتها عند الإمام الغزالي رحمه الله

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن بعثة الأنبياء ليست واجبة على الله ﷻ بل هي جائزة، لأن الله ﷻ هو أعلم بأمور خلقه، ويؤكد الإمام الغزالي رحمه الله على أن بعثة الأنبياء جائزة بقوله: "ندعي أن بعثة الأنبياء جائز، وليس بمحال ولا واجب... وقد قام دليل على جواز إرسال الرسل، فإنا لسنا نعني به إلا أن يقوم بذات الله تعالى خبر عن الأمر النافع في الآخرة والأمر الضار بحكم إجراء العادة، ويصدر منه فعل هو دلالة الشخص على ذلك الخبر وعلى أمره بتبليغ الخبر، ويصدر منه فعل خارق للعادة مقروناً"[2]

وينكر الإمام الغزالي رحمه الله على من يقول أن بعثة الأنبياء واجبة على الله بقوله: "وأنه لا يجب على الله بعثه الرسل، وأنه لو بعث لم يكن قبيحاً ولا محالاً بل أمكن اظهار صدقهم بالمعجزة"،[3] ويفهم من كلام الإمام الغزالي رحمه الله أنه حتى لو لم يرسل الله ﷻ الرسل فإن الأنبياء سيظهرون لإصلاح الناس ودعوتهم إلى الله ﷻ ويفهم من كلام الإمام الغزالي رحمه الله "أن بعثة الأنبياء جائزة"[4] أي أن الله عز وجل لا يمكن أن يوجب عليه أحد لأنه هو أعلم بما يصلح للعباد وما ينفعهم في دنياهم آخرتهم، فإرساله الرسل ما هو إلا رحمة لهم وإنذارهم من النار

---

(1) فصل التفرقة ضمن مجموعة رسائل الإمام الإمام الإمام الغزالي رحمه الله رحمه الله (ص 240)
(2) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص 104)
(3) المرجع السابق (ص 89)
(4) إحياء علوم الدين (1/ 105)

وترغيبهم في الجنة.

ومما سبق فإن الإمام الغزالي رحمه الله يرى أن بعثة الأنبياء للبشر في حق الله ﷻجائزة وليست واجبة.

المطلب الخامس: النبوة علاقتها باللوح المحفوظ عند الإمام الغزالي رحمه الله

يرى الإمام الغزالي رحمه الله أن هناك علاقة بين اللوح المحفوظ والأنبياء، لأن العلاقة بين الأنبياء واللوح عند الإمام الغزالي رحمه الله قائمة على مبدأ أن اللوح المحفوظ هو مصدر علم الله ﷻ الذي تفيض منه العلوم على الأنبياء والأولياء، فالإمام الغزالي رحمه الله يرى أن اللوح المحفوظ بالنسبة للأنبياء ليس غيبا لأن الله ﷻ سمح لهم الاطلاع على ما فيه من العلوم الغيبية، وقد أعطاهم الله ﷻ مفاتيح أسرار الغيب التي لا يعلمها إلا ﷻ، فيكون علم الأنبياء جزء من اللوح المحفوظ، وعلى هذا فالعلاقة بين اللوح المحفوظ والأنبياء علاقة قوية تربطها الصور التي تفيض من اللوح المحفوظ على قلوب الأنبياء فيقوم الأنبياء بتوضيحها وتعليمها للناس، ولأن النبي يكون له قوة للنفس القدسية وراء العقل يدرك بها من أمر الغيب بالاطلاع على ما في اللوح، فتكون نفسه مهيئة لقبول حقائق المعلومات والمعقولات عن جوهر العقل الأول وهو اللوح إلى المستفيدين والقابلين، فبالنبوة يدرك النبي ما في اللوح المحفوظ ويتطلع على شيء من علم الغيب.[1]

وعلى هذا فعلم الأنبياء عند الإمام الغزالي رحمه الله أشرف مرتبة من جميع علوم الخلائق لأنه يتم تحصيله عن اللّه تعالى بلا واسطة ووسيلة.

---

(1) انظر: الرسالة اللدنية ص27-28

الفصل الثالث

اللوح المحفوظ وحقيقته عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن تيمية رحمه الله

المبحث الثاني: موقف الإمام ابن تيمية رحمه الله من نظرية الفيض وعلاقتها باللوح المحفوظ

المبحث الثالث: تعريف اللوح عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

المبحث الرابع: علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

المبحث الخامس: اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

المبحث السادس: اللوح المحفوظ والأنبياء عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

الفصل الثالث

اللوح المحفوظ وحقيقته عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

المبحث الأول

ترجمة الإمام ابن تيمية رحمه الله

كان الإمام ابن تيمية رحمه الله نادر عصره، لأنه علم من أعلام الأمة الإسلامية، عُرف بالذكاء والتصانيف، التي إذا ذكر أي فن من الفنون كان له فيه سهم، لما له دور كبير في علوم أصول الدين وفروعها، فهو العلامة الفقيه المفسر الحافظ المحدث، شيخ الإسلام، وهو ممن كتب وألف ودافع ونافح عن الحق طوال حياته، ومن خلال هذا المبحث سنتعرف على سيرته.

المطلب الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

أولاً: اسمه:

هو تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر ابن مُحَمَّد بن الخضر بن إبراهيم بن علي بن عبد الله الحراني بن تَيْمِية النميري ثمَّ الدمشقي(1).

---

(1) انظر: البداية والنهاية ط هجر (18/ 296)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (16/ 218)، ومعجم الشيوخ الكبير للذهبي (1/ 56) تذكرة الحفاظ وذيوله (1/ 262) ومعجم المحدثين (ص 25)و فوات الوفيات (1/ 74)، والأعلام للزركلي (1/ 144)

ثانياً: نسبته:

كان الإمام ابن تيمية رحمه الله رحمة الله تعالى صاحب حسبٍ ونسبٍ من أسرة عريقة، فهو الحراني التَيْمِي النميري ثمَّ الدمشقى، أما نسبته فهي كما يلي:

الحراني نسب الإمام ابن تيمية رحمه الله إلى حران[1] نسبة إلى القرية التي ولد فيها.[2]

أما نسبته إلى تَيْمِية فقد ورد فيها قولان هما:

القول الأول أن نسبته ترجع إلى جده محمد بن الخضر عندما حج وكانت امرأته حاملاً، فعندما كان على درب تيماء، رأى جارية طفلة خرجت من خِباء، فلما رجع إلى حران وجد امرأته قد ولدت بنتاً، فلما رآها قال: يا تَيْمِيَّة يا تَيْمِيَّة، فلُقب بذلك.[3]

والقول الآخر أن محمد بن الخضر أحد أجداده كانت أمه تسمى تيمية وكانت واعظة،

---

(1) حرَّان بلدة قديمة تقع جنوب شرق تركيا وحي الآن في مدينة شان لي أُرفى عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات وسميت بحران نسبة إلى حران أخ إبراهيم عليه السلام لأنه هو أول من قام ببنائها وهي أول مدينة أقيمت بعد الطوفان، وفتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد عياض بن غنم. انظر: معجم البلدان (235/2).

(2) انظر: الوافي بالوفيات (3/ 32) سير أعلام النبلاء للذهبي (16/ 218) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (1/ 358)، والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص 18)والشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، تأليف مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة: الأولى، 1404الناشر: دار الفرقان , مؤسسة الرسالة – بيروت (ص 24)

(3) انظر: الوافي بالوفيات (3/ 32) وسير أعلام النبلاء للذهبي (16/ 218) والعقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (ص 18)والشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، تأليف مرعي بن يوسف ابن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة: الأولى، 1404الناشر: دار الفرقان , مؤسسة الرسالة – بيروت (ص 24)

فنُسب إليها، وعُرف بها فهذا جعله ينسب لاسم أحد جداته[1].

أما نسبته للنميري نسبة إلى بني نمير، وهو نمير بن عامر بن صعصعة.[2]

أما نسبته للدمشقي نسبة إلى مدنية دمشق التي رحل إليها مع والده وعمره سبع سنوات وعاش فيها إلى أن توفي فيها[3].

ثالثاً: مولده: وُلِدَ الإمام ابن تيمية رحمه الله بحران فِي العَاشِرِ من رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَسَتِّ مِائَةٍ هجرية.[4]

رابعاً: كنيته: أَبُو الْعَبَّاس تقى الدّين، واشتهر بهذه الكنية لكنه لم يتزوج[5].

خامساً: لقبه: الإمام العلامة، الفقيه المفسر، الحافظ المحدث الحجة، شيخ الإسلام، المجتهد.[6]

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء ط الحديث (16/ 218)، ومعجم البلدان (1/ 313)

(2) هو نمير بن عَامر بن صعصعة بن مُعَاوِيَة بن بكر ابْن هوَازن ينْسب إِلَيْهِ كثير من الْعلمَاء، خاله الْأَحْنَف ابن قيس، مَاتَ سنة71 هـ، انظر: الأنساب للسمعاني (185/13) اللباب في تهذيب الأنساب (327/3).

(3) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (18/ 299) و العبر في خبر من غبر (ص 290) ومعجم الشيوخ الكبير للذهبي (1/ 56) و معجم المحدثين (ص 25)و فوات الوفيات (1/ 74) والأعلام للزركلي (1/ 144) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (1/ 358) والأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (ص 10)

(4) انظر: البداية والنهاية (451/17) ومعجم الشيوخ الكبير للذهبي (56/1) وفوات الوفيات (74/1) ومعجم المحدثين(ص 25) والأعلام للزركلي (1/ 144) وتاريخ الإسلام (15/ 49).

(5) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1/ 168)، وذيل طبقات الحنابلة (4/ 496)، والمقصد الارشد (1/ 133) والأعلام للزركلي (1/ 144).

(6) انظر: فوات الوفيات (1/ 74) و الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1/ 168)، وأعيان العصر وأعوان النصر (1/ 233).

المطلب الثاني: طلبه للعلم

نشأ الإمام ابن تيمية رحمه الله في بيئة علمية توارثها الآباء عن الأجداد، والقارئ لحياة الإمام ابن تيمية رحمه الله يجد أثر البيئة الصالحة في تربية الأولاد ونشأة العلماء فقد حرص والده على تعليمه منذ الصغر، وهذا كان له أثر عليه، فأَقْبل على الْعُلُوم في صغره بعد أن حفظ القرآن الكريم وأخذ الْفِقْه وَالْأُصُول عَن وَالِدِه، وحرص على سماع الحديث من أهله فقد كان رحمه الله له رحلات علمية، من الشام إلى فلسطين إلى مصر يتنقل بين أهل العلم كيف لا، وقد ترك والده حران في عصر التتار مسقط رأسه لينتقل إلى دمشق وعُمرُ الإمام ابن تيمية رحمه الله سبع سنوات، وهذا فتح له الأفاق على علماء الإسلام لينهل من علمهم ويطلع على ما عندهم من علم، فقد تعلم على علماء دمشق وحران متنقلا بينهما ثم رحل إلى مصر وتعلم من علمائها ومر على فلسطين وأخذ من أهلها ورجع بعد ذلك إلى دمشق إلى أن توفي بها، وحين ظهر نبوغه، أصبح من العلماء المجتهدين فقام بالتدريس والإفتاء وهو لم يتجاوز سنه العشرين، وقد قام رحمه الله بالدفاع عن الحق أينما كان لا يريد من ذلك إلا وجه الله ﷻ. وسيرته وعلمه ومؤلفاته تكفي للحديث عن طلبه للعلم.[1]

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

أولاً: شيوخه:

كان شيخ الإسلام بن تيمية بحراً من بحور العلم، وعلماً من أعلامه فلم يصل شيخ الإسلام

---

(1) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (18/ 299) والعبر في خبر من غبر (ص 290) ومعجم الشيوخ الكبير للذهبي (1/ 56) و معجم المحدثين(ص 25) وفوات الوفيات (1/ 74) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (1/ 358) والأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام (ص 10) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (1/ 168) والأعلام للزركلي (1/ 144)

إلى هذا العلم إلا عندما تعلم العلم على أصوله من منابعه الأصيلة، ولأنه حريص على تعلم العلم من أهله فبحث عن بحور العلم، وهذا جعل له شيوخاً كثر أخذ عنهم العلم، ومنهم:

1. والده عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمة الذي أخذ عنه منذ نعومة أظفاره الفقه وأصوله.
2. ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ[1] .
3. ابن أَبِي الْيُسْرِ[2].
4. مُحَمَّد بن عبد الْقوي بن بدران[3].
5. الشَّيْخ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ الصَّيْرَفِيِّ[4].
6. الشَّيْخ جَمَالِ الدِّينِ الْبَغْدَادِيِّ[5] .
7. ابْنِ أَبِي الْخَيْرِ[1].

---

(1) هو مسند الشام زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد ابن أبي بكر المقدسي الصالحي الناسخ الفقية الحنبلي، ولد سنة 575، وتوفى يَوْم الِاثْنَيْنِ 668 هـ. انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (1/ 326) الرد الوافر (ص 28) المقصد الارشد (1/ 130- 131)

(2) هو مسند الشام تقي الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبد الله عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن أبي المجد، شرف الفضلاء أبو محمد التنوخي، ولد سنة589هـ، ومات في 672هـ، انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (2/ 384).

(3) هو مُحَمَّد بن عبد الْقوي بن بدران الإِمَام الْمُفْتِي النَّحْوِيّ شمس الدّين أَبُو عبد الله الْمَقْدِسِي المرداوي الْحَنْبَلِيّ تُوُفِّي سنة 699هـ، انظر: تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي (4/ 185) الوافي بالوفيات (3/ 228)

(4) هو نَاصِر الدّين أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّد بن طغريل بن عبد الله الْخَوَارِزْمِيّ ابْن الصَّيْرَفِي المتصوف ولد 693هـ، ورحل إِلَى عدَّة من الأقطار مَاتَ بحماه فِي سنة 737هـ انظر:.الرد الوافر (ص 45)

(5) هو حسين بن بدر بن أياز بن عبد الله، أبو محمد، جمال الدين، البغدادي: عالم بالنحو، ولي مشيخة النحو بالمستنصرية. توفي 681هـ من كتبه قواعد المطارحة، والمحصول. انظر: الأعلام للزركلي (2/ 234)

8. ابْنِ عَلَّانَ[2].

9. زَيْنَبَ بِنْتِ مَكِّيٍّ[3].

وغيرهم خَلْق كَثِيرٍ،[4]

ثانياً: تلاميذه

كان الإمام ابن تيمية رحمه الله نابغاً من النوابغ فقد عمل على تعليم العلم منذ صغره، وهذا جعل له تلاميذ كثر، والعلماء الذين تتلمذوا على يده هم كالجبال، ومن أشهرهم:

1. شمس الدين ابن قيم الجوزية وهو من أشهر تلاميذه ولازمه 16 عاماً، وسجن أيضا في القلعة منفردا عن الإمام ابن تيمية رحمه الله وخرج منها بعد وفاة الإمام ابن تيمية رحمه الله.

2. أبو عبد الله محمد الذهبي صاحب سير اعلام النبلاء.

3. الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير. صاحب التفسير وكتاب البداية والنهاية.

---

(1) هو الْمسند أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن سَلامَة بن إِبْرَاهِيم بن سَلامَة بن مَعْرُوف بن خلف الْمسند المعمر أَبُو الْعَبَّاس ابْن أبي الْخَيْر الدِّمَشْقِي الْحداد الْحَنْبَلِيّ الْمُقْرِئ الْخياط تُوفِّي سنة678هـ الوافي بالوفيات(245/6)

(2) هو أحمد بن المسلم بن محمد بن المسلم، الشيخ عز الدين بن الشيخ شمس الدين بن علان القيسي الدمشقي، ولد سنة 624هـ توفي سنة 697هـ. انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (2/ 216- 217)

(3) هي زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني أم أحمد. وتوفيت سنة 688هـ، بصالحية دمشق. انظر: الوافي بالوفيات (15/ 42) وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (2/ 371)

(4) انظر: البداية والنهاية (18/ 297-298)، وأعيان العصر وأعوان النصر، تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد، وآخرون، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق (1/ 233)، جلاء العينين في محاكمة الاحمدين (1/ 15)

4. محمد بن عبد الهادي المقدسي.[1]

5. أبو العباس أحمد بن الحسن الفارسي المشهور بقاضي الجبل.[2]

6. زين الدين عمر الشهير بابن الوردي.[3]

7. علم الدين البرزالي.[4]

8. فاطمة بنت عباس البغدادية.[5]

وغيرهم كثير[6].

---

(1) هو محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن قدامة المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محتسب الصالحية ومات سنة 749هـ. انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (1/ 168)

(2) هو احمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن احمد ابن قدامة المقدسي الاصل، الدمشقي، الحنبلي المشهور بابن قاضي الجبل (شرف الدين، أبو العباس قاضي القضاة، عالم بالحديث والفقه، والنحو، واللغة، والاصلين، والمنطق ولد في شعبان، وتوفي 771 هـ، انظر: معجم المؤلفين (1/ 194).

(3) هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعرّي الكندي المعروف بابن الوردي. ولد في معرة النعمان سنة 691 هـ وتوفي بالطاعون سنة 749 هـ انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (1/ 514) بغية الوعاة (2/ 227) فوات الوفيات (3/ 157).

(4) هو علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن زكي الدين محمد بن يوسف بن أبي يداس البرزالي الإشبيلي الشافعي الشيخ الإمام الحافظ المحدث المؤرخ ولد سنة 665 وتوفي سنة 739. انظر: الرد الوافر (ص 119).

(5) هي فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد الحنبلية البغدادية، كنيتها أم زينب، (وُلِدت ببغداد في القرن السابع الهجري - وتُوفيّت 9 ذو الحجة، 714 هـ بالظاهر، القاهرة)، شيخة ومفتية وواعظة وفقيهة على المذهب الحنبلي. لقبها العلماء بـ سيدة نساء زمانها، وكانت تلميذة لشيخ الإسلام ابن تيمية، من أهل بغداد وسكنت دمشق في شبابها، وعلى رأس القرن الثامن الهجري انتقلت إلى القاهرة حيثُ توفيت هناك. انظر: العبر في خبر من غبر (ص 276)، وأعيان العصر وأعوان النصر (4/ 28).

(6) انظر: سير أعلام النبلاء (16/ 218)

المطلب الرابع: مؤلفاته

ألف الإمام ابن تيمية رحمه الله في أغلب العلوم وصنف تصانيف مفيدة في التفسير والفقه والأصول والحديث والكلام والردود على الفرق الضالة والمبتدعة، وقال الذهبي: "وما أبعد أن تصانيفه إلى الآن تبلغ خمسمائة مجلد، وله في غير مسألة مصنف مفرد في مجلد"[1]، ومن أبرز هذه المؤلفات:

1. العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة وطبعت بعدة تحقيقات، وشرحها العلماء بعدة شروحات

2. الرد على المنطقيين طبع في دار المعرفة – بيروت

2 – اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: وحققه د. ناصر العقل طبع في جزئين.

3 – مجموع الفتاوى، حققه: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بالمملكة العربية السعودية.

4 – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: وحقق في ثلاث رسائل دكتوراه. وطبع بتحقيق د. علي بن حسن بن ناصر، ود. عبد العزيز العسكر، ود. حمدان الحمدان،

5 – درء تعارض العقل والنقل: طبع بتحقيق د. محمد رشاد سالم في عشرة أجزاء، والجزء الحادي عشر خُصص للفهارس.

6 – الصفدية: تحقيق د. محمد رشاد سالم، طبع في جزئين.

---

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني للآلوسي (2/ 195)

7 – منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: حققه د. محمد رشاد سالم، وطبع في ثمانية أجزاء، وخصص الجزء التاسع منه للفهارس.

8 – النبوات، حققه عبد العزيز بن صالح الطويان، وطبعته مكتبة أضواء السلف، الرياض

وله العديد من الكتب والمسائل والمؤلفات التي منها ما هو طبع مستقلاً ومنها ما جمع في عدة رسائل، والكثير منه لا يزال مخطوطاً، بعضها مازال مفقوداً.

المطلب الخامس: مذهبه

كان الإمام ابن تيمية رحمه الله متمذهباً على مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفقه، ذكر الذهبي أنه في آخر عمره في سنواته الأخيرة لم يتقيد بالمذهب في الفتوى بل يفتي حسب ما يراه راجحاً ولا يذكر المذهب[1] أما في الاعتقاد فمرجعه في العقيدة القرآن الكريم وسنة سيد المرسلين، وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهذا واضح في كتبه المشهورة التي من بينها العقيدة الواسطية والحموية ومنهاج السنة النبوية وغيرها من كتبه[2].

المطلب السادس: وفاته

وتوفي في سحر لَيْلَة الْإِثْنَيْنِ الموافق العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة من الهجرة بِالْقَلْعَةِ مَحْبُوسًا في سجن دمشق رحمه الله، وكان عمره سبعاً وستين عاماً. وشهد جنازته العلماء والعامة والصغار والكبار حتى خرجت النساء تبكيه حتى صرخ أحدهم من شدة تزاحم الخلق في جنازته، هكذا تكون جنازة أهل السنة، وصلى عليه الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ بْنُ الْخَرَّاطِ بِجَامِعِ دِمَشْقَ

---

(1) انظر: معجم محدثي الذهبي(ص 26)

(2) انظر: أعيان العصر وأعوان النصر (1/ 234) تاريخ الإسلام (15/ 49).

بعد صلاة الظهر، ودُفِنَ عِنْدَ أَخِيهِ قَرِيبًا مِنْ أَذَانِ الْعَصْرِ.[1]

المبحث الثاني

موقف الإمام ابن تيمية رحمه الله من نظرية الفيض وعلاقتها باللوح المحفوظ

حاول الفلاسفة إثبات أن العالم قديم وليس حادثاً فأخذوا نظرة الفيض دليلا على صحة قولهم، وقد اطلع الإمام ابن تيمية رحمه الله على ما كتبه الفلاسفة وأهل العلم حول نظرية الفيض، وقد فهم الإمام ابن تيمية رحمه الله نظرية الفيض فهماً عميقاً ومن خلال هذا المبحث سأبين فهمه لنظرية الفيض وموقفه منها وعلاقتها باللوح المحفوظ من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: مفهوم نظرية الفيض عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

إن الإمام ابن تيمية رحمه الله قد اطلع على ما كتب حول قول الفلاسقة أن العالم قديم، وما نتج عنه من القول بنظرية الفيض، وقد درسها الإمام ابن تيمية رحمه الله من كتب الفلاسفة وفهمها كما فهموها، وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن نظرية الفيض تقوم على أساس أن العالم قديم، وأن الله هو واجب الوجود وأصل كل موجود.

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن مفهوم نظرية الفيض هو أن الله ﷻ هو واجب الوجود وهو أصل لكل الموجودات لأنه العلة التامة، لذلك قال الفلاسفة وهو الواحد البسيط الذي لا يصدر عنه إلا واحد، ويصدر من هذا الواحد العقل الأول ويكون مفرداً وهو المبدع لكل ما سوى الله ﷻ، ونتيجة حركة الأفلاك التي توجب تحريك العناصر حتى تمتزج امتزاجات هذه وتكون مستعدة لقبول الفيض، ثم تفيض العقول العشرة حتى تصل إلى العقل الفعال، ويكون العقل الفعال هو المبدع لكل

---

(1) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (18/ 299) والعبر في خبر من غبر (ص 290)، ومعجم الشيوخ الكبير للذهبي (1/ 56)، ومعجم المحدثين(ص 25) وفوات الوفيات (1/ 74)، و الأعلام للزركلي (1/ 144)

ما تحت فلك القمر واثبات هذا لازم لذات الله لأنها متولدة عنه ومعلولة له[1] .

فنظرية الفيض عند الفلاسفة مفهومها عند الإمام ابن تيمية رحمه الله تبنى على القول بقدم العالم، ومفهومها أن العالم صدر عن ذات بسيطة لا يقوم بها صفة ولا فعل، ومنها تصدر الأمور المختلفة لأن العلة البسيطة التامة الأزلية توجب معلولات مختلفة؛ لأن الفلاسفة يرون أَنَّ الْوَاجِبَ فَيَّاضٌ دَائِمُ الْفَيْضِ، وَإِنَّمَا يَتَخَصَّصُ بَعْضَ الْأَوْقَاتِ بِالْحُدُوثِ لِمَا يَتَجَدَّدُ مِنْ حُدُوثِ الِاسْتِعْدَادِ وَالْقَبُولِ، وَحُدُوثُ الِاسْتِعْدَادِ وَالْقَبُولِ هُوَ سَبَبُ حُدُوثِ الْحَرَكَاتِ[2] .

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله تفاصيل هذه النظرية وبين موقفه منها في ثنيا كتبه مثل منهاج السنة، والصفدية ودرء تعارض العقل والنقل كما سأبين ذلك في موقفه من النظرية في المطلب التالي.

المطلب الثاني: موقف الإمام ابن تيمية رحمه الله من نظرية الفيض

سار الإمام ابن تيمية رحمه الله على مذهب الدليل فهو أينما يسير الدليل يسير معه فهو لا يقبل أي مسألة شرعية علمية إلا أن تكون قائمة على الحجة والبرهان أما إذا كانت لا تقوم على الحجة والدليل فهو يرفضها بالكلية ولا يرى جوازها إلا بالدليل.

ولهذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن نظرية الفيض قائمة على أمور عقلية تخالف النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وقد ردها الإمام ابن تيمية رحمه الله بسبب مخالفتها للعقل ومناقضتها للكتاب والسنة في عدة مؤلفات رد فيها على الفلاسفة وقام بنقض نظرية الفيض بالأدلة العقلية والنقلية فهو يرى أن نظرية الفيض ما هي إلا نتيجة أفكار ضل فيها فلاسفة اليونان وتبناها

---

(1) انظر: منهاج السنة النبوية (1/ 154) الصفدية (1/ 46)

(2) انظر: منهاج السنة النبوية (1/ 182) الصفدية (46/1).

بعض فلاسفة المسلمين، وحاولوا من خلالها إثبات وجود الله ﷻ من خلال فلسفة أرسطو وأفلاطون وغيرهم من الفلاسفة، وسأبين في الفصل الأخير ذلك[1].

المطلب الثالث: اللوح المحفوظ وعلاقته بنظرية الفيض عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن نظرية الفيض لا يوجد بينها وبين اللوح المحفوظ أي علاقة، لأن اللوح المحفوظ من الأمور الغيبية التي استأثر بها الله ﷻ في علمه، ولم يطلع عليه أحد من خلقه، وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن ربط اللوح المحفوظ بنظرية الفيض ما هو إلا اجتهاد ممن أراد الجمع بين الفلسفة والشريعة، وأكد الإمام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله "يقولون أن الحوادث التي في الأرض تعلمها النفس الفلكية ويسميها من أراد الجمع بين الفلسفة والشريعة باللوح المحفوظ كما يوجد في كلام أبى حامد ونحوه وهذا فاسد فإن اللوح المحفوظ الذي وردت به الشريعة "كتب الله فيه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة" كما ثبت ذلك في الصحيح- مسلم- عن النبي ﷺ واللوح المحفوظ لا يطلع عليه غير الله والنفس الفلكية تحت العقول ونفوس البشر عندهم تتصل بها وتنقش في نفوس البشر ما فيها... ويكون من اللوح المحفوظ ونحو هذه الدعاوى التي مضمونها أنهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ وهذا باطل مخالف لدين المسلمين وغيرهم من أتباع الرسل." [2]

وعلى هذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن نظرية الفيض التي بنى عليها الفلاسفة أقوالهم بأنها نظرية عقلية تخالف الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، فكيف ستكون هذه النظرية التي هي في نفسها متناقضة، فكيف تكون دليلاً على إثبات أمرٍ غيبي لا يصح إثباته إلا بدليل صحيح

---

(1) انظر: الصفدية (1/46-52) ومنهاج السنة النبوية(1/179-182) ودرء تعارض العقل والنقل (1/392-396)
(2) الرد على المنطقيين (ص 474 - 475)

من الكتاب والسنة.

وعلى هذا فلا يوجد علاقة بين اللوح المحفوظ ونظرية الفيض إلا في كلام الفلاسفة الذين رد عليهم الإمام ابن تيمية رحمه الله نظرية الفيض وبين عوارها، وما فيها من أخطاء وتناقض.

المبحث الثالث

تعريف اللوح عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

المطلب الأول: المقصود باللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

علمنا مما سبق أن الإمام ابن تيمية رحمه الله يأخذ الأمور العقائدية من الكتاب والسنة لأنها لا اجتهاد فيها، والله ﷻ أمرنا بالإيمان بها، وخص الله ﷻ نفسه بعلمها، ويرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن اللوح المحفوظ من الأمور الغيبية التي استأثر الله ﷻ بها، ولم يطلع عليها أحد من البشر، وبين أن المقصود باللوح المحفوظ هو المكان الذي كتب الله ﷻ فيه مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، وأكد الإمام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله: "وهذا كما أنه سبحانه وتعالى قد كتب في اللوح المحفوظ وفي غيره ما كتبه من مقادير الخلائق قال تعالى: **﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾** [الحديد:22]"[1]

وقال: "اللوح المحفوظ الذي وردت به الشريعة كتب الله فيه مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما ثبت ذلك في الصحيح عن النبي ﷺ[2]، واللوح المحفوظ لا يطلع عليه غير الله" [3]

ويتضح مما سبق أن اللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله هو المكان الذي كتب الله ﷻ فيه مقادير الخلائق قبل أن يخلق الخلائق بخمسين ألف سنة وكتب فيه كل شيء، ولم يطلع عليه أحد من خلقه.

---

(1) بيان تلبيس الجهمية (1/ 514)

(2) سبق تخريجه

(3) الرد على المنطقيين (ص 474)

المطلب الثاني: صفات اللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن للوح المحفوظ عدة صفات، وهذه الصفات مرة تكون صريحة بنص القرآن الكريم، ومرة مقرونة مع لفظ الكتاب، ويرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن اللوح المحفوظ من الأمور الغيبية التي لا يجوز لنا أن ثبت له إلا ما أثبته النص الصحيح الصريح، ولا ننفي عن هذا اللوح إلا ما نفاه النص الصريح، لأنه من أمور الغيب التوقيفية فلا مدخل للاجتهاد ولا للعقول ولا للنقولات الضعيفة لإثبات شيء منها، وقد ذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله عدة صفات للوح المحفوظ ومن خلال هذا المطلب سأبين هذه الصفات، وهي كما يلي:

1. أنه محفوظ

وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله اللوح بأنه محفوظ واستدل على هذه الصفة بقوله تعالى: **﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾** [البروج: 22] قد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله ذلك بقوله: "وكل من علم ما جاء به الرسول يعلم بالاضطرار أن مراده باللوح المحفوظ ليس هو هذا ولا اللوح المحفوظ ملك من الملائكة باتفاق المسلمين بل قد أخبر أنه قرآن مجيد في لوح محفوظ" [1]

ومن هذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن هذا اللوح محفوظ لا يمكن أن يطلع عليه أحد أو ينظر فيه غير الله ﷻ لأنه محفوظ بحفظ الله ﷻ له[2].

2. مَّكنونٍ

وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله اللوح المحفوظ بأنه مكنون واستدل على ذلك بقوله

(1) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص 326)

(2) انظر: المرجع السابق (ص 327)

تعالى: ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴾ [الواقعة: 78] وفسر الإمام ابن تيمية رحمه الله الآية بقوله: "والمكنون المصون المحرر الذي لا تناله أيدي المضلين فهذه صفة اللوح المحفوظ"[(1)]

وهذا واضح عند الإمام ابن تيمية رحمه الله أن المكنون صفة من صفات اللوح المحفوظ لأنه لا يمكن أن تطاله أيدي البشر.

3. الذكر

وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله اللوح المحفوظ بأنه الذكر عندما فسر قول النبيﷺ: " كتب في الذكر " قال: "يعني اللوح المحفوظ... ويسمى ما يكتب في الذكر ذكراً ".[(2)]

ومن خلال هذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله وصف اللوح المحفوظ بأنه ذكر لأن الله ﷻ ذكر فيه أخبار الخلائق منذ الأزل إلى قيام الساعة.

4. مكتوب

وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله اللوح بأنه مكتوب فقال: " أراد أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزول القرآن فإن هذا مما لا نزاع فيه "[(3)] وهذا يدل دلالة واضحة على أن اللوح المحفوظ مكتوب كتابة. حين تجمع هذه الكتابة تسمى كتاب كما وصفه الله ﷻ بأنه كتاب، وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله ذلك في تفسير قوله: ﴿**ما فرطنا في الكتاب من شيء**﴾ قال:" لأن الكتاب هنا في أشهر القولين – هو اللوح المحفوظ، كما يدل عليه السياق في قوله: ﴿وما من دابة

---

(1) شرح العمدة تحقيق: د. سعود صالح العطيشان (1/ 384)

(2) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – رشيد رضا (5/ 173)

(3) درء تعارض العقل والنقل (1/ 121)

في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾" [1].

5. مَسطورٍ

وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله اللوح بأنه مسطور فقال:" وَهَذَا مُتَوَجّه على قَول أهل السّنة الَّذين يَقُولُونَ لَا يكون فِي ملكه إِلَّا مَا يَشَاء فَلَيْسَ لأحد خُرُوج عَن الْقدر الْمَقْدُور وَلَا يتَجَاوَز مَا خطّ لَهُ فِي اللَّوْح المسطور"[2] وقال:" وَعَلَى مَا سَطَّرَ فِي الْمَكْنُونِ مِنْ كِتَابِهِ مَاضُونَ"[3] وقد بينت في ما سبق أن المكنون عند الإمام ابن تيمية رحمه الله هو اللوح المحفوظ، قوله على ما سطر في اللوح أي مسطر، وقد أكد الله ﷻ على هذا في قوله تعالى: **﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾** [الطور: 2] بمعنى أن اللوح المحفوظ مكتوب بأسطر.

ومما سبق يتبن لنا أن الإمام ابن تيمية رحمه الله وصف اللوح المحفوظ بأنه مكتوب في أسطر وهذه الأسطر مسجل فيها أمور الخلق.

6. حفيظ

وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله اللوح بأنه حفيظ لأن الله ﷻ يحفظ فيه جميع الأشياء التي قدرها على خلقه منذ الأزل، فقال: "وأن الله تعالى قسمهم قبل خلقهم إلى شقي وسعيد وكتب ذلك عنده في كتاب حفيظ" [4] أي كتبه وحفظه في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة كما جاء في الحديث.

---

(1) درء تعارض العقل والنقل(9/ 39)
(2) جامع الرسائل لابن تيمية – رشاد سالم (1/ 25)
(3) إقامة الدليل على إبطال التحليل (5/ 90)
(4) كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية (ص 50)

7. المبين

وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله اللوح المحفوظ بأنه مبين لأن الله ﷻ بيَّن فيه مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم، فقال: "وإن كان كل شيء على طريق مستقيم، وكل شيء أحصاه الله عز وجل في الإمام المبين وهو اللوح"[1] .وهذا واضح أن من صفات اللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله أنه مبين ومبين فيه أمور الخلائق.

8. أم الكتاب

وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله اللوح المحفوظ بأنه أم الكتاب لأن كل أمر مكتوب في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله الخلائق بخمسين ألف سنة، ومثبت في أصل الكتاب فقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "وَأَنَّهَا مُثْبَتَةٌ عِنْدَهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ"[2]

وهذا واضح أن من صفات اللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله أنه أم الكتاب لأن فيه أمور الخلائق قبل أن يخلقوا وأصل أفعالهم مكتوبة فيه.

ومما سبق يتضح أن الإمام ابن تيمية رحمه الله اعتمد في إثبات الصفات على ما ورد في القرآن الكريم في إثبات صفات اللوح المحفوظ لأن هذه الأمور من علم الغيب التي لا يعلمها إلا الله ﷻ.

---

(1) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (8/ 391)
(2) مجموع الفتاوى (2/ 470)

المطلب الثالث: آلة الكتابة في اللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

ذكرت فيما سبق أن من صفات اللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله أنه مكتوب، قد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على أن كل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ، وقد كانت هذه الكتابة بألة، وهذه الألة هي القلم كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله: أول مَا خلق الله الْقَلَم فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَقَالَ مَا أكتب قَالَ مَا هُوَ كَائِن إِلَى يَوْم الْقِيَامَة"[1]. وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الله ﷻ خلق القلم لكتابة المقادير، وأكد على ذلك بقوله: "فَهَذَا الْقَلَمُ خَلَقَهُ لِمَا أَمَرَهُ بِالتَّقْدِيرِ الْمَكْتُوبِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ مَخْلُوقًا قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ أَوَّلُ مَا خُلِقَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ" [2] وقال:" أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ بِالْقَلَمِ الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي اللَّوْحِ"[3]

وعلى هذا فإن الآلة التي كتبت في اللوح المحفوظ هي القلم الذي هو أول مخلوق خلقه الله ﷻ لهذا الغرض، ووظيفته كتابة المقادير في اللوح المحفوظ، حين أمره الله ﷻ سأبيِّن في المطلب التالي طريقة القلم في الكتابة على اللوح المحفوظ.

المطلب الرابع: طريقة الكتابة باللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

بينت في المطلب السابق أن الألة التي كَتبت في اللوح المحفوظ هي القلم كما ورد عن النبي ﷺ، ويرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن طريقة الكتابة في اللوح المحفوظ هي عبارة عن أمر من الله ﷻ للقلم أن يقوم بالكتابة كما ورد ذلك في حديث النبي ﷺ قال: "أول مَا خلق الله الْقَلَم، فَقَالَ

---

(1) سبق تخريجه.

(2) مجموع الفتاوى (18/ 213)

(3) منهاج السنة النبوية (1/ 361)

لَهُ اكْتُبْ، فَقَالَ مَا أكتب، قَالَ: مَا هُوَ كَائِن إِلَى يَوْم الْقِيَامَة" فالله ﷻ إذا أراد شيئاً فبأمره ﷻيكون هذا الشيء واقعاً، وبين الإمام ابن تيمية رحمه الله ذلك عند تفسيرهَ قَوله تَعَالَى: **﴿إِنَّمَا قَوْلنَا لشَيْء إِذا أردناه أَن نقُول لَهُ كن فَيكون﴾** قال: "وَذَلِكَ الشَّيْء هُوَ مَعْلُوم قبل إبداعه وَقبل تَوْجِيه هَذَا الْخطاب إِلَيْهِ وَبِذَلِك كَانَ مُقَدرا مقضيا فَإِن سُبْحَانَ وَتَعَالَى يَقُول وَيكْتب من مَا يُعلمهُ مَا شَاءَ كَمَا قَالَ النَّبِي ﷺ... كَمَا قَالَ **﴿إِنَّمَا قَوْلنَا لشَيْء إِذا أردناه أَن نقُول لَهُ كن فَيكون﴾** فَالَّذِي يُقَال لَهُ كن هُوَ الَّذِي يُرَاد وَهُوَ حِين يُرَاد قبل أَن يخلق لَهُ ثُبُوت وتميز فِي الْعلم وَالتَّقْدِير وَلَوْلَا ذَلِك لما تميز المُرَاد الْمَخْلُوق من غَيره... وَأما الشَّيْء الْمَعْلُوم الْمَذْكُور الْمَكْتُوب إِذا كَانَ تَوْجِيه خطاب التكوين إِلَيْهِ مثل تَوْجِيه الْإِرَادَة إِلَيْهِ فَلَيْسَ ذَلِك محالا بل هُوَ أَمر مُمكن بل مثل ذَلِك يجده الْإِنْسَان فِي نَفسه فيقدر أَمراً في نَفسه يُرِيد أَن يَفْعَله وَيُوجه إِرَادَته وَطَلَبه إِلَى ذَلِك المُرَاد الْمَطْلُوب الَّذِي قدره فِي نَفسه وَيكون حُصُول المُرَاد الْمَطْلُوب بِحَسب قدرته فَإِن كَانَ قَادِرًا على حُصُوله حصل مَعَ الْإِرَادَة والطلب الْجَازِم وَإِن كَانَ عَاجِزا لم... وَالله سُبْحَانَهُ على كل شَيْء قدير وَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لم يَشَأْ لم يكن فَإِن أمره إِذا أَرَادَ شَيْئا أَن يَقُول لَهُ كن فَيكون"[1]

يفهم من هذا أن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن الله ﷻ إذا أراد شيء فبأمره يكتبه القلم، لذلك يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: "والله ما درى القلم بماذا يجري حتى أجراه الله بعلمه وعلَّمه ما يكتب مما يكون قبل أن يكون" [2] أي أن القلم حين يكتب لا يعلم ماذا سيكتب لأن ما سيقوم بكتابته هو علم الله السابق الأزلي، لذلك بين الإمام ابن تيمية رحمه الله مؤكدا على أن القلم لا يدري ماذا سيكتب، إلا عند صدور الأمر من الله تعالى، بقوله: "لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ أَنَّ اللَّهَ

---

(1) دقائق التفسير (2/ 325- 326)

(2) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (7/ 446)

تَعَالَى لَمَّا قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ بِالْقَلَمِ الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي اللَّوْحِ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"[1] ومن خلال هذا يفهم أن القلم كتابته تكون بأمر الله ﷻ له، لأن القلم ما هو إلا مخلوق مأمور بأمره ﷻ، فما أراده الله كان وما لم يرده سبحانه لا يكون.

---

(1) منهاج السنة النبوية (1/ 361)

المبحث الرابع

علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

كان موضوع القضاء والقدر من الموضوعات الخلافية بين المذاهب الإسلامية، حتى أصبح سمة من سمات بعض المذاهب؛ فكان لالإمام ابن تيمية رحمه الله فيها سهم في الرد على القدرية وإثبات القدر والرد على المخالفين من خلال كتبه، وهذا جعل له دوراً في الرد على من أنكر القدر بالكتاب والسنة، ومن خلال هذا المبحث تناولت مسألة القضاء والقدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله من حيث مفهومها وغيرها من المسائل المتعلقة بالقضاء والقدر من خلال كتبه.

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

اهتم الإمام ابن تيمية رحمه الله بمسألة القضاء القدر وجعلها من المسائل المهمة التي تتعلق بأمر الله ﷻ وفعله، وقد وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله القضاء والقدر كما وصفه ابن عباس رضي الله عنهما بأنه سر الله في خلقه، ومن خلال هذا المطلب سأبين المقصود بالقضاء والقدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله.

أولاً: تعريف القضاء عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن القضاء هو الْمَقْدُور فكل شيء خيراً كان أو شراً يصيب الإنسان فهو قضاء الله ﷻ[1] فيكون كل أمر خلقه الله ﷻ فهو مما قدره سبحانه في الأزل وعند خلقه ووقوعه يكون قضاءً كما أكد على ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله بقوله: " وقدرته بالتخفيف والتثقيل بمعنى واحد، والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله تعالى: **﴿فقضاهن سبع سموات في**

---

(1) انظر: دقائق التفسير لابن تيمية (2/ 295) والحسنة والسيئة لابن تيمية (ص 82)

يومين﴾ أي خلقهن" [1]

فعند الإمام ابن تيمية رحمه الله كل أمر خلقه الله ﷻ بعد أن قدره في الأزل من خير أو شر، وقوعه يكون قضاء.

ثانياً: تعريف القدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن القدر علم الله الأزلي السابق فكل ما يقع للمخلوقات لا يقع إلا بعلمه سبحانه وقدرته ومشيئته وخلقه لذلك قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "القدر هو عموم قدرته ومشيئته وخلقه"[2].

وقد بين أن إثبات القدر لله تعالى دلت عليه الأدلة القطعية من الكتاب والسنة والإجماع[3] .فالله سبحانه وتعالى علم الأشياء وقدرها على عباده ثم هداهم إليها كما بين ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله في قوله تعالى: "**﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾** [الأعلى: 3] أي جعل التقدير قبل الهداية، كما جعل الخلق قبل التسوية، والتقدير يتضمن علمه بما قدره، وقد يتضمن تكلمه به وكتابته له، فدلَّ ذلك على ثبوت القدر، وعلى أن أصل القدر هو علمه أيضًا، فدلَّ ذلك على أنه بكل شيء عليم، ولهذا قال في السورة الأخرى: **﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾** [العلق: 4 - 6] والكتابة بالقلم تتضمن القول، والقول يتضمن العلم، وهذه الثلاثة هي مراتب التقدير العلمي، وذلك مذكور بعد خلق العين، "الْقدر الَّذِي هُوَ علم الله وَكَلَامه وَبَين الْمَقْدُور الَّذِي هُوَ مخلوقاته"[4]

---

(1) الإيمان الأوسط لابن تيمية (ص 9).

(2) مسألة فيما إذا كان في العبد محبة لما هو خير وحق ومحمود في نفسه لابن تيمية (ص 448)

(3) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (2/ 8).

(4) دقائق التفسير لابن تيمية (2/ 184)

ومما سبق فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن القدر يتعلق بقدرة الله تعالى على كل شيء ومشيئته وخلقه لكل شيء.[1]

فكل شيء قدره الله على العبد فهو من باب الخبر الدائر بين الإرادة والمحبة وبين الكراهة والبغض نفياً وإثباتاً والإنسان بنفسه يعرف الفرق بين النفي والإثبات والتصديق والتكذيب وبين الحب والبغض والحض والمنع [2]

فيمكن تعريف القدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله بأنه هو: كل شيء علمه الله ﷻ في الأزل وقدره الله للأشياء في القدم، بعد أن علم بعلمه الأزلي أنها ستقع في أوقات معلومة عنده ﷻ بصفات مخصوصة[3] .

فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن القضاء والقدر عبارة عن وجهين لعملةٍ واحدة لذلك قال: "الْقَضَاء وَالْقدر الَّذين هما إِرَادَة الله الْعَامَّة وخلقه لأفعال الْعباد"[4].

فالقدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله علم الله الأزلي والمكتوب في اللوح المحفوظ، والقضاء هو ما طابق ذلك من مشيئته وخلقه[5].

المطلب الثاني: مراتب القضاء والقدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

فهمنا من المطلب السابق أن القضاء والقدر لابد أن يكون على مراتب وقد أشار الإمام ابن

---

(1) انظر: مسألة فيما إذا كان في العبد محبة لما هو خير وحق ومحمود في نفسه لابن تيمية (ص 448)
(2) انظر: التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع (ص 4)
(3) انظر: الإيمان الأوسط لابن تيمية (ص 8)
(4) العبودية (ص 64)
(5) انظر: قاعدة في المحبة (ص 169)

تيمية رحمه الله إلي أن هذه المراتب هي العلم ثم الكتابة ثم المشيئة ثم الخلق بقوله:" وَاَللَّهُ يَعْلَمُ مَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ وَقَدْ كَتَبَ ذَلِكَ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا يَمُوتُ بِالْبَطْنِ أَوْ ذَاتِ الْجَنْبِ أَوْ الْهَدْمِ أَوْ الْغَرَقِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْأَسْبَابِ، وَهَذَا يَمُوتُ مَقْتُولًا إمَّا بِالسُّمِّ وَإِمَّا بِالسَّيْفِ وَإِمَّا بِالْحَجَرِ وَإِمَّا بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ الْقَتْلِ، وَعِلْمُ اللَّهِ ذَلِكَ وَكِتَابَتُهُ لَهُ بَلْ مَشِيئَتُهُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَخَلْقُهُ لِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَمْنَعُ الْمَدْحَ وَالذَّمَّ وَالثَّوَابَ وَالْعِقَابَ." [1] ومن خلال هذا المبحث سأبين هذه المراتب وهي كالتالي:

المرتبة الأولى: العلم

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن مرتبة العلم هي أول المراتب لأن علم الله أزلي أبدي بكل شيء جملة وتفصيلاً، فهو سبحانه يعلم كل صغيرة وكبيرة وظاهرة أو باطنة، فعلمه محيط بما كان وما لم يكن لو كان كيف يكون وبما سيكون وبالموجود وبالمعدوم وبالمكن والمستحيل، فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة أو أصغر منهما في السموات ولا في الأرض، لذلك قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: " وَالدَّلَائِلُ الدَّالَّةُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ كَثِيرَةٌ، مِثْلُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ بِإِرَادَتِهِ وَالْإِرَادَةُ تَسْتَلْزِمُ تَصَوُّرَ الْمُرَادِ فَلَابُدَّ أَنْ يَعْلَمَ الْمَخْلُوقَاتِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا وَكُلُّ مَا وُجِدَ فِي الْخَارِجِ فَهُوَ مَوْجُودٌ وُجُودًا مُعَيَّنًا يَمْتَازُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، فَإِذَا خَلَقَهَا كَذَلِكَ فَلَابُدَّ أَنْ يَعْلَمَهَا عِلْمًا مُفَصَّلًا يَمْتَازُ بِهِ كُلُّ مَعْلُومٍ عَمَّا سِوَاهُ، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ عَلِمَهَا عَلَى وَجْهٍ كُلِّيٍّ فَقَطْ لَمْ يَكُنْ عَلِمَ مِنْهَا شَيْئًا، لِأَنَّ الْكُلِّيَّ إِنَّمَا يَكُونُ كُلِّيًّا فِي الْأَذْهَانِ، وَأَمَّا مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ فَهُوَ مُعَيَّنٌ مُخْتَصٌّ بِعَيْنِهِ لَيْسَ بِكُلِّيٍّ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَفْلَاكِ مُعَيَّنٌ، فَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ إِلَّا الْكُلِّيَّاتِ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ" [2]

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن علم الله محيط بالكليات والجزئيات، فلا يخلو من علم الله مكان دون مكان، وأكد على ذلك بقوله تعالى: ﴿**لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ**

---

(1) المسائل والأجوبة (ص 116)

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (3/ 214)

قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: 12][1] .وقد كتب الله ﷻ هذا العلم في اللوح المحفوظ كما سأبين في المرتبة الثانية.

المرتبة الثانية: الكتابة

بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الله ﷻ كتب ما سبق في علمه من مقادير الخلائق قبل أن خلقهم إلى قيام الساعة في اللوح المحفوظ، واستدل على ذلك بما رواه البخاري: "كان الله ولا شيء قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء" وفي رواية "ثم كتب في الذكر كل شيء" ثم قال بعد ذلك فهو أيضا دليل على أن الكتابة في الذكر كانت والعرش على الماء[2].

واستدل الإمام ابن تيمية رحمه الله على مرتبة الكتابة بأدلة منها، قوله سبحانه: **﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يسير﴾** ثم بين أنه سبحانه وتعالى قد كتب في اللوح المحفوظ مقادير الخلائق كما سبق بيانه.[3] فكان ما كتبه الله في اللوح المحفوظ متى شاء وكيف شاء كما في المرتبة الثالثة.

المرتبة الثالثة: المشيئة

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن هذه المرتبة تكون بعد الكتابة في اللوح المحفوظ فما يشاء الله ﷻ كان وما لم يشأه لم يكن؛ لأن جميع الخلائق يجب أن يكونوا منقادين لأمر الله ومشيئته لذلك قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "طَاعَة كل شَيْء لمشيئته وَقدرته وخلقه فَإِنَّهُ لَا يخرج

(1) انظر: درء تعارض العقل والنقل (9/ 105) و بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (1/ 38).

(2) انظر: الصفدية (2/ 82)

(3) انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (3/ 233)

شَيْء عَن مَشِيئَته وَقدرته وَملكه" [1]

فما يشاؤه الله هو الكائن لا محالة لأن الله ﷻ يقول: **﴿ وَمَا تشاءون إِلَّا أَن يَشَاء الله﴾** وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله بتعليقه على الآية أن مشيئة العباد متوقفة على مشيئة الرب تعالى فمتى شاء الله ﷻ الفعل وقع وإن لم يشأه لم يقع فقال: "فَأَخْبر أَن مشيئتهم مَوْقُوفَة على مَشِيئَته وَمَعَ هَذَا فَلَا يُوجب ذَلِك حُصُول الْفِعْل مِنْهُم إِذْ أَكثر مَا فِيهِ أَنه جعلهم شائين وَلَا يَقع الْفِعْل إِلَّا حِين يشاؤه مِنْهُم كَمَا قَالَ تَعَالَى: **﴿فَمن شَاءَ ذكره وَمَا يذكرُونَ إِلَّا أَن يَشَاء الله﴾** [المدثر 55 - 56]، وَقَالَ:**﴿ لمن شَاءَ مِنْكُم أَن يَسْتَقِيم وَمَا تشاءون إِلَّا أَن يَشَاء الله﴾** [التكوير 28 - 29] وَمَعَ هَذَا فَلَا يَقع الْفِعْل مِنْهُم حَتَّى يُرِيد من نَفسه إعانتهم وتوفيقهم"[2].

على هذا فالله بعد علمه كتب في اللوح المحفوظ، فما شاءه كان وما لم يشأه لم يكن.

المرتبة الرابعة: الخلق

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن كل شيء في هذا الكون سوى الله ﷻ مخلوق لله تعالى، وقد بين الله ﷻ هذه المرتبة بقوله: **﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾** [الزُّمَر: 62] وأكد الإمام ابن تيمية رحمه الله هذه المرتبة بقوله: "كُلَّ مَا سِوَى اللَّهِ مُحْدَثٌ مَخْلُوقٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، كَمَا أَخْبَرَتِ الرُّسُلُ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ"[3] .

وعلى هذا فمرتبة خلق الله ﷻ شاملة لجميع المخلوقات وصفاتهم وكل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "فإن الله خالق هذا كله، وإرادة النفس لما يريده من

---

(1) جامع الرسائل لابن تيمية – رشاد سالم (1/ 25)

(2) دقائق التفسير (3/ 27).

(3) منهاج السنة النبوية (1/ 149)

الذنوب وفعلها، هو من جملة مخلوقات الله تعالى؛ فإن الله خالق كل شيء، وهو الذي ألهم النفس التي سواها فجورها وتقواها[1].

وعلى هذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن أفعال العباد داخلة في عموم خلقه تعالى، وهي من الله خلقاً وإيجاداً وتقديراً، ولكنها من العبد فعلاً وكسباً، فالله هو الخالق لأفعالهم وهم الفاعلون لها.

وعلى هذا فمراتب القضاء والقدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله موافقة لما عليه أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: المحو والإثبات عند الإمام ابن تيمية رحمه الله وعلاقتهما باللوح المحفوظ

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن المحو والإثبات لا يمكن أن يكون في اللوح المحفوظ، لأن اللوح المحفوظ فيه علم الله الأزلي وهو الذي كتبه سبحانه قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة حين كان عرشه على الماء، وهذا واضح في حديث النبي:ﷺ "كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ".[2]

وأكد الإمام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله: "وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ ؛ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا كَتَبَهُ لَهُ وَمَا يَزِيدُهُ إيَّاهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَهُمْ إلَّا مَا عَلَّمَهُمْ اللَّهُ وَاَللَّهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَبَعْدَ كَوْنِهَا؛ لِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إنَّ الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ وَأَمَّا عِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَبْدُو لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ فَلَا

(1) الحسنة والسيئة (ص 68)

(2) سبق تخريجه

مَحْوَ فِيهِ وَلَا إثْبَاتَ. وَأَمَّا اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ فَهَلْ فِيهِ مَحْوٌ وَإِثْبَاتٌ عَلَى قَوْلَيْنِ"[1].

يفهم من هذا أن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن المحو والإثبات يكون لما في صحف الملائكة وليس لما في اللوح المحفوظ، لأن الملائكة لا يعلمون شيء إلا بتعليم الله ﷻ لهم، فيكون ما كتب في صحفهم من أوامر الله ﷻ لهم، ولهذا قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "الْبَرَكَةُ هِيَ الزِّيَادَةُ فِي الْعَمَلِ وَالنَّفْعِ وهِيَ أَيْضًا مُقَدَّرَةٌ مَكْتُوبَةٌ وَتَتَنَاوَلُ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ، وَالْجَوَابُ الْمُحَقَّقُ: أَنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ لِلْعَبْدِ أَجَلًا فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ، فَإِذَا وَصَلَ رَحِمَهُ زَادَ فِي ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ. وَإِنْ عَمِلَ مَا يُوجِبُ النَّقْصَ نَقَصَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ... وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ؛ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا كَتَبَهُ لَهُ وَمَا يَزِيدُهُ إيَّاهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَالْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَهُمْ إلَّا مَا عَلَّمَهُمْ اللَّهُ وَاَللَّهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَبَعْدَ كَوْنِهَا" [2]، وما سبق يتضح أن المحو والإثبات يكون لما في صحف الملائكة أما اللوح المحفوظ فما كتب فيه هو القدر فلا يمكن أن يتغير أو يتبدل لأن علم الله ﷻأزلي أبدي لا يختلف.

وعلى هذا فإن المحو والإثبات لا علاقة له باللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله لأن المحو والإثبات يكون في صحف الملائكة، وليس في اللوح المحفوظ لأن كل ما في اللوح المحفوظ ثابت لأنه أصل الكتاب كما قال الله ﷻ: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39] فأصل الكتاب الذي هو اللوح المحفوظ ثابت لا يكون فيه محو ولا إثبات، لأن نقوشه محفوظة مستمرة لايمكن تغيرها أو تبديلها.

---

(1) مجموع الفتاوى (14/ 492).

(2) مجموع الفتاوى (14/ 490- 491)

المطلب الرابع: الثواب والعقاب وعلاقته بالقضاء والقدر عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الله ﷻ خلق الإنسان وخلق أفعاله وأعطاه الحرية في اختيار أعماله[1]، لأن الدنيا عنده دار اختبار وامتحان، فإن فعل فعلاً يرضي الله ﷻ، فإنه ﷻ سيثيبه عليه في الأخرة وهذا يسمى ثواباً، وإن فعل أمراً يغضب الله ﷻ فإنه سيعاقب في الآخرة لمخالفته أوامر الله ﷻ، وبين الإمام ابن تيمية رحمه الله ذلك بقوله: "فَإِنَّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ هُوَ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ وَأَوْعَدَهُمْ بِهِ ؛ فَالثَّوَابُ هُوَ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا؛ وَالْعِقَابُ هُوَ النَّارُ بِمَا فِيهَا"[2]؛ لأن الله ﷻ هو رب الأرباب ومسبب الأسباب[3]، فالله ﷻ جعل الآخرة داراً للثواب عَلَى الْأَعْمَالِ الِاخْتِيَارِيَّةِ وَمَا يَتَوَلَّدُ عَنْهَا أو عقاب على من يخالفها[4]، فمن أخذ بأسباب العذاب عذبه الله، ومن قام بأسباب للثواب أثابه الله، وأكد الإمام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله "فَهَذِهِ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُورِثُهَا الْأَعْمَالُ هِيَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ وَإِفْضَاءُ الْعَمَلِ إلَيْهَا وَاقْتِضَاؤُهُ إيَّاهَا كَإِفْضَاءِ جَمِيعِ الْأَسْبَابِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ ﷻ أَسْبَابًا إلَى مُسَبَّبَاتِهَا... وكَذَلِكَ فِي الْأَعْمَالِ: الْمَثُوبَاتِ وَالْعُقُوبَاتِ حَذْوُ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ فَإِنَّهُ إنَّمَا سُمِّيَ الثَّوَابُ ثَوَابًا؛ لِأَنَّهُ يَثُوبُ إلَى الْعَامِلِ مِنْ عَمَلِهِ: أَيْ يَرْجِعُ وَالْعِقَابُ عِقَابًا لِأَنَّهُ يَعْقُبُ الْعَمَلَ: أَيْ يَكُونُ بَعْدَهُ".[5]

وعلى هذا فالثواب والعقاب يكون على أمور مقدرة منذ الأزل كتبها الله ﷻ في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الخلائق فهي من خلق الله ﷻ وكسب العباد لأن الله ﷻ كتب مقادير الخلائق في

---

(1) انظر: المرجع السابق (8/ 396).
(2) المرجع السابق (8/ 409).
(3) انظر: التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع (ص 46).
(4) انظر: الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق (ص 67)ومجموع الفتاوى (10/ 124).
(5) مجموع الفتاوى (8/ 397).

اللوح المحفوظ قبل خلقهم، فأعمالهم تنسب إلى الله ﷻ خلقا، وإلى العباد كسباً كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "وَلَكِنْ قُلْ: هِيَ لِلَّهِ خَلْقًا وَلِلْعِبَادِ كَسْبًا، كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ لِبَيَانِ مَوْضِعِ الْجَزَاءِ مِنْ الثَّوَابِ وَالْعِقَاب"[1] لأن الله ﷻ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا فإن أطلق هذا القدر صَحَّ إضَافَةُ الْخَلْقِ إلَيْهِ بِالْقَوْلِ الْمُطْلَقِ لأن التَّقْدِيرُ فِي الْمَخْلُوقِ لَازِمٌ لأنه عِبَارَةٌ عَنْ تَحْدِيدِهِ وَالْإِحَاطَةِ بِهِ وَهو لَازِمٌ لِلجَمِيعِ." [2]

وعلى هذا فالخير والشر مقضي به؛ فكل ما قضى الله به واجب الحصول بعد سبق المشيئة فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه وأمره بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر معلوم منتظر.

كما بين ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "والإيمان بالقدر على درجتين إحداهما الإيمان بأن الله تعالى سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية قبل خلقهم وإيجادهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه وأن أعمال العباد تجري على ما سبق في عمله وكتابه"[3].

فالذي يعرض عن أمر الله ﷻ بحجة القدر فقد وقع في الضلال كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "فَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ نَاظِرًا إلَى الْقَدَرِ فَقَدْ ضَلَّ وَمَنْ طَلَبَ الْقِيَامَ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مُعْرِضًا عَنْ الْقَدَرِ فَقَدْ ضَلَّ ؛ بَلْ الْمُؤْمِنُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ**

---

(1) انظر: المرجع السابق (10/ 519).
(2) المرجع السابق (8/ 404).
(3) الإيمان الأوسط لابن تيمية(ص 49).

نَسْتَعِينُ﴾ فَنَعْبُدُهُ اتِّبَاعًا لِلْأَمْرِ وَنَسْتَعِينُهُ إيمَانًا بِالْقَدَرِ".[1]

ويتضح مما سبق أن هناك علاقة قوية بين القضاء والقدر والثواب والعقاب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله، لما لهم من ارتباط وثيق في الأسباب والمسببات، فالله ﷻ حين كتب في علمه الأزلي الأسباب هيأ للإنسان المسببات التي يسوقها القدر، ويفهم هذا من قوله: "وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ وَأَحْصَاهُ لَوْحُهُ وَقَلَمُهُ وَأَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي قَدَرِهِ سِرًّا مَصُونًا وَعِلْمًا مَخْزُونًا احْتَرَزَ بِهِ دُونَ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَاسْتَأْثَرَ بِهِ عَلَى جَمِيعِ بَرِيَّتِهِ ؛ وَإِنَّمَا يَصِلُ بِهِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَرْبَابُ وِلَايَتِهِ إلَى جُمَلٍ مِنْ ذَلِكَ" [2] فالثواب والعقاب المقدر منذ الأزل على العباد ما هو إلا فضل من الله ومنة على عباده كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "فَكَذَلِكَ الثَّوَابُ وَالْجَزَاءُ هُوَ بِفَضْلِهِ وَإِنْ كَانَ أَوْجَبَ ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ كَمَا حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ الظُّلْمَ وَوَعَدَ بِذَلِكَ، فَهُوَ وَاقِعٌ لَا مَحَالَةَ وَاجِبٌ بِحُكْمِ إيجَابِهِ وَوَعْدِهِ"[3]

خلاصة المبحث: مما سبق يضح أن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن العلاقة بين اللوح المحفوظ والقضاء هي علاقة الكل بالجزء؛ فاللوح المحفوظ هو الكل، والقضاء والقدر جزؤه والموجود في الجزء ما هو إلا أمور قدرها الله ﷻفي اللوح المحفوظ حسب علمه الأزلي، ومشيئته سبحانه، التي قضاها على عباده، فوقعت كما هي مكتوبة ومقدرة في اللوح المحفوظ كما أرادها الله ﷻ.

وعلى هذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن كل شيء أثبته الله في اللوح المحفوظ وقدره، فلا يمكن أن يقع فيه التغير والتبديل، لأن علم الله سبحانه أزلي، فالله ﷻقبل أن يخلق الخلق جعل منهم أهلاً للجنة وأهلاً للنار حسب علمه الأزلي، وعلى هذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه

---

(1) مجموع الفتاوى (8/ 73).
(2) المرجع السابق (8/ 399).
(3) المرجع السابق (8/ 72).

الله يرى أن الأسباب والمسببات سبب لدخول الجنة أو النار، فمن قام بفعل أوامر الله ﷻ واجتناب معاصيه كان له الثواب العظيم، ومن خالف أوامره ﷻ بفعل الذنب وعدم التوبة كان له الويل والثبور، ومما سبق يتضح أن القضاء والقدر سر الله في خلقه، فعلى المسلم أن يعلم أن كل أمر يصيبه هو خير ساقه الله له، ليمحصه ويختبره، فتكون هذه الأمور على صورة الامتحان والابتلاء، حتى لا يكون للعباد حجة على الله ﷻ.

المبحث الخامس

اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

إن موضوع علم الغيب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله من الموضوعات التي هي سر من أسرار الله ﷻ التي لم يطلع عليها أحد من خلقه، وقد جعل الله ﷻ اللوح المحفوظ مستودعاً لهذه الأسرار التي كلها علم غيب؛ فمن خلال هذا المبحث سأبين مفهوم علم الغيب وأقسامه وطرق تحصيله وعلاقته باللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول: مفهوم علم الغيب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

إن مصطلح علم الغيب من المصطلحات المركبة من كلمتين هما العلم والغيب وقبل البدء بتعريف علم الغيب لابد أن نعرف ما المقصود بالعلم وما المقصود بالغيب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله، فهو يرى أن العلم هو الذي يرشد الإنسان ويدله على الطريق الصواب وأكد على ذلك بقوله: "العلم هو الدليل المرشد"[1] لأن العلم عكس الجهل، فمتى جاء الدليل كان هو المرشد للعلم.[2] فمتى حصل هذا العلم كان مطابقاً للمعلوم تابعاً له[3]

وعلى هذا فيمكن تعريف العلم عند الإمام ابن تيمية رحمه الله بأنه كل شيء يحصل للإنسان من علوم يزال بها جهله وتكون هذه العلوم مطابقة للواقع.

أما الغيب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله فهو عكس الشهادة فكل شيء غاب عنّا وغبنا

---

(1) مسألة فيما إذا كان في العبد محبة لما هو خير وحق ومحمود في نفسه لابن تيمية(ص 450).

(2) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (1/ 416)، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (3/ 213)، والرد على المنطقيين (ص 341)

(3) انظر: درء تعارض العقل والنقل (1/ 88)

عنه فلم ندركه أو نشهده أو يشاهده العباد فهو غيب[1] .

ولهذا قال الإمام ابن تيمية رحمه الله "وَأَمَّا "الْغَيْبُ" فَهُوَ مَصْدَرُ غَابَ يَغِيبُ غَيْبًا... وَلِهَذَا يَقْرِنُ الْغَيْبَ بِالشَّهَادَةِ وَهِيَ أَيْضًا مَصْدَرٌ فَالشَّهَادَةُ هِيَ الْمَشْهُودُ أَوْ الشَّاهِدُ وَالْغَيْبُ هُوَ إمَّا الْمَغِيبُ عَنْهُ فَهُوَ الَّذِي لَا يَشْهَدُ نَقِيضَ الشَّهَادَةِ وَإِمَّا بِمَعْنَى الْغَائِبِ الَّذِي غَابَ عَنَّا فَلَمْ نَشْهَدْهُ... فَالشَّهَادَةُ مَا شَهِدْنَا وَشَهِدْنَاهُ وَالْغَيْبُ مَا غَابَ عَنَّا وَغِبْنَا عَنْهُ فَلَمْ نَشْهَدْهُ وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ فَالْمَعْنَى فِي كَوْنِهِ غَيْبًا هُوَ انْتِفَاءُ شُهُودِنَا لَهُ وَهَذِهِ تَسْمِيَةٌ قُرْآنِيَّةٌ صَحِيحَةٌ"[2]

وعَلى هذا فإن المقصود بعلم الغيب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله هو كل أمر غاب عنك ولم تشاهده ولم تدركه وإنما تعلمه بالدليل من الكتاب والسنة.

وعلى هذا فإن علم الغيب له أقسام سأبينها في المطلب التالي.

المطلب الثاني أقسام علم الغيب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن علم الغيب ينقسم إلى قسمين قسم لا يعلمه إلا الله ﷻ وقسم يعلمه بعض العباد من خلال هذا المطلب سأبين أقسام علم الغيب عند الإمام ابن تيمية رحمه الله وهي كما يلي:

القسم الأول: الغيب المطلق

استدل الإمام ابن تيمية رحمه الله على الغيب المطلق بقوله: "وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: **﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾** فَاسْتَثْنَى نَفْسَهُ وَالْعَالِمُ **﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**...

---

(1) انظر: درء تعارض العقل والنقل (5/ 172) ومجموع الفتاوى (14/ 53).

(2) مجموع الفتاوى (14/ 52-53)

لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ. وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَالَ: **﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ﴾** وَلَمْ يَقُلْ مَا فَإِنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَ مَا يَعْقِلُ وَمَا لَا يَعْقِلُ غَلَبَ مَا يَعْقِلُ وَعَبَّرَ عَنْهُ بِمَنْ لِتَكُونَ أَبْلَغَ فَإِنَّهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهَ. وَهَذَا هُوَ الْغَيْبُ الْمُطْلَقُ عَنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقِينَ الَّذِي قَالَ فِيهِ **﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾**"[1]

وعلى هذا فإن الْغَيْبُ الْمُطْلَقُ لم يطلع عليه أحد من المخلوقات لا ملك مقرب ولا نبي مرسل لأن الله ﷻ قد استأثره ﷻ في علمه، وبين الإمام ابن تيمية رحمه الله ذلك بقوله: "فَإِنَّ الْعِلْمَ بِعَوَاقِبِ الْأُمُورِ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ، فَلَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ. وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الرَّسُولِ أَنْ يَعْلَمَ كُلَّ مَا يَكُونُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾** [الأحقاف: 9]. نَفْيٌ لِعِلْمِهِ بِجَمِيعِ مَا يُفْعَلُ بِهِ وَبِهِمْ وَهَذَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَإِنْ قِيلَ إِنَّهُ أَعْلَمَ بِذَلِكَ فَمَعْلُومٌ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْلِمْهُ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً، بَلْ أَعْلَمَهُ بِالْأُمُورِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ." [2] وقال: "لَا عَمَّنْ شَهِدَهُ لَيْسَ غَيْبًا مُطْلَقًا غَابَ عَنْ الْمَخْلُوقِينَ قَاطِبَةً. وَقَوْلُهُ: **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾** أَيْ عَالِمُ مَا غَابَ عَنْ الْعِبَادِ مُطْلَقًا وَمُعَيَّنًا وَمَا شَهِدُوهُ فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ"[3].

وقد مثل الإمام ابن تيمية رحمه الله على هذا النوع من الغيب بعض أسماء الله ﷻ التي لا يعلمها إلا هو سبحانه، فقال: "فَلِلَّهِ عِلْمٌ لَمْ يَعْلَمْهُ الْعِبَادُ، وَلِلَّهِ أَسْمَاءٌ اسْتَأْثَرَ بِهَا فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ لَمْ يُعْلِمْهَا النَّاسَ،"[4] وقد استدل على ذلك بقول النبي ﷺ: "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ

---

(1) مجموع الفتاوى (16/ 109-110).
(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (3/ 160).
(3) مجموع الفتاوى (16/ 110).
(4) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (6/ 470).

الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي..." [1] وقد علق الإمام ابن تيمية رحمه الله على هذا الحديث فقال:" وقد أخبر فيه أن لله من الأسماء ما استأثر به في علم الغيب عنده، فمعاني هذه الأسماء التي استأثر الله بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره"[2].

ويتضح مما سبق أن الغيب المطلق عند الإمام ابن تيمية رحمه الله هو الذي لم يسمح ﷻلأي مخلوق من مخلوقات الله ﷻ الاطلاع عليه، لحكمة يعلمها الله ﷻ والعقول تعجز عن معرفته، والأمثلة على ذلك كثير كما ذكرت في ثنايا كتبه.

القسم الثاني: الغيب المقيد

بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الغيب المقيد هو من العلم الذي يُعلمه الله لبعض المخلوقات من إنس أو جن أو ملائكة لكنه غائب عن البعض الآخر، وأكد على ذلك بقوله: "وَالْغَيْبُ الْمُقَيَّدُ مَا عَلِمَهُ بَعْضُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْجِنِّ أَوْ الْإِنْسِ وَشَهِدُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ غَيْبٌ عَمَّنْ غَابَ عَنْهُ لَيْسَ هُوَ غَيْبًا عَمَّنْ شَهِدَهُ. وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ قَدْ يَغِيبُ عَنْ هَذَا مَا يَشْهَدُهُ هَذَا فَيَكُونُ غَيْبًا مُقَيَّدًا أَيْ غَيْبًا عَمَّنْ غَابَ عَنْهُ مِنْ الْمَخْلُوقِينَ"[3] وهذا النوع من الغيب سمح الله ﷻ لبعض العباد الاطلاع عليه كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا قال بعض علماء السلف إن الله علم علما علمه العباد وعلم علمًا لم يعلمه العباد وإن القَدَر من العلم الذي لم يعلمه العباد "[4] .لكن هذا العلم يكون واضحاً ومشاهداً لشخص لكنه غير معلوم ومشاهد لشخص أخر، كما بين ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "فإنَّ غيب الشخص ما غاب عن غيره وإن كان بعض الناس قد

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده(391/1)، صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (2/ 171ح: 1822)
(2) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع (ص 100).
(3) مجموع الفتاوى (16/ 110).
(4) بيان تلبيس الجهمية (1/ 198).

شهده فإنّا نؤمن بالغيب الذي هو غيب عنَّا وإن كان من ذلك ما هو مشهود لغيرنا"[1] وقال: "وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ وَكَذَلِكَ مَا يُخْبِرُ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ هُوَ كَذَلِكَ بَلْ يُشَاهِدُونَ الْأُمُورَ وَيَسْمَعُونَ الْأَصْوَاتَ وَهُمْ مُتَنَوِّعُونَ فِي الرُّؤْيَةِ وَالسَّمَاعِ فَالْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَتَبَيَّنُ لَهُ مَنْ حَالِ الْمَشْهُودِ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لِلْآخَرِ حَتَّى قَدْ يَخْتَلِفُونَ فَيُثْبِتُ هَذَا مَا لَا يُثْبِتُ الْآخَرُ فَكَيْفَ فِيمَا أُخْبِرُوا بِهِ مِنْ الْغَيْبِ"[2].

وقد ذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله أن هذا النوع من الغيب منه ما حصل للأمم الماضية وأخبرنا عنه النبي ﷺ، وهناك أمور غيب حاضرة في الوقت أخبرنا عنها النبي ﷺ وقد وقعت في حال حياته، هناك أخبار مستقبلية أخبرنا بها ووقعت بعد وفاته مثل غلبة الروم، وغيرها من الأمور التي أخبرنا بها مثل علامات الساعة الكبرى وهي ستقع فيما بعد[3].

وهذا النوع من الغيب سمح الله ﷻ لبعض المخلوقات الاطلاع عليه واستدل الإمام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله: "فَقَوْلُهُ تَعَالَى: **﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ﴾** [الجن: 26]، يُبَيِّنُ أَنَّهُ غَيْبٌ يُضَافُ إِلَيْهِ يَخْتَصُّ بِهِ، لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ، بِخِلَافِ مَا يَغِيبُ عَنْ بَعْضِ النَّاسِ وَيَعْلَمُهُ بَعْضُهُمْ، فَإِنَّ هَذَا قَدْ يَتَعَلَّمُهُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ." [4]

ويتضح مما سبق أن الغيب المقيد عند الإمام ابن تيمية رحمه الله هو الذي يسمح الله ﷻ لبعض مخلوقات الله ﷻ الاطلاع عليه، وقد ذكر الإمام ابن تيمية رحمه الله الأمثلة الكثيرة على ذلك كما ذُكرت في ثنايا كتبه.

---

(1) المرجع السابق (7/ 478).
(2) مجموع الفتاوى (5/ 252).
(3) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (3/161-163) ومجموع الفتاوى (17/124- 128).
(4) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (5/ 396)

المطلب الثالث طريقة معرفة علم الغيب النسبي عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الغيب النسبي يمكن معرفته من خلال ما ذكر في القرآن الكريم من أمور غيبية أو أخبرنا عنها النبي ﷺ بصريح السنة وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن بعض الناس الذين يتبعون الشبهات ينكرون بعض هذه الآيات والأحاديث، أكد على ذلك بقوله: " كَذَلِكَ إيمَانُهُمْ –الصحابة ﷺ– بِالْمَعَادِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ وَكَذَلِكَ مَا يُخْبِرُ بِهِ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أُمُورِ الْغَيْبِ هُوَ كَذَلِكَ بَلْ يُشَاهِدُونَ الْأُمُورَ وَيَسْمَعُونَ الْأَصْوَاتَ وَهُمْ مُتَنَوِّعُونَ فِي الرُّؤْيَةِ وَالسَّمَاعِ فَالْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَتَبَيَّنُ لَهُ مَنْ حَالِ الْمَشْهُودِ مَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لِلْآخَرِ حَتَّى قَدْ يَخْتَلِفُونَ فَيُثْبِتُ هَذَا مَا لَا يُثْبِتُ الْآخَرُ فَكَيْفَ فِيمَا أُخْبِرُوا بِهِ مِنْ الْغَيْبِ. وَالنَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَهُمْ عَنْ الْغَيْبِ بِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ وَلَيْسَ كُلُّهُمْ سَمِعَهَا مُفَصَّلَةً وَالَّذِينَ سَمِعُوا مَا سَمِعُوا لَيْسَ كُلُّهُمْ فَهِمَ مُرَادَهُ بَلْ هُمْ مُتَفَاضِلُونَ فِي السَّمْعِ وَالْفَهْمِ كَتَفَاضُلِ مَعْرِفَتِهِمْ وَإِيمَانِهِمْ بِحَسَبِ ذَلِكَ حَتَّى يُثْبِتَ أَحَدُهُمْ أُمُورًا كَثِيرَةً وَالْآخَرُ لَا يُثْبِتُهَا لَا سِيَّمَا مَنْ عَلِقَ بِقَلْبِهِ شُبَهُ النُّفَاةِ ؛ فَهُوَ يَنْفِي مَا أَثْبَتَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ[1]".

وعلى هذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يثبت كل أمر غيب نسبي الذي ورد فيه دليل من القرآن والسنة، قد يكون حين وقوعه غيباً لبعض الأشخاص، ويكون مشاهداً للبعض الأخر الذين سمح لهم الله ﷻ الاطلاع عليه كما ذكرت في المطلب السابق، أما الغيب المطلق فلا يمكن لأحد من الخلق الاطلاع عليه لأنه من أسرار الله ﷻ وسأبين هذا في علاقة اللوح المحفوظ مع علم الغيب.

---

(1) مجموع الفتاوى (5/ 252).

المطلب الرابع علم الغيب وعلاقته باللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن علم الغيب هو ما أودعه الله ﷻ في اللوح المحفوظ، لأن اللوح المحفوظ من الغيب المطلق الذي لا يطلع عليه أحد إلا الله ﷻ، وأكد الإمام ابن تيمية رحمه الله على أن اللوح المحفوظ لا يطلع عليه غير الله[1].

وقد ردَّ على من يقول أنه يطلع على اللوح المحفوظ ويرى ما فيه، فقال: "يقولون أن العارف قد يطلع على اللوح المحفوظ وأنه يعلم أسماء مريديه من اللوح المحفوظ أو أنه يعلم كل ولى كان ويكون من اللوح المحفوظ ونحو هذه الدعاوى التي مضمونها أنهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ وهذا باطل مخالف لدين المسلمين وغيرهم من أتباع الرسل"[2].

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن اللوح المحفوظ لا ينظر إليه أحد يقظةً أو مناماً من الخلق إلا الله ﷻ وأكد على ذلك بقوله: "ولم يقل أحد من علماء المسلمين أن أرواح كل من رأى مناما تطلع على اللوح المحفوظ بل قد جاء في الحديث أنه لا ينظر فيه غير الله ﷻ في حديث أبي الدرداء[3]".[4]

ومما سبق يتبن أن اللوح المحفوظ غيب مطلق، على هذا فتكون العلاقة بين اللوح المحفوظ وعلم الغيب علاقة الكل بالجزء فعلم الغيب مطلق وهو جزء من علم الله الأزلي الأبدي الذي كتبه سبحانه في اللوح المحفوظ وهذا العلم لم يطلع عليه أحد كما بين الإمام ابن تيمية رحمه الله.

---

(1) انظر: المستدرك على مجموع الفتاوى (1/ 138) والرد على المنطقيين (ص 474)

(2) الرد على المنطقيين (ص 475)

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (8/ 279، ح: 8635) وأبو طاهر المخلص في المخلصيات (3/ 370، ح: 2738)

(4) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص 327)

وعلى هذا فعلم الغيب المطلق لا يستطيع أحد الاطلاع عليه، أما الغيب المقيد فيمكن أن يطلع عليه البشر كما بينت بالطرق المذكورة في هذا المبحث.

المبحث السادس

اللوح المحفوظ والأنبياء عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

أرسل الله ﷻ الرسل مبشرين ومنذرين للخلق حتى لا يكون على الله حجة بعد الرسل، وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الرسل ما هم إلا بشر ممن خلق، اختارهم الله ليكونوا واسطة بين العباد ورب العباد في ايصال الأوامر والنواهي الإلهية، ولهذا فإن الرسول له من الخصائص والميزات التي خصه الله ﷻ بها عن البشر، ومن خلال هذا المبحث سأبين تعريف النبي والرسول وكيفية اختياره عند الإمام ابن تيمية رحمه الله وغيرها من المسائل المتعلقة بالموضوع في المطالب التالية.

المطلب الأول: مفهوم النبي والرسول عند الإمام ابن تيمية رحمه الله.

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن هناك فرقاً بين النبي والرسول ليْسَ في البلاغِ وعَدَمِه؛ لأنّه ما مِن إنسان إلاّ وهو مأمورٌ بإبلاغ الناس أمرَ دينهم كلٌّ بِحَسَبِه، وعلى هذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يعرف النبي بقوله: "فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبىء بما أنبأ الله به...؛ ويعمل بشريعة من قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي"[1].

وعلى هذا فالنبي عند الإمام ابن تيمية رحمه الله هو إنسان يوحى إليه، ويرسل إلى قوم مؤمنين مكملاً لرسالة من قبله ولم يأت بشرع جديد.

وعلى هذا فالنبوة هي التي ينبئ بها النبي بما أنبأه الله ﷻ بواسطة جبريل عليه السلام[2]..

(1) النبوات لابن تيمية (2/ 714).

(2) انظر: المرجع السابق

أما الرسول عند الإمام ابن تيمية رحمه الله هو من أرسله الله بشرع جديد لقوم كفار ليبلغهم رسالة الله، وأكد على ذلك بقوله: "فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول"[1] وقال: "الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح"[2]

وعلى هذا فيمكن تعريف الرسول عند الإمام ابن تيمية رحمه الله بأنه هو من أرسل برسالة جديدة إلى قوم كافرين فخاطبوهم بلسانهم وبينوا لهم ما أوحاه الله إليه وبلغوهم رسالته.

وعلى هذا فالرسالة عند الإمام ابن تيمية رحمه الله وَهِيَ الَّتِي بَعَثَ الله ﷻ بِهَا رُسُلَهُ، لما لها من حاجة وضرورة لجميع الخلق، فهي التي تنير للعالم طريقه وتحيي روحه، ولأن لها شأناً عظيماً يترتب عليها سعادة المصدّقين، وشقاوة المكذّبين في الدنيا والأخرة بِالرسالة يعرف طَّرِيقِ الْمُوصِلِ إلى الهدى والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتياب، فقد أخبر الرسل عليهم السلام بِالْعَذَابِ لِمَنْ كَذَّبَ وَعَصَى[3].

يتضح مما سبق أن هناك فرقاً بين النبي والرسول عند الإمام ابن تيمية رحمه الله لأن النبي يكون مكملاً لرسالة سابقة بينما الرسول يأتي لقوم كفار ويأتي بشريعة جديدة بخلاف النبي.

المطلب الثاني: النبوة عند الإمام ابن تيمية رحمه الله اصطفاء واختيار من الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله النبوة هي اختيار واصطفاء من الله ﷻ لبعض عباده حيث قال: "وإذا عرفت حكمة الرب وعدله، تبيَّن أنه إنما يرسل من اصطفاه لرسالته، و اختاره لها، كما

---

(1) النبوات لابن تيمية (2/ 714).

(2) المرجع السابق (2/ 714).

(3) انظر: مجموع الفتاوى (19/ 93-95) ومنهاج السنة النبوية (3/ 73) ودرء تعارض العقل والنقل (2/ 103) والنبوات لابن تيمية (1/ 41).

قال: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج 75]، وكما قال لموسى: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [طه 13]"[1] فالاصطفاء يكون للملائكة والرسل كما بين ذلك بقوله: "فتبين أنه يصطفي رسلا من الناس ورسلا من الملائكة"[2]

وقد نقل الإمام ابن تيمية رحمه الله عن جُمْهُورُ السَلَفِ الأئمة قولهم باصطفاء الله رُسُلًا وَمنَ النَّاسِ، اخْتَصّهمُ بِصِفَاتٍ تمَيَّزَهُم عن غَيْرِهِم وَفِي الدين والعقل، [3]

وقد مثل الإمام ابن تيمية رحمه الله على اختيار الله الملائكة والرسل فقال: "فإن الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس، فاصطفى من الملائكة جبريل ﵇ لرسالته، واصطفى من البشر محمدًا ﷺ".[4]

وقد اتهم الإمام ابن تيمية رحمه الله من يقول بأن النبوة مكتسبة ويمكن أن تنال ولا تكون بالاصطفاء بأنه كذاب لأن الله قد أكذبه بقوله: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: 75][5].

وعلى هذا فالإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن النبوة غير مكتسبة بل هي اصطفاء واختيار من الله ﷻ لأنبيائه ورسله من خلال تهيئتهم من الله ﷻ واختيارهم ليكونوا واسطة بين الله ﷻ وبين خلقه في تحمل الرسالة وتوصيلها للناس، وتعليمهم دينهم حتى لا يكون للبشر حجة على الله بعد إرسال الرسل والأنبياء يوم القيامة كما أخبر الله ﷻ عن ذلك بقوله: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا

---

(1) النبوات لابن تيمية (944/2).
(2) الصفدية (1/ 204)
(3) انظر: منهاج السنة النبوية (416/2)و مجموع الفتاوى (2/ 50).
(4) انظر: الإخنائية أو الرد على الإخنائي (ص 481)
(5) انظر: درء تعارض العقل والنقل (9/ 24)

يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165].

المطلب الثالث طرق تكليف الله ﷻ الأنبياء والرسل عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الله ﷻعندما أراد تكليف الأنبياء والرسل بالنبوة الرسالة اختار لهم عدة طرق لإيصال أوامره ﷻ ونواهيه لخلقه بواسطتهم، وهذه الطرق منها المباشر وغير المباشر ومن خلال هذا المطلب سأبين هذه الطرق، هي كما يلي:

الطريقة الأولى: الوحي

بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الطريقة الأولى لتكليف الأنبياء هي الوحي المجرد وتكون بغير واسطة وقد بين ذلك بقوله: "وَالْوَحْيُ هُوَ مَا نَزَّلَهُ عَلَى قُلُوبِ الْأَنْبِيَاءِ بِلَا وَاسِطَةٍ فَلَوْ كَانَ تَكْلِيمُهُ لِمُوسَى إنَّمَا هُوَ صَوْتٌ خَلَقَهُ فِي الْهَوَاءِ لَكَانَ وَحْيُ الْأَنْبِيَاءِ أَفْضَلَ مِنْهُ، لِأَنَّ أُولَئِكَ عَرَفُوا الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ بِلَا وَاسِطَةٍ،"(1)، وقال: "فالوحي هو وقوع ذلك المعنى في نفس الموحى إليه بغير واسطة لفظ يخلقه"(2).

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الوحي يكون من الله للنبي ليثبته فيكون الوحي على قلب النبي ويكتبه وهو كلام الله ووحيه وهناك أنواع من الوحي منه ما يكتتب ومنه ما يكلم الله به الأنبياء مباشرة يأمرهم أن يبينوه للناس ويبلغوهم إياه ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته فيكلمون به أنبياءه من الناس ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحيه وحيا في قلب من يشاء من رسله. ويكون هذا الوحي إما في اليقظة، وإما في

(1) الفتاوى الكبرى (5/ 37)

(2) درء تعارض العقل والنقل (10/ 208)

المنام.[1]

الطريقة الثانية: يكلمه الله من وراء حجاب

هذه الطريقة هي التي كلم الله بها موسى ﷺ من وراء حجاب فإنها كانت بصوت مسموع، وأكد الإمام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله: "والتكليم من وَرَاء حجاب كَمَا كلم مُوسَى ﷺ"[2] وقال: "والثاني من وراء حجاب وهو تكليمه لموسى وهذا الكلام بلا واسطة لأنه لو كان بواسطة دخل تحت إنفاذ الرسل"[3] وهذه الطريقة أرفع من الطريقة الأولى وهي خاصة بالأنبياء كما بين الإمام ابن تيمية رحمه الله فقال: "وهذا التكليم أرفع درجة من تكليمه بالوحي"[4] وقال: "وأما تكليمه من وراء حجاب، أو بإرسال رسول، فهذا مخصوص بالأنبياء".[5]

الطريقة الثالثة: إرسال رسول

واستدل الإمام ابن تيمية رحمه الله على هذه الطريقة بقول الله ﷻ: **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾** [الشُّورَى: 51] وبين أن الوحي يكون بواسطة جبريل ﷺ، فبين الإمام ابن تيمية رحمه الله ذلك بقوله: "بِوَاسِطَةِ جِبْرِيلَ: فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يُكَلِّمُ عِبَادَهُ بِوَاسِطَةِ رَسُولٍ يُرْسِلُهُ، فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ"[6] .وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على الآية: "وقد خصت الآية البشر دون غيرهم ممن ليس من جنس البشر ولو كانت الآية

---

(1) انظر: الكيلانية (ص 50)

(2) دقائق التفسير (2/ 190)

(3) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (7/ 265)

(4) المرجع السابق (8/ 129)

(5) درء تعارض العقل والنقل (10/ 204)

(6) منهاج السنة النبوية (5/ 380)

عامة للبشر وغيرهم لكان أبعد عن الشبهة وإدخال الشك على من سمع الآية أن يقول لأحد أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيرتفع الشك والحيرة من أن يقول ما كان لجنس من الأجناس أن يكلمه الله إلا وحيًا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً وترك أجناسًا لم يعمهم بالآية قال فدل ما ذكرنا على أنه خص البشر دون غيرهم "[1]

المطلب الرابع: النبوة جائزة عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن النبوة ليس واجبة على الله ﷻ كما تقول المعتزلة، لأن الله ﷻ أرسل رسله تفضلا منه ومنةً على عباده، وكما أن هدايته لهم بفضله، فكذلك الثواب والجزاء هو بمنته وفضله، وإن كان أوجب ذلك على نفسه، فهو واقع لا محالة، فيكون الواجب بحكم إيجابه ووعده؛ لأنّه لا أحد من الخلق يوجب على الله شيئاً، أو يُحرّمه لأن العباد عاجزون عن ذلك[2] .

وبين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن إرسال الرسل قائم على علم الله السابق في تكليف عباده، وما يقومون به كما أكد على ذلك بقوله: "فَوُرُودُ التَّكْلِيفِ عَلَى الْعِبَادِ دَلِيلٌ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ، وَجَوَازِ إرْسَالِ الرُّسُلِ وَوُرُودِ التَّكْلِيفِ دَالٌّ عَلَى عِلْمِهِ، وَعِلْمُهُ دَالٌّ عَلَى ثُبُوتِ الْكَلَامِ الصِّدْقِ أَوْ لَا،[3]

وعلى هذا فإن إرسال الله ﷻ الرسل ما هو إلا رحمة لجميع الخلق لما له من فائدة عظيمة تعود عليهم من رحمات في الدنيا والآخرة كيف لا وهو القائل ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا**﴾ [الإسراء: 15] [4]

(1) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (3/ 746)
(2) انظر: النبوات لابن تيمية (1/ 33)
(3) إقامة الدليل على إبطال التحليل (6/ 8)
(4) انظر: قاعدة في المحبة (ص 183)

ويفهم أن ارسال الرسل للبشرية ليس واجبا على الله ﷻ، بل هو من باب رحمة الله ﷻ بعباده.

المطلب الخامس: علاقة الأنبياء باللوح المحفوظ عند الإمام ابن تيمية رحمه الله

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الأنبياء والرسل لم يتطلعوا على اللوح المحفوظ، ولا يمكنهم الاطلاع على ما في اللوح المحفوظ لأن اللوح المحفوظ من الغيب المطلق الذي لم يسمح الله سبحانه لأحد من الخلق الاطلاع عليه، كما قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: "ولم يقل أحد من علماء المسلمين أن أرواح كل من رأى مناما تطلع على اللوح المحفوظ بل قد جاء في الحديث أنه لا ينظر فيه غير الله ﷻ في حديث أبي الدرداء[(1)]"[(2)]. وعلى هذا فلا علاقة بين الأنبياء واللوح المحفوظ لأنهم بشر ممن خلق كما قال سبحانه: **﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ *قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ *وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾** [يس: 14 - 17] فالبشر لا يمكنهم الاطلاع على اللوح المحفوظ لأنه سر من أسرار الله ﷻ.

ويتضح مما سبق أنه لا علاقة من قريب ولا من بعيد بين الأنبياء واللوح المحفوظ، لأن الله ﷻ جعل اللوح المحفوظ مكاناً لحفظ أسراره التي لم يسمح لأحد الاطلاع عليها، فكيف يكون هناك علاقة بين اللوح المحفوظ والأنبياء، لأن الأنبياء لم يسمح الله ﷻلهم ولا لغيرهم الاطلاع على هذا الغيب الذي أخفاه الله ﷻ كما قال ﷻ:**﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾** [الجن: 26].

---

(1) سبق تخريجه.

(2) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص 327)

الفصل الرابع

اللوح المحفوظ وحقيقته عند عبدالكريم الجيلي

المبحث الأول: ترجمة عبدالكريم الجيلي

المبحث الثاني: موقف عبدالكريم الجيلي من نظرية الفيض وعلاقتها باللوح المحفوظ

المبحث الثالث: تعريف اللوح عند عبدالكريم الجيلي

المبحث الرابع: علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند عبدالكريم الجيلي

المبحث الخامس: اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند عبدالكريم الجيلي

المبحث السادس: اللوح المحفوظ والأنبياء عند عبدالكريم الجيلي

الفصل الرابع

اللوح المحفوظ وحقيقته عند عبدالكريم الجيلي

كان الشيخ عبد الكريم الجيلي له جهد علمي في تعلم كبار الصوفية في عهده، فقد جد واجتهد في نشر علمه وآرائه، فصنف كتباً عديدة وكان له فيها مواقف جليلة فيما يلي سأبين ترجمته باختصار مع بيان موقفه من نظرية الفيض وعلاقتها باللوح المحفوظ وعلاقة اللوح بالقضاء والقدر والغيب والنبوات من خلال المباحث التالية.

المبحث الأول

ترجمة عبدالكريم الجيلي

المطلب الأول: اسمه ونسبه

أولاً: اسمه:

عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الربعي القادري. الجيلي ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني[1].

ثانياً: نسبته:

الجيلي أو الجيلاني نسبة إلى قرية جيل التابعة لمنطقة بغداد التي ولد فيها، وقيل نسبة

---

(1) انظر: هدية العارفين (1/ 323) ومعجم المؤلفين (5/ 313) والأعلام للزركلي (4/ 50).

الى جده عبد القادر الجيلاني لأن عبد الكريم الجيلي ابن سبط الشيخ عبد القادر الجيلاني[1]

أما القادري: نسبة إلى طائفة منسوبون إلى طريقة الشيخ عبد القادر الجيلي.[2]

ثالثاً: مولده:

ولد الجيلي في أول محرم سنة 767 هجرية [3]، كما ذكر هو في قوله: "ففي أوّلِ الشهر المحرّم حرمةً ظهوري،... لستّين مع سبعٍ إلى سبع مائةٍ من الهجرة الغرّاء، سقتني المراضعُ"[4].

رابعاً: كنيته

(قطب الدين) و(عفيف الدين)[5]

لقبه:

الجيلي أو الجيلاني[6]

---

(1) انظر: انظر: فتح الرحمن الرحيم بمقالة القطب الجيلي عبد الكريم والختم ابن عربي محيي الدين، تأليف بهاء الدين محمد بن عبد الغني بن حسن/البيطار، تحقيق عاصم الكيالي، الناشر كتاب ناشرون بيروت ص30.

(2) انظر: هدية العارفين (1/ 323) وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه (3/ 1053)

(3) انظر: معجم المؤلفين (5/ 313) والأعلام للزركلي (4/ 50) وتراجم شعراء الموسوعة الشعرية (ص 776).

(4) مخطوط الدرة العينية في الشواهد الغيبية، تأليف عبدالكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي، لوحة16

(5) انظر: نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي والجيلي، تأليف د.سهيلة عبد الباعث الترجمان الطبعة الأولى 2002، الناشر مكتبة خزعل (ص540)، وشرح المعارف الغيبية في شرح العينية للشيخ عبد الكريم الجيلي، تأليف عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ص9)، و الأعلام للزركلي (4/ 51).

(6) انظر: هدية العارفين (1/ 323)

المطلب الثاني: طلبه للعلم

نشأ الشيخ عبد الكريم الجيلي في أسرة تحب العلم والتعليم، وخاصة أنه أحد أسباط الشيخ عبد القادر الجيلاني، وهذا جعل له رحلات علمية كثيرة تنقل فيها بين بلاد فارس والهند والشام واليمن، فقد صحب الجيلي كبار مشايخ الصوفيَّة في عصره، وأخذ من معارفهم وعلومهم في الدِين والتصوّف والفلسفة. لكنّه أحبّ الفلسفة فاعتمد عليها من حين إلى حين، وخاصّة الفلسفة اليونانيَّة والهنديَّة والفارسيَّة، وهذا كان حافزاً له حتى يخرج من العراق باحثاً عن العلم وهو في بداية حياته قبل أن يصل سن العشرين من عمره، فتوجه إلى بلاد المشرق وزار بلاد فارس وتعلم اللغة الفارسية،[1] وبعدها انتقل الهند لمدة قليلة وكانت هذه المدة مليئة بأشياء غريبة شاهدها الشيخ في بلاد الهند منها عقائد أهلها، وكانت إقامة الجيلى هناك ببلدة تسمى "كوشى" حيث قابل أصحاب الديانات الأخرى وعرف أسرار عباداتهم ودقائق عقائدهم،[2] وبعدها عاد إلى الحجاز متوجهاً إلى مكة في أواخر سنة 799 هجرية، والتقى بها بمشايخ الصوفية، وبعدها رحل إلى القاهرة، فرأى الجامع الأزهر واجتمع مع علمائه في سنة 803 هجرية، في نفس العام انتقل إلى غزة[3]، في طريقه إلى ساحل فلسطين وبعدها اشتد به الحنين إلى شيخه شرف الدين الجبرتي[4]، وكأنه شعر بقرب وفاة الشيخ الجبرتي، فرجع إلى زبيد قبل وفاة الجبرتي بعام واحد، واستقرَّ به المطاف في

---

(1) انظر: عبدالكريم الجيلي فيلسوف الصوفية تأليف يوسف زيدان الطبعة الأولى 1988، الناشر الهيئة المصرية العام للكتاب (ص14-17)

(2) انظر: الإنسان الكامل، تأليف عبدالكريم الجيلي ص189.

(3) انظر: نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي والجيلي، تأليف د.سهيلة عبد الباعث الترجمان الطبعة الأولى 2002 الناشر مكتبة خزعل (ص544-550)

(4) هو إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي الزبيدي اليمني، شيخ الصوفية ولد سنة 722 وتوفي806. انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (2/ 1525) وإنباء الغمر بأبناء العمر (295/1)

اليمن في مدينة زبيد بعد أن استمع إلى الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي فأحبه، فكان له الأثر الأكبر في حياته فبقي في مدينة زبيد إلى أن توفي[1].

وقد كانت جولاته ورحلاته كافية لأن تغنيه وتزوده بالمعرفة والعلوم المختلفة، فنهل منها ما استطاع. وهكذا قضى الجيلى حياته في سياحة صوفية متواصلة، عرف فيها الكثير من العلوم، وشاهد العديد من آيات خلق الله.

المطلب الثالث: شيوخه

شيوخه:

كان للشيخ عبدالكريم الجيلي مشايخ عدة أخذ عنهم العلم، ومن أشهرهم:

1. جمال الدِين محمد بن إسماعيل بن المكدش أوّل شيخ فقيه يلتقيه الجيلي[2].
2. الشيخ شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي زعيم الطريقة القادريَّة اجتمع بمسجده، سنة 799.
3. الشيخ الشاعر الصوفيّ أبي محمّد الحكاك[3].

---

(1) انظر: فتح الرحمن الرحيم بمقالة القطب الجيلي عبد الكريم والختم ابن عربي محيي الدين، تأليف بهاء الدين محمد بن عبد الغني بن حسن/البيطار، تحقيق عاصم الكيالي، الناشر مؤسسة كتاب ناشرون بيروت (ص30) ومخطوط تحفة الزمن في سادات أهل اليمن تأليف حسين بن عبد الرحمن ابن الأهدل لوحة رقم 16ب.

(2) هو الْفَقِيه الصَّالح الْعَلامَة جمال الدّين مُحَمَّد بن اسماعيل بن أبي بكر بن يوسف المَكْدِش، صوفي يمني عاصر الجيلي، فَقِيه اللامية ومفتيها ببلدة سامر وَكَانَ لَهُ بهَا مشْهد عَظِيم رَحمَه الله. توفي 798هـ انظر: المناظر الإلهية لعبد الكريم الجيلي (ص 260)، والنور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص 36).

(3) هو أبو محمد بن بندار بن أبي الفضل واقد بن محمد بن منصور الحكاك من أهل أصبهان. كان حكاكاً في

4. الشيخ أحمد بن أبي الرداد من كبار صوفيَّة بلاد اليمن. الذي كان آخِر شيوخ الجيلي[1].

المطلب الرابع: مؤلفاته

كان الشيخ عبد الكريم الجيلي صاحب تصانيف عدة ومن أشهر هذه التصانيف ما يلي:

1. الأسفار عن رسالة الأنوار فيما يتجلى لأهل الذكر من الأسرار
2. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل في التصوف.
3. تفسير القرآن حقيقة الحقائق التي هي للحق من وجه ومن وجه للخلائق.
4. حقيقة اليقين وزلفة التمكين وعمارة الدين.
5. الدرة العينية في الشواهد الغيبية.
6. شرح مشكلات الفتوحات المكية وفتح أبواب المغلقات من العلوم اللدنية في مجلد.
7. غنية أرباب السماع في كشف القناع عن وجوه الاستمتاع.
8. الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية. رتبة على أربعة عشر بابا فرغ من كتابته في شوال من سنة 805.
9. الكنز المكتوم الحاوي على سر التوحيد المجهول المعلوم.
10. الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم.

الجوهر. سمع سهل بن عبد الله الغازي. سمعت منه. التحبير في المعجم الكبير (1/ 140)

(1) هو أحمد بن علي المصري أخو محمد الضرير ويعرف بابن أبي الرداد أحد أمناء النيل. مات في يوم الثلاثاء ثامن عشري شوال سنة سبع وثمانين وثمانمائة ودفن بتربتهم عند أبيه. انظر: الضوء اللامع (1/ 273)

11. السفر القريب نتيجة السفر الغريب الغايات في معرفة معاني الآيات والأحاديث المتشابهات.

12. سر النور المتمكن في معنى قوله ﷺ المؤمن مرآة المؤمن.

13. لوامع البرق الموهن في معنى ما وسعني ارضي وسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهو الجزء التاسع من الناموس الأعظم.

14. مراتب الوجود وبيان حقيقة ابتداء كل موجود.

15. المناظر الإلهية.

16. تمشية أهل الْيَقِين على ذائقة التَّمْكِين

17. الناموس الأعظم والقاموس الأقدم في أربعين جزأ.

18. النوادر العينية في البوادر الغيبية.

وغيرها من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة[1].

المطلب الخامس: مذهبه

كان الشيخ عبد الكريم الجيلي مذهبه في الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل[2].

---

(1) انظر: الأعلام للزركلي (4/ 50) وهدية العارفين (1/ 323) ومعجم المؤلفين (5/ 313) وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (3/ 79) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (2/ 201).

(2) انظر: كشف الظنون(1525/2) والأعلام للزركلي(50/4) وهدية العارفين(323/1) ومعجم المؤلفين(313/5)

أما مذهبه الفكري فقد كان على مذهب التصوف وكان من العلماء المتصوفين المشهورين كما ذكر إسماعيل باشا البغدادي، والزركلي، وعمر كحالة وكتبه خير شاهد على مذهبه الصوفي[1].

المطلب السادس: وفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ وفاة عبد الكريم الجيلي على أقوال منها

- قيل أنه توفي الشيخ عبد الكريم الجيلي في عام 805 هـ، في زبيد في اليمن[2]
- وقيل أنه توفي سنة 820 عشرين وثمانمائة[3]
- وقيل توفي باليمن 826 هـ [4]

والذي يترجح أنه توفي سنة 826 كما ذكر الأهدل هذا التاريخ، لأنه من أهل اليمن قبره موجود في اليمن هو ممن عاصره وتوفي بعده رحمه الله.

---

(1) انظر: معجم المؤلفين (5/ 313) وهدية العارفين (1/ 323) والأعلام للزركلي (4/ 50)

(2) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (3/ 304)

(3) هدية العارفين (1/ 323)

(4) انظر: فتح الرحمن الرحيم بمقالة القطب الجيلي عبد الكريم والختم ابن عربي محيي الدين، تأليف بهاء الدين محمد بن عبد الغني بن حسن/البيطار، تحقيق عاصم الكيالي، الناشر مؤسسة كتاب ناشرون بيروت لبنان (ص30). ومخطوط تحفة الزمن في سادات أهل اليمن تأليف حسين بن عبد الرحمن ابن الأهدل لوحة رقم 16ب

المبحث الثاني

موقف عبدالكريم الجيلي من نظرية الفيض وعلاقتها باللوح المحفوظ

كان عبد الكريم الجيلي من أصحاب الفكر الصوفي الفلسفي وقد تأثر بما ورد من أفكار فلسفية وردت عن أفلاطون وأرسطو، وهذا كان له الأثر على عبد الكريم الجيلي في فهم نظرية الفيض، ومن خلال هذا البحث سأتناول مفهوم نظرية الفيض عن عبد الكريم الجيلي موقفه منها وعلاقتها باللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي في المطالب التالية.

المطلب الأول: مفهوم نظرية الفيض عند عبدالكريم الجيلي

إن نظرية الفيض عند عبد الكريم الجيلي مبنية على فكرة الإنسان الكامل أو الحقيقة المحمدية وهي المرادفة لمعنى الفيض، فهو يرى أن الإنسان الكامل هو من تدور حوله أفلاك الوجود التي منها خلق هذا العالم؛ فإن عبد الكريم الجيلي قد فهم نظرية الفيض كما فهمها الفلاسفة وقد قام بشرحها وتفصيلها في كتبه كما كتبها ابن عربي الطائي، ويعتبر عبد الكريم الجيلي أن ابن عربي هو شيخه الأول، قد تأثر بأرسطو في فهم النظرية[1] وقد بين عبد الكريم الجيلي أن الله ﷻ من خلال اسمه البر الذي يمد الله به الوجود يكون عبارة عن الفيض فقال: "هو عبارة عن الفيض الإلهي المطابق للقابلية، الواقع موقع حصول الفاقة من الوجود فتنسد خلة الكون وذلك من كمال

(1) قال الجيلي: "ولقد اجتمعت بأفلاطون الذي يعدونه أهل الظاهر كافرا فرأيته وقد ملأ العالم الغيبي نورا وبهجة ورأيت له مكانة لم أرها إلا لآحاد من الأولياء فقلت له: من أنت؟ قال قطب الزمان وواحد الأوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها أن تغشى وقد رمزنا لك في هذا الباب أسرارا كثيرة ما كان يسعنا أن نتكلم فيها بغير هذا اللسان فالق القشرة من الخطاب وخذ اللب إن كنت من أولي الألباب". الإنسان الكامل (ص 164)

وجوده فيفوز ذلك الوجود بأكمل مراتبه بواسطة الفيض"[1] وقد شرح الشيخ النبهاني نظرية الفيض عند عبد الكريم الجيلي فقال: "فلم يوجد عدد إلا بعد وجود ما قبله في المرتبة والكل موجودون من الواحد وليس الواحد من العدد لأن كل عدد تضربه في عدد يخرج منه أكثر من مثل أحدهما ولو ضربت جميع الأعداد في الواح لا يخرج منه شيء لأن الواحد ليس هو بعدد ولهذا كان العقل الأول الذي هو عبارة عن حقيقة الروح المحمدية أصلا لوجود العالم كله عالم الأمر وعالم الخلق فهو على الحقيقة عند المحققين علة العلل والله منزه أن يكون علة لوجود شيء سبحانه وتعالى"[2]

وعلى هذا فهو يرى أن النظرية تبنى على عشرة عقول، وقد فصل هذا في كتابه الانسان الكامل في الباب الثاني والستون، واختصرها في مكان آخر فقال: "واعلم أن العقول العشرة أعلاها العقل الأول وأدناها العقل الفعال وكلها مندرجة موجودة اليوم في ذات النفس الكلية ولكل من العقول والنفوس الكلية فيك نسخة كاملة فميزها ترشد إليه إن شاء الله تعالى" [3]

وقد بين عبد الكريم الجيلي هذه العقول وتفاصيلها في كتابه قاب قوسين فقال: "ولهذا لما تنزل إلى الوجود الكوني كان هو ﷺ صورة القلم المسمى بالعقل الأول وهذا ورد عنه ﷺأنه قال: "أول ما خلق الله العقل" [4] وورد عنه ﷺ أنه قال "أول ما خلق الله القلم" [5] وورد عنه ﷺ في حديث

---

(1) الكمالات الإلهية ص89

(2) الحقيقة المحمدية عند أقطاب السادة الصوفية إسلاماً وإيماناً وإحسانا من موسوعة جواهر البحار في فضائل النبي المختار ﷺ للعارف بالله الشيخ يوسف النبهاني قدس الله سره جمعه وضبطه د. عاصم الكيالي، الناشر: كتاب ناشرون لبنان بيروت (ص97)

(3) مراتب الوجود لعبد الكريم الجيلي(ص28)

(4) سبق تخريجه.

(5) سبق تخريجه.

جابر ﷺ: "أويل ما خلق الله روح نبيك يا جابر" [1]، فعلم بذلك اتحاد هذه الثلاثة المعاني وإن اختلافها إنما هو جبهة التعبير فكان ﷺ أول موجود خلقه الله تعالى بلا واسطة وهذه الروح المحمدية المسماة بالعقل الأول هي مظهر الذات في الوجود فافهم ثم خلق الله تعالى بواسطة الروح المحمدية المسماة بالعقل الأول عقلاً كلياً هو مظهر الصفات وسماه بالعرش، وهو الذي تسميه الحكماء بالعقل الثاني،... ثم أوجد بواسطة هذا العقل الفعال الأركان الأربعة فأول مخلوق منها هو النار ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم التدبير بهذه الأربعة مع واسطة العقل الفعال بأمر الله تعالى وإرادته وقدرته على حسب ما جرى به القلم الأعلى في اللوح المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا من جهة من الجهات" [2] وقد بين عبدالكريم الجيلي أن اللوح هو لوح الوجود المنبعث عن القلم المنبعث عن النور الإلهي فقال: "والأفلاك منبعثة عن لوح الوجود واللوح منبعث عن القلم والقلم عن الروح المحمدي" [3]

يفهم من هذا أن نظرية الفيض عند عبد الكريم الجيلي مستقاة كما هي من عند الفلاسفة القائلين بنظرية الفيض لكن هو يحاول أن يغير المسميات كما سأوضح موقفه من النظرية في المطلب التالي.

المطلب الثاني: موقف عبدالكريم الجيلي من نظرية الفيض

حاول عبد الكريم الجيلي إثبات نظرية الفيض، وإعطائها صبغة شرعية وفق فلسفته، فقد حاول أن يجمع الأدلة ليستدل بها على صحة قوله بنظرية الفيض، فقد جعل الأحاديث الموضوعة

---

(1) سبق تخريجه.

(2) قاب قوسين (ص244 – 246)

(3) النادرات العينية (ص1749)

هي العمدة في هذا الباب، فقد بنى نظرية الفيض على حديثين هما " أول ما خلق الله العقل"[1] وقرر من خلال هذا أن العقل الأول هو الروح المحمدي أو الحقيقة المحمدية، وحديث "أول ماخلق الله روح نبيك يا جابر"[2] فهو يستدل بهذا الحديث على أن الله ﷻ خلق النبي محمد ﷺمن ذاتهﷻ فكان ﷺ من مظاهره سبحانه، وبعدها فإن العالم بأسره خلق من روح محمد ﷺ، وهذا القول هو مقدمة نظرية الفيض، ثم إن عبد الكريم الجيلي يبني على هذا الحديث فكرة خلق العالم العلوي والسفلي وبناء عليه يقوم بتطبيق نظرية الفيض على خلق الكون ويسميها نظرية الخلق[3] .

بهذا يتضح أن عبد الكريم الجيلي يقول بنظرية الفيض ويؤيدها ويرى أن الكون بما فيه قد بني أصله من هذه النظرية، وهي من قول الفلاسفة الذين تأثر بهم ابن عربي وقد نقلها عنه عبدالكريم الجيلي كما هي ولكنه حاول تجليها وتزينها وتعطيها صورةً شرعية حتى تكون مقبولة لدى المسلمين.

المطلب الثالث: اللوح المحفوظ وعلاقته بنظرية الفيض عند عبدالكريم الجيلي

بينت فيما سبق أن عبدالكريم الجيلي يرى أن نظرية الفيض هي أساس كل الموجودات التي

---

(1) سبق تخريجه

(2) انظر: كشف الخفاء للعجلوني حديث رقم 827(302/1)، وقال محمد زياد التكلة في كتابه دفاع عن النبي ﷺ وسنته المطهرة (ص100): هذا حديث باطل لا أصل له، وفيه ما هو مصادم لعدة نصوص صريحة في القرآن والسنة الصحيحة في الخلق وغيره وليس في شيء من كتب الإسلام مسنداً. وقال الألباني: هذا حديث ليس له أصل في كتب الأمهات الست المشهورة، ولا السنن المعروفة عند أهل الحديث، ولا غيرها مما يبلغ المئات من الكتب، فهذا الحديث ليس له أصل إلا في أذهان الجهال من الذين اتخذوا مديح النبيﷺ بالحق وبالباطل مهنة يعيشون من ورائها، ألف فتوى للألباني–مجموع فتاوى العلامة الالباني–، جمع وترتيب: أبو سند فتح الله (28/2)

(3) انظر: الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي (ص 13) ومراتب الوجود لعبد الكريم الجيلي (ص 28) وقاب قوسين لعبد الكريم الجيلي (ص244 – 246) الكمالات الإلهية (ص147).

فاضت عن ذات الله ﷻ فهو سبحانه أساس كل مخلوق؛ لأن المخلوقات ما هي إلا أجزاء فاضت عن ذات الله ﷻ واللوح المحفوظ ما هو إلا جزء من الأجزاء التي فاضت الذات الإلهية، وعلى هذا فالعلاقة بين اللوح المحفوظ ونظرية الفيض علاقة الجزء بالكل لأن النظرية تتحدث عن كل الموجودات واللوح المحفوظ جزء منها فعبدالكريم الجيلي يستدل على وجود اللوح بنظرية الفيض التي اكتسبها من الفلاسفة، ويبني عليها معتقده.

ويفهم من هذا أن عبدالكريم الجيلي جعل نظرية الفيض دليلاً على إثبات اللوح المحفوظ وذلك من خلال إثبات فيضان العقول من النور المحمدي الذي فاض من ذات الله وخلق منه محمد ﷺ ومنه فاض القلم وفاض من القلم اللوح المحفوظ كما سيأتي بيانه في المبحث التالي.

المبحث الثالث

تعريف اللوح عند عبدالكريم الجيلي

يرى عبدالكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ ما هو إلا جزء من نور من الأمور التي فاضت عن ذات الله ﷻ وهو جزء من روح محمد ﷺ التي من أجله خلقت البشرية، لذلك قال عبدالكريم الجيلي:

"نفس حوت بالذات علم عالم هي لوحنا المحفوظ يا ابن الآدمي

صور الوجود جميعها منقوشة في قابليتها بغير تكاتم

فإذا زكت بإلهها وصفت به من ظلمات الغيم الغيوم القاتم

ظهرت لها الأشياء فيها عندها وبدت لها مستخفيات العالم"(1)

ومن خلال هذا المبحث سأبين المقصود باللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي وصفاته وآلة الكتابة فيه وطريقتها.

المطلب الأول: المقصود باللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي

يرى عبدالكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ هو المكان الذي رتب الله ﷻ فيه الموجودات كما قضاها ﷻ فقال: "فاعلم أن اللوح عبارة عما اقتضى التعيين من ذلك الوجود على الترتيب الحكمي

---

(1) الإنسان الكامل (ص146). ويقصد عبد الكريم الجيلي في هذه الأبيات أن النفس هي اللوح المحفوظ المخصوص الذي أودع الله ﷻفيه علمه، كل ما هو موجود في الوجود صوره منتقشة في هذا اللوح منذ بدء الخلق؛ لأنها كلها عبارة عن صفات الله ﷻ، فحين قع القدر ظهر لنا صر الأشياء المنقوشة وما أخفاه الله ﷻ عن عباده.

لا على المقتضى الإلهي غير المنحصر"[1] وبين عبدالكريم الجيلي أن الأمور التي هي موجودة في اللوح ماهي إلا جزء من علم الله ﷻ العام، وما كتب في اللوح هو حسب ما تقتضيه الحاجة هو علمه الخاص، فقال: "ثم اعلم أن علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى، أجراه الله على قانون الحكمة الإلهية، حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية، ولله علم وراء ذلك هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقية" [2] وقد بين عبد الكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ نور الله ﷻ ثم انطبعت فيه صور الموجودات، وأكد على ذلك بقوله: "اعلم هداك الله أن اللوح المحفوظ عبارة عن نور إلهي حقي متجلٍ في مشهد خلقي[3]، وانطبعت الموجودات فيه انطباعاً أصلياً فهو أُمٌّ الهيولى؛ لأن الهيولى لا تقتضي صورة إلا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ، فإذا اقتضت الهيولى صورة ما، وجد العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة".[4]

ووضح عبدالكريم الجيلي تفاصيل اللوح المحفوظ وتفريعاته وتقسيمه واعتباراته لذلك أطلق عليه النفس الكلية فقال: "اللوح المحفوظ وهو النفس الكلي" [5]

وعلى هذا فيمكن تعريف اللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي بأنه النفس الكلية الفائضة من

---

(1) الإنسان الكامل (ص 115). أي أن اللوح المحفوظ عبارة عن أمور استلزمها واستدعاها واستوجبتها الظروف المعينة حسب الحكمة الإلهية، وليس كما أوجبها الله في خلقه.

(2) المرجع السابق (ص 147).

(3) وقد فسر عبدالكريم الجيلي النور الإلهي بأنه نور ذات اللّه تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعيض والانقسام عليه، فهو حقّ مطلق، وهو المعبر بالنفس الكلية، فهو خلق مطلق، وإلى هذه الإشارة بقوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ يعني: بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ، والعز الباذخ في لوح محفوظ؛ أي: الكل. أعني: تعين الإنسان الكامل بغير حلول – تعالى عن الحلول والاتحاد – والله يقول الحق وهو يهدي إلى سبيل الرشاد. وافهم نهاية المكانة التي يبلغها. المرجع السابق (ص 149)

(4) المرجع السابق (ص 147)

(5) الكهف والرقيم (ص 28)

نور الله، التي رتب الله ﷻ فيها صور الموجودات كما قضاها وفق قانون الحكمة الإلهية.

المطلب الثاني: صفات اللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي

وصف عبدالكريم الجيلي اللوح المحفوظ بعدة صفات كما يراه ويتصوره وهذه الصفات هي:

1. أنه النفس الكلية

وصف عبد الكريم الجيلي اللوح المحفوظ بأنه النفس الكلية في عدة مواضع من كتبه[1]، فقال: "ثم اعلم أن النور الإلهي المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالته التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية"[2]، قال: "وقد عبروا عن النفس الكلي بأنها اللوح فهذا حكم بأن اللوح فوق العرش وهو خلاف الإجماع"[3] وقال: "فالعقل بمكانة القلم والنفس بمكانة اللوح"[4].

ويتضح من خلال هذا أن من صفات اللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي أنه نفس كلية.

2. أنه نور إلهي

وصف عبدالكريم الجيلي اللوح المحفوظ بأنه النور الإلهي، فقال: "اعلم هداك الله أن اللوح

---

(1) انظر: القرى الروحي الممدود شرح نظم مراتب الوجود (ص36) والإنسان الكامل (ص 146-147).
(2) الإنسان الكامل ص149.
(3) المرجع السابق ص144.
(4) المرجع السابق ص146.

المحفوظ عبارة عن نور إلهي حقي متجلٍ في مشهد خلقي"[1]. ويرى أن اللوح المحفوظ هو ما عبر عنه بالنور الإلهي وقال: "ثم اعلم أن النور الإلهي المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالته التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية"[2]

ويفهم من هذا أن عبدالكريم الجيلي يرى أن اللوح المحفوظ من صفاته أنه نور متجلٍّ من ذات الله ﷻ.

3. أنه أم الهيولى

يرى الجيلي أن اللوح المحفوظ هو أم الهيولى؛ لأن كل ما في اللوح المحفوظ في نظره هو عبارة عن الهيولى، واللوح المحفوظ هو أم لجميع الهيولى؛ فقال: "اعلم هداك الله أن اللوح المحفوظ... فهو أُمٌّ الهيولى؛ لأن الهيولى لا تقتضي صورة إلا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ، فإذا اقتضت الهيولى صورة ما، وجد العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة"[3] .

ومما سبق يتضح أن كل الهيولى يوجد في اللوح المحفوظ، لذلك وصف عبدالكريم الجيلي اللوح المحفوظ بأنه أم الهيولى.

4.مطبوع فيه الموجودات

---

(1) الإنسان الكامل ص147.
(2) المرجع السابق (ص 149).
(3) المرجع السابق (ص 147).

يرى عبد الكريم الجيلي أن كل صور الموجودات مطبوعة في اللوح المحفوظ انطباعا أصليا ولهذا وصفه بأنه مطبوع وأكد على ذلك بقوله "اللوح المحفوظ... وانطبعت الموجودات فيه انطباعاً أصلياً[1] فهو أُمٌّ الهيولى؛ لأن الهيولى لا تقتضي صورة إلا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ".[2]

ويستنبط من هذا أن الموجودات التي في اللوح المحفوظ هي عبارة عن صور للموجودات منطبعة فيه، لذا وصف عبدالكريم الجيلي اللوح المحفوظ بأنه مطبوع.

5. تحت العرش

يرى عبدالكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ من صفاته أنه تحت العرش وليس فوق العرش؛ لأن العرش لا يوجد فوقه في نظر عبدالكريم الجيلي إلا الرحمن جل جلاله، لهذا قال: "فالروح فوقه والنفس الكلي فوقه ولا نعلم أن في الوجود شيئاً فوق العرش إلا الرحمن، وقد عبروا عن النفس الكلي بأنها اللوح فهذا حكم بأن اللوح فوق العرش وهو خلاف الإجماع"[3] .

6. كتاب الله

يرى عبد الكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ هو كتاب الله الذي ما فرط فيه من شيء وبين ذلك بقوله: "وأما النون فهو مظهر لكلامه سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: **﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾** [القلم: 1] وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذي قال فيه: **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي**

---

(1) أي أن جميع صور الموجودات في اللوح كلها حقيقة.
(2) الإنسان الكامل (ص 147).
(3) المرجع السابق (ص 144).

الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38] وكتابه كلامه." [1] وقال " ثم إن العقل الكلي إذا أخذ من اللوح وهو الكتاب إما يأخذ علمه"[2] يفهم من هذا أن عبدالكريم الجيلي وصف اللوح المحفوظ بأنه كتاب الله ﷻ الذي فيه علم ما كان ما سيكون إلى قيام الساعة.

7. الكتاب المبين

وصف عبد الكريم الجيلي اللوح المحفوظ بأنه واضح ومبين فيه جميع الأوامر الإلهية فقال "واللوح هو الكتاب المبين"[3]

8. مأموم

يرى عبد الكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ تابع لإمامه وهو القلم، فهو مقتدي به لأنه مأموم، أكد على ذلك بقوله: "فاللوح مأموم بالقلم تابع له"[4] ومن هذا يتضح أن من صفات اللوح المحفوظ أنه مأموم بالقلم عند عبدالكريم الجيلي. لأن القلم يكتب القدر فيتبعه اللوح بحفظ ما كتب.

9. المسطور

وصف عبد الكريم الجيلي اللوح المحفوظ بأنه مسطور وأكد على ذلك بقوله: "فاعلم حينئذ أن الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريعه أقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو مسطر أي موجود مشهود في الملكوت وهو اللوح المحفوظ"[5] ويقصد بالمسطور مسطر ذا أسطر كما

---

(1) الإنسان الكامل (ص 41).
(2) المرجع السابق (ص 165).
(3) المرجع السابق (ص 163).
(4) المرجع السابق (ص 163).
(5) الإنسان الكامل (ص 138).

سبق بيانه.

10. مشهود في الملكوت

وصف عبدالكريم الجيلي اللوح المحفوظ بأنه مشهود في عالم الملكتوت وبين لك في قوله: "فاعلم حينئذ أن الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريعه أقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو مسطر أي موجود مشهود في الملكوت وهو اللوح المحفوظ"[1]

ويستنبط من هذا أن اللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي مشهود في عالم الملكوت ولهذا وصفه بأنه مشهود في الملكوت.

11. الوجود المطلق

أطلق عبد الكريم الجيلي على اللوح المحفوظ وصف الوجود المطلق على اعتبار أن كل ما فيه هي صور الموجودات، كما سطرها الله ﷻ، فقال: "فاعلم حينئذ أن الكتاب المسطور هو الوجود المطلق على تفاريعه أقسامه واعتباراته الحقية والخلقية وهو مسطر أي موجود مشهود في الملكوت وهو اللوح المحفوظ" [2]

وعلى هذا فإن عبدالكريم الجيلي يرى أن كل ما في الوجود ما هو إلا تفريعات وأقسام لأجزاء من اللوح المحفوظ لان اللوح المحفوظ هو الوجود المطلق وكل ما في هذا العالم ما هو إلا جزء منه.

---

(1) المرجع السابق (ص 138).

(2) المرجع السابق (ص 138).

12. الرق المنشور

وصف عبدالكريم الجيلي اللوح المحفوظ بأنه رق منشور فقال: "والرق المنشور هو اللوح المحفوظ"[1] ويفهم من هذا أنه استمد هذه الصفة من القرآن الكريم لكن فهم عبدالكريم الجيلي للمنشور هو أنه منشور للجميع حتى يأخذ كل شخص ما يريده من علم الله ﷻ، ويطلع عليه، دون حاجز أو مانع[2].

13. مكتوب

يرى عبدالكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ من صفاته أنه مكتوب على طريقة الصور وأكد على ذلك بقوله: "والقضايا الفكرية التي وجدت في النفس بالقانون العقلي هي بمثابة الصور المكتوبة في اللوح المحفوظ"[3] ويفهم من هذا أن عبدالكريم الجيلي يصف اللوح المحفوظ بأنه مكتوب.

14. منقوش

يرى عبدالكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ من صفاته أنه منقوش على طريقة الصور وأكد على ذلك بقوله: "وأما النون فهو مظهر لكلامه سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: **﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾** [القلم: 1] وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذي قال فيه: **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾** [الأنعام: 38] وكتابه كلامه، واعلم أن النون عبارة عن انتقاش صور المخلوقات بأحوالها

---

(1) الإنسان الكامل (ص 138).

(2) انظر: المرجع السابق.

(3) المرجع السابق (ص 146).

وأوصافها كما هي عليه جملة واحدة، وذلك الانتقاش عبارة عن كلمة الله تعالى لها "كن" فهي تكون على حسب ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ"[1] .ويفهم من هذا أن عبدالكريم الجيلي يصف اللوح المحفوظ بأنه منقوش من كلام الله ﷻ بكلمة كن.

15. مقبب

يرى عبد الكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ له قبة وهذه القبة تحتوي على ميزان العدل، ويشرح عبدالكريم الجيلي ذلك بقوله: "ثم إن العقل الكلي هو القسطاس المستقيم، فهو ميزان العدل في قبة اللوح الفصل بالجملة فالعقل الكلي هو العاقلة: أي الدركة النورية التي ظهر بها صور العلوم المودعة في العقل الأول[2] ويفهم من هذا أن من صفات اللوح المحفوظ أنه مقبب بقبة.

16. محل التدوين والتسطير

وصف عبدالكريم الجيلي اللوح المحفوظ بأنه المكان الذي تدون فيه العلوم وتسطر أكد على ذلك بقوله: "واللوح المحفوظ محل التسطير والتدوين"[3] .وعلى هذا فاللوح من صفاته عند عبد الكريم الجيلي أنه مدون فيه العلوم على طريقة الأسطر كما ذكرت ذلك في صفة الرق المنشور.

ومما سبق يتضح أن عبد الكريم الجيلي وصف اللوح المحفوظ بعدة صفات ذكرها في ثنايا كتبه

(1) الإنسان الكامل (ص 41).
(2) المرجع السابق (ص 164).
(3) المرجع السابق (ص 145).

المطلب الثالث: آلة الكتابة في اللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي

ثبت عند عبد الكريم الجيلي أن من صفات اللوح المحفوظ أنه مكتوب وأن هذه الكتابة كانت بآلة هذه الآلة هي القلم الأعلى هو المسمى بالعقل الأول عند عبدالكريم الجيلي، لأنه يرى أن القلم انبعث من روح محمد ومنه انبعث اللوح المحفوظ،[1] وبعدها أمر الله ﷻ القلم بالكتابة وأكد على ذلك عبد الكريم الجيلي بقوله: "والدليل على ذلك ما ورد في الحديث عنهﷺ أنه قال حاكيا عن الله تعالى أنه "قال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة" [2]"[3] وعلى هذا فاللوح المحفوظ كُتب بالآلة المخلوقة من نور محمد ﷺ وهي القلم.

المطلب الرابع: طريقة الكتابة باللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي

بيّنت في ما سبق أن القلم هو الآلة التي تكتب في اللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي فهو يرى أن القلم منه ينزل العلم فبطريقة الإدراك تنقش العلوم في اللوح المحفوظ وأكد على ذلك بقوله: " اعلم أن النور الإلهي المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الإدراك لما كتبه القلم الأعلى في ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ، لا يكون إلا بوجه من وجوه ذلك النور "[4] وعلى هذا فإن اللوح يقوم بإدراك الأشياء من القلم قبل طبعها في اللوح المحفوظ، فإن أدركها وفهمها يقوم القلم بنقشها بعد ذلك على صور المخلوقات، ويجري بها القلم في اللوح المحفوظ، وبين عبد الكريم الجيلي ذلك بقوله "وأما النون فهو مظهر لكلامه سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾ [القلم: 1] وكناية عن اللوح المحفوظ فهو كتاب الله الذي قال فيه: ﴿**مَا فَرَّطْنَا**

---

(1) انظر: النادرات العينية (ص174)

(2) سبق تخريجه

(3) شرح المشكلات الإلهية ص74

(4) الإنسان الكامل ص147.

فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38] وكتابه كلامه، واعلم أن النون عبارة عن انتقاش صور المخلوقات بأحوالها وأوصافها كما هي عليه جملة واحدة، وذلك الانتقاش عبارة عن كلمة الله تعالى لها "كن" فهي تكون على حسب ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ." [1] فالعلم عند عبدالكريم الجيلي ينزل من القلم الأعلى للوح المحفوظ، وذلك عندما ينكس القلم نور قلبه فيقوم اللوح بأخذ العلوم منه.[2]

وعلى هذا فإن الكتابة في اللوح المحفوظ تكون بطريقة النقش من العلم الإلهي في اللوح المحفوظ.

---

(1) الإنسان الكامل (ص 41).

(2) انظر: المرجع السابق (163 – 165).

المبحث الرابع

علاقة اللوح بالقضاء والقدر عند عبدالكريم الجيلي

إن موضوع القضاء والقدر من الموضوعات الشائكة عند عبد الكريم الجيلي، ومن خلال النظر في كتبه وجدته أنه عرف القدر على أنه هو العقل الأول، وأن القضاء هو الكرسي، وكانت هذه التعريفات غير متفقة مع بعضها ومن خلال هذا المطلب سأبين مفهوم القضاء والقدر عند عبد الكريم الجيلي.

المطلب الأول: تعريف القضاء والقدر عند عبدالكريم الجيلي

عندما تحدث عبد الكريم الجيلي عن اللوح المحفوظ تعرض لتعريف القضاء والقدر ومن خلال هذا المبحث سأبين تعريف القضاء والقدر عند عبد الكريم الجيلي كما يلي.

أولاً: القضاء عند عبدالكريم الجيلي

عرف عبد الكريم الجيلي القضاء بقوله: "هو التفصيل الأصلي الذي يقضي الوصف الإلهي"[1]، قد فهمنا من المبحث السابق أن عبد الكريم الجيلي يرى أن اللوح عبارة عن النور الإلهي المنطبع في الموجودات، فهو يرى أن هذا النور عندما ينطبع في الموجوات يكون هو القضاء[2] أي حكم الله ﷻ وأكد عبد الكريم الجيلي على ذلك بقوله: "إذ القضاء حكم الله تعالى" [3]

وعلى هذا فيمكن تعريف القضاء عند عبد الكريم الجيلي بأنه حكم الله تعالى المنطبع من

(1) الإنسان الكامل (ص 147)

(2) انظر: المرجع السابق

(3) المرجع السابق (ص 275)

النور الإلهي في الموجودات المفصل للأمر الإلهي.

ثانياً: القدر عند عبدالكريم الجيلي

يرى عبد الكريم الجيلي أن القدر هو سر من أسرار الله ﷻ في مخلوقاته فلا يفشى هذا السر إلا لبعض خلقه، فهو يرى أن القدر عبارة عن الحكم بإبراز الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة في الوقت المفروض وهو المعبر عن مجلاه بالقلم الأعلى وهو في اصطلاحنا العقل الأول..ومثاله قضى الحق تعالى بإيراد زيد على الهيئة الفلانية في الزمن الفلاني فالأمر الذي اقتضى هذا التقدير في اللوح هو القلم الأعلى المسمى بالعقل الأول والمحل الذي وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ.(1)

وعلى هذا فالقدر عند عبدالكريم الجيلي هو القلم الأعلى المسمى بالعقل الأول الذي يقوم بنقش صور الخلق بحالة مخصصة في وقت مخصص كما هي في اللوح المحفوظ.

ومما سبق فإن القضاء يختلف عن القدر عند عبد الكريم الجيلي لأن القدر هو القلم الأعلى والعقل الأول كما سبق بيانه أما القضاء فهو حكم الله تعالى.

المطلب الثاني: المحو والإثبات عند عبدالكريم الجيلي وعلاقتهما باللوح المحفوظ

يرى عبد الكريم الجيلي أن ما في اللوح المحفوظ ينقسم إلى قسمين قضاء مبرم وقضاء محكم، وقد شرح هذا من حيث التغير والتبديل في اللوح المحفوظ وبين أن من الأمور ما لا يمكن تغيرها أو تبديلها في اللوح المحفوظ، ومنها ما يمكن تغيرها وتبديلها وفصل ذلك كما يلي:

فالقضاء المبرم عند عبد الكريم الجيلي هو الذي يمكن أن يقع فيه التغيير والتبديل لأنه من

---

(1) انظر: الإنسان الكامل (ص 147)

الأمور التي تعرض في هذا العالم على قانون الحكمة المعتادة، فقد يجريها الله ﷻ على هذا الترتيب فيقع الموجود في اللوح المحفوظ، وقد يجريها على حكم الاختراع الإلهي فلا يقع الموجود في اللوح المحفوظ، وقد علل عبدالكريم الجيلي على وقوعها وعدمه بقوله: "وأما الأمور التي يمكن فيها التغيير، فهي الأشياء التي اقتضتها قوابل–أي حوادث– العالم على قانون الحكمة المعتادة، فقد يجريها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب، فيقع المَقضي به في اللوح المحفوظ، وقد يجريها على حكم الاختراع الإلهي، فلا يقع المَقضي به... وذلك أن قوابل العالم ولو اقتضت شيئاً فإنه من حكمها العجز لاستناد أمرها إلى غيرها، فلأجل هذا قد يقع وقد لا يقع،... وثم وجه ثان، وهو أن قوابل العالم ممكنة، والممكن يقبل بالشيء وضدّه، فإذا اقتضت القابلية شيئاً ولم يجر القدر إلاّ بوقوع نقيضه، كان ذلك النقيض أيضاً من مقتضى القابلية التي في الممكن، فنقول بإيقاع ما اقتضته قوابل العالم على قانون الحكمة، فإذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه، قلنا بوقوعه على القانون الحكمي، وهذا أمر ذوقي لا يدركه العقل من حيث نظره الفكري، بل هو كشف إلهي يمنحه الله من يشاء من عباده... والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير، ولهذا ما استعاذ النبيﷺ بالله إلاّ من القضاء المبرم[1]، لأنه يعلم أنه يمكن أن يحصل فيه التغيير والتبديل، قال الله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ [الرعد: 39] "[2]

أما القضاء المحكم عنده هو الذي لا يقع تغيير فيه ولا تبديل، لأنه يكون في الأمور التي اقتضتها الصفات الإلهية في العالم فلا بد من وجودها فيه، لأنها واقعة ضرورة الاقتضاء الإلهي، وأكد عبد الكريم الجيلي على أن القضاء المحكم مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل، لأن الأمور

---

(1) أخرج البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ". كِتَابُ الدَّعَوَاتِ بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ (ص 1161، ح: 6347).
(2) الإنسان الكامل (ص 148)

التي اقتضتها الصفات الإلهية في العالم لابد أن تقع، فلا سبيل إلى عدم وجودها، أما الأمور التي اقتضتها الصفات الإلهية، فإنها واقعة ضرورة الاقتضاء الإلهي، وهو المشار إليه بقوله: ﴿ **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا** ﴾ [الأحزاب: 38] فالقضاء المبرم أصعب على المكاشف من القضاء المحكم، فيتأدّب فيما يعلمه محكماً، ويشفع فيما يعلمه مبرماً[(1)].

ويتضح مما سبق أن عبد الكريم الجيلي يرى أن القضاء والقدر منه ما هو ثابت في اللوح المحفوظ لا يمكن فيه التغير أو التبديل أو الزيادة أو النقصان، ومنه يمكن فيه التبديل والتغير حسب تعرضه في هذا العالم لقانون الحكمة المعتادة، فقد يجريها الله ﷻ على هذا الترتيب فيقع الموجود في اللوح المحفوظ، وقد يجريها على حكم الاختراع الإلهي فلا يقع الموجود في اللوح المحفوظ.

أما علاقة اللوح المحفوظ بالمحو والإثبات فإن عبد الكريم الجيلي يرى أن العلاقة بينهما علاقة الكل بالجزء، فالقضاء والقدر له علاقة مباشرة في اللوح المحفوظ لأنه يرى أن القلم هو القدر، وكل ما يرسم من القلم في اللوح هو القضاء وهذا القضاء يقع جزء منه وأطلق عليه عبدالكريم الجيلي بالقضاء المحكم وهذا ثابت في اللوح لايمكن تغيره، والجزء الآخر من القدر موجود في اللوح المحفوظ ويقع فيه التغير والتبديل حسب قانون الحكمة الإلهي.

المطلب الثالث: الثواب والعقاب وعلاقته بالقضاء والقدر عند عبدالكريم الجيلي

بنى عبد الكريم الجيلي قضية الثواب والعقاب على أفعال العباد المتعلقة بالإرادة الكونية؛ لأنه نظر إلى الإرادة الكونية في الحكم على أفعال المكلفين وأهمل الإرادة الشرعية، فهو يرى أن جميع الناس متفقون في الأمر الكوني فلا فرق عنده بين الطاعة والمعصية أو الخير والشر، وعلى

---

(1) انظر: الإنسان الكامل (ص 148) بتصرف.

هذا فلا مبرر عنده للثواب أو العقاب مادام أن الكفر والإيمان كله واقع بأمر الله ومشيئته، فكل الناس عنده بناءً على هذا طائعين لله ﷻ فيما أمرهم وقضى عليهم منذ الأزل، وهذا يجعل الطاعة والمعصية لا دلالة لها في الشرع، وأكد عبد الكريم الجيلي على هذا بقوله: "لقد أطاعه العاصي بعصيانه، وذكره الناسي بنسيانه، وشكره الجاحد له بكفره وجحدانه فكل شيء خاضع لعزه ومجده"(1)

وقال: "وكل من هو بخلافهم من سائر الأمم بعد نبوّة محمد ﷺ وبعثه بالرسالة كائناً من كان فإنه ضالّ شقيّ معذّب بالنار، كما أخبر الله تعالى، فلا يرجعون إلى الرحمة إلاَّ بعد أبد الآبدين، لسرّ سبق الرحمة الغضب، وإلا فهم مغضبون، لأن الطريق التي دعاهم الله تعالى إلى نفسه بها، طريق الشقاوة والغضب، والألم التعب، فكلهم هلكى قال االله تعالى: **﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** [آل عمران: 85] وأيّ خسارة أعظم من فوت السعادة المنزّلة لصاحبها في درجة القرب الإلهي، فكونهم نودوا من بعد هو خسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الأليم"(2)

وقوله: "قال الله تعالى**﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** [هود: 56]... فكل من أخذ الله بناصيته من الدواب على الصراط المستقيم بنواصهم فكانوا على صراط مستقيم لأن محجتهم موصلة لهم إلى السعادة ليست سعادتهم إلى ما أراده منهم بالرجوع إليه على الطريق المخصوص الذي أخذ فيه بناصية كل فرد من أفراد الموجودات كما ينبغي لجلاله وكماله، فكلهم راجعون إليه مع اختلاف طرقهم التي سلك بهم عليها إليه، وإنما سعادتهم وشقاوتهم باعتبار الطريق وتفاوته في القرب والبعد فمن نودي من قريب كان سعيداً،ومن ندي من بعيد كان شقياً، وبعد الوصول فالكل سعداء سعادة أبدية إلهية من غير شقاوة، لأنهم عبدوا الله تعالى كما يجب أن

---

(1) لسان القدر بنسيم السحر لعبد الكريم الجيلي (ص 48).
(2) الإنسان الكامل (ص 261).

يعبدوه فجزاؤهم السعادة المحضة لعدم المخالفة على الحقيقة"[1].

ومما سبق يتضح أن عبدالكريم الجيلي يرى كل شيء يطلق عليه هدى في الدنيا فهو من تجليات اسم الهادي[2]، وما يطلق عليه ضلال هو من تجليات الاسم المضل[3]، فكذلك الثواب والنعيم والجنة في الآخرة هي من تجليات الاسم الهادي والعقاب والعذاب وجهنم هي من تجليات الاسم المضل، فالطائع متحقق بصفة الهداية، والعاصي متحقق بصفة الضلال، وكلاهما أمام الحق سواء والجميع في خير وسعادة، فأهل الجنة اتباع الاسم الهادي، وأهل النار هم اتباع الاسم المضل والكل في فهمه هو الله ﷻ. ومن خلال هذا فالطائع عند عبد الكريم الجيلي متحقق بصفة الهداية، والعاصي متحقق بصفة الضلال، وهما أمام الحق سواء.

وعلى هذا فلا علاقة بين اللوح المحفوظ والثواب العقاب عند عبد الكريم الجيلي لأن الثواب والعقاب مبني على تجلي اسمين من أسماء الله ﷻ وهما الهادي والمضل، لا علاقة لهذا باللوح المحفوظ.

المطلب الرابع: اللوح المحفوظ وعلاقته بالقضاء والقدر عند عبدالكريم الجيلي

يرى عبد الكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ له علاقة في القضاء والقدر لأنه يُعرف القلم بأنه العقل الأول وهو الذي يسميه القدر فيقوم القدر بنقش أحكامه في اللوح المحفوظ، أما محل فصل القضاء فهو الكرسي الذي بعد أن يفصل الله فيه أحكام القضاء المنطبعة من النور الإلهي في الموجودات وتنقش صور هذه الأحكام على الخلق ويكون فيه تفصيل لهذه الصور على مقتضي

---

(1) الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية لعبد الكريم الجيلي (ص 157).

(2) انظر: المناظر الإلهية لعبدالكريم الجيلي (ص 186) والكمالات الإلهية (ص 213 – 216).

(3) انظر: الكمالات الإلهية (ص 210). الإنسان الكامل(ص 253)

الوصف الإلهي، فكل أمر يقع من القضاء والقدر ما هو إلى تجلي من تجليات الله ﷻ، فالثواب والعقاب لا علاقة له باللوح المحفوظ لأنه ما هو إلا تجلي لاسمين من أسماء الله ﷻ هما الهادي والمضل وعليها يبنى الثواب والعقاب، وهذا أدى بعبد الكريم الجيلي إلى الخلط بين المؤمن والكافر لأنه يرى أن كل أفعال العباد هي من الأمور التي تفيض عن ذات الله ﷻ فيتلقاها العقل الأول عند الله ﷻ وتكون مظهر من مظاهر تجلياته، فيقوم العقل الأول بنقش هذه الأمور وطبعها في اللوح المحفوظ فتنطبع هذه الأمور على المخلوقات حين وقوعها فيكون القضاء وعلى هذا فالقضاء والقدر ما هو إلا صور منقوشة في اللوح المحفوظ لا علاقة بينها وبين اللوح المحفوظ.

المبحث الخامس

اللوح المحفوظ وعلم الغيب عند عبدالكريم الجيلي

كان لعبد الكريم الجيلي رأي في الاطلاع على علم الغيب وما في اللوح المحفوظ من أمور، ومن خلال هذا المبحث سأبين مفهوم علم الغيب وأقسامه عند عبد الكريم الجيلي وطرق تحصيله وعلاقته باللوح المحفوظ من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول مفهوم علم الغيب عند عبدالكريم الجيلي

إن مفهوم علم الغيب من المفاهيم المركبة من لفظين هما العلم والغيب فقبل أن نبدأ بفهم علم الغيب لابد أن نعرف المقصود بالعلم عند عبدالكريم الجيلي.

يرى عبد الكريم الجيلي أن العلم لا يكون إلا بتوفر معلومه، ولا يمكن أن يكون علم بدون معلوماته، ولا يمكن أن تكون معلومات بدون عالم، وأكد على ذلك بقوله: "العلم لا يطلق عليه علم إلاَّ بوجود معلومه، وإلاَّ فيستحيل وجود علم ولا معلوم، كما أنه يستحيل وجود كل منهما بعدم العالم كانت المعلومات هي الأعيان الثابتة ملحقة في حكم القدم بالعلم"[1] .ويفهم من هذا أن المعلومات تؤخذ من العالِم لأن العالم لا يكون عالم إلا من خلال علمه فلا يمكن أن يكون الشخص عالِماً دون أن يكون عنده علم، ولا يوجد علم إلا بوجود العالم الذي يقوم بتفسيره وتفصيله. فإذا توفر في الإنسان العلم ومفاهيمه يصبح عالماً لأن علمه هو من جعله عالماً، وبين الجيلي ذلك بقوله: "العلم لا يكون علماً إلاَّ إذا كان له معلوم، فالمعلوم هو الذي أعطى العالم اسم العالمية" [2].

وعلى هذا فيمكن تعريف العلم عند عبدالكريم الجيلي بأنه كل معلومة توصلك إلى مفهوم

(1) الإنسان الكامل (ص 109).
(2) المرجع السابق (ص 65).

معلوم من خلال عَالِمٍ.

أما الغيب عند عبدالكريم الجيلي فلا يكون إلا من ناحية المكان لأن الغيب يكون من طرف معلوم والآخر غير معلوم في نظره، وبين ذلك بقوله " فإيماننا اليوم بالغيب إيمان تحقيق لا إيمان تقليد، ولا غيب عندنا إلاَّ من حيث نسبة الموطن، وإلاَّ فغيبنا هو شهادتنا وشهادتنا هو غيبنا"[1]

ويفسر عبد الكريم الجيلي الغيب بأنه كل شيء لم نره من أسرار الله ﷻ، وأكد على ذلك بقوله: "ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى".[2]

وعلى هذا فالغيب عند عبدالكريم الجيلي هو ظهور الله ﷻ في صورة خلقه وبين هذا بقوله: "الإيمان بالغيب وهو ظهور الحق في صورة الخلق، والإيمان هو الإيمان بالغيب"[3].

ومن خلال هذا فيمكن تعريف الغيب عند عبدالكريم الجيلي بأنه: هو كل سر من أسرار الله ﷻ غاب عن بصر مخلوقاته.

وعلى هذا فيمكن أن يكون مفهوم علم الغيب عند عبدالكريم الجيلي بأنه: هو كل معلومة مفهومة توصلك إلى معرفة سر من أسرار الله ﷻالذي غاب عن بصر مخلوقاته فتصبحُ من خلالها عالماً بسرٍ من أسرارِ الله ﷻ.

المطلب الثاني: أقسام علم الغيب عند عبدالكريم الجيلي

قسم عبدالكريم الجيلي علم الغيب إلى قسمين هما:

---

(1) الإنسان الكامل (ص 80).
(2) المرجع السابق (ص 277).
(3) المرجع السابق (ص 60).

الأول الغيب المطلق

يقصد عبد الكريم الجيلي بالغيب المطلق ذات الله ﷻ، فقال: " والغيب هو الله لأنه غيبهم آمنوا به أنه هويتهم وأنهم عينه"[1] وقد بين أن مفهوم الهوية أطلق على ذات الله ﷻ فقال: "فأطلقوا الهوية على الغيب وهو ذات الحق"[2]

ويفهم من هذا أن عبد الكريم الجيلي يرى أن الغيب المطلق هو الله ﷻ، ولا يمكن لأحد أن يراه ببصره، ولكنه عندما يتحدث عن التجلي يبين أن الإنسان الكامل ممكن أن يلتقي مع ذات الله ﷻ حين يتجلى له لأنه نسخة عن ذات الله – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً –. ويؤكد ذلك بقوله:" اعلم أن نسخة الحق تعالى كما أخبر ﷺ حيث قال: "خلق الله آدم على صورة الرحمن" [3]، وفي حديث آخر: "خلق الله آدم على صورته" [4]، وذلك أن الله تعالى حيّ عليم قادر مريد سميع بصير متكلم، وكذلك الإنسان حيّ عليم الخ، ثم يقابل الهوية بالهوية، والإنية بالإنية، والذات بالذات، والكل بالكل، والشمول بالشمول، والخصوص بالخصوص، وله مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية"[5].

وعلى هذا فإن عبدالكريم الجيلي يرى الغيب المطلق يمكن أن يطلع عليه بعض خواص الناس، عندما يصلوا إلى مراحل متقدمة من شطحات الصوفية، فيعتقدون أن الله ﷻ يتحد مع

---

(1) الإنسان الكامل (ص 271).

(2) المرجع السابق (ص 105).

(3) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (2/ 64، ح: 640)، وضعفه الألباني في السلسلة الأحاديث الضعيفة لورود أربع علل فيه. انظر: السلسلة الضعيفة (3/ 316، ح: 1176).

(4) أخرجه البخاري في صحيحه في كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ بَابُ بَدْءِ السَّلاَمِ (ص 1140، ح: 6227)

(5) الإنسان الكامل (ص 212).

مخلوقاته –تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا–.

الثاني الغيب المقيد

ويرى عبد الكريم الجيلي أن هذا النوع من الغيب ينظر إليه بدون واسطة الإنسان، ولهذا قسمه إلى نوعين هما غيب مفصل وغيب مجمل وشرح هذا وبينه فقال:" وكل عالم ينظر إليه من غير واسطة الإنسان يسمى غيباً، ثم إنه جعل ذلك الغيب نوعين: فغيب جعله مفصلاً في عالم الإنسان، وغيب جعله مجملاً في قابلية الإنسان"[1]، وقد شرح وفصل أنواع الغيب المقيد كما يلي:

أ- الغيب المفصل

يرى عبدالكريم الجيلي هذا النوع من الغيب يكون خاصاً بالإنسان فهو يكون علمه غائباً عن شخص لكنه ليس غائباً عن الآخر، وقد مثل لهذا النوع من الغيب بعالم الملكوت فقال: "فالغيب المفصل في عالم الإنسان يسمى غيباً وجودياً، وهو كعالم الملكوت"[2] .أي العالم العلوي وهو كل عالم السماء.

ب- الغيب المجمل

وهو الذي جعله الله مجملاً ولا يعلم الإنسان منه شيئا إلا ما أخبرنا الله به، فقبوله يكون من ناحية تَقَبُلُ الإنسان له، لأنه بالنسبة للإنسان مثل العدم فالإخبار عن الجنة ويوم القيامة بالنسبة لنا الآن غير معلوم تفاصيلهم الدقيقة، فهذا بالنسبة للإنسان هو غيب مجمل، لهذا بين عبدالكريم الجيلي ذلك فقال: "الغيب المجمل في القابلية يسمى غيباً عدمياً، وهو كالعوالم التي يعلمها الله

---

(1) الإنسان الكامل (ص 214).

(2) المرجع السابق

تعالى ولا نعلمها، فهي عندنا بمثابة العدم، فذلك معنى الغيب العدمي"[1].

وعلى هذا فالغيب عند عبد الكريم الجيلي قسمان هما الغيب المطلق والغيب المقيد وهو ينقسم إلى نوعين هما غيب مفصل وغيب مجمل ومن خلال هذا المطلب تبين أن الغيب عند عبد الكريم الجيلي لا يكون إلا من ناحية المكان، لأن كل غيب في وجهة نظره يمكن أن يطلع عليه الخلق من خلال عدة طرق كماهي في المطلب التالي.

المطلب الثالث: طرق تحصيل علم الغيب من اللوح عند عبدالكريم الجيلي

يرى عبد الكريم الجيلي أن كل إنسان يمكنه تحصيل علم الغيب، ولكن من خلال اتباع احدى الطرق التالية:

الطريقة الأولى الفناء[2]

فالفناء عند عبدالكريم الجيلي هو أن يصل الإنسان إلى معرفة الغيب والاطلاع عليه في الدنيا من خلال اتحاد العبد بالرب، وذلك عندما يفنى العبد بالله ﷻ فتتحد روح العبد بالرب سبحانه وتعالى –تعالى الله عن ذلك– فيرى ما يراه الله ﷻ لأنه كما قال أن الإنسان هو عبارة عن صورة الله، فحين يتحد بالله ﷻ تفنى روحه لأنها تتحد بذات الله ﷻ كما بين ذلك بقوله: "ثم إن هذا العالم الدنياوي الذي ينظر الله إليه بواسطة هذا الإنسان لا يزال شهادة وجودية ما دام الإنسان واسطة نظر الحق فيها، فإذا انتقل الإنسان منها، نظر الله إلى العالم الذي انتقل إليه الإنسان بواسطة

---

(1) الإنسان الكامل (ص 214).

(2) يرى الجرجاني أن الفناء يكون بفناء ذات العبد في ذات الرب، فتزول الصفات البشرية عن العبد في هذه الحالة، وتبقى الصفات الإلهية، وتفنى جهة العبد البشرية في الجهة الربانية فيكون العبد والرب شيئاً واحداً. انظر: التعريفات (ص 217).

الإنسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية، وصار العالم الدنياوي غيباً عدمياً، ويكون وجود العالم الدنياوي حينئذ في العالم الإلهي كوجود الجنة والنار اليوم في علمه سبحانه وتعالى، فهذا هو عين فناء العالم الدنياوي، وعين القيامة الكبرى وهي الساعة".[1]

ويفهم من هذا أن الفناء طريق من الطرق التي يمكن من خلالها الاطلاع على عالم الغيب، لأن الإنسان حين تفنى روحه في ذات الله وتتحد به فلا يدري العبد ما يحصل في الدنيا.

الطريقة الثانية: الفكر

فالفكر عند عبدالكريم الجيلي هو طريقة من طرق الاطلاع على علم غيب كيف لا وهو أحد مفاتيح الغيب، ويكون على صورة نور وضاح يستدل به البشر حتى يصلا إلى هذا المفتاح، فالفكر في خلق السموات والأرض مثلا هو طريق يجعل الإنسان يترقى حتى يصل إلى السماء، فالله ينزل عليه صور روحانية، يأخذ منها الإنسان أسرار الله ﷻ المكتومة ويخاطب ملائكة السماء بأي لغة يريد، وبين عبدالكريم الجيلي ذلك بقوله: "والفكر أحد تلك الوجوه بلا ريب، فهو مفتاح من مفاتيح الغيب، لكنه نور، وأين ذلك النور الوضّاح الذي يستدل به على أخذ هذا المفتاح، فتفكّر في خلق السماوات والأرض لا فيهما، وهذه إشارات لطفت معانيها فغابت في مخافيها، فإذا أخذ الإنسان في الترقّي إلى صور الفكر وبلغ حدّ سماء هذا الأمر أنزل الصور الروحانية إلى عالم الإحساس، واستخرج الأمور الكتمانية على غير قياس، وعرج إلى السماوات وخاطب أملاكها على اختلاف اللغات"[2].

---

(1) الإنسان الكامل (ص 214 – 215).

(2) المرجع السابق (ص 174).

الطريقة الثالثة: عبادة الله ﷻ باسم من أسمائه

يرى الجيلي أن من عبد الله ﷻ باسم من أسمائه في سنوات معينة أطلعه الله على الغيب وبين الجيلي ذلك بقوله: "فاعلم أني كنت عيناً مشهوداً كان لي في الغيب حكماً موجوداً، فلما أردت معرفة ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته في جانب الأمر المحكوم، عبدت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا سنة وأنا عن اليقظة في سنة، فنبهني الحق سبحانه وتعالى وأقسم باسمه وآلى أنه ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا*وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ [الشمس:9-10] فلما حضرت القسمة وأحرزت ما أعطاني الاسم، أعني باسمه، زكتني الحقيقة المحمدية بلسان الحضرة الرسولية، فقال عليه الصلاة والسلام: "خلق الله آدم على صورته" ولا ريب في هذا ولا كلام، ولم يكن آدم إلاَّ مظهراً من مظاهري أقيم خليفة على ظاهري فعلمت أن الحق جعلني المراد والمقصود من العباد." [1]

وعلى هذا فإن عبدالكريم الجيلي يقول لمن يريد الاطلاع على الغيب فما عليه إلا أن يعبد الله ﷻ كذا سنة حتى يرفع الله له الحجب فيطلع على غيبه ﷻ.

الطريقة الرابعة: الرقيقة الفكرية

يرى عبد الكريم الجيلي أن الرقيقة الفكرية التي لا يعلم حقيقتها إلا الله ﷻ هي أحد المفاتيح التي تفتح للإنسان باباً للإطلاع على علم الغيب وأكد على ذلك عبدالكريم الجيلي بقوله: "اعلم وفّقك الله للصواب وعلمك من الحكمة وفصل الخطاب، أن الرقيقة الفكرية أحد مفاتيح الغيب التي لا يعلم حقيقتها إلاَّ الله" [2]؛ لأنها أحد مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا هو سبحانه.

وعلى هذا فالرقيقة الفكرية تفتح باب الغيب لمن يريد أن يطلع عليه عند عبد الكريم الجيلي

---

(1) الإنسان الكامل (ص 156).

(2) المرجع السابق (ص 174).

لكن هذه الرقيقة الفكرية هي أحد مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله ﷻ.

الطريقة الخامسة: التصور

وهذه الطريقة خص بها عبد الكريم الجيلي أهل المعاني وأرواح الأواني فعندما يكمل الخير بظاهرهم وباطنهم فيرتقوا حتى يصلوا إلى فضاء غيب الوجود، فيصير غيبهم الوجود شهادة وأنفاسهم عبادة، وأكد على ذلك بقوله: "وهم أهل المعاني وأرواح الأواني، يتصور الولي بصورهم فيكمل الناس في الباطن والظاهر بخيرهم، فهم أرواح كأنهم أشباح للقوّة الممكنة من التصوير في العين، سافروا من عالم الشهود فوصلوا إلى فضاء غيب الوجود، فصار غيبهم الوجود شهادة وأنفاسهم عبادة"(1).

فهم في هذه الحالة يتصورون الغيب فيصبح عندهم موجوداً مشاهداً وهذا ما عبر عنه عبد الكريم الجيلي لمن يريد الاطلاع على علم الغيب.

الطريقة السادسة: الكشف

هذه الطريقة عند عبد الكريم الجيلي تُبنى على كشف الله ﷻ الحجب لبعض عباده ليطلع على علم الغيب، وبين عبدالكريم الجيلي هذا بقوله: "فكل شيء من الأشياء له وجود في نفسه لنفسه وحياة تامة بها ينطق وبها يعقل وبها يسمع ويبصر ويقدر ويريد ويفعل ما يشاء، ولا يعرف هذا إلاَّ بطريق الكشف فإنا شهدناه عياناً وأيّد ذلك الإخبارات الإلهية فيما نقل إلينا من أن الأعمال تأتي يوم القيامة صوراً تخاطب صاحبها فتقول له: أنا عملك، ثم تأتيه غيرها فتطردها وتناجيه وكذلك قوله إن الكلمة الحسنة تأتيه في صورة كذا وكذا، والقبيحة تأتيه في صورة كذا وكذا، وقوله تعالى: **﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾**[الإسراء: 44] فالأشياء جميعها تسبّح الله بلسان المقال،

---

(1) الإنسان الكامل (ص 109).

يسمعه من كشف الله عنه، وبلسان الحال... وقد وجدنا فيما أعطانا الكشف جميع ذلك"[1].

يتضح مما سبق أن عبد الكريم الجيلي يرى أن هذه الطرق هي التي يمكن أن توصل الإنسان إلى علم الغيب وترفع له الحجب فيطلع على أسرار الله ﷻ المكتومة.

المطلب الرابع: علم الغيب وعلاقته باللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي

بينت فيما سبق أن عبد الكريم الجيلي يرى أن علم الغيب يمكن لأي شخص أن يطلع عليه من خلال اتباع إحدى الطرق التي يراها، لأنه يرى أن علم الغيب ما هو إلا جزئي فهو يكون غائبا عن شخص لكن يمكن لشخص آخر الاطلاع عليه، وقد ادعى عبد الكريم الجيلي أنه رفع له الحجب، واطلع على غيب السماوات والأرض وما فيها، كما ذكر ذلك في كتبه؛ بل إنه ادعى أن كتابته لكتابه الإنسان الكامل ما هو إلا أمر إلهي أطلعه الله عليه، وأكد على ذلك بقوله: "لكني بعد أن شرعت في التأليف، وأخذت في البيان والتعريف، خطر في الخاطر أن أترك هذا الأمر إجلالاً لمسائل التحقيق، وإقلالاً لما أوتيت من التدقيق، فجمعت همتي على تفريقه، وشرعت في تشتيته وتمزيقه، حتى دثرته فاندثر، وفرقته شذر مذر، فأفل شمسه وغاب، وانسدل على وجه جماله برقع الحجاب، وتركته نسياً منسياً، واتخذته شيئاً فرياً، فصار خبراً بعد أن كان أثراً مسطوراً، وتلوت **﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾** [الإنسان: 1] وأنشد لسان الحال بلطيف المقال: كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر فأمرني الحق الآن بإبرازه بين تصريحه وإلغازه، ووعدني بعموم الانتفاع، فقلت طوعاً للأمر المطاع، وابتدأت في تأليفه، متوكلاً على الحق في تعريفه، فها أنا ذا أكرع من دنه القديم بكأس الاسم العليم، في قوابل أهل

---

(1) المرجع السابق (ص 80).

الإيمان والتسليم، خمرة مرضعة من الحي الكريم، مسكرة الموجود والعديم"[1].

وبين عبدالكريم الجيلي أن العارف يمكنه الاطلاع على كل شيء من الموجودات فلا يخفى منها شيء عليه، ولهذا قال عبد الكريم الجيلي: "فإن العارف إذا تحقق بحقيقة كنت سمعه وبصره لا يخفى عليه شيء من الموجودات"[2]

فعبدالكريم الجيلي يرى أن علم الغيب لا علاقة له باللوح المحفوظ لأن اللوح المحفوظ إذا كشف الله ﷻ الحجب لأوليائه أطلعوا على ما هو موجود في اللوح المحفوظ فلا يكون اللوح وما فيه عالم غيب بل يكون من العالم المشهود ويطلق عبد الكريم الجيلي لفظ الغيب المطلق على الله ﷻ وهذا لا يمنع بعض الأولياء والأصفياء إذا فنوا واتحدوا بالله ﷻ أن يطلعهم على الغيب لأنهم ممن كشف سبحانه لهم الحجب وهذا ما جعل عبد الكريم الجيلي أن يقول أنه صعد إلى عالم الملكوت وأطلعه الله ﷻ على ما فيها وقد بين الجيلي أنه قد رأى في السماوات الأنبياء يوسف وموسى عيسى ونوح وآدم وقد دار بينهم حوار، وادعى أنه اجتمع مع الرسل والملائكة فقال: " في هذا المشهد اجتماع الأنبياء والأولياء بعضهم ببعض، أقمت فيه بزبيد بشهر ربيع الأول في سنة ثمانمائة من الهجرة النبوية، فرأيت جميع الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، والأولياء والملائكة العالين والمقرّبين، وملائكة التسخير، ورأيت روحانية الموجودات جميعها، وكشفت عن حقائق الأمور على ما هي عليه من الأزل إلى الأبد، وتحققت بعلوم إلهية لا يسع الكون أن نذكرها فيه، وكان في هذا المشهد ما كان فظنّ خيراً ولا تسأل عن الخير، غاص بنا غوّاص البيان في بحر هذا التبيان حتى ألجأ القدر إلى إبراز هذه الدرر، فلنكتف من ذلك بما قد

---

(1) الإنسان الكامل (ص 8).

(2) الإنسان الكامل (ص 17).

بدا فيها مما لم يخطر إظهاره أبداً، ولنرجع إلى ما نحن فيه وبصدده من ذكر سماء الدنيا"[1].

على هذا فإن عبد الكريم الجيلي يرى أن الغيب يكون لشخص دون الآخر فقد يكون لك غيباً ويكون لغيرك معلوماً ومشهوداً.

---

(1) المرجع السابق (ص 232).

المبحث السادس

اللوح المحفوظ والأنبياء عند عبدالكريم الجيلي

كان عبد الكريم الجيلي يرى أن العالم كله ما خلق إلا لأجل روح نبينا محمد ﷺ، ومن خلال هذ المبحث سأبين مفهوم النبي والرسول والفرق بينهما عند عبدالكريم الجيلي، وهل النبوة عنده جائزة أم واجبة وسأبين ما علاقة الأنبياء باللوح المحفوظ من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول: مفهوم النبي والرسول عند عبدالكريم الجيلي

من خلال النظر في كتب عبدالكريم الجيلي فإنه يميز بين النبي والرسول لذلك عرف النبي بقوله:" هو من لم يدعُ إلى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله تعالى عن أحوالهم، وكان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبيّ"[(1)] وبين عبدالكريم الجيلي أن النبي يكون من أهل الأرض، فقال: "والنبي المرسل من أهل الأرض"[(2)] ومن مميزات الأنبياء عند عبد الكريم الجيلي أن الله ﷻينزل عليهم كتباً، وبين ذلك بقوله: "كل كتاب أنزل على نبي ما جعل فيه من العلوم إلا حد ما يعلمه ذلك النبي حكمة إلهية لئلا يجهل النبي ما أتى به"[(3)].

وعلى هذا فيكون النبي عند عبدالكريم الجيلي هو من أرسله الله من أهل الأرض وأنزل عليه كتاباً ليقوم بتدبير أمور الخلق على حسب ما يخبره الله ﷻ به ويكون فيه سعادتهم.

والنبوة على هذا عند عبد الكريم الجيلي هي "عبارة عن الوجه العبدي الذي للنبي ﷺ"[(4)] لأن

---

(1) الإنسان الكامل (ص 265).

(2) الكمالات الإلهية (ص 116).

(3) المرجع السابق (ص 125).

(4) الكمالات الإلهية (ص 141).

النبي عنه مخلوق من وجه نوراني أما حين يعلم الناس في فهو يتمثل لهم بوجه الإنسان المتعبد لله ﷻ

أما الرسول فيرى عبدالكريم الجيلي أن الرسول هو كل من دعا الناس قبل الرسول محمد ﷺ سواء كان هذا الرسول لفرد أو جماعة أو لجميع الخلق وبين هذا فقال: "من دعا الخلق إلى الله تعالى قبل محمد ﷺ كان رسولاً"[1] .

وعلى هذا فالرسول عند عبد الكريم الجيلي يمكن أن يرسل إلى واحد أو قوم أو عالم من العالمين، بخلاف الرسول محمد ﷺ فإن الله ﷻ أرسله لجميع العالمين من إنس وجان، وأكد عبد الكريم الجيلي على هذا بقوله: "ومنهم من كان رسولاً إلى واحد، منهم من كان رسولاً إلى طائفة مخصوصة، ومنهم من كان رسولاً إلى الأسود والأحمر والأقرب والأبعد إلا محمد ﷺ فإنه أرسل إلى سائر المخلوقات فلهذا كان رحمة للعالمين"[2].

وعلى هذا فالرسول هو من يحمل رسالة، والرسالة عند عبد الكريم الجيلي هي "اسم للوجه الذي بين العبد وسائر الخلق"[3].

وعلى هذا فيمكن تعريف الرسول عند عبد الكريم الجيلي بأنه كل شخص دعا الناس إلى الله ﷻ قبل الرسول محمد ﷺ سواء كانوا أفراداً أو قبائل.

وعلى هذا فإن عبد الكريم الجيلي يرى أن الرسول أعم من النبي وأكد على ذلك بقوله:"وكل

---

(1) الإنسان الكامل(ص 265).
(2) المرجع السابق (ص 265).
(3) الكمالات الإلهية (ص 141).

رسول نبي فما كل نبي رسول"[1].

المطلب الثاني: أقسام النبوة عند عبدالكريم الجيلي

قسم عبد الكريم الجيلي النبوة إلى قسمين هما نبوة تشريع ونبوة ولاية، وقد بين الفرق بين نبوة التشريع ونبوة الولاية، ومن خلال هذا المطلب سأوضح المقصود بكل منهما.

أولاً: نبوة التشريع

يعرف عبد الكريم الجيلي نبوة التشريع بأنها اسم يتسبب باستقلال العبادة لله ﷻ دون أن يحتاج ﷻ لأحد من خلقه، لأن الإنسان ما يعبد الله ﷻ إلا كما يتجلى له اسمه ﷻ، لأن عبدالكريم الجيلي يعرف نبوة التشريع بقوله: " نبوة التشريع اسم لوجه الاستقلال في متعبداته بنفسه من غير احتياج إلى أحد"[2] .

وعلى هذا فإن نبوة التشريع تختلف عن طريق من قبله من الأنبياء لذلك قال عبد الكريم الجيلي: "إذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبي نبوة تشريع"[3]

ويرى عبدالكريم الجيلي أن هذه النبوة قد انتهت بموت النبي ﷺ ويبين ذلك بقوله: "قد انسد بابها بمحمد ﷺ"[4] وأنها انقطعت لأن الرسول ﷺ خاتم النبيين، ووضح هذا قائلاً: "فانقطع حكم نبوة التشريع بعده، وكان محمدﷺ خاتم النبيين لأنه جاء بالكمال ولم يجيء أحد بذلك"[5] وقد بين عبد

---

(1) الإنسان الكامل (ص 265).
(2) المرجع السابق (ص 265).
(3) المرجع السابق (ص 265).
(4) المرجع السابق (ص 265).
(5) المرجع السابق (ص 120).

الكريم الجيلي أن نبوة التشريع انتهت بموت النبي ﷺ وأكد على ذلك بقوله:"لأن نبوة التشريع انقطعت بمحمد ﷺ"[1]

ثانياً: نبوة ولاية

يرى عبدالكريم الجيلي أن نبوة الولاية هي مشتركة بين الله وأوليائه لهذا بين أن"نبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق في الولي".[2]

وعلى هذا فإن نبوة الولاية يكون صاحبها "ممن لم يدع إلى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله تعالى عن أحوالهم فهو نبي نبوة ولاية"[3] وعلى هذا فهذه النبوة ليست خاصة بمن أرسله الله ﷻ بل يلحق فيها الأولياء، لذلك عرفها عبد الكريم الجيلي بقوله: "نبوة الولاية: هي إرجاع الحق العبد إلى الخلق ليقوم بأمورهم المصلحة لشؤونهم في ذلك الزمان على شرط الحال فيدبر الخلق بحاله ويجرهم إلى ما هو الأصلح لهم"[4]

وعلى هذا فإن عبد الكريم الجيلي يرى أن نبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع، وأكد على ذلك فقال: "فعلم من هذا أن ولاية النبي أفضل من نبوته مطلقاً، ونبوة ولايته أفضل من نبوة تشريعه، ونبوة تشريعه أفضل من رسالته، لأن نبوة التشريع مختصة به." [5]

ثم شرح هذا وبينه فقال: "فإذا علمت هذا فقل على الإطلاق إن الولاية أفضل من النبوة

---

(1) الإنسان الكامل (ص 265).
(2) المرجع السابق (ص 265).
(3) المرجع السابق (ص 265).
(4) المرجع السابق (ص 265).
(5) المرجع السابق (ص 265).

مطلقاً في النبي، ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع، ونبوة التشريع أفضل من نبوة الرسالة واعلم أن كل رسول نبيّ تشريع وكل نبيّ تشريع نبيّ ولاية، ونبوّة التشريع أفضل من الولي مطلقاً، ومن ثم قيل: بداية النبي نهاية الوليّ فافهم وتأمله، فإنه قد خفي على كثير من أهل ملّتنا" [1]

ومما سبق يتضح لنا أن عبد الكريم الجيلي يرى أن درجة الولاية أعلى من درجة النبوة من الناحية العلمية، فهو يرى نفسه أنه قد دخل بحر العلوم وغاص فيه، بينما الأنبياء وقفوا على شاطئه وقد نقل عبارة للشيخ الصوفي أبو الغيث بن جميل قوله: خُضنا بحرًا وقف الأنبياءُ على ساحله وعلق عليه بقوله فمذهبنا أن مطلق النبي أفضل من مطلق الولي[2].

فالنبوة المطلقة أفضل من الولاية المطلقة، أما من الناحية العلمية فالولي أكثر علماً من النبي.

المطلب الثالث: النبوة تكليف عند عبدالكريم الجيلي

يرى عبد الكريم الجيلي أن النبوة اصطفاء من الله ﷻ، فهو يختار من يشاء من عباده الأولياء فيهيئه بالولاية ثم يكلفه بحمل النبوة، وقد مثل لذلك بنبوة آدم عليه السلام فقال: "ثم اعلم أن الله تعالى لما أوجد هذا الوجود، وأنزل آدم من الجنة، وكان آدم ولياً قبل نزوله إلى الدنيا، فلما نزل إلى الدنيا آتاه الله تعالى النبوّة، لأن النبوة تشريع وتكليف، والدنيا دار التكليف، بخلاف الجنة، فإنه كان بها وليّاً، لأنها دار الكرامة والمشاهدة، وذلك هو الولاية، ثم لم يزل أبونا آدم وليّاً في نفسه إلى أن ظهرت ذرّيته، فأرسل إليهم، وكان يعلمهم ما أمره الله تعالى به، وكانت له صحف أنزلها الله عليه"[3].

---

(1) الإنسان الكامل (ص 266).
(2) انظر: المرجع السابق (ص 128) بتصرف.
(3) المرجع السابق (ص 254).

ويتضح من هذا أن الله كلف آدم عليه السلام بالنبوة لأجل أن يقوم بتعليم الناس ما شرعه الله عز وجل لهم من أوامر ونواهي حتى يقوموا بفعل ما كلفه الله عز وجل به.

المطلب الرابع علاقة الأنبياء باللوح المحفوظ عند عبدالكريم الجيلي

يرى عبد الكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ لا علاقة له بالرسل والأنبياء لأن الأنبياء ما هم إلا مخبرين لأوامر الله عز وجل التي أمرهم بها والله عز وجل ما خلق هذه الدنيا إلا لأجل رسوله محمد ﷺ، وقد بينت أن عبد الكريم الجيلي يرى أن مرتبة الولاية هي أعلى من رتبة النبوة فعلى هذا فالولي عند عبد الكريم الجيلي يمكنه أن يطلع على ما وراء الحجب لأن الله يرفعها له، وقد بين أن الأولياء دخلوا بحرا وقف الأنبياء على ساحله فأخذوا من هذا البحر علوم الغيب والشهادة كما سبق وبينت.

ويتضح مما سبق أن الأنبياء عند عبدالكريم الجيلي جميعا في السماء وأنهم أحياء وأنهم يجتمعون مع الملائكة والأولياء، وقد حضر هو بنفسه هذا الاجتماع في بريدة باليمن وقد كان هو ممن اطلع على العالم العلوية والسفلية لأنه أعلى درجة ومرتبة من الأنبياء.

وعلى هذا فالأنبياء عند عبد الكريم الجيلي لا علاقة لهم باللوح المحفوظ بل الأولياء هم من اطلعوا عليه لأنهم أعلى درجة من الأنبياء في وجه نظر عبد الكريم الجيلي.

الباب الثالث

اللوح المحفوظ وحقيقته دراسة مقارنة بين ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبدالكريم الجيلي

وفيه خمس فصول

الفصل الأول: اللوح المحفوظ وحقيقة نظرية الفيض

الفصل الثاني: اللوح المحفوظ حقيقة أم مجاز

الفصل الثالث: اللوح المحفوظ وعلاقته بالقضاء والقدر

الفصل الرابع: علاقة اللوح المحفوظ بعلم الغيب

الفصل الخامس: الأنبياء واللوح المحفوظ

الباب الخامس

اللوح المحفوظ وحقيقته دراسة مقارنة بين ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبدالكريم الجيلي

اختلف كل من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبدالكريم الجيلي في حقيقة اللوح المحفوظ من حيث هو أنه حقيقة أو مجاز وهل له علاقة بنظرية الفيض وعلم الغيب والقضاء والقدر والأنبياء، وقد عرضت أراءهم في الباب السابق ومن خلال هذا الباب سأقارن بين أقوالهم مع بيان الراجح منها في الفصول التالية.

الفصل الأول

اللوح المحفوظ وحقيقة نظرية الفيض

اتفق كل من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبد الكريم الجيلي على أن مفهوم نظرية الفيض هو أن واجب الوجوب هو الله ﷻ لأنه مبدأ كل الموجودات التي تفيض عنه، ولكنهم اختلفوا عند شرح نظرية الفيض في فهمها، فابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله وعبدالكريم يرون أن هذه النظرية صحيحة ويصح الاستدلال بها على وجود اللوح المحفوظ، لكن الإمام الغزالي رحمه الله قدم بعض الاعتراضات عليها من عدة وجوه هي الفعل والمفعول والصدور عن الواحد، وبين أن هذه الأمور تؤدي إلى القول بأن الله ليس هو الفاعل الحقيقي لهذا الكون؛ أما الإمام ابن تيمية رحمه الله فلا يرى صحتها بل قال بفسادها وردها، وقال لا يصح أن نثبت من خلالها نظرية الفيض، ومن خلال هذا المبحث سأعرض أقوال المثبتين لنظرية الفيض والناقدين لها مع مقارنة أقوالهم وبيان الراجح منها من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول

القول بأن اللوح المحفوظ من الأمور التي فاضت عن الله ﷻ

من خلال الباب السابق اتضح أن فلاسفة المسلمين قد استفادوا كثيراً من نظرية الفيض الأفلاطونية، واعتبروها مخرجاً لهم لتأييد قول الفلاسفة أمثال أرسطاطاليس القائلين بقدم العالم، فقد حاول ابن سينا وعبدالكريم الجيلي السير على طريقهم من خلال اثباتها.

فكلٌ من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله وعبد الكريم الجيلي يرون أن الله ﷻ هو واجب الوجود لا يصدر منه إلا شيء واحد وحين يتجه العقل الكلي باتجاهه يصدر منه ثلاثة أشياء عقل ونفس كلية وفلك، فالنفس الكلية وهي التي يودع الله ﷻ فيها أسراره، وهي التي تفيض من العقل الأول بدون سبب ومنها تفيض المعلومات؛ لأن فيها علم الله الكلي ويطلقون عليها اللوح المحفوظ، وقد استدل كلٌ من الإمام الغزالي رحمه الله وعبدالكريم الجيلي على هذه النظرية بأدلة، حاولوا من خلالها إثبات شرعية نظرية الفيض واستدلوا بالأدلة التالية:

الدليل الأول: قول الرسول ﷺ: "أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر أي أقبل حتى تستكمل بي وأدبر حتى يستكمل بك جميع العالم دونك"[1]

الدليل الثاني: قول الرسول ﷺ "أول ما خلق الله القلم" [2]

أما عبد الكريم الجيلي فقد انفرد عن ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله بقول الرسول ﷺ "أول ما

---

(1) سبق تخريجه.

(2) سبق تخريجه.

خلق الله روح نبيك يا جابر " [1]، للاستدلال به على نظرية الفيض.

ومن خلال هذه الأدلة يرى كلٌ من الإمام الغزالي رحمه الله والجيلي أن اللوح المحفوظ ما هو إلا النفس الكلية التي فاضت عن العقل الأول الذي فاض عن واجب الوجود، أما ابن سينا فقد أثبت نظرية الفيض من خلال القياس وحاول إثباتها من خلال القول بقدم العالم، فقام بشرحها كما شرحها الفلاسفة القدماء وبنى عليها اثبات وجود اللوح المحفوظ.

---

(1) سبق تخريجه.

المبحث الثاني

القول بأن اللوح المحفوظ من الأمور التي خلقها الله ﷻ

حاول بعض علماء الإسلام رفض نظرية الفيض لما تحمله من أفكار تعارض الإسلام، فقد كان الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن نظرية الفيض ليست صحيحة بل هي تخالف القرآن والسنة والإجماع والفطرة السليمة ويبين أن نظرية الفيض لا يجوز الاستدلال بها على وجود اللوح المحفوظ، وقد قام الإمام ابن تيمية رحمه الله بالرد على نظرية الفيض من خلال العقل والنقل ونقدها من خلال بيان حِجَجه النقلية والعقلية الرافضة لها، وبيان وما يتعلق بالقول بالعقول المفارقة وكونها تقابل فى الدين الإسلامي أحد مخلوقات الله تعالى وهي الملائكة، وقد بينت فيما سبق أن الإمام ابن تيمية رحمه الله لا يقبل أي أمر شرعي إلا أن يكون مبنياً على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فإن كان الأمر من الآراء التي لا يوجد عليها دليل من الكتاب والسنة فهو يردها كلياً؛ لأنه يرى أن كل ما يطرحه أصحاب المذاهب الأخرى من الصابئة والفلاسفة والصوفية والباطنية والقرامطة وغيرهم لا يمكن أن تقبل أقوالهم أو حججهم إلا إذا كان عليها دليل صحيح أو حجة تؤكد صحتها، وقد بين ذلك، فقال: "فإذا سئلنا عن كلام يقولونه –أي الصابئة – هل هو حق أم باطل؟ ومن أين يتبين الحق فيه والباطل؟ قلنا: من القول بالحجة والدليل، كما كان المشركون وأهل الكتاب يسألون رسول الله ﷺ عن مسائل، أو يناظرونه، وكما كانت الأمم تجادل رسلها: إذ كثير من الناس يدعى موافقة الشريعة للفلسفة"[1] وعلى هذا الأصل يبني الإمام ابن تيمية رحمه الله موقفه من نظرية الفيض، فهو يقبلها إذا كانت قائمة على دليل شرعي، أو يرفضها بالكليةً ولا يقبل أجزاء منها إلا إذا كانت مبنية على الأدلة و البراهين.

---

(1) مجموع الفتاوى (4/ 117).

وعلى هذا فالإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أنه يجب تحديد معاني بعض الألفاظ الواردة فى هذه النظرية، ومعرفة ما إذا كان مفهومها في اللغة اليونانية يدل على نفس المفهوم فى اللغة العربية وخاصة مصطلح العقل والنفس، والعقول العشرة والفلك لورود هذه المصطلحات فى نظرية الفيض، وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله ذلك بقوله: "مِثَالُ ذَلِكَ: إذَا ذَكَرُوا "الْعُقُولَ الْعَشْرَةَ" وَ"النُّفُوسَ التِّسْعَةَ" وَقَالُوا: إنَّ الْعَقْلَ الْأَوَّلَ هُوَ الصَّادِرُ الْأَوَّلُ عَنْ الْوَاجِبِ بِذَاتِهِ وَأَنَّهُ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ وَمَعْلُولٌ لَهُ، وَكَذَلِكَ الثَّانِي عَنْ الْأَوَّلِ وَإِنَّ لِكُلِّ فَلَكٍ عَقْلًا وَنَفْسًا، قِيلَ: قَوْلُكُمْ "عَقْلٌ وَنَفْسٌ" لُغَةٌ لَكُمْ فَلَا بُدَّ مِنْ تَرْجَمَتِهَا وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ عَرَبِيًّا فَلَا بُدَّ مِنْ تَرْجَمَةِ الْمَعْنَى. فَيَقُولُونَ: "الْعَقْلُ" هُوَ الرُّوحُ الْمُجَرَّدَةُ عَنْ الْمَادَّةِ – وَهِيَ الْجَسَدُ وَعَلَائِقُهَا – سَمَّوْهُ عَقْلًا وَيُسَمُّونَهُ مُفَارِقًا وَيُسَمُّونَ تِلْكَ: الْمُفَارِقَاتِ لِلْمَوَادِّ؛ لِأَنَّهَا مُفَارِقَةٌ لِلْأَجْسَادِ؛ كَمَا أَنَّ رُوحَ الْإِنْسَانِ إذَا فَارَقَتْ جَسَدَهُ كَانَتْ مُفَارِقَةً لِلْمَادَّةِ الَّتِي هِيَ الْجَسَدُ. وَالنَّفْسُ: هِيَ الرُّوحُ الْمُدَبِّرَةُ لِلْجِسْمِ مِثْلُ نَفْسِ الْإِنْسَانِ إذَا كَانَتْ فِي جِسْمِهِ. فَمَتَى كَانَتْ فِي الْجِسْمِ كَانَتْ مُحَرِّكَةً لَهُ. فَإِذَا فَارَقَتْهُ صَارَتْ عَقْلًا مَحْضًا: أَيْ يَعْقِلُ الْعُلُومَ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيكٍ بِشَيْءِ مِنْ الْأَجْسَامِ فَهَذِهِ الْعُقُولُ وَالنُّفُوسُ. وهذا الرأي الذي ذكرناه من أحسن الترجمة عن معنى العقل والنفس وأكثرهم لا يحصلون ذلك"[1]

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن الذين قاموا بتأويل النظرية هدفهم إثبات امكانية التوفيق بين الدين والفلسفة، وقد مثل الإمام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بأمثلة على الباطنية عندما أرادوا أن يتأولوا اللوح فقالوا إنه النفس الكلية، وقالوا عن القلم بأنه العقل الفعال، وغيره من التأويلات التي تخالف نصوص الكتاب والسنة الصحيحة.[2]

وقد قام الإمام ابن تيمية رحمه الله بعرض آراء الفلاسفة الواردة فى نظرية الفيض وفنَّدها،

---

(1) مجموع الفتاوى (4/117– 118) مجموع الفتاوى (4/ 127).

(2) انظر: مجموع الفتاوى (4/ 127).

ومنها أن أول ما صدر أو فاض عن الواحد هو العقل، فبين أن هذا مبني على أحاديث ضعيفة وموضوعة[1]

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن العرب رغم كفرهم بالله وشركهم يقولون بأن الملائكة مخلوقون، قد زعم بعضهم أن الملائكة بنات الله تعالى، وقد وصف الإمام ابن تيمية رحمه الله دعوى الصابئة بأنها أكثر فحشاً زعمها المشركون[2] ولأجل ذلك ينبه الإمام ابن تيمية رحمه الله على أن ما يزعمه الصابئة من أن العقول المفارقة هي الملائكة التي أخبر بها الرسل زعم باطل، وإن كانت حجة الصابئة هي التوفيق بين الدين والفلسفة لأنه كان عندهم غلو في مزاعمهم فاعتبروا الملائكة قوى صالحة في النفس والشياطين قوى خبيثة وهذا القول فاسد بالأدلة العقلية ولأنه من المعلوم من الدين بالضرورة، لذلك كان شركهم أقبح من شرك مشركي العرب.[3]

الصابئة المؤمنون بالأنبياء يرون أن الملائكة هم" العقول العشرة " كما بين الفارابي وابن سينا، وهي عندهم قديمة أزلية، ويدعون أن العقل بمثابة رب ماعدا الله تعالى، وهذا ما لم يدعيه أحد من اليهود والنصارى و مشركي العرب، أعنى لم يزعم أحد منهم أن ملكا من الملائكة رب العالم كله. وكذلك زعمهم أن العقل الفعال مبدع لما تحت فلك القمر، فهذا كفر لم يدِّعه أحد من كفار أهل الكتاب و مشركي العرب[4]

ويرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن كل هذه المزاعم فاسدة وغير صحيحة وقام بتفنيدها فقال: "وإذا ادعو أن العقول التي أثبتوها هي الملائكة في كلام الأنبياء فقط ثبت بالإجماع أن الله

---

(1) انظر: منهاج السنة النبوية (8/ 16).

(2) انظر: درء تعارض العقل والنقل (7/ 365).

(3) انظر: الصفدية (1/ 8).

(4) انظر: الرد على المنطقيين (ص 102).

خلق الملائكة، بل خلقهم من مادة كما قال النبي ﷺ: "خلق الله الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"[1] فبين أن الملائكة مخلوقون من مادة موجودة قبلهم فأين هذا من قول من ينفى الخلق عنها ؟ ويقول إنها مبتدعة لا مخلوقة، أو يقول إنها قديمة أزلية لم تكن من مادة أصلاً"[2]

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن كلام ابن سينا أن العقل الفعال هو جبريل عليه السلام، من باب محاولة التوفيق بين الدين و الفلسفة، ولهذا هم يتأولون القرآن ليتوافق مع القول الذي يدعونه فقال: " وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ**﴾ [التكوير: 19 – 25]، وزعم بعض الفلاسفة أن هذا هو العقل الفعال لأنه دائم الفيض، فيقال: قد قال: لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع، والعقل الفعال لو قدر وجوده فلا تأثير له فيما ثم، وإنما تأثيره عندكم فيما تحت فلك القمر، فكيف ولا حقيقة له" [3] وقد وضح الإمام ابن تيمية رحمه الله أن هذا تأويل فاسد؛ لأن جبريل عليه السلام ملك منفصل عن الرسول يبلغ كلام الله تعالى لرسوله ﷺ، ويؤكد على ذلك النص الشرعي وإجماع المسلمين[4].

أما بالنسبة لعدد العقول والنفوس التي وردت في نظرية الفيض أو الصدور عند الفلاسفة، فقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن هذه الأعداد لا تمثل عدد الملائكة على نحو ما في القرآن والسنة، وأكد على ذلك بقوله:"وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ لَا يُحْصِي عَدَدَهُمْ إلَّا اللَّهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَمَا جَعَلْنَا**

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد باب في أحاديث متفرقة (ص1295: ح7495)
(2) الرد على المنطقيين (ص 198).
(3) المرجع السابق (ص 198).
(4) انظر: منهاج السنة النبوية (2/ 537).

أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر:31][1]، وقد زاد الإمام ابن تيمية رحمه الله المسألة توضيحاً عندما شرح قول الفلاسفة القائلين أن عدد العقول والنفوس الذي زعموه هو نفس العدد الوارد في القرآن الكريم، فهو زعم باطل، وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله جهل الفلاسفة، فقال: " وقيل لهم: الذي في الكتاب والسنة من ذكر الملائكة وكثرتهم، أمر لا يحصر، حتى قال النبيﷺ: "أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا ملك قائم أو قاعد أو راكع أو ساجد"[2] وقال الله ﷻ: **﴿تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم﴾** [الشورى: 5] فمن جعلهم عشرة أو تسعة أو زعم أن التسعة عشر على سقر هم العقول والنفوس فهذا من جهله بما جاء عن اللهﷻ ورسوله ﷺ وضلاله في ذلك بين"[3].

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله أن صفات الملائكة المذكورة في القرآن والسنة كثيرة جداً، لمن يريد أن يقارنها بعدد الصفات التي نسبها الفلاسفة للعقول والنفوس، فقال: "إِذَا لَمْ تَتَّفِقْ الْأَسْمَاءُ فِي صِفَةِ الْمُسَمَّى وَلَا فِي قَدْرِهِ كَمَا تَكُونُ الْأَلْفَاظُ الْمُتَرَادِفَةُ. وَإِنَّمَا اتَّفَقَ الْمُسَمَّيَانِ فِي كَوْنِ كُلٍّ مِنْهُمَا رُوحًا مُتَعَلِّقًا بِالسَّمَوَاتِ. وَهَذَا مِنْ بَعْضِ صِفَاتِ مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ فَالَّذِي أَثْبَتُوهُ هُوَ بَعْضُ

---

(1) مجموع الفتاوى (4/ 121).

(2) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد بَاب فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:"لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا"، قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ (ص 706، ح: 2312) وأخرجه الحاكم في المستدرك هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ (2/ 554، ح: 3883) وقال الألباني: صحيح انظر: السلسلة الصحيحة (4/ 299، ح: 1722)

(3) مجموع الفتاوى (4/ 120).

الصِّفَاتِ لِبَعْضِ الْمَلَائِكَةِ وَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إلَى الْمَلَائِكَةِ وَصِفَاتِهِمْ وَأَقْدَارِهِمْ وَأَعْدَادِهِمْ فِي غَايَةِ الْقِلَّةِ أَقَلُّ مِمَّا يُؤْمِنُ بِهِ السَّامِرَةُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ بِالنِّسْبَةِ إلَى الْأَنْبِيَاءِ؛ إذْ هُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِنَبِيٍّ بَعْدَ مُوسَى وَيُوشَعَ. كَيْفَ؟ وَهُمْ لَمْ يُثْبِتُوا لِلْمَلَائِكَةِ مِنْ الصِّفَةِ إلَّا مُجَرَّدُ مَا عَلِمُوهُ مِنْ نُفُوسِهِمْ مُجَرَّدَ الْعِلْمِ لِلْعُقُولِ وَالْحَرَكَةِ الْإِرَادِيَّةِ لِلنُّفُوسِ. وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَهُمْ مِنْ الْعُلُومِ وَالْأَحْوَالِ وَالْإِرَادَاتِ وَالْأَعْمَالِ مَا لَا يُحْصِيهِ إلَّا ذُو الْجَلَالِ" [1] ويفهم من هذا أن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرفض ما وصف الفلاسفة به الملائكة من صفات، لأنه يرى أن الملائكة وأعمالهم وإرادتهم لا يمكن للإنسان معرفتها وإحصاؤها، لأن الملائكة من عالم الغيب الذي خص الله ﷻ نفسه به ولا يجوز الحديث بها إلا من خلال نص شرعي.

وأكد الإمام ابن تيمية رحمه الله إلى أن الفلاسفة كانوا مغالين في قولهم أن العقول والنفوس هي الملائكة التي ولدها الله تعالى، وبين أن هذا كذب وافتراء وقول على الله تعالى بغير علم، وقد رد الإمام ابن تيمية رحمه الله ذلك بالدليل القرآني فقال: "وَهَذَا مِمَّا رَدَّهُ اللَّهُ وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنْهُ وَكَذَّبَ قَائِلَهُ وَبَيَّنَ كَذِبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾ [الإخلاص3-4] ... فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ مُعَبَّدُونَ أَيْ مُذَلَّلُونَ مصرفون مَدِينُونَ مَقْهُورُونَ لَيْسُوا كَالْمَعْلُولِ الْمُتَوَلِّدِ تَوَلُّدًا لَازِمًا لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَتَغَيَّرَ عَنْ ذَلِكَ. وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ عِبَادٌ لِلَّهِ لَا يُشَبَّهُونَ بِهِ كَمَا يُشَبَّهُ الْمَعْلُولُ بِالْعِلَّةِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ كَمَا يَزْعُمُهُ هَؤُلَاءِ الصَّابِئُونَ"[2].

وقد خالف الإمام ابن تيمية رحمه الله قول الفلاسفة وبين أن الملائكة ليس كما قالوا، فقال: "وملائكة الله الذين يدبر بهم أمر السماء والأرض وهم المدبرات أمراً والمقسمات أمراً التي أقسم الله بها في كتابه ليست هي الكواكب عند أحد من سلف الأمة وليست الملائكة هي العقول والنفوس

---

(1) المرجع السابق (4/ 120).
(2) مجموع الفتاوى (4/ 127- 128).

التي تثبتها الفلاسفة المشاؤون أتباع أرسطو ونحوهم كما قد بين الكلام عليهم في أكثر من مكان في كتبه، وبين خطأ من يظن ذلك ويجمع بين ما قالوه وبين ما جاءت به الرسل"[1] .

وقد وضح الإمام ابن تيمية رحمه الله أن أول معلول لا بد أن يقترن بعلة، فالموجد لو واحداً لا يكون علة، أما التولد فلا بد من زوجين، تعالى الله عن أن يكون علة أو أن يكون عنه أولاد، لأن هذا من المحال قولهم أن الواحد يصدر عنه واحد ولا تصدر عنه كثرة ؛ ولأن صدور الكثرة عنه يعنى تعدد فى ذاته وهذا محال أيضاً، وناقش الإمام ابن تيمية رحمه الله هذا فقال: "وَكَذَلِكَ قَالَ سُبْحَانَهُ: **﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ *بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [الأنعام: 100-101]، أَخْبَرَ أَنَّ التَّوَلُّدَ لَا يَكُونُ إلَّا عَنْ أَصْلَيْنِ كَمَا تَكُونُ النَّتِيجَةُ عَنْ مُقَدِّمَتَيْنِ وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْمَعْلُولَاتِ الْمَعْلُومَةُ لَا يَحْدُثُ الْمَعْلُولُ إلَّا بِاقْتِرَانِ مَا تَتِمُّ بِهِ الْعِلَّةُ. فَأَمَّا الشَّيْءُ الْوَاحِدُ وَحْدَهُ فَلَا يَكُونُ عِلَّةً وَلَا وَالِدًا قَطُّ لَا يَكُونُ شَيْءٌ فِي هَذَا الْعَالَمِ إلَّا عَنْ أَصْلَيْنِ وَلَوْ أَنَّهُمَا الْفَاعِلُ وَالْقَابِلُ كَالنَّارِ وَالْحَطَبِ وَالشَّمْسِ وَالْأَرْضِ فَأَمَّا الْوَاحِدُ وَحْدَهُ فَلَا يَصْدُرُ عَنْهُ شَيْءٌ وَلَا يَتَوَلَّدُ. فَبَيَّنَ الْقُرْآنُ أَنَّهُمْ أَخْطَئُوا طَرِيقَ الْقِيَاسِ فِي الْعِلَّةِ وَالتَّوَلُّدِ حَيْثُ جَعَلُوا الْعَالَمَ يَصْدُرُ عَنْهُ بِالتَّعْلِيلِ وَالتَّوَلُّدِ. وَكَذَلِكَ قَالَ: **﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾** [الذاريات: 49]، خِلَافُ قَوْلِهِمْ: إنَّ الصَّادِرَ عَنْهُ وَاحِدٌ. وَهَذَا وَفَاءٌ بِمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ: **﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾** [الفرقان: 33] إذْ قَدْ تَكَفَّلَ بِذَلِكَ فِي حَقِّ كُلِّ مَنْ خَرَجَ عَنْ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ فَقَالَ تَعَالَى: **﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾** [الفرقان:1] فَذَكَرَ الْوَحْدَانِيَّةَ وَالرِّسَالَةَ إلَى قَوْلِهِ: **﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾** [الفرقان:29]، فَكُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنْ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ فَهُوَ ظَالِمٌ

---

(1) الرد على المنطقيين (ص 275).

بِحَسَبِ ذَلِكَ. وَالْمُبْتَدِعُ ظَالِمٌ بِقَدْرِ مَا خَالَفَ مِنْ سُنَّتِهِ"[1].

وقد انتقد الإمام ابن تيمية رحمه الله طرق التشبيه والاستعارة عند الصابئة أو المتفلسفة و غيرهم لأجل تصوير كيفية فيض أو صدور الأشياء عن الواحد[2].

ومما سبق عرضه فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرفض القول بنظرية العقول العشرة-الفيض-؛ لأن الأصل الذي قامت عليه النظرية فاسد ومخالف لما جاء في القرآن والسنة النبوية كما سبق ذكره. وهي ما دام أنه رفضها فلا يمكن أن يقبلها في إثبات أمر عقدي غيبي مثل اللوح المحفوظ.

---

(1) مجموع الفتاوى (4/ 128- 129)

(2) انظر: المرجع السابق (4/ 130).

المبحث الثالث

الترجيح

من خلال عرض أدلة الفريقين في المباحث السابقة فإن كل من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله وعبدالكريم الجيلي يرى أن النظرية تقوم على أدلة، بينما الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن النظرية لا يوجد عليها دليل شرعي بل وتخالف العقل، ومن خلال هذا المبحث سأناقش أدلة القولين مع بيان وجه استدلال كل منهما وبيان الراجح من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول: القول الأول

تبين أن أدلة القول الأول الذي تم الاستشهاد بها هي أحاديث ضعيفة وموضوعة لا ترتقي إلى درجة الصحة ليتم الاستشهاد بها.

أدلة أصحاب القول الأول

الدليل الأول: قول الرسول ﷺ: "أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر أي أقبل حتى تستكمل بي وأدبر حتى يستكمل بك جميع العالم دونك"[(1)]

وقد ذكر العلماء أن هذا الحديث من الموضوعات، قال العراقي: "وأما حديث عائشة فرواه أبو نعيم في الحلية ... فذكر الحديث هكذا أورده في ترجمة سفيان بن عيينة ولم أجد في إسناده أحداً مذكوراً بالضعف ولا شك أن هذا مركب على هذا الإسناد ولا أدري ممن وقع ذلك" والحديث منكر، وقال ابن حجر في فتح الباري: "فيجمع بينه وبين ما قبله بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا الماء والعرش أو بالنسبة إلى ما منه صدر من الكتابة، أي أنه قيل له اكتب أول ما خلق، وأما حديث: "أول ما خلق الله العقل" فليس له طريق ثبت، وعلى تقدير ثبوته فهذا التقدير الأخير هو تأويله".

---

(1) سبق تخريجه

الدليل الثاني: قول الرسول ﷺ "أول ما خلق الله القلم" [1]

فالحديث صحيح، لكن لا يصح الاستدلال به على أن المقصود بالقلم العقل الأول لأن العلماء رفضوا ذلك وبينوا أن القلم المقصود بالحيث هو قلم حقيقي كما ذكر العلماء ذلك بأقوال منها:

قول الطبري: "الْقَلَمُ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ ﷻ ذِكْرُهُ، فَأَمَرَهُ فَجَرَى بِكِتَابَةِ جَمِيعِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[2]

قول ابن كثير: "وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمُرَادُ هاهنا بِالْقَلَمِ الَّذِي أَجْرَاهُ اللَّهُ بِالْقَدَرِ حِينَ كَتَبَ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات وَالْأَرَضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"[3].

قول ابن حجر: " أَيْ أَمَرَ الْقَلَمَ أَنْ يَكْتُبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَرِيبًا فَقَالَ لِلْقَلَمِ اكْتُبْ فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ." [4]

ويفهم من هذا أن القلم هنا قلم حقيقي لا يصح أن يحمل على معنى العقل، أو غيره لأنه لا توجد قرينة تصرفه عن معناه الحقيقي.

الدليل الثالث: قول الرسول ﷺ "أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر" [5]

فهذا الحديث غير صحيح وقال المحقق محمد زياد التكلة: "هذا حديث باطل لا أصل له، وفيه ما هو مصادم لعدة نصوص صريحة في القرآن والسنة الصحيحة في الخلق وغيره وليس في شيء

---

(1) سبق تخريجه.
(2) تفسير الطبري (23/ 145)
(3) تفسير ابن كثير (8/ 187)
(4) فتح الباري لابن حجر (6/ 290)
(5) سبق تخريجه.

من كتب الإسلام مسنداً"[1]. وقال الألباني: "هذا حديث ليس له أصل في كتب الأمهات الست المشهورة، ولا السنن المعروفة عند أهل الحديث، ولا غيرها مما يبلغ المئات من الكتب، فهذا الحديث ليس له أصل إلا في أذهان الجهال من الذين اتخذوا مديح النبي ﷺ بالحق وبالباطل مهنة يعيشون من ورائها"[2].

المطلب الثاني: القول الثاني

وهو القول ببطلان نظرية الفيض، وقد نقضها بالقرآن والسنة والإجماع والعقل والفطرة كما سبق بيانه في المبحث السابق

وقد بين الإمام ابن تيمية رحمه الله في هذا القول أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد زعم فاسد، فإن الله ﷻ كيف يتولد عنه شيء، فتعالى الله عما يزعمون، وقد خلق الموجودات عن طريق التزاوج بين الزوجين، ويؤكد الإمام ابن تيمية رحمه الله على ذلك بقوله: " وَلِهَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ – وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ – فِي الشَّفْعِ وَالْوِتْرِ: " أَنَّ الشَّفْعَ هُوَ الْخَلْقُ فَكُلُّ مَخْلُوقٍ لَهُ نَظِيرٌ وَالْوِتْرُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا شَبِيهَ لَهُ فَقَالَ: ﴿ **أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ**﴾ [الأنعام: 101]. وذلك أن الآثار الصادرة عن العلل المتولدات في الموجودات لابد فيه من شيئين، أحدهم يكون كالأب والآخر يكون كالأم القابلة، وقد يسمون ذلك الفاعل و القابل كالشمس مع الأرض، والنار مع الحطب، فأما صدور شيء واحد، فهذا لا وجود له في الوجود أصلاً" [3] وبهذا يتبين أن قول الصابئة أو الفلاسفة بتولد أو صدور أو فيض واحد عن الله تعالى قولا باطلاً، وقد ثبت بطلان ذلك

---

(1) دفاع عن النبي ﷺ وسنته المطهرة، تأليف محمد زياد التكلة (ص100)

(2) انظر: ألف فتوى للألباني–مجموع فتاوى العلامة الالباني–، جمع وترتيب: أبو سند فتح الله (28/2)

(3) مجموع الفتاوى (4/ 130)

بواسطة كل من قياس الشمول[1] وقياس التمثيل[2].

ويفهم من ذلك أن الإمام ابن تيمية رحمه الله لا ينتقد فقط فلاسفة المسلمين القائلين بهذه النظرية بل يوجه هذا الرد إلى أول من زعم القول بنظرية العقول المفارقة، ولا يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله صحة قول فلاسفة المسلمين التوفيق بين القول بالعقول العشرة كما جاء في نظرية الفيض وبين الملائكة كما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة.

ويرجح الباحث أن نظرية الفيض لا يصح الاعتماد عليها في إثبات حقيقة اللوح المحفوظ لأن كل الأحاديث التي اعتمد القائلون بنظرية الفيض ضعيفة موضوعة لا يمكن الاعتماد عليها، لأنها تخالف المعقول والمنقول، فما دام أنها تخالف المعقول والمنقول فلا يصح الاعتماد عليها في إثبات أمر عقدي غيبي يحتاج لإثباته نص قرآني أو سنة نبوية صحيحة.

---

(1) قياس الشمول هو الاستدلال بكلي على جزئي بواسطة اندراج ذلك الجزئي مع غيره تحت هذا الكلي. انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (8/ 6) وغاية الوصول في شرح لب الأصول (ص 144).

(2) قياس التمثيل هو إلحاق فرع بأصل لعلة جامعة بينهما مثل الحاق النبيذ بالخمر لعلة الإسكار. انظر: المستصفى للغزالي (ص 251) البحر المحيط في أصول الفقه (2/ 258).

الفصل الثاني

اللوح المحفوظ حقيقة أم مجاز

إن اللوح المحفوظ من الأمور التي خلقها الله ﷻ وذكرها في القرآن الكريم، ولكن البعض نظر إلى اللوح المحفوظ أنه مجاز ليس حقيقية، وبعضهم قال إنه حقيقي له صفات ثابتة في القرآن الكريم والسنة النبوية وقبل الحدث عن هذه المسألة فلابد من معرفة الحقيقة ومتى يصار إليها ومتى يقبل المجاز، فالحقيقة كما عرفها أهل العلم هي أن نستعمل الاسم الشرعي فيما كان موضوعا له في الشرع بلا قرينة[1]، أما المجاز فهو استعمال اللفظ في غير موضوع في عرف من يطلقه للعلاقة مع قرينه[2] ومن خلال هذا الفصل سأقارن قول القائلين بأنه حقيقي وقول القائلين بأنه مجاز مع بيان الراجح من خلال الأدلة.

---

(1) انظر: شرح التلويح على التوضيح (1/ 302)

(2) انظر: إجابة السائل شرح بغية الآمل تأليف محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: القاضي حسين ابن أحمد السياغي و الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، الطبعة الأولى، 1986، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (ص 268) والأحكام للآمدي (2/ 243).

المبحث الأول

القول بأن اللوح المحفوظ حقيقي

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن اللوح المحفوظ هو لوح حقيقي كتب الله ﷻ فيه مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة، وهذه الأمور قد ورد ذكرها وقد استدل الإمام ابن تيمية رحمه الله على وجود اللوح المحفوظ بالقرآن والسنة، وبين أن الله ﷻ قد وصفه بعدة صفات مذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن هذه الأدلة:

الدليل الأول قوله تعالى: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾ [البروج: 21، 22]

الدليل الثاني قول تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ**﴾ [الواقعة: 77، 78]

الدليل الثالث قول تعالى: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: 38]

الدليل الرابع قول تعالى: ﴿**وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**﴾ [الطور: 2، 3]

ومن خلال هذه الأدلة فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يستدل على أن اللوح المحفوظ هو لوح حقيقي وهو من الأمور الغيبية التي لا يعلم كنهها إلا هو سبحانه تعالى.

المبحث الثاني

القول بأن اللوح مجاز

يرى كلٌ من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله وعبد الكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ هو النفس الكلية ويطلقون عليه اللوح المحفوظ مجازاً كما ذكرت ذلك في الفصول السابقة، وقد حاولوا وصف اللوح المحفوظ بصفات عدة منها: أنه نفس، وأنه ملك وجوهر روحاني وأنه مستودع الكتابة الروحانية ومحل التدوين، وأنه فائض عن الله ﷻ، وأنه مرآة، وأنه الوجود المطلق وغيرها من الصفات التي ذكرتها على اعتبار أن لفظ اللوح المحفوظ أطلق عليها مجازاً كما سبق وقد بني كلٌ من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله وعبد الكريم الجيلي هذه الصفات على نظرية الفيض.

المبحث الثالث

الترجيح

ويتضح مما سبق أن الأدلة التي اعتمد عليها القول الأول مبنية على الحجة والبرهان من القرآن الكريم والسنة على أن اللوح المحفوظ هو لوح حقيقي كتب الله ﷻ به مقادير الخلائق بأمره للقلم أن يكتب فيه ما كان وما يكون إلى قيام الساعة كما قال النبي ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قَالَ: "رَبِّ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ..." (1)

قولُه ﷺ: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى: القَلَمُ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، قَالَ: فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ، رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ؛ فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ، فَقَالَ: اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: **﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيكُم بِٱلحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَستَنسِخُ مَا كُنتُم تَعمَلُونَ ﴾** [الجاثية٢٩]؛ فَهَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟" (2)

أما أدلة القول الثاني فهي مبنية على القول بنظرية الفيض، والتي سبق أن بينا في المبحث السابق أن هذه النظرية لا تقوم على دليل صحيح، بل هي من قول الفلاسفة أمثال أرسطو وغيره، وحين أراد الفلاسفة التوفيق بين الدين والفلسفة جاؤا بنظرية الفيض وقالوا بحدوث العالم.

وقد أطلق ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله وعبد الكريم الجيلي على اللوح المحفوظ صفة النفس الكلية مجازاً فلا يوجد عنده أي مستند شرعي أو لغوي يعتمد عليه بل هي فقط من أقوال الفلاسفة كما بين ذلك الإمام ابن تيمية رحمه الله في الصفدية كما سبق ذكره.

أطلق ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله وعبد الكريم الجيلي على اللوح المحفوظ أنه ملك

---

(1) سبق تخريجه

(2) سبق تخريجه

من الملائكة وهذا من المجاز وهو من القول على الله بغير علم لأن الغيب لا يعلمه إلا الله ﷻ، وحقيقة اللوح لا يعلمها إلا الله، ولأن الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله فمن قال بأن اللوح المحفوظ ملك فهو بذلك يخالف ما جاء في القرآن والسنة لأن الله بين أن الملائكة مخلوقون من نور ولا يعلم عددهم إلا الله ﷻ.

ومن قال بأن اللوح المحفوظ هو نور إلهي قاله بدون دليل فهذا لا يقبل لأنه من الغيب الذي لا يعلمه إلا هو سبحانه تعالى.

أما من قال بأن اللوح المحفوظ هو العقل الفعال فهذا لا يثبت عليه دليل صحيح من الكتاب أو السنة.

أما من قال بأن اللوح المحفوظ هو أحد الفيوضات التي فاضت عن اللهﷻ فهذا أيضا قول باطل لأنه مبني على نظرية الفيض التي يرفضها القرآن والسنة والاجماع وأصحاب الفطر السليمة.

أما من قال بأن اللوح هو مرآة فقد قاله بغير دليل ولا برهان بل قاله من أفكاره وعقله من غير استناد إلى دليل شرعي وهذا لا يقبل في إثبات أمر عقدي غيبي، لأن العقيدة لا تثبت إلا بدليل صحيح صريح من غير تأويل المعنى إلا بقرينة، ومن قال هذا القول مستنداً على نظرية الفيض فقوله أيضا باطل.

وعلى هذا فإن الباحث يرى أن اللوح المحفوظ هو لوح حقيقي وليس مجازياً لأن القول بأن اللوح مجازي لا يوجد عليه دليل، لأن فيه صرف للحقيقة إلى المجاز دون أي مسوّغ، والحق أن اللوح المحفوظ معلوم بمعناه الحقيقي، لأن الكلام إذا دار بين الحقيقة والمجاز كان حمله على الحقيقة أولى ولفظ اللوح المحفوظ حقيقي بل إن الله ﷻ قد صرح في القرآن الكريم بذكر اللوح المحفوظ في قوله: ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ**﴾ [البروج: 21، 22] وقد بين الإمام ابن تيمية

رحمه الله الأدلة على صحة قوله بأن اللوح المحفوظ هو لوح حقيقي لا يوجد قرينة أو دليل يصرف هذا القول عن ظاهره وعلى هذا فاللوح المحفوظ هو لوح حقيقي ثابت بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وقد أمر الله ﷻ القلم أن يكتب فيه مقادير الخلائق إلى قيام الساعة كما بينت ذلك في الفصل التمهيدي، وليس كما يقول الفلاسفة بأن اللوح المحفوظ كان يتصور الصور فيقوم القلم بنقشها في اللوح المجازي، بل الكتابة التي كانت في اللوح المحفوظ هي كتابة حقيقية بل جف القلم بعد كتابتها كما قال النبي ﷺ: "رفعت الأقلام وجفت الصحف"[1] وكما قال ﷺ لأبي هريرة ﷺ: "جف القلم بما أنت لاق"[2] أما من قال أن القلم هو العقل الذي يفيض على اللوح المحفوظ بالمعلومات فهذا قول مبني على حديث لا أصل له، فكيف يقبل كدليل على أمر غيبي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

---

(1) سبق تخريجه

(2) سبق تخريجه

الفصل الثالث

اللوح المحفوظ وعلاقته بالقضاء والقدر

إن مسألة القضاء والقدر من المسائل المهمة التي هي سر من أسرار الله ﷻ وارتبطت علاقتها باللوح المحفوظ، فلو أطلع الله ﷻ العباد عليه لفسدت عليهم دنياهم، وقد اختلف كلٌ من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبدالكريم الجيلي في علاقة القضاء والقدر باللوح المحفوظ من حيث مراتب القضاء والقدر ومسألة المحو الإثبات ومن خلال هذا المبحث سأقارن بين مواقفهم من القضاء والقدر وعلاقته باللوح المحفوظ من خلال المطالب التالية.

المبحث الأول

مراتب القدر بين ابن سينا الإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبدالكريم الجيلي

المطلب الأول: القول بأن مراتب القدر أربعة

اتفق كل من الإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله في أن مراتب القدر أربعة وهي العلم ثم الكتابة ثم المشيئة ثم الخلق، لأن مرتبة العلم مبنية على علم الله ﷻ الأزلي، وبعدها تأتي مرتبة الكتابة في اللوح المحفوظ وهي كتابة القلم بأمر الله ﷻ كل ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة، وبعدها تأتي مرتبة المشيئة للهﷻ فما شاء الله كان ما لم يشأ لم يكن وبعدها تأتي مرتبة الخلق وهي خلق الله للكون والأفعال، وأدلتهم على هذه المراتب الأربعة مبنية على أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وهي كما يلي:

دليلهم على مرتبة العلم قوله تعالى: **﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾** [الطلاق: 12].

ودليلهم على الكتابة: قول النبي ﷺ: "أول ما خلق الله القلم قال له اكتب"[1]،

ودليلهم على المشيئة قول الله ﷻ: **﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾** [الرعد:31] وقوله تَعَالَى: **﴿فَمن شَاءَ ذكره وَمَا يذكرُونَ إِلَّا أَن يَشَاء الله﴾** [المدثر 55 - 56] وَقَالَ: **﴿لمن شَاءَ مِنْكُم أَن يَسْتَقِيم وَمَا تشاءون إِلَّا أَن يَشَاء الله﴾** [التكوير 28 - 29].

أما دليلهم على الخلق قوله: **﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾** [الزُّمَرِ: 62]

---

(1) سبق تخريجه

المطلب الثاني: القول بأن مراتب القدر مرتبتان

يرى ابن سينا أن للقدر مرتبتان هما مرتبة العلم ثم مرتبة الخلق والنظم وقد بنى قوله هذا على اعتبار نظرية الفيض التي ترى أن اللوح المحفوظ وما فيه فاض عن ذات الله ﷻ على العقل الأول لذلك اعتبر ابن سينا أن اللوح المحفوظ هو القضاء وهذا القضاء مبني على علم الله ﷻ بالكليات، فالله ﷻ بعد علمه بذلك يقوم بخلق الأفعال للعبد، ويكون العبد مجبوراً عليها لأنها من خلق الله ﷻ، فيكون العبد عبارة عن آلة تنفذ ما خلق الله بها من أفعال دون اختيار للعبد.

المطلب الثالث: الترجيح

ويتضح مما سبق أن الأدلة التي اعتمد عليها القول الأول هو أن للقدر أربع مراتب مبنية على الحجة والبرهان من القرآن الكريم والسنة كما بينت ذلك في الفصل التمهيدي وعند شرح كلٍّ من الإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله لهذه المراتب، أما قول ابن سينا فهو يعتمد على نظرية الفيض التي سبق بيان مخالفتها للأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة. أما مراتب القضاء والقدر عند الإمام الغزالي رحمه الله فهي موافقة لما عليه أهل السنة، ولكن في بعض تفصيلات الإمام الغزالي رحمه الله مخالفات انفرد بها عن بقية الأعلام، مثل قوله في الإرادة، وسلبه تأثير قدرة العبد في الفعل، ويرى أن الأسباب لا تؤثر في مسبباتها على الدوام، وهذا كان بسبب مبالغة الإمام الغزالي رحمه الله في إثبات توحيد الأفعال الله ﷻ.

أما عبد الكريم الجيلي فلم يتطرق لهذه المراتب، ولكنه يرى أن علم الله بنفسه وعلمه بخلقه واحد لا يتجزأ ولا يتعدد، بل يقول بأن الله لا يعلم الجزئيات.[1]

على هذا فالراجح هو القول الأول أن للقدر أربع مراتب كما بين ذلك الإمام الغزالي رحمه

---

(1) انظر: الإنسان الكامل (ص80)

الله والإمام ابن تيمية رحمه الله، وذلك لقوّة الأدلة التي استدلوا بها، وضعف أدلة من خالفهم فيها كما سبق.

المبحث الثاني

المحو والاثبات عند ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبد الكريم الجيلي

المطلب الأول: القول بأن المحو والاثبات لايكون في اللوح المحفوظ بل يكون في صحف الملائكة

يرى كلٌّ من الإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله أن المحو والإثبات لا يمكن أن يقع في اللوح المحفوظ، لأن الله ﷻ بين أن التغير والتبديل يقع في صحف الملائكة لكن لا يتغير ما في اللوح المحفوظ كما لأن المقصود بأم الكتاب هنا اللوح المحفوظ وهو النسخة التي هي الأصل التي لا يقع فيه التغير والتبديل وهي محفوظ عند الله ﷻ فلا يمكن أن يقع فيه التغير والتبديل.

ودليلهم على ذلك قوله تعالى قال الله ﷻ: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾** [الرعد: 39] لأن اللوح فيه علم الله الأزلى فهو أم الكتاب.

المطلب الثاني: القول بأن المحو والإثبات يكون في أمور يقع فيها التغيير في اللوح المحفوظ وأمور لايقع فيها التغير والتبديل

أما عبد الكريم الجيلي يقسم مسألة القضاء إلى قسمين هما قضاء مبرم وقضاء محكم، فالقضاء المبرم هو الذي يمكن أن يقع فيه التغير والتبديل في اللوح المحفوظ ويستدل على هذا بقوله تعالى: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39]، أما القضاء المحكم فلا يقع فيه التغيير والتبديل في اللوح المحفوظ واستدل على ذلك بقوله: **﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾** [الأحزاب: 38].

المطلب الثالث: القول بأنه لا يوجد محو وإثبات في اللوح المحفوظ ولا في صحف الملائكة

ويرى ابن سينا أن لا يمكن أن يكون المحو والإثبات في اللوح المحفوظ أو في صحف الملائكة لأنه بنى قوله على أن الله ﷻ يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات، ولأن اللوح المحفوظ صادر عن ذات الله ﷻ، فلو قال بالمحو والإثبات فهو بذلك يثبت تغيير للذات الإلهية.

المطلب الرابع: الترجيح

مما سبق يترجح أن المحو والإثبات لا يمكن أن يقع في اللوح المحفوظ بل الذي يقع فيه المحو والإثبات هو صحف الملائكة كما رجح ذلك الإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله، وقد ورد الأدلة على ذلك منها في قوله تعالى: **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾** [الرعد: 39]، ويفهم من هذا أن المحو والإثبات لا يقع في اللوح لأنه هو الأصل أما صحف الملائكة فهي المستنسخة، أما الكتابة في اللوح المحفوظ فقد انتهى منها كما قال النبي ﷺ: "رفعت الأقلام وجفت الصحف"[1] وكما قال ﷺلأبي هريرة ﷺ: "جف القلم بما أنت لاق"[2] أما قول ابن سينا وعبدالكريم الجيلي فلا يوجد عليه دليل صحيح، لأنهما بنيا قولهما على نظرية الفيض كما سبق بيان بطلانها، وقول ابن سينا بني على أن الصفات هي عين الذات وهذا القول باطل من وجوه:

أولا من المعلوم بالضرورة أن هناك فرق بين صفة العلم والقدرة فحين ننسب للعلم نقول عالماً ، وعندما ننسب للقدرة نقول قادر، وهذا واضح في نفس الذات ومعاني الصفات التي تلحق بها، فيكون الموصوف عالماً قادراً زائداً على مجرد الذات.

فمن قال بجواز أن تكون الصفة هي عين الأخرى فهذا من المكابرة التي لا يقبلها العقل

---

(1) سبق تخريجه

(2) سبق تخريجه

والمنطق لأنها مخالفة لصريح المعقول وصحيح المنقول. وهذا تناقض واضح لأنه إن لم يكن للواجب وهو الله تعالى صفات تميزه عن غيره لم يكن واجباً لأن الشيء المجرد عن جميع الصفات ممتنع الوجود فلا يكون واجباً ضرورة، وهؤلاء إنما نفوا التركيب لأنه يستلزم عندهم نفي الوجوب فوقعوا . بنفي التركيب . في نفي الوجوب الذي فروا منه ووقعوا في التناقض الواضح الفاضح.

أما لو جوزنا أن تكون الصفة هي عين الذات جاز أن يكون وجود شيء واحد لأياء مختلفة فمثلاً صفة الخلق والإحداث تصبح هي عين الخالق فيكون المخلوق هو الخالق. [1]

فلو تغير شيء من الصادر عن الله ﷻ معناه تغير الله ﷻ وهذا القول جعله ينكر علم الله بالجزئيات ويقول أن الإنسان مجبور على أعماله.

ومما سبق يتضح أن العلاقة بين اللوح المحفوظ والقضاء والقدر عند ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله هي علاقة الجزء بالكل؛ فاللوح المحفوظ هو الجزء، والقضاء والقدر جزء من جزء الأمور التي قدرها الله ﷻ في اللوح المحفوظ حسب علمه الأزلي، ومشيئته سبحانه، التي قضاها على عباده، فوقعت كما هي مكتوبة ومقدرة في اللوح المحفوظ كما أرادها الله ﷻ.

أما عند عبد الكريم الجيلي فالقضاء والقدر ما هو إلا صور منقوشة في اللوح المحفوظ وعلى هذا فيكون القضاء والقدر مساوياً للوح المحفوظ، وعلى هذا فالعلاقة بينهما علاقة المساوة.

---

(1) انظر: شرح الرسالة التدمرية، تأليف الشيخ محمد عبدالرحمن الخميس ، طبعة1425، الناشر دار أطلس الخضراء (ص: 167).

الفصل الرابع

علاقة اللوح المحفوظ بعلم الغيب بين ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله الإمام ابن تيمية رحمه الله عبدالكريم الجيلي

إن اللوح المحفوظ من الأمور الغيبية التي استأثر الله ﷻ بعلمه، وقد اختلف كلٌّ من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبدالكريم الجيلي في مسألة هل اللوح المحفوظ من الغيب الذي استأثر الله ﷻ به ولا يمكن لأحد الاطلاع عليه أم أن اللوح المحفوظ من الغيب الذي يمكن رؤيته والاطلاع عليه، ومن خلال هذا المبحث سأقارن بين موقف ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبدالكريم الجيلي في بيان علاقة اللوح المحفوظ بعلم الغيب من خلال المباحث التالية.

المبحث الأول

القول بأن اللوح المحفوظ غيب يمكن رؤيته والاطلاع عليه

يرى كلٌّ من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله وعبدالكريم الجيلي أن اللوح المحفوظ من الغيب الذي يمكن الاطلاع عليه قد بنوا هذا الاعتقاد على أن اللوح المحفوظ هو العقل الفعال، وأن نفوس البشر تتصل به وتتطلع على ما فيه، وكذلك الأنبياء يطلعون على علم الغيب لأن الله ﷻ يكشف لهم الحجب فيطلعوا على عالم الملكوت الذي منه عالم الغيب.

وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى: **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾** [الجن: 26، 27]

ولهذا فهم يرون أن الغيب له عدة طرق لمن يريد أن يطلع عليه، ومن هذه الطرق: النوم والتخيل والتفكر والتعقل والوحي والكشف والفناء.

المبحث الثاني

القول بأن اللوح المحفوظ غيب لا يمكن لأحد الاطلاع عليه

يرى الإمام ابن تيمية رحمه الله أن اللوح المحفوظ من الغيب الذي لا يمكن أن يطلع عليه أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل كما قال: "واللوح المحفوظ لا يطلع عليه غير الله"[1] وقال: "هذه الدعاوى التي مضمونها أنهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ وهذا باطل مخالف لدين المسلمين وغيرهم من أتباع الرسل"[2] .وقال: "يدعون أن العارف قد يقرأ ما في اللوح المحفوظ ويعلم ما فيه، ومن علم دين الإسلام، الذي بعث الله به رسله، علم أن هذا من أبعد الأمور عن دين الإسلام"[3] .وقال: "وليس لأحد اطلاع على اللوح سوى الله"[4] .واستدل على ذلك بقوله تعالى: **﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾** [النمل: 65]

---

(1) الرد على المنطقيين (ص 474)

(2) الرد على المنطقيين (ص 474- 475)

(3) درء تعارض العقل والنقل (9/ 398)

(4) المستدرك على مجموع الفتاوى (1/ 137)

المبحث الثالث

الترجيح

يرى الباحث أن القول الأول قد بني على نظرية الفيض التي قال بها الفلاسفة، وقد بينت في المبحث الأول بطلان هذه النظرية، ولا يوجد عليها دليل صحيح، لأن علاقة اللوح المحفوظ بعلم الغيب هي علاقة الجزء بالكل فعلم الغيب هو جزء من القضاء والقدر الذي هو جزء من مرتبة العلم واللوح المحفوظ هو جزء الجزء من هذا العلم، أما استدلالهم بقوله تعالى: **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾** [الجن: 26، 27] قال القاسمي "قوله: إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ ما تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً يعني: لا أدري وقت وقوع القيامة. ثم قال بعده عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً أي وقت وقوع القيامة من الغيب الذي لا يظهره الله لأحد"[1]

ويفهم من قول القاسمي أن المقصود بالأية أن يوم القيامة من الغيب المطلق الذي لا يعلمه أحد إلا الله ﷻ، فالنبي ﷺوضح للناس أن يوم القيامة لا يمكن لأحد أن يعرفه حتى النبي عليه السلام فلا مكن لأحد من الاس مهما وصل من التقى والزهد واليقين معرفة هذا الغيب.

و قال السُّدِّيُّ: "مَعْنَاهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ اجْتَبَاهُ"[2]

ويفهم من هذا أن الله لم يطلع أحد على الغيب المطلق مثل وقوع يوم القيامة، أما ما يطلع عليه من الغيب هو الغيب النسبي.

أما القول الثاني فالأدلة عليه كثيرة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنها ما يلي:

---

(1) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (9/ 337).
(2) تفسير البغوي (1/ 158).

1-قوله تعالى: **﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾** [مريم: 78، 79] قد بين المفسرون أن من أمور الغيب اللوح المحفوظ كما بينت ذلك في الفصل التمهيدي(1)

2-قوله تعالى: **﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾** [الطور: 41] [القلم: 47]

أما الأدلة على عدم اطلاع أحد على الغيب الذي منه اللوح المحفوظ فمنها

1- قوله تعالى: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾** [الأنعام: 59]

2- قوله تعالى: **﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾** [يونس: 20]

3- قوله تعالى: **﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾** [النمل: 65]

وهذه الآيات تدل دلالة واضحة على أن اللوح المحفوظ هو من علم الغيب الذي لم يطلع عليه أحد من خلقه، حتى الأنبياء والرسل.

أما أحاديث النبي ﷺ فقد بينت أن الغيب لا يعلمه إلا الله ومن هذه الأحاديث:

1-عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ"(2).

2-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: "مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ:

---

(1) انظر: الفصل التمهيدي أسماء اللوح المحفوظ.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (6/ 79، ح: 7379).

﴿**لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ**﴾ وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْغَيْبَ فَقَدْ كَذَبَ وَهُوَ يَقُولُ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ"[1].

يفهم من هذه النصوص أن العلاقة بين اللوح المحفوظ وعلم الغيب علاقة الجزء بالكل فاللوح المحفوظ هو جزء من علم الغيب الذي لم يطلع عليه أحد وعلم الغيب هو جزء من علم الله الكلي.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (6/ 79، ح: 7380).

الفصل الخامس

الأنبياء واللوح المحفوظ

ارتبط ذكر الأنبياء بعالم الغيب وقد اختلف كلٌ من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله والإمام ابن تيمية رحمه الله وعبدالكريم الجيلي في مسألة هل الأنبياء يطلعون على اللوح المحفوظ الذي هو جزء من الغيب المطلق؟ فمنهم من قال إن الأنبياء يطلعون على اللوح المحفوظ بطرق من تتبعها نظر إلى اللوح المحفوظ وعرف ما فيه، ومنهم من قال إن الأنبياء لا يطلعون على اللوح المحفوظ، ومن خلال هذا المبحث سأقارن بينهم من خلال المباحث التالية.

المبحث الأول

القول بأن الأنبياء يطلعون على ما في اللوح المحفوظ

يرى كلٌ من ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله أن الأنبياء يمكنهم الاطلاع على علم الغيب ومعرفة ما هو موجود في اللوح المحفوظ، لأن النبوة مصدرها علم الله ﷻ الذي تفيض منه العلوم ومن خلال هذا فإن النفس الإنسانية يمكنها الاتصال بالنفس الكلية التي هي اللوح المحفوظ، بواسطة العقل الفعال فتأخذ منه العلم مباشرة، وبهذا تكون نفس النبي قد اطلعت على ما في اللوح المحفوظ من غيب، وأخذت منه مباشرة ولا يمنع أن يكون هذا الاطلاع في النوم أو من خلال التخيلات كما سبق بيانه، وعلى هذا فإن الأنبياء في نظر ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله يعرفون كل الأمور الموجودة في اللوح المحفوظ ويطلعون عليها.

وعلى هذا فهناك علاقة قوية بين الأنبياء واللوح المحفوظ عند ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله؛ لأن النبي يمكنه أن يرى ما في اللوح المحفوظ من أمور، وذلك من خلال العقل الفعال عندما يتخيل ما في اللوح المحفوظ ثم يقوم بنقشه على قلب النبي بواسطة القلم النقاش كما وضحت ذلك بنظرية الفيض، ويقوم النبي بعد ذلك بتبليغه للناس.

المبحث الثاني

القول بأن الأنبياء لا يطلعون على ما في اللوح المحفوظ

يرى كلٌ من الإمام ابن تيمية رحمه الله وعبد الكريم الجيلي أن الأنبياء لا يمكنهم الاطلاع على ما في اللوح المحفوظ من الغيب، فعبد الكريم الجيلي يرى أن الأولياء من ناحية العلوم هم أعلى مرتبة من الأنبياء، لأنه يرى أن الأولياء خاضوا بحر العلوم بينما الأنبياء وقفوا على ساحله، بينما الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أن الأنبياء لا يمكن لهم الاطلاع على الغيب كما بينت ذلك، في المبحث الماضي فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أنه لا أحد يطلع على الغيب سوى الله ﷷكما سبق بيانه.

المبحث الثالث

الترجيح

يرجح الباحث أن الأنبياء لا يعلمون الغيب الذي استأثر الله ﷻ به مثل اللوح المحفوظ، والأدلة على أن الأنبياء والرسل لا يعلمون الغيب كثيرة مثل ما ورد في القصص القرآنية في قصة نوح عليه السلام وإبراهيم عليه السلام ولوط عليه السلام ويعقوب عليه السلام.

فنوح عليه السلام وعده الله ﷻ أن ينجي أهله من الغرق، فلو كان يعلم الغيب أو اطلع على اللوح المحفوظ كما يقول ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله لكان عنده علم بأن ابنه من المغرقين لا محالة، لكن الله ﷻ عاتب نوحاً عليه السلام على سؤاله عما ليس له به علم فقال ﷻ لنوح عليه السلام: **﴿يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾** [هود:45]. قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير الآية: "وكان ابنه يُسِرُ الكفر ويظهر الإيمان ؛ فأخبر الله تعالى نوحا بما هو منفرد به من علم الغيوب ؛ أي علمت من حال ابنك ما لم تعلمه أنت"[1] وهذا فيه دلالة واضحة على أن نوح عليه السلام لا يعلم الغيب فلو كان يعلم الغيب ما سأل الله ذلك؛ لأن الله ﷻ وعده أن ينجي أهله، فحين سأل نوح عليه السلام ذلك عاتبه الله على سؤاله عن أمر لا يعلمه، وهذا يدلنا على أن نوح عليه السلام لا يعلم الغيب

أما في قصة إبراهيم عليه السلام حين زارته الملائكة وذبح لهم العجل وقدمه لهم فلو كان يعلم الغيب لعلم أنهم ملائكة دون أن يخبروه بذلك، فهو أنكرهم ولم يعرفهم بل خاف منهم كما قال ﷻ: **﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ*فَلَمَّا رَأَى**

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (9/ 45)

أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: 69، 70]
ويفهم من هذا أن إبراهيم عليه السلام لم يعلم الغيب ولم يعلم ما في اللوح المحفوظ ولم يطلع عليه.

وفي قصة لوط عليه السلام عندما أراد قومه أن يخزوه في ضيوفه بعدما خرجوا من عند إبراهيم عليه السلام فظنهم لوط عليه السلام أنهم بشر، لكن الملائكة قالوا له أنهم ملائكة أرسلهم الله تعالى كما قال: **﴿قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾** [هود: 81]. وهذا يدل دلالة واضحة على أن الأنبياء لا يعلمون الغيب ولا يطلعون على ما في اللوح المحفوظ.

وفي قصة يعقوب عليه السلام عندما سمح لأبنائه بأخذ يوسف عليه السلام معهم وهو صغير، ثم أخذ يبكي عليه بكاءً شديداً فلو كان يعقوب عليه السلام يعلم الغيب لعلم أن يوسف عليه السلام سوف يرجع إليه وأنه يعيش معززاً مكرماً في قصر عزيز مصر، كما قال تعالى: **﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**[يوسف: 84 - 86]
وهذا يدل دلالة واضحة على أن يعقوب عليه السلام لم يعلم الغيب، ولم يطلع على اللوح المحفوظ؛ لأنه لو اطلع على اللوح المحفوظ لعلم أن يوسف عليه السلام يعيش معززاً مكرماً وأنه سيرجع إليه.

ومما سبق يتضح أن الأنبياء عليهم الصلاة السلام لا يعلمون الغيب ولا يطلعون عليه، ولم ير أحد منهم اللوح المحفوظ أو اطلع عليه، كما بينت ذلك لأنه من الغيوب المطلقة.

وعلى هذا فإن الإمام ابن تيمية رحمه الله يرى أنه لا علاقة بين اللوح المحفوظ والأنبياء لأن اللوح غيب مطلق لم يسمح الله عز وجل لأحد أن يطلع عليه

بينما ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله يقولان بأن الله أطلع الأنبياء على الغيب وهذا لا

يوجد عليه دليل شرعي، لأن علم الغيب يجب أن يكون مما أخبر الله ﷻ به عن الوحي بنصوص الكتاب والسنة. أما أن يُبنى على أدلة عقلية تخالف القرآن والسنة الصحيحة. فهذا من القول على الله بغير علم.

أما قول الجيلي بأن الأولياء يطلعون على علم الغيب وذلك عندما يكشف لهم الله ﷻ الحجب فيطلعون على علم الغيب وهذا القول يخالف صريح قوله تعالى: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾** [الأنعام: 59] وقول الرسول ﷺ: "مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي الْمَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ"(1)، وهذا دليلٌ واضح على أن الأولياء والأنبياء لايطلعون على الغيب ولا يعلمونه.



---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (6/ 79، ح: 7379)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين خاتمة البحث بما يلي:

أولاً: أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وهي:

1. إن اللوح خلق من المخلوقات التي خلقها الله ﷻ، وأمر القلم بعدما خلقه أن يكتب فيه ما كان وما سيكون إلى قيام يوم القيامة.
2. نظرية الفيض التي بنى عليها الفلاسفة نظريتهم أصلها يوناني يعارض الكتاب والسنة والعقل والفطرة السليمة، ولا يصح الاستناد عليها في إثبات أمر عقدي غيبي مثل اللوح المحفوظ.
3. إن اللوح المحفوظ هو لوح حقيقي ثابت في القرآن والسنة وقد ذكر اللهﷻ صفاته في عدة آيات من القرآن الكريم، وقد بينها النبي ﷺ، وليس كما تقوله الفلاسفة والعقلانيون.
4. إن كل ما يقع للإنسان في هذه الدنيا مقدر ومكتوب في اللوح المحفوظ، لا يمكن أن يقع فيه تغير أو تبديل بل الذي يقع فيه التغير والتبديل هو صحف الملائكة كما بين الله ﷻ في القرآن الكريم
5. إن اللوح المحفوظ من الأمور الغيبية التي لم يطلع عليها أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، ومَن ادعى أنه اطلع على اللوح المحفوظ فقد ادعى معرفة الغيب الذي لا يعلمه إلا الله ﷻ
6. إن الإنسان مهما حاز من المراتب ما حاز، فهذا لا يجعله يطلع على اللوح المحفوظ.
7. إن الأمور الغيبية لا يمكن أن يثبتها الإنسان إلا بدليل وإلا تكون من القول على الله ﷻ بغير علم.

8. إن الله ﷻ أمر القلم بأن يكتب في اللوح المحفوظ ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة.
9. إن ابن سينا والإمام الغزالي رحمه الله وعبد الكريم الجيلي اعتمدوا في إثبات اللوح المحفوظ على نظرية الفيض، وجعلوها دليلاً على إثبات الأمور الغيبية.
10. إن الإمام ابن تيمية رحمه الله اعتمد على إثبات اللوح المحفوظ وصفاته على الكتاب السنة؛ فما أثبته الله ﷻ من صفات اللوح أثبتها بالدليل الشرعي.
11. إن علاقة اللوح بالقضاء والقدر ما هي إلا علاقة الجزء وهو اللوح المحفوظ بالكل الذي هو علم الله الأزلي.
12. إن المحو والإثبات يكون في صحف الملائكة وليس في اللوح المحفوظ لأنه الأصل الذي لا يتغير ولا يتبدل بعد كتابته.
13. إن الأنبياء والرسل عليهم السلام لا يعلمون الغيب ولم يطلعوا عليه، لأنه سر من أسرار الله ﷻ التي أخفاها، كما قال سبحانه:﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**﴾[الجن: 26].

ثانيا: أهم التوصيات

1. يوصي الباحث طلبة العلم بالبحث في المسائل العقائدية الغيبية التي تعرض لها الفلاسفة وذلك من خلال عرضها على الكتاب والسنة وبيان ما هو الصحيح منها وما هو السقيم الذي لا فائدة منه.
2. يوصي الباحث بدراسة مسائل القضاء والقدر وبيان علاقتها بالثواب والعقاب وما يترتب عليها من مسائل من خلال الكتاب والسنة.
3. يوصي الباحث بالتعمق في المواضيع الفلسفية التي كان لها أثار سلبية على الموضوعات الكلامية وبيان ما لها من أثر على العقيدة الإسلامية.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

الْمُنْكَرِ...			
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي **مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ...**	179	آل عمران	108
فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ	34	النساء	110
رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ **بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا...**	165	النساء	316
يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ **وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ...**	21	المائدة	81،71
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ **وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ...**	48	المائدة	93
إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	118	المائدة	251
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ **ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ...**	1	الأنعام	138
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ **ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ...**	2	الأنعام	83
﴿ما فرطنا في الكتاب من **شيء**	38	الأنعام	341،338،288،135 343،
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ **أَمْثَالُكُمْ**	38	الأنعام	88،84،63،387

ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَاب مِنْ شَيْءٍ ...			
مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	39	الأنعام	137
وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ **عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ...**	54	الأنعام	72
إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ	59	الأنعام	96
وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ **وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ...**	59	الأنعام	63،82،88،111، 133،200،403
ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ	60	الأنعام	95
فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ	61	الأنعام	84
لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ	67	الأنعام	147
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ **بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ *بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ...**	100	الأنعام	380
أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ	101	الأنعام	384
لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ	103	الأنعام	404
وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمْ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمْ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ **كُلَّ**	111	الأنعام	136

شَيْءٍ قُبُلاً مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ...			
الله أعلم حَيْثُ يَجْعَل رِسَالَته	124	الأنعام	268،134
سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا **مِنْ شَيْءٍ**	148	الأنعام	99
فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ	7	الأعراف	111
أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	54	الأعراف	137
وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ	145	الأعراف	21
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي **مِنْ بَعْدِي** ...	150	الأعراف	21
وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا **هُدًى وَرَحْمَةٌ** ...	154	الأعراف	22
وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ	188	الأعراف	110
وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ **مُعْرِضُونَ** ...	23	الأنفال	134
لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ	68	الأنفال	85،81
إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ **يَوْمَ خَلَقَ**	36	التوبة	84

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ...			
فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ	20	يونس	403
ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ **بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ...**	52	يونس	134
وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ **إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ...**	61	يونس	63
وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ **وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ...**	61	يونس	135
إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	93	يونس	126
يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ **مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ...**	46	هود	408
مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	56	هود	349
وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ **فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ*فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ...**	69	هود	408
قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ **بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا**	81	هود	409

أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ...			
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ	114	هود	250
قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ	41	يوسف	127
وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ **مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ * قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ * قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ...**	84	يوسف	409
ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ	102	يوسف	198
أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا	31	الرعد	246
وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	39	الرعد	140،124،124
يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ	39	الرعد	48،65،77،124، 124،140،144،190 ،250،301،347، 396
وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ	4	الحجر	36
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	9	الحجر	52
﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ **مَعْلُومٍ**	21	الحجر	131
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذا أردناه أَن نقُول لَهُ كن **فَيكون**	40	النحل	292

وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ	101	النحل	124
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ	4	الإسراء	81،127
وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا	15	الإسراء	319
وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ	23	الإسراء	127
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ	44	الإسراء	359
كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا	58	الإسراء	58
وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ...	58	الإسراء	36
يوم ندعو كل أناس بإمامهم	71	الإسراء	62
وَقُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَنَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا	106	الإسراء	121
وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا *إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ	23	الكهف	136
وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً	21	مريم	127
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا	64	مريم	87
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ **مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا...**	78	مريم	403
وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى	13	طه	316
قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى*قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا	51	طه	87

يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى...			
فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ	72	طه	126
إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا	98	طه	107
يعْلَمُ مَا بيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا	110	طه	108
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ	49	الأنبياء	111
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا **عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ...**	105	الأنبياء	72،44
ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ	29	الحج	127
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ **إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ...**	70	الحج	134،36،88،90، 298
اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ	75	الحج	316،316
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا	1	الفرقان	380
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا	29	الفرقان	380
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ **بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا...**	32	الفرقان	121
وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا	33	الفرقان	380
وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ*عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ	192-	الشعراء	114،119

مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ *وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ *أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ...	195		
وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ	196	الشعراء	114
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا **يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ...**	65	النمل	403
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ	65	النمل	307،101،403
وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ	75	النمل	63
فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ	15	القصص	127
فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ	29	القصص	127
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ **وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ...**	68	القصص	100،136
الم غلبت الرّوم فِي أدنى الأَرْض وهم من بعد غلبهم سيغلبون **فِي بضع سِنِين...**	3-1	الروم	259
وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ **وَالْمُهَاجِرِينَ...**	6	الأحزاب	82
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا	38	الأحزاب	348
وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ	53	سبأ	110

وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ **إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ...**	11	فاطر	140
وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ **نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ...**	16	فاطر	63،33،98
إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ...**	12	يس	145،64،47
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ	12	يس	135،89،85
قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ **إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ *قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ *وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ...**	15	يس	320
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ	96	الصافات	248
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ	62	الزمر	248،299،245،137
وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ	69	الزمر	126
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا	7	غافر	134
يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ	19	غافر	111
وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ	20	غافر	127
فقضاهن سبع سموات في يومين	12	فصلت	294،127

تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون **بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم...**	2	الشورى	378
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ **أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ...**	51	الشورى	318
وَكَذَلِكَ أَوْحَينَا إِلَيْك روحا من أمرنَا مَا كنت تَدْرِي مَا الْكتاب **وَلَا الْإِيمَان...**	52	الشورى	268
وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ	4	الزخرف	77،65،48
إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ	3	الدخان	146،120
﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ	29	الجاثية	389،155،97
وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ	9	الأحقاف	308
لتدخلن الْمَسْجِد الْحَرَام إِن شَاءَ الله آمِنين مُحَلِّقِينَ رؤوسكم **وَمُقَصِّرِينَ...**	27	الفتح	259
قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ	4	ق	60
وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	49	الذاريات	380
وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ	3-2	الطور	،60،58،289،230 387
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ	41	الطور	110،403،33،32

وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى	42	النجم	147
وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ * وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ	53-54	القمر	58،88
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ	13	القمر	23
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ	29	الرحمن	147
إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ	78	الواقعة	387
فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ	78	الواقعة	288،56
مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي **كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ...**	22	الحديد	36،98،134،137، 139،286
أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ	6	المجادلة	89
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ **الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ...**	23	الحشر	93
لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ **بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا...**	12	الطلاق	297
وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا	12	الطلاق	134،107
أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ	14	الملك	248
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ	1-2	القلم	60،151،338،341، 343

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى **مِنْ رَسُولٍ...**	26	الجن	320،308،57،257
فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا	26	الجن	310،308،112
وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا **فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ...**	31	المدّثر	377
لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ* إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * **فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ...**	16	القيامة	122
فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ	18	القيامة	116
هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا	1	الإنسان	360
جَزاءً وِفاقاً	26	النبأ	89
فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ	13	عبس	66
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ	14	عبس	78،66
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ **مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالأُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا**	20	التكوير	377

هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ...			
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ	24	التكوير	110
لمن شَاءَ مِنْكُم أَن يَسْتَقِيم وَمَا تشاءون إِلَّا أَن يَشَاء الله	28	التكوير	299
وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ	29	التكوير	299،136
بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ	22-21	البروج	20،54،83،119، 122،123،387،390
فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ	22	البروج	287،51،93
قَدَّرَ فَهَدَى	3	الأعلى	295
قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا *وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا	10-9	الشمس	358
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى	6-4	الليل	74،85،94
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ	4	العلق	151،295
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	1	القدر	120
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ *وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ	4-3	الإخلاص	379

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
"احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى،	أبو هريرة	22
أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ...	عبدالله بن مسعود	308
أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا ملك قائم أو قاعد أو راكع ...	أبو ذر الغفاري	378
اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ	جابر بن عبدالله	143،135
اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ	علي ابن أبي طالب	74
"أفلا أكون عبداً شكُورًا	أبو هريرة	268
اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ	عمران ابن حصين	73،44،31،20
اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ		134
"إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ...	عبدالله بن مسعود	146
إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَّتَاهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ...	عبدالله بن عباس	68
إِنَّ اللهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ ...	أبو هريرة	91،77،56

الحديث	الراوي	الصفحة
"إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال اكتب القدر ...	عبادة بن الصامت	151،75،291
إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الأَبَدِ...	ابن عباس	135،151،155، 389، 92
إن ربي قتل ربك البارحة		197
إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ	أبو هريرة	137
أَو استأثرت بِهِ فِي علم الْغَيْب عنْدك		256
"أول ما خلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر...		223،332،372، 382،246
أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى: الْقَلَمُ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، قَالَ: فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ	عبدالله بن عمر	155،389
أول ماخلق الله روح نبيك يا جابر	جابر بن عبدالله	332
"ائْتُونِى بِالْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ – أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ – أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا...	ابن عباس	25
أَيّهَا النَّاس حَدَّثَنِي ...	فاطمة بنت قيس	24
جف القلم بما أنت لاق	أبوهريرة	391
"جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القيامة	أبو هريرة	151
خلق الله آدم على صورة الرحمن		354

"خلق الله آدم على صورته	أبوهريرة	354
خلق الله الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم ...		377
رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ	ابن عباس	153
"قال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة...	ابن عباس	343
كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في اللوح ذكر كل شيء...	عمران بن حصين	20
"كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ...	عمران بن حصين	73،44،145
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ ...	أبو هريرة	347
"كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ...	عمرو بن العاص	87،80،300
كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ...	عمرو بن العاص	73،145
كل ميسر لما خلق له	عمران بن حصين	251
لَا، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ		143،135

"لَا عَلَيْكُمُ أَنْ لَا تَفْعَلُوا، مَا كَتَبَ اللَّهُ	أبو سعيد الخدري	73
"لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبر"	سلمان الفارسي	141
لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ...	أبو هريرة	137
"لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي...	أبو هريرة	86،79
لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا		378
مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ	علي بن أبي طالب	135،94،74
"مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ	عبدالله بن عمر	403
مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ	أنس بن مالك	141
"مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ	عائشة	403
: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله	أبو سعيد الخدري	4
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ أَوْ ذَرْ	أبو هريرة	153،152،142
يَا غُلَامُ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ	ابن عباس	143

فهرس تراجم الأعلام

134	المراغي	37
135	المعصومي	163
136	مقاتل بن سليمان	37
137	ملا علي القاري	23
138	المناوي	104
139	النابغة الذبياني	19
140	الناتلي	161
141	النسفي	33
142	نظام الملك	215
143	والنيسابوري	41
144	والواحدي	41

المصادر والمراجع

1. الإبانة الكبرى، تأليف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وآخرون، الطبعة: الأولى 1426 هـ، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

2. الإبانة عن أصول الديانة، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى 1397هـ، الناشر: دار الأنصار – القاهرة.

3. ابن سينا الرجل والأثر، تأليف: د. حسن عاصي، الطبعة الأولى 1990 الناشر دار الفكر العربي بيروت لبنان.

4. الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى 1394هـ/ 1974 م، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

5. إجابة السائل شرح بغية الآمل تأليف محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي و الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، الطبعة الأولى، 1986، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

6. أحكام القرآن، تأليف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

7. أحوال النفس رسالة في النفس وبقائها ومعادها يليها ثلاث رسائل في النفس لابن سينا، تحقيق ودراسة: د. أحمد فؤاد الاهواني، طبعة 2007م، الناشر: دار بيبليون باريس.

8. إحياء علوم الدين، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي،

الناشر: دار المعرفة – بيروت.

9. الإخنائية أو الرد على الإخنائي، تأليف تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، الطبعة: الأولى - 1423هـ، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت.

10. الإدراك الحسي عند ابن سينا بحث في علم النفس عند العرب، تأليف: د. محمد عثمان نجاتي، الطبعة الثالثة 1980م، الناشر دار الشروق بيروت لبنان.

11. الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق، تأليف: الإمام حجة الإسلام أبي حامد الإمام الغزالي رحمه الله، الطبعة الأولى 1424هـ، الناشر: دار القلم دمشق.

12. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تأليف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، الطبعة السابعة، 1323هـ، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

13. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تأليف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

14. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، قدم له: الشيخ خليل الميس و د. ولي الدين صالح فرفور، الطبعة: الطبعة الأولى1999م، الناشر: دار الكتاب العربي.

15. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، تأليف: صالح بن فوزان ابن عبد الله آل فوزان، الطبعة الرابعة 1420هـ، الناشر: دار ابن الجوزي الرياض.

16. أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

17. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، 1412 هـ- 1992 م، الناشر: دار الجيل، بيروت.
18. أسد الغابة لابن الأثير أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة: الأولى: 1415هـ - 1994 م، الناشر: دار الكتب العلمية.
19. الأسماء والصفات، تأليف: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة السوادي - جدة.
20. الإشارات والتبيهات لابن سينا ولباب الإشارات لفخر الدين الرازي تحقيق محمود شهابي طبعة 1339، طبعة طهران.
21. الإشارات والتنبيهات، تأليف: الحسين بن عبد الله بن سينا، مع شرح نصير الدين الطوسي، تحقيق: سليمان دنيا، الطبعة: الثالثة، الناشر: دار المعارف - مصر.
22. الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، طبعة: 1415 - 1995م. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
23. أصول الدين، تأليف: جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، الطبعة: الأولى، 1419 - 1998، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت – لبنان.
24. أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، تأليف: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، طبعة1421هـ.

25. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، طبعة 1415 هـ - 1995 م الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان. أعادت طبعه بالأوفست دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان
26. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، تأليف: حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، الطبعة: الثانية، 1422هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
27. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، تأليف: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي، الطبعة: الأولى، 1420 هـ، 1999م، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت، لبنان.
28. الأعلام، تأليف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الطبعة: الخامسة عشر 2002، الناشر: دار العلم للملايين.
29. أعيان العصر وأعوان النصر، تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد، وآخرون، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق.
30. إقامة الدليل على إبطال التحليل، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله.
31. الاقتصاد في الاعتقاد، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
32. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله

الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الطبعة: السابعة، 1419هـ، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.

33. إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، تأليف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر ابن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، تحقيق: د. عبد القيوم عبد ريب النبي، الطبعة: الأولى، 1410، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة.

34. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة ابن إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

35. ألف فتوى للألباني–مجموع فتاوى العلامة الالباني–، جمع وترتيب: أبو سند فتح الله، بدون طبعة.

36. الإلهيات من كتاب الشفاء لابن سينا، تحقيق أية الله حسن زادة الطبعة الأولى 1418هـ، مكتب الإعلام الإسلامي– قم.

37. إنباء الغمر بأبناء العمر، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: د. حسن حبشي، طبعة1389هـ، 1969م الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر.

38. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1406هـ، الناشر: دار الفكر العربي القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت.

39. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تأليف: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

40. الأنساب عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الطبعة: الأولى، 1382هـ - 1962م، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
41. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، تأليف: عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي، حققه صلاح الدين بن محمد بن عويضة، الطبعة الأولى1418، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
42. الإنسان حكمة الروح والجسد: تأويل المعاني والدلالات، تأليف د. علي محمد عبدالله، الناشر: وكالة الصحافة العربية.
43. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى - 1418هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
44. الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام، إعداد: مصطفى بن قحطان الحبيب.
45. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، تأليف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، الطبعة: الخامسة، 1424هـ - 2003م، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
46. أيسر التفاسير، تأليف: د. أسعد محمود حومد، الطبعة الرابعة 1419هـ - 2009م.
47. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، تأليف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، الطبعة الأولى 1413 - 1992،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
48. الإيمان الأوسط، تأليف: أحمد بن عبدالحكيم الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: محمود أبو سن، الطبعة الأولى 1422هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض.
49. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، تأليف: عبد الله بن عبد الحميد

الأثري، مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح، الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض.

50. بحر العلوم، تأليف: نصر بن محمد السمرقندي، تحقيق محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر بيروت.

51. البحر المحيط في التفسير، تأليف: حمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى1422هـ - 2001م دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت.

52. البحر المديد، تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، الطبعة الثانية، 2002م - 1423هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

53. البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

54. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تأليف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

55. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد ابن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الأولى1416هـ - 1996م، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

56. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: موسى الدويش، الطبعة: الثالثة، 1415هـ -

1995م، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

57. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تأليف: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي الطبعة الأولى 1967 م، الناشر: دار الكاتب العربي – القاهرة.

58. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى 1384هـ - 1964، الناشر: عيسى البابي الحلبي.

59. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، تأليف: عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الأولى1416هـ - 1996م، الناشر: دار القلم – دمشق.

60. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، الطبعة: الأولى 1421هـ - 2000م، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.

61. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى، 1426هـ، الناشر: مجمع الملك فهد.

62. تاج التراجم، تأليف:أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قطلوبغا السودوني الجمالي الحنفي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة: الأولى، 1413 هـ -1992م، الناشر: دار القلم – دمشق.

63. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

64. تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، الطبعة: الرابعة 1990، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت.

65. تاريخ ابن الوردي، تأليف: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت.

66. تاريخ ابن يونس المصرى، تأليف: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، الطبعة الأولى، 1421 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

67. تاريخ أبى الفداء، تأليف: الملك المؤيد إسماعيل بن أبي الفداء، الطبعة الأولى 1286 الناشر: دار الطباعة العامرة الشاهانية، القسطنطينية.

68. تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، الطبعة: الأولى، 1410هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

69. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان بن قَايماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الطبعة: الأولى، 2003 م، الناشر: دار الغرب الإسلامي.

70. التاريخ الكبير، تأليف: أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، طبعة 1986م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

71. تاريخ بغداد وذيوله، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1417 هـ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

72. تاريخ دمشق، تأليف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق:

عمرو بن غرامة العمروي، طبعة1415هـ-1995م، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

73. تاريخ مختصر الدول تأليف: غريغوريوس ابن هارون بن توما الملطي، المعروف بابن العبري، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، الطبعة الثالثة، 1992 م، الناشر: دار الشرق، بيروت.

74. تأويل مشكل القرآن، تأليف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، طبعة 2007م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

75. تأويلات أهل السنة، تأليف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الطبعة: الأولى، 1426هـ-2005م، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان

76. التبر المسبوك في نصيحة الملوك، تأليف: أبو حامد الإمام الغزالي رحمه الله، راجعه: سامي خضر، بدن طبعة، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية –مصر.

77. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي النجار مراجعة: علي محمد البجاوي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.

78. التبيان في أقسام القرآن، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

79. تتمة صوان الحكمة، تأليف: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه، طبعة 1351هـ، لاهور.

80. التحبير في المعجم الكبير، تأليف: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، تحقيق: منيرة ناجي سالم، الطبعة: الأولى، 1395هـ- 1975م، الناشر: رئاسة

ديوان الأوقاف – بغداد.

81. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، تأليف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي طبعة1997م، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

82. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف، الطبعة الثانية 1383هـ – 1963م، الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

83. التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، الطبعة السادسة 1421هـ / 2000م، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض.

84. تذكرة الحفاظ للذهبي وذيوله معجم المحدثين، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الطبعة الأولى 1419هـ- 1998م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

85. تذكرة الحفاظ، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، الطبعة: الأولى، 1419هـ- 1998م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان.

86. تذكرة الموضوعات، تأليف: طاهر الفتني الهندي، الطبعة: الأولى، 1343 هـ الناشر: المطبعة الميمنية.

87. تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، الإصدار الثالث.

88. تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، تأليف أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا الطبعة الثانية، الناشر: دار العرب القاهرة مصر- الرسالة الثالثة في القوى الإنسانية وإدراكاتها

ص68.

89. التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، الطبعة الأولى1416 هـ، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت

90. التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى1405، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

91. التعليقات لابن سينا، تحقيق: د. عبدالرحمن بدوي الناشر: الدار الإسلامية بيروت.

92. تفسير ابن باديس (في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير)، تأليف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، تحقيق: أحمد شمس الدين، الطبعة: الأولى1416هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان.

93. تفسير الجلالين، تأليف جلال الدين محمد بن أحمد وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث القاهرة.

94. تفسير الحجرات –الحديد، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الطبعة: الأولى، 1425 هـ، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

95. تفسير الشعراوي، تأليف: محمد متولي الشعراوي، طبعة1997م، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

96. تفسير العز بن عبد السلام، تأليف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الطبعة: الأولى1416هـ 1996م، الناشر: دار ابن حزم – بيروت.

97. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، تأليف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، طبعة: 1990 م، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

98. تفسير القرآن العزيز، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م، الناشر: الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة
99. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية
100. تفسير القرآن العظيم، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع
101. تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر، منصور بن محمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم غنيم، الطبعة: الأولى، 1418هـ الناشر: دار الوطن، الرياض
102. التفسير القرآني للقرآن، تأليف: عبد الكريم يونس الخطيب، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
103. التفسير القيم، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الطبعة: الأولى - 1410هـ، الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت.
104. تفسير المراغي، تأليف: أحمد مصطفى المراغى، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
105. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، تأليف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الطبعة

الثانية 1418هـ، الناشر: دار الفكر المعاصر دمشق.

106. التفسير الواضح، تأليف: محمد محمود الحجازي، الطبعة: العاشرة - 1413هـ، الناشر: دار الجيل الجديد - بيروت.

107. التفسير الوسيط تأليف: محمد سيد طنطاوي، الطبعة: الأولى 1998م، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.

108. تفسير جزء عم، تأليف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2002م، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض.

109. تفسير مجاهد، تأليف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: د. محمد عبد السلام أبو النيل، الطبعة الأولى، 1410هـ - 1989م، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر.

110. تفسير مقاتل بن سليمان، تأليف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق أحمد فريد، سنة النشر 1424هـ - 2003م، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت.

111. تفسير يحيى بن سلام، تأليف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2004م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

112. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تأليف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م، الناشر: دار الكتب العلمية.

113. التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، تأليف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، الطبعة: الأولى،

1414هـ، الناشر: دار طيبة – الرياض
114. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان.
115. تهافت الفلاسفة، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، الطبعة: السادسة، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر.
116. تهذيب التهذيب، تأليف: ابن حجر العسقلاني، الطبعة الاولى 1404هـ - 1984م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
117. تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي،تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، 1400 - 1980، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
118. تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة: الأولى 2001م، دار النشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.
119. تواريخ الحكماء والفلاسفة، تأليف: شمس الدين الشهرزوري، تحقق أحمد السايح وتوفيق وهبة.
120. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تأليف: ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة: الأولى1993م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
121. توفيق التطبيق في إثبات أن الشيخ الرئيس من الإمامية الإثنى عشرية، تأليف: علي بن فضل الله الجيلاني، تحقيق د. محمد مصطفى حلمي، الطبعة الأولى 1953، الناشر: دار إحياء الكتب العربية القاهرة.
122. توفيق الرحمن في دروس القرآن فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد المبارك الحريملي النجدي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد،

الطبعة الأولى 1416 هـ-1996م، الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم - بريدة.

123. التوقيف على مهمات التعريف، تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م، الناشر: عالم الكتب القاهرة.

124. تيسير التفسير، تأليف: إبراهيم القطان.

125. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة: الأولى، 1423هـ - 2002م، الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق.

126. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000م، الناشر: مؤسسة الرسالة

127. التيسير في أحاديث التفسير، تأليف: محمد المكي الناصري، الطبعة: الأولى، 1405هـ - 1985م، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.

128. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تأليف: أبو الفداء زين الدين قاسم بن قطلوبَغَا السّودوني الجمالي الحنفي، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الطبعة: الأولى، 1432 هـ - 2011 م، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن

129. جامع البدائع، تأليف: الشيخ الرئيس ابن سينا، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، الطبعة الأولى 2004م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

130. جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي،

أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، 1420 هـ-2000 م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

131. جامع البيان في تفسير القرآن تأليف: محمد بن عبد الرحمن الإيجي الشافعيّ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

132. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تأليف: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي ابن عبد الله الدمشقي العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، 1407 – 1986، الناشر: عالم الكتب – بيروت.

133. جامع الرسائل، تأليف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م، الناشر: دار العطاء – الرياض.

134. الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.

135. جلاء العينين في محاكمة الاحمدين، تأليف: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني، طبعة1401 هـ - 1981 م، الناشر: مطبعة المدني.

136. جمع الجوامع جمع الجوامع أو الجامع الكبير، تأليف جلال الدين السيوطي.

137. جمهرة اللغة، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة: الأولى، 1987م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

138. الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشّنقيطي في تفسيره أضواء البيان، جمع: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الطبعة: الأولى، 1426

هـ – 2005 م، الناشر: مكتبة ابن عباس، مصر.

139. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، تأليف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1999م، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.

140. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: علي بن حسن – عبد العزيز بن إبراهيم – حمدان بن محمد، الطبعة الثانية، 1419هـ/1999م، الناشر: دار العاصمة، السعودية.

141. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الطبعة الأولى 1418هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

142. جواهر القرآن، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، الطبعة: الثانية، 1406 هـ – 1986 م، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت.

143. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تأليف: عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي.

144. حاشية الكلنبوي على شرح الجلال الدواني على العقائد العضدية، تصنيف: الشيخ زاده أبي الفتح إسماعيل بن مصطفى الكلنبوي، تحقيق أحمد المزيدي طبعة الكتب العلمية بيروت.

145. الحجة في بيان المحجة لحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة: الثانية، 1419هـ – 1999م، الناشر: دار الراية –

السعودية / الرياض

146. حجية قول الصحابي عند السلف د. ترحيب بن ربيعان بن هادي الدوسري، أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة.

147. الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة، تأليف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1988م، الناشر: دار الفكر - دمشق - سورية.

148. الحسنة والسيئة، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق د. محمد جميل غازي، بدون طبعة، الناشر: مطبعة المدني القاهرة.

149. الحقيقة المحمدية أم الفلسفة الأفلوطنية، تأليف سعد بن عايض الدوسري، بدون طبعة.

150. الحقيقة المحمدية عند أقطاب السادة الصوفية إسلاماً وإيماناً وإحسانا من موسوعة جواهر البحار في فضائل النبي المختارﷺ للعارف بالله الشيخ يوسف النبهاني قدس الله سره جمعه وضبطه د. عاصم الكيالي الناشر: كتَّاب ناشرون لبنان بيروت.

151. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، طبعة1394هـ - 1974م، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر.

152. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تأليف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي، الناشر: دار صادر – بيروت.

153. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، تأليف: أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، صفي الدين، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الخامسة، 1416 هـ، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية دار البشائر حلب.

154. دائرة معارف القرن العشرين، إعداد: محمد فريد وجدي، بدون طبعة، الناشر: دار المعرفة

بيروت.
155. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر بيروت.
156. درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية1411هـ - 1991م، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
157. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند.
158. دفاع عن النبيﷺ وسنته المطهرة، تأليف محمد زياد التكلة.
159. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية رحمه الله، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، الطبعة: الثانية، 1404، الناشر: مؤسسة علوم القرآن – دمشق.
160. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
161. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الطبعة: الأولى 1416 هـ - 1996 م، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية.

162. ديوان الأعشى الكبير، تأليف: ميمون بن قيس، تحقيق: محمد حسين بدون طبعة.
163. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تأليف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
164. ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، تأليف: أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دراسة وتحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية.
165. ذيل طبقات الحنابلة، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2005م، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض.
166. الرد الوافر، تأليف: محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، تحقيق: زهير الشاويش، الطبعة: الأولى، 1393هـ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.
167. الرد على الشاذلي في حزبيه وما صنفه في آداب الطريق: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: علي بن محمد العمران، الطبعة: الأولى 1429هـ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة.
168. الرد على المنطقيين، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
169. رسالة التوحيد، تأليف: محمد عبده بن حسن خير الله، الناشر: دار الكتاب العربي.
170. الرسالة اللدنية، تأليف: أبو حامد الإمام الغزالي رحمه الله، طبعة 1328 بمطبعة كردستان العلمية مصر.
171. رسالة حي اليقظان مع شرحها لابن سينا، تحقيق د. محمد المدعو بصغير حسن المعصومي، الطبعة الأولى 1955م، الناشر: مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

172.رسالة في سر القدر، تأليف: ابن سينا وهي رسالة من مجموع رسائل الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله ابن سينا البخاري، الطبعة الأولى 1354هـ، الناشر: مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن.

173. روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، تأليف: زين الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، الطبعة الأولى 1422، الناشر: دار العاصمة - المملكة العربية السعودية.

174.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى 1415هـ، الناشر: الكتب العلمية – بيروت.

175.زاد المسير في علم التفسير، تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى 1422 هـ، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

176.الزاهر في معاني كلمات الناس، تأليف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة: الأولى، 1412 هـ -1992، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

177.زهرة التفاسير لأبي زهرة، الناشر: دار الفكر العربي.

178.السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، تأليف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، طبعة 1285هـ، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة.

179.سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، تأليف: أبو عبد الرحمن

محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، الطبعة الأولى، 1412 هـ - 1992 م، الناشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية.

180. سلسلة التفسير لمصطفى العدوي أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، الكتاب دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

181. السلسلة الصحيحة مختصرة سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها مختصرة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.

182. السلوك في طبقات العلماء والملوك، تأليف: محمد بن يوسف بن يعقوب، أبو عبد الله، بهاء الدين الجندي اليمني، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، الطبعة: الثانية 1995م، الناشر: مكتبة الإرشاد صنعاء.

183. السنَّة، تأليف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1400، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت.

184. سنن ابن ماجة، تأليف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م، الناشر: دار الجيل بيروت.

185. سنن أبي داود، تأليف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق أبو الطاهر زبير علي زئي، طبعة 2009م، الناشر: دار السلام الرياض.

186. سنن الترمذي "الجامع الكبير"، تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: عصام موسى هادي، الطبعة الأولى 2012م الناشر: دار الصديق للنشر السعودية.

187. سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، الطبعة: 1427هـ-2006م، الناشر: دار الحديث- القاهرة.

188. شذرات الذهب تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو

الفلاح، تحقيق: محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة: الأولى، 1406هـ - 1986م، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت.

189. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تأليف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الطبعة: الثامنة، 1423هـ - 2003م، الناشر: دار طيبة – السعودية.

190. شرح الأصول الثلاثة، د. خالد المصلح دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

191. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، الطبعة: الأولى 1417هـ-1996م، الناشر: دار الكتب العلمية.

192. شرح السنة معتقد إسماعيل بن يحيى المزني، تأليف: إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني، تحقيق: جمال عزون، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية – السعودية.

193. شرح العقيدة الطحاوية، تأليف: محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى 1418هـ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد.

194. شرح العمدة تحقيق: د. سعود صالح العطيشان شرح العمدة في الفقه، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. سعود صالح العطيشان، الطبعة الأولى، 1413، الناشر: مكتبة العبيكان الرياض.

195. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف: عبد الله بن محمد الغنيمان.

196. شرح مشكل الآثار تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة

الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى – 1415هـ، 1494م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

197. شرح مشكلات الفتوحات المكية، لابن عربي والجيلي، تحقيق: د. يوسف زيدان، الطبعة الأولى 1419، الناشر: دار الأمين القاهرة.

198. الشريعة، تأليف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرّيّ البغدادي، تحقيق: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي،الطبعة الثانية، 1420هـ – 1999م، الناشر: دار الوطن الرياض السعودية.

199. شفاء الضرر بفهم التوكل والقضاء والقدر، تأليف أبو فيصل البدراني بدن طبعة ودار نشر.

200. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف: ابن القيم الجوزية محمد ابن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، طبعة: 1398 – 1978، الناشر: دار الفكر – بيروت.

201. الشفاء، تأليف: أبو علي ابن سينا تحقيق أية الله حسن زادة الطبعة الأولى1418هـ مكتب الإعلام الإسلامي– قم.

202. الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على الإمام ابن تيمية رحمه الله، تأليف مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الطبعة: الأولى، 1404الناشر: دار الفرقان , مؤسسة الرسالة، بيروت.

203. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407هـ – 1987م، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت.

204. صحيح مسلم، تأليف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابوري، الطبعة الثانية 2000م، الناشر: دار السلام الرياض.

205.صحيح البخاري، واسمه: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه، تأليف : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد محمد محمد حسن نصار، الطبعة الثامنة، 1435-2005م، الناشر: دار الكتب العلمة – بيروت– لبنان.

206.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثانية 1414هـ – 1993م، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.

207.صحيح الترغيب والترهيب، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الخامسة، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض.

208.الصفدية، تأليف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة: الثانية، 1406هـ، الناشر: مكتبة الإمام ابن تيمية رحمه الله، مصر.

209.صفوة التفاسير، تأليف محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، 1417هـ – 1997م، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

210.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تأليف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

211.طبقات الحنابلة، تأليف: أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

212.طبقات الحنفية، تأليف: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، الناشر: مير محمد كتب خانه كراتشي.

213. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية 1413هـ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

214. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة الثانية، 1413هـ، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

215. طبقات الشافعية تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، الطبعة: الأولى، 1407هـ، دار النشر: عالم الكتب – بيروت.

216. طبقات الشافعيين، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، طبعة 1413هـ – 1993م، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

217. طبقات الفقهاء الشافعية تأليف: تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، تحقيق محيي الدين علي نجيب، طبعة 1992م، الناشر: دار البشائر الإسلامية بيروت.

218. طبقات المفسرين، تأليف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

219. طبقات المفسرين، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، الطبعة: الأولى، 1396، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة.

220. طبقات النسابين، تأليف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى، 1407هـ – 1987م، دار الرشد، الرياض.

221. طبقات فحول الشعراء، تأليف: محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر،

الناشر: دار المدني جدة.

222. طريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطبعة: الثانية، 1394هـ، الناشر: دار السلفية، القاهرة، مصر.

223. عبدالكريم الجيلي فيلسوف الصوفية، تأليف: د. يوسف زيدان، الطبعة الأولى 1988، الناشر: الهيئة المصرية العام للكتاب.

224. العبر في خبر من غبر، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

225. العبودية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: محمد زهير الشاويش، الطبعة السابعة المجددة 1426هـ - 2005م، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

226. العظمة، تأليف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الطبعة: الأولى، 1408، الناشر: دار العاصمة– الرياض.

227. العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، تأليف: محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار الكاتب العربي – بيروت.

228. علم الغيب في المفهوم الإسلامي، اعداد: صلاح بكري محمد يوسف، بحث محكم منشور في مجلة جامعة دنقلا–السودان العدد الخامس سنة يناير 2015م.

229. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

230. العين، تأليف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري،

تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
231. غاية الأماني في الرد على النبهاني، تأليف: أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الطبعة الأولى، 1422هـ- 2001م، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
232. غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، تأليف أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه) 1428هـ - 2007م، الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية – تركيا.
233. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الطبعة: الأولى - 1416 هـ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.
234. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات الطبعة: الأولى - 1416هـ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.
235. غريب الحديث، تأليف: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، 1396، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
236. الفتاوى الكبرى، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى 1408هـ - 1987م، الناشر: دار الكتب العلمية.
237. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن باز، الناشر: دار

المعرفة- بيروت.

238. فتح البيان في مقاصد القرآن، تأليف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الطبعة الأولى: 1412هـ - 1992م، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشر، صَيدَا – بَيروت.

239. فتح الرحمن الرحيم بمقالة القطب الجيلي عبد الكريم والختم ابن عربي محيي الدين، تأليف: بهاء الدين محمد بن عبد الغني بن حسن البيطار، تحقيق: عاصم الكيالي، الناشر: مؤسسة كتاب ناشرون بيروت لبنان.

240. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، الطبعة: الأولى - 1414هـ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت.

241. الفروق اللغوية، تأليف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1412هـ، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

242. الفصول في الأصول، تأليف: الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: د. عجيل جاسم النشمي، الطبعة الأولى 1414هـ-1994م، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة الكويت.

243. فضائح الباطنية، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الناشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.

244. الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر) المنسوبين لأبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، الطبعة:

الأولى، 1419هـ – 1999م، الناشر: مكتبة الفرقان – الإمارات العربية.

245. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: محمد عَبد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الثانية 1982، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت.

246. فوات الوفيات، تأليف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى 1973، الناشر: دار صادر – بيروت.

247. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، تأليف: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، الطبعة: الأولى، 1419هـ – 1999م، الناشر: دار ركابي للنشر – الغورية، مصر.

248. في فلسفة ابن سينا تحليل ونقد، تأليف: د. محمود ماضي، الطبعة الأولى 1997م، الناشر: دار الدعوة.

249. فيلسوف عالم دراسة تحليلية لحياة ابن سينا وفكره الفلسفي، تأليف: د. جعفر آل ياسين، الطبعة الأولى 1984م، الناشر: دار الأندلس، بيروت لبنان.

250. قاب قوسين، تأليف: عبد الكريم الجيلي بدون طبعة.

251. قاعدة في المحبة، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، مصر.

252. القاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة: الثامنة، 1426هـ – 2005م، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

253. القرى الروحي الممدود للأضياف الواردين في مراتب الوجود، تأليف: عبدالله البوسنوي الرومي المشهور بشارح الفصوص، تحقيق تعليق: عبدالله قارطال، طبعة 1996م.
254. القضاء والقدر تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرَوجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض السعودية.
255. القضاء والقدر تأليف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الطبعة الثالثة عشر، 1425 هـ - 2005 م، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
256. القضاء والقدر في الإسلام تأليف: د. فاروق أحمد الدسوقي، الطبعة الأولى 1984م، الناشر: دار الاعتصام.
257. القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، تأليف د. عبد الرحمن صالح المحمود، الطبعة الثانية، 1418-1997.
258. قواعد العقائد، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، تحقيق: موسى محمد علي، الطبعة: الثانية، 1405هـ - 1985م، الناشر: عالم الكتب - لبنان.
259. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم تأليف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الطبعة: الأولى - 1996م، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت.
260. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، الطبعة الثالثة - 1407هـ، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.
261. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تأليف: إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الدمشقي، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، الطبعة: الأولى، 1420هـ -

2000م، الناشر: المكتبة العصرية.
262. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، طبعة 1941م، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد.
263. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
264. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقق: عدنان درويش - محمد المصري، طبعة 1419هـ - 1998م، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
265. الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية، تأليف: عبد الكريم بن براهيم الجيلي، صححه وعلق عليه د. عاصم إبراهيم الكيالي. بدون طبعة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
266. الكنى والأسماء، تأليف: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الطبعة: الأولى 1421 هـ - 2000م، الناشر: دار ابن حزم بيروت.
267. الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم، تأليف: عبدالكريم بن إبراهيم الجيلي، اعتنى به د. عاصم إبراهيم الكيالي، بدون طبعة.
268. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تأليف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، الطبعة: الأولى، 1418 هـ-1997م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
269. الكيلانية، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن

أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله.
270. اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة: الأولى، 1417هـ – 1996م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
271. لباب التأويل في معاني التنزيل، تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن،1399 هـ /1979م، دار النشر: دار الفكر بيروت لبنان.
272. اللباب شرح كلمات أقدس كتاب، تأليف: ابن مقصد العبدالي، الطبعة الأولى 1437، الناشر: دار الكتاب السنة.
273. اللباب في تهذيب الأنساب، تأليف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، الناشر: دار صادر – بيروت.
274. اللباب في علوم الكتاب، تأليف: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى 1419 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
275. لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر بيروت.
276. لسان القدر بنسيم السحر، تأليف: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى 2000، الناشر: مكتبة القاهرة
277. لسان الميزان، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الاسلامية.
278. لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، تأليف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري،

تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

279. الله والعالم في فلسفة ابن سينا، تأليف: رجاء أحمد علي، الطبعة الأولى 2010، الناشر: التنوير للطباعة والنشر بيروت لبنان.

280. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تأليف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، الطبعة: الثانية، 1402 هـ - 1982 م، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق.

281. مباحث في علوم القرآن، تأليف: صبحي الصالح، الطبعة:24، يناير 2000م، الناشر: دار العلم للملايين.

282. مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع بن خليل القطان، الطبعة الثالثة 1421هـ - 2000م، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

283. المبدأ والمعاد، تأليف: أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا، تحقيق: عبدالله نوراني الطبعة الأولى1363هـ، الناشر: مؤسسة مطالعات إسلامي –طهران.

284. متن العقيدة الطحاوية – الطحاوي.

285. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، طبعة 1412 هـ، الناشر: دار الفكر، بيروت.

286. مجمع النوادر، تأليف: النظامى العروضى السمرقندى، وعليه خلاصة حاي عبدالوهاب القزويني ترجمه عبد الوهاب عزام الناشر: مكتبة الثقافة الدينية.

287. مجموعة الرسائل والمسائل لالإمام ابن تيمية رحمه الله، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، الناشر: لجنة التراث العربي.

288. مجموعة رسائل الإمام الإمام الغزالي رحمه الله تأليف: الإمام أبو حامد الإمام الغزالي رحمه

الله، راجعها وحققها: إبراهيم أمين محمد، بدون طبعة، الناشر: المكتبة التوفيقية مصر.
289.محاسن التأويل، تأليف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى 1418هـ، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت.
290. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى 1422 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
291.المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى 2000 م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.
292.المحيط في اللغة، تأليف: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، بدون طبعة.
293.مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، 1420هـ – 1999م، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا
294.مختصر التحرير في أصول الفقه على مذهب الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ﷺ، تأليف: محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار – تحقيق د. عبد الرحمن بن حمود المطيري، الطبعة الأولى 1438 هـ – 2018 م، الناشر: التراث الذهبي، الرياض.
295.مختصر المعاني تأليف: سعد الدين التفتازاني، الطبعة الأولى، 1411هـ، الناشر: دار الفكر.
296.المخصص في اللغة، تأليف: أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي

المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1996م، دار النشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.

297. مخطوط الدرة العينية في الشواهد الغيبية، تأليف عبدالكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الجيلي.

298. مخطوط المعارف الغيبية في شرح العينية الجيلية، تأليف: الشيخ عبد الكريم الجيلي، شرح عبد الغني بن إسماعيل النابلسي.

299. مخطوط تحفة الزمن في سادات أهل اليمن تأليف حسين بن عبد الرحمن ابن الأهدل.

300. المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص، تأليف: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص، تحقيق: نبيل سعد الدين جرار، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر.

301. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تأليف: أبو البركات النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين مستو، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998م، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت

302. مراتب الوجود وحقيقة كل موجود، تأليف: عبد الكريم بن إبراهيم بن الجيلي، الطبعة الأولى 1999م، الناشر: مكتبة القاهرة مصر.

303. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا تحقيق: محمد أمين الصناوي، الطبعة الأولى، 1417 هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

304. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام ابن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، الطبعة الثالثة1404 هـ- 1984 م، الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند.

305. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان

306. مسألة فيما إذا كان في العبد محبة لما هو خير وحق ومحمود في نفسه، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبعة1403هـ القاهرة.

307. المسائل والأجوبة، تأليف: تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2004م، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر – القاهرة.

308. المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تأليف: ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الثالثة، 1420هـ - 2000م، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

309. المستدرك على الصحيحين، تأليف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، الطبعة الأولى، 1411 - 1990، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

310. المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم الطبعة: الأولى، 1418 هـ.

311. المستصفى، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، تحقيق:

محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م، الناشر: دار الكتب العلمية.

312.مسند البزار، تأليف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، طبعة1409، الناشر: مؤسسة علوم القرآن , مكتبة العلوم والحكم-بيروت.

313.مسند الإمام أحمد مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة – القاهرة.

314.مسند الشاميين، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى1405 - 1984، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت.

315.مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تأليف: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، الناشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

316.مشاهير أعلام المسلمين، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود.

317.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت

318.معارج القبول بشرح سلم الوصول، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف: حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى، 1410 - 1990، الناشر: دار ابن القيم – الدمام.

319.معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، الطبعة: الثانية، 1975، الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت.

320.معالم التنزيل في تفسير القرآن، تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش،

الطبعة: الرابعة، 1417 هـ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.
321. معالم السنن، تأليف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، الطبعة: الأولى 1351 هـ - 1932 م، الناشر: المطبعة العلمية – حلب.
322. معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى 1408 هـ - 1988 م، الناشر: عالم الكتب - بيروت
323. معجَم أعلام الجزائر - من صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضر، تأليف: عادل نويهض، الطبعة الثانية، 1400 هـ - 1980 م، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان.
324. معجم أعلام شعراء المدح النبوي، تأليف: محمد أحمد درنيقة، تقديم: ياسين الأيوبي، الطبعة: الأولى، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
325. معجم الأدباء، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت.
326. المعجم الأوسط، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
327. معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، الطبعة الثانية، 1995 م، الناشر: دار صادر، بيروت.
328. المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، جمع: أعضاء ملتقى أهل الحديث.
329. معجم الشعراء، تأليف: للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تصحيح وتعليق:

الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، الطبعة: الثانية، 1402 هـ - 1982 م، الناشر: مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

330. معجم الشيوخ الكبير، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م، الناشر: مكتبة الصديق، الطائف – المملكة العربية السعودية.

331. المعجم الفلسفي، تأليف: مجمع اللغة العربية القاهرة، طبعة 1402، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية –القاهرة.

332. المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، الناشر: مكتبة الإمام ابن تيمية رحمه الله القاهرة.

333. معجم المحدثين، تأليف: حمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة، طبعة1408، الناشر: مكتبة الصديق الطائف.

334. معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تأليف: جلال الدين سعيد، طبعة 2004، الناشر: دار الجنوب للنشر.

335. معجم المؤلفين، تأليف: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

336. المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: دار الدعوة.

337. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، تأليف: محمد محمد محمد سالم محيسن، الطبعة الأولى، 1412هـ - 1992م، الناشر: دار الجيل – بيروت.

338. معجم لغة الفقهاء تأليف: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

339. معجم محدثي الذهبي، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د.

روحية عبد الرحمن السويفي، طبعة1413هـ - 1993م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

340. معجم مقاييس اللغة تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة: 1399هـ - 1979م، دار الفكر

341. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، تأليف: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، الطبعة: الأولى، 1405 – 1985، الناشر: مكتبة الدار – المدينة المنورة – السعودية.

342. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، الطبعة الأولى 1417 هـ - 1997م، الناشر: دار الكتب العلمية.

343. معلم التجويد موسوعة علوم القرآن، تأليف: عبد القادر محمد منصور، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م، الناشر: دار القلم العربي حلب.

344. معيار العلم في فن المنطق، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، تحقيق: الدكتور سليمان دنيا، طبعة 1961م، الناشر: دار المعارف، مصر.

345. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة الأولى، 1427 هـ - 2006 م، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

346. المغرب في ترتيب المعرب، تأليف: ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطَرّزِىّ، الناشر: دار الكتاب العربي.

347. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، تأليف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان.

348. المغني في الضعفاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، بدون طبعة.

349. مفاتيح الغيب تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري الطبعة: الثالثة - 1420هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

350. مفردات ألفاظ القرآن، تأليف: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، الناشر: دار القلم.

351. المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة لبنان.

352. مفهوم الخير والشر في الفلسفة الإسلامية، دراسة مقارنة في فكر ابن سينا، تأليف: د. منى أحمد محمد أبو زيد، الطبعة الأولى 1991م، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان.

353. المقصد الارشد، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تأليف: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض - السعودية.

354. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسني لأبي حامد الإمام الغزالي رحمه الله، تحقيق د. فضل شحادة، الطبعة الأولى 1971م، الناشر: دار المشرق بيروت لبنان.

355. الملل والنحل، تأليف: أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أحمد فهمي

محمد، طبعة2013، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت.

356. المناظر الإلهية، تأليف: عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي، تحقيق: د. نجاح محمود الغنمي، الناشر: دار المنار مصر.

357. مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف محمد عبد العظيم الزّرقاني، الطبعة: الثالثة، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

358. المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تأليف: تَقِيّ الدّين، أَبو إسحَاقَ إبرَاهيم بن محَمَّد ابن الأَزهَر بن أَحمَدَ بن محَمَّدٍ العرَاقيّ، الصَّريفينيّ، الحَنبَليّ، تحقيق: خالد حيدر، طبعة 1414هـ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر التوزيع.

359. المنخول من تعليقات الأصول، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، حققه وخرج نصه وعلق عليه: الدكتور محمد حسن هيتو، الطبعة: الثالثة، 1419 هـ - 1998 م، الناشر: دار الفكر المعاصر- بيروت لبنان، دار الفكر دمشق - سورية.

360. المنقذ من الضلال، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر.

361. منهاج السنة النبوية، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس،تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، 1406، الناشر: مؤسسة قرطبة.

362. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تأليف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

363. موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، تأليف: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 1999م، الناشر: دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية.

364. الموسوعة القرآنية إبراهيم بن إسماعيل الأبياري طبع: 1405 الناشر: موسسة سجل العرب.
365. موسوعة مواقف السلف الصالح تأليف: محمد بن عبد الرحمن المغراوي، الطبعة: الأولى 2007 الناشر: المكتبة الإسلامية بالقاهرة – مكتبة النبلاء بمراكش.
366. ميزان العمل، تأليف: أبو حامد محمد بن محمد الإمام الغزالي رحمه الله الطوسي، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، الطبعة: الأولى، 1964 هـ، الناشر: دار المعارف، مصر.
367. النبوات، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الإمام ابن تيمية رحمه الله، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الطبعة: الأولى، 1420هـ – 2000م، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
368. النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية، تأليف: ابن سينا حققه د. ماجد فخري الناشر: دار الأفاق الجديدة بيروت لبنان.
369. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، الطبعة: الثالثة، 1985م، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن.
370. نزهة الألباب في الألقاب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، الطبعة: الأولى، 1409هـ – 1989م، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض.
371. نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد الرسول، تأليف: محمد بن عبد الرحمن الشايع، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
372. نظرية وحدة الوجود بين ابن عربي والجيلي، تأليف د. سهيلة عبد الباعث الترجمان الطبعة الأولى 2002، الناشر: مكتبة خزعل.

373.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تأليف: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى، الطبعة الثانية، 2002م – 1424هـ، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

374.نظم العقيان في أعيان الأعيان، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

375.تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية.

376. النكت والعيون، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

377. النهاية في غريب الحديث، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، طبعة 1399هـ – 1979م، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

378. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تأليف: محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيدَروس، الطبعة الأولى، 1405هـ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

379. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تأليف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الطبعة: الأولى، 1429هـ – 2008م، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة.

380. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، تأليف: إسماعيل باشا البغدادي، طبعة

1951م، الناشر: وكالة المعارف الجليلة اسطنبول سنه.

381. الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبعة2000م، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت

382. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تأليف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت.

383. الوحي في الفكر الإسلامي اعداد د. ياسين خضير مجبل، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية، وهي مجلة علمية محكمة تصدر من جامعة بغداد العدد 43نشر في 16 ذوالحجة 1436الموافق 30 أيلول 2015.

384. وفيات الأعيان، تأليف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس طبعة 1994م، الناشر: دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات